دليل الوالية ومدة الهداية

أبحاث وتحقيقات معمقة في بيان منزلة وفضائل ومقام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في القرآن بمرويات أئمة الصحاح والمسانيد والتفاسير والتواريخ المعتمدة

تأليف

العلامة الشيخ جعفر حسن عترس

الفقيه المعمر المحدث
الشيخ أحمد عبد السيد قبلان

الجزء التاسع

دار الحجة البيضاء

مركز الأئمة الأطهار للدراسات الإسلامية
لفقه أهل البيت

www.haydarya.com

دليل الولاية
ودة الهداية

أبحاث وتحقيقات معمقة في بيان منزلة وفضائل ومقام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الإسلام بمرويات أئمة الصحاح والمسانيد والتفاسير والتواريخ لدى العامة

العلامة الشيخ جعفر حسن بحر العلوم

المفتي الجعفري الممتاز
الشيخ أحمد عبد الأمير قبلان

الجزء التاسع

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ١١٢٨٧١
التاريخ ١٤/٣/٢٠٠٩

دار المحجة البيضاء

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

ISBN: 978-9953-567-01-3

مركز الدراسات الإسلامية

لفقه أهل البيت

أسسه آية الله الشيخ عبد الأمير قبلان

حارة حريك شارع علامة - 01/450036 - 03/605129

الرويس - خلف محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٣١١ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com

info@daralmahaja.com

إهداء:

إليك.. وذاتي تحبُو مُذ تَنَسَّمَ ظِلَّهَا، ما بين طيفِ أشباحِها، وهي تطلبُ سنَاكْ،

يا أيُها العَابرُ، فوقَ سِكَكِ القرونِ، ها أنا ذا، أطوِي دهري.. ويُمنَاي تتقبَّضُ عُمري، لتخطَّ رضاكْ،

فلو أنَّكَ تعطفُ جِفنَيكَ الشَّريفَتَيْنِ، نحو مُقلَتَيَّ الذَّابِلتَيْنِ، لعلَّ نفسي تحيَا، إذا رمقتها عيناكْ،

يا أيُّها السَّارِحُ ما بين طبقاتِ الوجودِ بإذنِ صاحبِ العهود، ما أنا إلاَّ دعوةُ سَخَاكْ..

يا غايةَ الأملِ من مطمحِ ذاتي، هي تلك قوافلُ البَشرِ تحملُ أثقالها، كلٌّ بغايةٍ وترحالْ، بمقصدٍ وآمالْ، وأديمُ روحي، لا يهوى إلاَّكْ..

ها هي أنَّةُ أمْنِيَتِي، بدمعِ مقلَتِيْ، تدفع قامتي، ببقيَّةٍ من صبابةٍ، فمتى أراك...؟!!!

هبْ أنّي قاصرٌ عن مقامِكم، فهذهِ حشاشةُ عُمرِي، فداكْ،

يا أيُّها السَّماويُّ..

هي «أُمِّي» غَذَّتني جوهرةَ إسمك.. و«أبي» رصَّعَ شَرَايينَ عُمُري، بِوُلاَكْ،

ها أنا ذا، أحملُ «زادي»، ليومِ مَعَادِي، وافداً دارَكْ، قارعاً بابَكْ، أرفع «دليل الولاية» أميراً بمَرْآكْ،

وقد وفدتُ إليك من بابِ جَدِّك «المرقوم» فخراً على ساق العرش، وشرطاً على بابِ الجنَّة، فعمَّت ذاتي نوراً يَهْوَاك،

يا سلطانَ الله القائم، يَهْنَاكَ أنَّ محمَّداً جدُّك، وعليّاً وفاطمة أصْلاَكْ،

وكيف لا أهوى «ابنَ فاطمة»، ولولا الفاطمُ، ما كان كونٌ ولا أظلَّتنا سَمَاكْ،

كَفَاكْ فخراً أنَّك ابنُ عليّ، والبتولُ أمُّك، فيا بنَ البتولِ متى نراكْ...

وقد علمنا، أنَّ مدمعَ عينكِ، يُمطِر الأرض أنيناً، كلَّما ذكرت عليّاً، مولاكْ،

أمَّا الحنينُ؟!!! فجبلةٌ من يد الله، لولا «الزَّهراء» ما ترصَّدت مُحيَّاكْ،

فيا ابنَ الحسينِ، والحسينُ عزُّكَ وعُلاَكْ،

يا ابن الحسن، والعسكريُّ باسم النبيِّ الأعظمِ حَدَاكْ،

خُذ أنفاسي، وبقيَّةَ ذاتي، وصبابة حياتي، فما لي حيلةٌ بقرعِ بابِك الأرفع، إلاَّ ولاَكْ،

فقد مضت أيَّامُ مسيري، وقامتي يحدوها ليلُ الرَّحيلِ، وأنفاسي بقيَّةُ عَدٍّ حانَ قطافُها، وخشيتي، أن أغمِّض عينيَّ دون مَلْقَاكْ..!!!!

فكم مِن ليلٍ عَبَرْت بي ذاتي، تئنُّ أنينَ الملهوف، ودمعُ الخدِّ يحدوُ لِقَاكْ،

فهل تُراني وقد مضت أيَّامُ عُمُري، أكحلُّ عينيَّ بمرْآكْ،

أم أنَّ ذاتي على مَوعِدةٍ مِن عينِ الشَّمس، طوَّافةً، تنشُد هُداكْ،

فيا ابنَ «البتولِ فاطم»، متى تحيا نفسي، فأراك...؟!!!

يا مولاي، يا ابن الحسن،

إليك أقدِّم هذا الكتاب «الأعظم في قمَّة عطائي»، لعلِّي أنالُ رضَاكْ..

في ١١ ذو القعدة ١٤٣١ هجريَّة،

موافق ٢٠ تشرين الأوَّل ٢٠١٠

ميلاديَّة..

بسم الله الرحمن الرحيم

الوصيَّة بأهل البيت عليهم السلام: علي وولَدَيه والأئمَّة من وُلده عليهم السلام

قراءةٌ في الخلافة الربَّانيَّة والمحاولات القرشيَّة لإسقاطها والتشويش عليها، ثمَّ مناقشة الإمامة القرشيَّة وفق المدلول النبوي

لأنَّني تعرَّضتُ لهذا المعنى المهمّ جدّاً ومن شروطٍ مختلفة، رأيتُ من الضَّروري هنا أنْ أُتمِّم عليها بهذا الباب من الإستدلال الرِّوائي التَّحقيقي البَحثي، إثباتاً لأمر الله تعالى، وتأكيداً لعظيم أمر الإمامة في الإسلام.

ومعلومٌ بالشَّرطين، أنَّه وردَ تحت عنوان «الوصيَّة» طوائف كثيرة، من مواطن كثيرة، بوسائط طائلة، ومن أبواب لا حدَّ لها،

ولأنَّ الموضوع مُتَشَعِّب إلى هذا الحدّ، فسأعرض عليك طائفةً تكفي للتَّواتر العالي بالشَّرطين، بكلتا الحملَيْن: العين والسَّمع، فضلاً عن صفة الإخراجِ وضرورة الصِّنف وما له دخالةٌ بالضَّرورات التثبُّتيَّة، وفي هذه وتلك بيانٌ كافٍ شافٍ وقاطع مانع، لوصيَّة رسول الله صلى الله عليه وآله بأهل البيت: علي والحسنين عليهم السلام، ثمَّ مَن له إسمُ الإمامة بعهدِ الله ورسوله صلى الله عليه وآله، شرطاً في الإمامة، وحدّاً في الولاية، وفصلاً في الأمر والنهي.

وهو من الأدلَّة القاطعة، والحجج اللامعة، التي لم تترك عذراً لمعتذر، ولا فسحةً لمُنتظر، ولأنَّ الأخبار بـ«الهيئات» كثيرة جدّاً، وقد

تُخرِجُنَا عن حدِّ المجلَّدِ إلى غيرِه، لذا سأختصِرُ منها على واحدةٍ من «الهيئات»، وهي قوله ﷺ: «أوصيكم» أو ما هو قريب منها، وبما تمَّ عليها من مدخول، وما أثبته من مَقُول، لتكون علامةَ الحجَّة بعد أن أثبتنا في هذا المُطَوَّل ما لا يدع قولاً أو غوراً.

على أنَّ كلَّ مَن يتتبَّع «أمر الوصيَّة» بالشرطِ النبوي يجد أنَّه «ضرورةُ الضرورة»، وثابتةُ الثابت، وعلامةُ العامد، وآية العابد، ودليل الأدلَّة، وإذا شئت فإنَّني قادرٌ على أن أجمع فيه مجلَّدات، إلا أنَّني قنَّنتُ بابي هذا على واحدٍ من مفرداتها، وعلى القريبِ من مواصفاتها، لأجمع لك باباً يسيراً، ترى معي أنَّ الوصيَّة أو أنَّ «علي وصي»، أو الوصيَّة بأهل البيت عليهم السلام، هي من بديهيَّات الضرورة، بل من ضرورة ما ثبتَ بشرط الدِّين، وناتج ما قاله رسولُ ربِّ العالمين.

ولأنَّني سألتزمُ المواطن مرَّةً، والوسائط مرَّةً أخرى، لذا لن أعتمد الطبقةَ كشرطٍ ترتيبي، بل شرطاً تطبيقيّاً في كلِّ المجموع، وسأبدأ من حيث يسهل المقام:

فعن العترة والوصيَّة فيها، أخرج «الهيمثي» من عينيَّة «عبد الرحمن ابن عوف» قال:

[لمَّا فتحَ رسولُ الله ﷺ مكَّة، انصرف إلى «الطائف»، حاصرَها سبع عشرة أو تسع عشرة، ثمَّ قام خطيباً، فحمد اللهَ وأثنى عليه، ثمَّ قال:

«أوصيكم بعترتي خيراً»، وإنَّ موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيمنَّ الصلاة، ولَتؤتُنَّ الزكاة، أو لأبعثنَّ إليكم رجلاً مِنّي أو كنفسي، يضرب أعناقكم. ثمَّ أخذ بيد علي، فقال: هذا[1]»[2].

وقد ثبت بالأخبار تواتراً وبالشَّرطين، أنَّ «العترة» إسمٌ مخصوصٌ، منعَ النبيُّ ﷺ فيه سعتَهُ «العرفيَّة»، فحدَّهُ بخاصَّة «شرعيَّة»، ضمنَ قومٍ سمَّاهم بـ«ثاني الثقلين»، وأقرَّ لهم بأمرٍ من الله تعالى الحجَّةَ على الخلقِ إلى قيام السَّاعة،

وقد أوردت في الفصول السابقة تفاصيل الأخبار الشرعيَّة المُخصِّصة لهذا الإسم، والمحددة له، والمبيِّنة لأشخاصه بأسماءهم، وهم: «علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام»، وبقيَّةٌ ممَّن ثبت بالأخبار النبويَّة والنَّقل المتواتر إدخالهم فيهم، وقد تمَّ ذلك لخصوصِ أسماء محدَّدة تتمُّ بها عدَّة «الخلفاء الإثني عشر» الذين تواتر النبويُّ بهم.

وفي معنى العترة وولايتها وخلافتها أخبارٌ متواتراتٌ، صريحةٌ ومطلقات، أكَّدت أنَّهم كـ«سفينة نوح» التي مَن ركبها نجا، ومَن تخلَّف عنها هلك.!!

---

[1] رواه البزار

[2] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١٦٣

أمَّا بخصوص قوله ﷺ «لأبعثنَّ عليهم رجلاً منّي»، فقد طالت الأخبار وعرضت الآثار، وكثرت المواطن التي استعمل النبيُّ ﷺ فيها هذا الوصف في الإمام علي عليه السلام، فنزَّلَهُ منزلةَ نفسه، وأوجب له ما أوجب لنفسه من الطاعة والأمر والنهي، بأخبارٍ ذاعت وتواترت في كتب الخبر، وعليها لسان وإجماع البيان، وقلم أرباب الحديث وتوثيقاتهم.

وقد نزل بها القرآن، وصرَّح أئمَّة الخبر والتفسير أنَّ «آية المباهلة» صريحةٌ في إنزال الله بلسان رسول الله ﷺ لعليٍّ منزلةَ نفسه، ومتن الآية صريح مطلقاً في ذلك، وفعلة النبيِّ ﷺ أيضاً صريحة فيه، وقد خرَّجناها في بابٍ مستقلٍّ، فإليه إنْ شاء اللهُ تعالى.

فيما مواطن استعمالات لفظ: «أنت منّي» وما في معناه، أكثر من أن يُحصى، وهو من الأدلَّة الكبيرة على مرتبة عليٍّ ومقامه في الإسلام، الذي يوافق قولَ النبيِّ ﷺ فيه أنَّهُ «باب مدينة العلم»، وباب «مدينة الحكمة»، وأنَّهُ «وليُّ كلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ من بعد النبيِّ»، وأنَّهُ «أقضاهم، وأعلمهم»، وأنّه «حجَّتُهم ووليُّ أمرهم»، وشرط هدايتهم، وبه يُعرَفُ المؤمنون، وغير ذلك ممَّا ورد في الأخبار الكثيرة، وهي صريحة في «عين الولاية» ولازمها.

وعَقَّبَ عليه «الهيثمي» بمشهورة علي بن علي الهلالي عن أبيه قال:

[دخلتُ على رسول الله ﷺ في شكاته التي قُبِضَ فيها، فإذا فاطمةُ رضي اللهُ عنها عند رأسه. قال: فبكت حتى ارتفع صوتها.!! فرفع رسولُ الله

طرفه إليها فقال: حبيبتي فاطمة، ما الذي يبكيك.؟!! فقالت: «أخشى الضيعة بعدك».!!! فقال:

يا حبيبتي، أمَا علمت أنَّ الله عزَّ وجل اطَّلع إلى الأرض اطلاعةً فـ«اختار منها أباك» فبعثه برسالته،

ثمَّ اطَّلَع إلى الأرض اطلاعتة فـ«اختار منها بعلك»، وأوحى إليَّ أن أُنكِحَك إيَّاهُ،

يا فاطمة: ونحن «أهل بيت»، قد أعطانا اللهُ «سبع خصال» لم تُعطَ لأحد قبلنا ولا تُعطى أحداً بعدنا:

أنا خاتَمُ النبيِّين وأكرم النبيين على الله، وأحبُّ المخلوقين إلى الله عزَّ وجل، وأنا أبوك،

و«وصيِّي» خير الأوصياء (!!!)، وأحبُّهم إلى الله، وهو بعلُك (لاحظ أمر الوصيَّة)[٣]، إلى أنْ قال:

ومنَّا «سبطا هذه الأمَّة»، وهما ابناك: الحسن والحسين، وهما «سيِّدا شباب أهل الجنة»، وأبوهما - والذي بعثني بالحقِّ - خيرٌ منهما،

يا فاطمة والذي بعثني بالحقِّ: إنَّ منهما «مهدي هذه الأمَّة»[٤] يقوم بالدِّين آخرَ الزمان، كما قمتُ به في أوَّل الزمان، ويملأ الدنيا عدلاً كما مُلئت جوراً،

---

[٣] وشهيدنا خير الشهداء وأحبُّهم إلى الله وهو عمّك حمزة بن عبد المطلب وعمّ بعلك، ومنَّا مَن له جناحان أخضران يطير مع الملائكة في الجنة حيث شاء وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك،

يا فاطمة[5]: زوَّجَك اللهُ زوجاً وهو «أشرف أهل بيتك» حسباً، وأكرمهم منصباً، وارحمهم بالرعيَّة، وأعدلهم بالسويَّة، وأبصرهم بالقضيَّة[6]]. ثمَّ ساقه بـ«شرط أبي أيوب الأنصاري[8] وهو على تمام المعنى»[9].

وهذا الحديث مشهورٌ في الرواية، مذكورٌ من طُرُق وشروط قويَّة، وذائع الصّيت، عليها طبقةُ الحفَّاظ، وتمام أهل التحقيق والتوثيق. ولسانُهُ صريحٌ في أنَّ علياً وصيُّ النبيِّ صلى الله عليه وآله، فضلاً عن أهل البيت عليهم السلام.

وهذه وغيرها عليها سمعُ ولسانُ وضبطُ شيوخ الرواية والدراية، وهي تامَّة الإعتماد، ولسانها دليلٌ مطلقٌ في ولاية الإمام عليّ وخاصّة مخصوصة من ذريّته، دون العالمين، وفي طوائف نبويَّة أخرى أكَّدت: حرمة النُّزول على ولايةِ أحدٍ إلاَّ بمقدارِ ما نزَّل اللهُ وولَّى. فافهم.

---

[4] إذا صارت الدنيا هرجا ومرجا وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيرا ولا صغير يوقر كبيرا، فيبعث الله عز وجل عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوبا غلفا

[5] لا تحزني ولا تبكي، فإنَّ الله عز وجل ارحم بك وارأف عليك مني وذلك لمكانك من قلبي،

[6] وقد سألت ربِّي عز وجل أن تكوني أوَّل مَن يلحقني مِن أهل بيتي. قال علي رضي الله عنه فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم لم تبق فاطمة رضي الله عنها بعده الا خمسة وسبعين يوما حتى ألحقها الله عز وجل به صلى الله عليه وسلم. [رواه الطبراني في الكبير والأوسط].

[7] مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٩ – ص ١٦٤ – ١٦٦

[8] وفيه قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: نَبيُّنا خيرُ الأنبياء وهو أبوك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة، ومنَّا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء وهو ابن عم أبيك جعفر، ومنَّا سبطا هذه الأمة الحسن والحسين وهما ابناك، ومنَّا المهدي. رواه الطبراني في الصغير وفيه قيس بن الربيع وقد وثق، وبقية رجاله ثقات.

[9] مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٩ – ص ١٦٤ – ١٦٦

وفي «المستدرك» على الصحيحين خرَّج الحاكم حديث الطائف بشرط آخر[10] عن عبد الرحمن بن عوف قال: [افتتح رسول الله ﷺ مكَّة، ثمَّ انصرف إلى الطائف، فحاصرهم ثمانية أو سبعة، ثمَّ أوغل غدوةً أو روحةً، ثمَّ نزل، ثم هجر، ثمَّ قال:

أيُّهَا الناسُ إنِّي لكم «فرط» وإنِّي «أوصيكم بعترتي خيراً»: موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتون الزكاة أو لأبعثنَّ عليكم رجلاً «منِّي أو كنفسي»، فليضربنَّ أعناق مقاتليهم وليسبينَّ ذراريهم.

قال: فرأى النَّاس أنَّهُ يعني أبا بكر أو عُمَر، فأخذ بيدِ عليٍّ][11]. ثمَّ قال: «هذا حديثٌ صحيح الاسناد ولم يخرجاه»[12]، وهو تماماً على «عين» حديث الثقلين المتواتر في أهل البيت عليهم السلام[13].

ثمَّ أكَّدَ وصيَّةَ صحابةِ النبيِّ ﷺ بموالاة الإمام عليٍّ عليه السلام وضرورة النزول على أمرهِ وولايتِهِ شرطاً بشرطِ النبيِّ ﷺ، والأخبار في هذا المعنى

---

[10] طلحة بن خير الأنصاري عن المطلب بن عبد الله عن مصعب بن عبد الرحمن عن

[11] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٢ - ص ١٢٠ - ١٢١

[12] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٢ - ص ١٢٠ - ١٢١

[13] لاحظ !! النبيُّ ﷺ بعد أن أفرغ عليهم حجَّة أهل البيت، وأنَّهم ثاني الثقلين وحجَّة الله إلى يوم الدِّين، شرطَ عليهم الحوض ملقيً للسؤال عن الثقلين، ثمَّ فرَّع على عليٍّ عليه السلام، على اعتبار أنَّ متواتر الخبر النبوي ورد في خلافة عليٍّ وولايتِهِ وإمامته المانعة لغيرها من إمامة القوم، وكان نصُّ الإمامة صريحاً في ذريَّةِ علي، وقد سنَّى الله ورسوله ولايةَ هؤلاء على سبيل الحصر، ليمنع غيرهم، بل أوجب على الجميع، بمَن فيهم أصحاب النبيِّ ﷺ النزول على ولايةِ عليٍّ، كشرط لطاعة الله وطاعة رسوله، مؤكِّداً أنَّ مَن عصى عليّاً فقد عصى الله والرسول.

كثيرة خرَّجنا بعضها في باب «بيعة السقيفة»، ومنها ما تتبَّعَهُ من مسموعة[١٤] «بلال بن يحيى» قال:

[لمَّا حضر حذيفة الموت، وكان قد عاش بعد عثمان «أربعين ليلة»، قال لنا:

أُوصيكُم بتقوى الله، والطاعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب][١٥].

أقول: أجلَّةُ صحابة رسول الله ﷺ كانوا يُفاخرونَ بأنَّهم عاشوا ما عاشوا على ولاية الإمام عليّ عليه السلام، وماتوا على ولايته، بل ثبتَ بالأخبار أنَّ صحابةً كبار أمثال «عمار بن ياسر» وسلمان وأبي ذر وحذيفة وابن عباس وغيرهم وهم من أكابر صحابة النبيِّ ﷺ، كانوا يُفاخرون أنَّهم يدينون لله بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام،

بل آخر كلمات «إبن عباس» كانت وصيَّةً بولاية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، نزولاً على النبويَّات المتواترات والآيات البيِّنات في ولاية الإمام علي عليه السلام لا ولاية القوم،

مؤكِّداً ضرورةَ النُّزول على أمره لا أمرهم، وأنَّ مَن غصبَ عليّاً أمرَهُ فقد خصمَ الله تعالى، ولسان الأخبار بشروطها كثيرةٌ في هذا السِّفر الجليل، فراجع.

---

[١٤] ثنا عبد الله بن موسى ثنا سعد بن أوس

[١٥] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ٣٨٠

وفي «الكنز» خرَّجَ «الهندي» هذا المعنى من طوائف كثيرة، منها عينيَّة[16] عمَّار بن ياسر عن النبيِّ ﷺ قال:

[أُوصي مَن آمَنَ بي، و«صدَّقني» بولاية علي بن أبي طالب،

فمَن تولاَّهُ فقد تولاَّني، ومَن تولاَّني فقد تولى الله، ومَن أحبَّهُ فقد أحبَّني، ومَن أحبني فقد أحبَّ الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومَن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل][17].

وهو كما ترى: شرطيٌّ بنحو «العلَّة التامَّة» وصريحٌ جدًّا في أنَّ ولاية الإمام علي عليه السلام ضرورةٌ لولاية رسول الله ﷺ وولاية الله تعالى. والحديث من وسائط وأصول مشهورة، وعليه شرط الصحَّة العالية، ويؤيِّدُهُ طائفة من النصوص «النبويَّة المتواترة» بنحو المركَّب الخبري.

والحديث هنا «يُوصي» بولاية الإمام علي عليه السلام، وصيغتُهُ «الطَّلب اللازم»، ووصيَّتُهُ جاءت على شرطِ «مَن آمَن به ﷺ وصدَّقه»، وهي لسانٌ ضروري في النُّزُول على ولايةِ الإمام عليّ،

مؤكِّداً أنَّ مَن تولَّ عليّاً عليه السلام فقد تولَّى النبيَّ ﷺ، ومَن تولَّ النبيَّ ﷺ فقد تولَّى الله تعالى، مع ضميمة الأخبار التي صَرَّحت بحرمة

---

[16] (طب وابن عساكر - عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار ابن ياسر عن أبيه عن جده).

[17] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٠

«طاعةِ أي سلطان» إلاَّ على شرطِ الله وشرطِ رسوله ﷺ، وضمن سعة الولاية وحدودها ومعناها وهويَّتها ومدى لازِمها.

ثمَّ أتبعَهُ بطائفة لازم معناها موقوفٌ على شرطِ الوصيَّة بالإمام عليّ عليه السلام، وبَيِّنٌ في التَّعيينِ له عليه السلام، فمنها: مُذاعة أبي الحمراء عن النبيّ ﷺ قال:

[لمَّا أُسرِي بِي إلى السماء، دخلتُ الجنة، فرأيتُ في ساق العرش الأيمن مكتوب: «لا إله إلا الله»، محمد رسول الله، أيَّدته بـ«عليٍ» ونصرته[18]][19].

ولسانُهُ صريحٌ بقوَّة في انتخاب الله تعالى للإمام عليّ عليه السلام، وهو «عينُ» التَّعيين.

ثمَّ خرَّجَ مِن طائفة جابر عنه ﷺ قال:

[مكتوبٌ في بابِ الجنَّة قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي سنة: «لا إله إلا الله»، محمَّد رسول الله، أيَّدته بـ«علي»[20]][21].

وهو لازِمٌ جدًّا في التعيين: سمعاً ولساناً.

ثمَّ تتبَّعه بآخر عن جابر عنه ﷺ، وفيه:

---

[18]. (طب – عن أبي الحمراء).

[19] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦٢٤ – ٦٢٥

[20] (عق – عن جابر)

[21] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦٢٤ – ٦٢٥

[مكتوبٌ على بابِ الجنة: لا إله إلا الله، محمَّد رسول الله، عليٌّ «أخو رسول الله» قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام[٢٢]][٢٣].

وهو صريحٌ مطلقاً في أنَّ الله تعالى اصطفى أو سمَّى أو اجتبى أو استخلص عليّاً قبلَ الخلق. وهو عينُ التعيين والتسمية القَبْليَّة.

وهذا يعني «مقاماً مخصوصاً» للإمام عليّ عليه السلام، في خلق الله وتدبيره، منذ أوَّلِ الخلق إلى آخر الخلق، قلَّ نظيرهُ، وندر مثيلُه، حيثُ سمَّاهُ مع أعظم الخلق: محمَّد صلى الله عليه وآله،

ومع أنَّ هذه الطائفة النبويَّة مذهلة، ومتعدِّدة الأصل والوسائط، وصريحة المتن، وقويَّة الصدور، وعالية الصّنف، ولسانُها آبٍ إلاَّ معناها الظاهر في أعظم مقامات الإمام علي عليه السلام، فإنَّ قوماً من العامَّة كادوا يلفظُون أنفاسَهُم لتقديم «معاوية» على الإمام عليّ عليه السلام.!! فقط ليُثبِتُوا أركان السقيفة التي كانت أوَّل رزيَّة وأخطرها دخلت الإسلام، ويكفي من رزيَّتها أنَّها جيَّرَتْ سيوف قريشٍ ووجوه المال والنّفاق لقتل آلِ رسول الله وتشريدهم وذبحهم وحمل رؤوسهم في بلاد الإسلام..!!!!

حتى أنَّ رجلاً أشرتُ إليه فيما سبق، بذلَ كلَّ طاقته في الدِّفاع عن «يزيد بن معاوية لعنه الله تعالى»، محاولاً ما استطاع الطَّعنَ على الإمام

---

[٢٢] (طس، خط في المتفق والمفترق - عن جابر).

[٢٣] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٢٤ - ٦٢٥

الحسين عليه السلام وهو سيِّد شباب أهل الجنَّة بصريح المتواترِ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وبشرطهم، ما يعني أنَّ بعضهم ملأ جوفَهُ حنقاً على أهل البيت عليهم السلام، فرمى السنَّة النبويَّة وراءَ ظهره، ثمَّ أوَّلهَا على رأيه، وأتبعها هَوَاه، وهذا أخطر شيئ، و«أمنع» في الأخذ عمَّن ضُبط بهذا الجرم العنيف، و«أحجز» لمَن يريد اللهَ تعالى لا الرجال، والحجَّة باتِّفاق كلمة القوم: نازلةٌ على شرطِ الله وشرطِ رسوله صلى الله عليه وآله لا على شرطِ الرجال، فافهم فإنَّ شرطَ الرجالِ بوَارٌ يوم القيامة، وشرطُ الله ورسولِه مُنجٍ مربِح، فخذ لنفسك حجَّتها.

ثمَّ خرَّجَ طائفةً بعينِ التَّعيين والتسمية، فمنها: مشهورة زيد بن أرقم والبراء بن عازب عنه رضي الله عنه قال:

[ألا إنَّ الله وَلِيِّي، وأنا وليُّ كلِّ مؤمنٍ، مَن كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاه[24]][25].

وفي شرطٍ آخر مِن مُذاعات حبشي بن جنادة عنه رضي الله عنه قال:

[اللهم مَن كُنتُ مولاه، فعليٌّ مولاه، اللهمَّ وَالِ مَن والاه، وعاد من عاداه، وانصر مَن نصره، وأعن من أعانه[26]][27].

---

[24] (أبو نعيم في فضائل الصحابة - عن زيد بن أرقم والبراء بن عازب معا).

[25] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٠٨ - ٦١٢

[26] (طب - عن حبشي بن جنادة).

[27] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٠٨ - ٦١٢

على أنَّ «نوعيَّة» فضائل الإمام علي عليه السلام، جاءت على نحوٍ من خصوصيَّةٍ لم يثبت مثلها لغيره، وإليك طائفة قليلة جداً ممَّا رواهُ «المتَّقي الهندي» على هذا النحو، فمنها:

ما أثبته بشرط «عُمَر» عن النبيِّ صلى الله عليه وآله قال: «يا علي، يدك في يدي، تدخل معي يوم القيامة حيث أدخل[28]»[29]. وتَتَبَّعَ عليهِ بواسطة عليَ عن النبيِّ صلى الله عليه وآله قال: «يا علي، إنَّ لك كنزاً في الجنة وإنَّك ذو قرينها[30]»[31]، وعن إبن عبَّاس قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: «يا بنيَّة، لكِ رقَّةُ الولد، وعليٌّ أعزُّ علي منك[32]»[33]، ثمَّ بشرطٍ جديدٍ عن إبن عبَّاس قال: قال صلى الله عليه وآله لعلي: «يا علي أنت عبقريهم[34]»[35].

وقوله صلى الله عليه وآله: «علي ابن عمِّي وحاملُ رايتي[36]»[37]،

وفي عينيَّة عبد الرحمن بن عوف عن النبيِّ صلى الله عليه وآله قال: «أيُّهَا النَّاس، إنِّي فرطٌ لكم وإنِّي "أوصيكم بعترتي خيراً"، موعدكم الحوض[38]»[39]، ومعلومٌ بالشَّرطين، أن عليَّاً هو سيِّدُ أهل البيت[40]،

---

[28] (أبو بكر الشافعي في الغيلانيات وأبو نعيم في فضائل الصحابة وابن عساكر – عن عمر).

[29] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦٢٦ – ٦٢٨

[30] (ش، حم والحكيم، ك وأبو نعيم في المعرفة – عن علي)

[31] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦٢٦ – ٦٢٨

[32] (طب – عن ابن عباس).

[33] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦٢٦ – ٦٢٨ * لاحظ أيَّ عزٍّ هذا لعلي، خاصَّةً أنَّ فاطمة سيِّدة نساء العالمين من الأوَّلين والآخرين، وبإقرار أقطاب أهل السنّة، وسيِّدة نساء أهل الجنّة على الإطلاق، وهي التي يرضى الله لرضاها ويسخط لسخطها، بإقرار مشايخ العامَّة وأقطابها،

[34] (الخطيب – عن ابن عباس).

[35] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦٢٦ – ٦٢٨

[36] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦٢٦ – ٦٢٨ * قال: جاء النبي وعلي نائم في التراب قال: فذكره

[37] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦٢٦ – ٦٢٨ * قال: جاء النبي وعلي نائم في التراب قال: فذكره

ثمَّ أتبعه بمُذاعة «أنس» قال: قال النبيُّ ﷺ: «اللهمَّ (هؤلاءِ) أهلُ بيتي، وأنا مستودعهم كل مؤمن[41]»[42]،

أقول: تعبير: «وأنا مستودعهم كلَّ مؤمنٍ»، هو نفس معنى «إنّي تاركٌ فيكم ما إنْ تمسَّكتم به لن تضلّوا بعدي أبداً: كتاب الله وعترتي أهل بيتي»، وهو يعني كما بَيَّنَّا ذلك بطوائف من الأخبار التفصيليَّة المتواترة: عليّاً وخصوص أسماء ووجوه محدَّدة من ذريَّة الإمام عليّ عليه السلام،

ولأنَّ النَّاسَ بخصوص الإمام عليّ «لا رخصة لهم»، بل يَدُورُون مدارَ فريضة النُّزول على ولايته، دون جدلٍ أو تردُّد أو عرقلة، وأنَّ ولايةَ الله والنُّزولَ على شرطها موقوفٌ على ولاية رسوله ﷺ، وولاية الله ورسوله موقوفتان على «ولاية الإمام علي»، وقد مرَّت عليك الطائفة التي يقول فيها النبي ﷺ: «مَن تولاّهُ فقد تولاني، ومَن أبغضه فقد أبغضني»، ليؤكّد أنَّ مجرَّدَ الإمتناع عن النُّزول على ولايته عليه السلام يعني بغضه ﷺ والردّ عليه، مُصَرِّحاً أنَّ مَن أبغضه فقد أبغضَ الله تعالى،

---

[38] (ك عن عبد الرحمن بن عوف).

[39] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٢ - ص ١٠١

[40] وكلُّ هذه دليلٌ مطلقٌ في «عين الولاية»،ولسانُه صريح مطلقاً في أنَّ علياً وأهل البيت حجَّةُ الله المُعلّمة على الخلق، وأنَّ طاعة الله مقرونة بطاعتهم والنزول على أمرهم فضلاً عن النزول على طاعة القرآن، قرناً تامّاً بين الثقلين، وحجَّة صريحة في شخصِ عليّ وأهل بيته وذريّته التي سمّاها الوحيُ وحدَّد وجوهها وأسماءها، فتنبَّه، وكُن على حذرٍ ممَّن تُعطيه «عنق الولاية» والنزول على أمره، فإنَّك مسؤولٌ أشدَّ السؤال أمام الله يوم الحساب الأكبر.

[41] (ابن عساكر عن انس).

[42] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٢ - ص ١٠١

ويؤكِّد أنَّ النَّاسَ في أهل البيت مُلزَمُون في «حفظهم»: الحفظَ الذي لا يصحُّ عند اللهِ وعند رسوله إلاَّ بالنّزول على ولاية الإمام عليّ وأهل البيت عليهم السلام،

لذا: لمَّا تحدَّث عن الضلالة بعدهُ صلى الله عليه وآله، صرَّحَ تواتراً بضرورة التزام الثقلين معاً، مُؤكّداً أنَّ اتّباعَ القرآن دون أهل البيت عليهم السلام لا يعني طاعةً لله، كما أنَّ طاعة اهل البيت دون القرآن، ليست طاعة لله تعالى، بل الطاعةُ لله حسب الأخبار المتواترة منِ كلِّ موطنٍ ولسان تكمن في النُّزول على «شرط الثقلين معاً»: جمعاً بينهما، منذ لحظة وفاة النبيِّ صلى الله عليه وآله إلى قيام السَّاعة.

وفي طائفةٍ نبويَّةٍ متواترة بالشَّرطين، حدَّدَ النبيُّ صلى الله عليه وآله موعداً حاسماً لمخاصمَةِ مَن يخرج على ولاية أهل بيتهِ عليهم السلام، وهي ساعة الحوض والموقف، وفي عينيَّة «عبد الرحمن بن عوف» قال:

[لمَّا افتَتَحَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مكَّةَ انصرف إلى الطائف، فحاصرها تسع عشرة أو ثمان عشرة فلم يفتحها، ثمَّ ارتحل روحةً أو غدوة، فنزل ثمَّ هجر، ثمَّ قال:

أيُّهَا الناس، «إنّي فرط لكم، و"أوصيكم بعترتي خيراً"، وإنَّ موعدكم الحوض»،

ثمَّ قال:

والذي نفسي بيده، لتُقيمُنَّ الصلاة ولتُؤتُنَّ الزكاة أو لأبعثن إليكم رجلاً منّي أو لنفسي، فليضربن أعناق مقاتلتكم وليسبنَّ

ذراريهم، فرأى الناسُ أنَّهُ أبو بكر أو عُمَر.؟!!! فأخذ بيدِ علي فقال ﷺ: هذا[43]"[44].

إذاً: العترة النبويَّة هي عهدُ الله وعهدُ رسوله ﷺ، وهُم الحجَّةُ على الخلق إلى قيام السَّاعة، وأوَّل ما تُسأل أمَّة محمَّد ﷺ إنَّما عن «العترة النبويَّة المعصومة» التي أعلن أنَّها «ثاني الثقلين» إنْ أرادت أُمَّةُ محمَّد عدمَ الضلالة، مؤكّداً ﷺ أنَّ أهل بيتهِ كسفينة نوح، مَن ركبها نجا، ومن تخلَّف عن ولايتها هلك، وعليه: فلا رخصة للنَّاس فيهم، والأمر لازمٌ بقوَّة في ضرورة النُّزولِ على ولايتهم، وإلاَّ فالنَّاسُ مُتَخَلِّفة عن أمر الله وأمرِ رسوله ﷺ،

وهذا أمرٌ صريحٌ مطلقاً في الأخبار النبويَّة المتواترة، ولسان القرآن أصرح، ولأنَّهم هذا المعنى، فقد صرَّحَ النبويُّ تواتراً أنْ «لا رخصةَ في ولاية الإمام علي عليه السلام»، لأنَّها فرضٌ لازمٌ من الله تعالى، مؤكّداً أنَّ مَن ترك ولاية الإمام عليّ، فقد ترك ولاية الله، ورُدَّ على عقبه، كما بيَّنَ القرآن ذلك.

ومعلومٌ أنَّ عليّاً وارثُ علمِ رسولِ الله ﷺ وأخوهُ وحجَّتُهُ والصدِّيق الأكبر[45]، وهذا معنى كبير على «عين الولاية».

على أنَّ المتون تُؤكّد ومن طوائف كثيرة أنَّ عليّاً عليه السلام كان على اطلاعٍ وأخبارٍ مسموعةٍ لكلِّ ما جرى بعد رسول الله ﷺ، قالها لَهُ رسول

---

[43] (ش)

[44] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١٦٣ - ١٦٤

[45] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١٦٣ - ١٦٤

الله عليه وآله، وفي رواية عبد الله بن نجي قال: سمعت عليّاً يقول: [ما ضللتُ ولا ضُلَّ بي، وما نسيت ما عُهِدَ إليَّ، وإنّي لعلَى بيِّنةٍ مِن ربِّي بيَّنَهَا لنبيِّه، وبيَّنَهَا ﷺ لي، وإنّي لعلى الطريق[٤٦]][٤٧].

أي على المَحَجَّة، وقد تواترت الأخبار بأنَّ «عليّاً مع الحق، والحق مع علي يدور معه كيفما دار»، أي أنَّ عليّاً يخصُمُ كلَّ مَن يخالفه، وهذا ما أقرَّت بهِ مشايخ العامَّة عن قوسٍ واحدة، وقام عليهِ السمع وعلْم الخبر، وتتالت بهِ الرواية النبويَّة جهةً وطبقة،

وبالتالي، فإنَّ من البديهي جدّاً أنَّ أمرَ الولايةِ سماويٌّ، مُوحَى بهِ، تواترت بهِ الأخبار، فلا يدَ للإجتهادِ فيهِ، ولا للإدِّعاء أو الإعتذار، أو التمويه،

لذا: فإنَّ ما وقع في السَّقيفة، هو تماماً على ما سمَّاهُ «عمر بن الخطَّاب» بالـ «فلتة»، ثمَّ أضاف: «مَن عاد إلى مثلها فاقتلوه»، إلا أنَّ شرَّهَا أطاح بالأمَّة من بابِها، وكيف لا.؟!! وقد عزل قومُ السَّقيفةِ «ثاني الثقلين» وحجَّة ربِّ العالمين، وكشفوا دارهم، وأشعلوا النَّار ببابهم، وأسقطوا جنين الزهراء التي «يرضى اللهُ لرضاها ويسخط لسخطها»،

وكان أوَّلُ «فلتة السَّقيفة» أنْ قامت على طريقة «جلب الجاهليَّة»، حتى روى «الجوهري» في «سقيفته» مِن طائفة أبي جعفر الباقي قال:

---

[٤٦] (عق، كر).

[٤٧] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١٦٣ - ١٦٤

[جاء «أعرابيٌّ» إلى أبي بكر على عهد رسول الله، وقال له: أوصِني.؟!! فقال: «لا تتأمَّر على اثنين».!! ثمَّ إنَّ الأعرابي شخص إلى الربذة، فبلغه بعد ذلك وفاة رسول الله، فسأل عن أمرِ النَّاس: مَن وُلِّيه.؟!!

فقيل: أبو بكر، فقدم الأعرابي المدينة فقال لأبي بكر: ألستَ أمرتني ألا أتأمَّر على اثنين.؟!! قال: بلى، قال: فما بالك.؟!!! فقال أبو بكر: لم أجد لها أحداً غيري أحق مني][48].!! وهذا أغرب كلام، فهو القائل: «لستُ بخيركم وفيكم عليّ»، بإقرار مشيخَة العامَّة، وهو الذي هجمت عليهِ الشّبهاتُ الثقيلات مِن كلِّ ناحيةٍ.!! فكان يلوذُ بالإمام عليّ عليه السلام.!!

وأخبار لوذِ أبي بكرٍ وعمر وعثمان بالإمام عليّ عليه السلام مشهورةٌ شهرةَ شروقِ الشّمس وغروبها.!!

لذا: فقد خرَّجَ «الجوهري» قصَّة الأعرابي وأبي بكر، وتمَّم عليها بشرطٍ جديدٍ وفيه قال:

[..فلم يلبث إلاَّ قليلاً حتى أتتنا وفاةُ رسولِ الله، فسألت: مَن استخلف بعده.؟!! قيل: أبو بكر.

قلت: أصَاحِبي الذي كان ينهاني عن الإمارة.؟!! فشددت على راحلتي: فأتيت المدينة،

فجعلت أطلب خلوته، حتى قدرت عليها، فقلت: أتعرفني.؟!! أنا فلان بن فلان، أتعرف وصيَّةً أوصيتني بها ؟!! قال:

---

[48] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٦٧

نعم، إنَّ رسول الله قُبِضَ، والنَّاسُ
حديثو عهدٍ بالجاهلية، فخشيت أن يُفتَتَنُوا،
وأنَّ أصحابي «حملونيها».!!!
قال: فما زالَ يعتذر
إليَّ حتى عذرته][49].!!!!!

وكما ترى: ذيلُ الخبرُ يكشف حقيقة الحال.!! فالقضيَّة ليس قضيَّة «الأفضل والأعلم والأتقى» بل قضيَّة «فلتة بني ساعدة» وتشاطر ضرع السَّلطة بين فريقين: هذا يريد الإمارة وذاك يريدها، إلى أنْ وصلت المساومة إلى «منَّا أميرٌ ومنكم أمير».؟!!

فتنزَّل أبو بكرٍ وعُمَر وأبو عبيدة إلى قولهم: «نحن الأمراء، وأنتم الوزراء»، فلم يقطع بهم قولاً، حتى قال قولةَ النبيِّ ﷺ المتواترة: «الأئمَّة من قريش»، فأقرَّ الجميعُ أنَّ «الولاية سماويَّة»، منصوصةٌ مخصوصة، ورغم تواتر حديث الثقلين، وسفينة نوح، وآية التطهير والمودَّة وغيرها، فقد تمَّت «بيعة السقيفة» على سباقِ هذا وذاك وبشكلٍ تصدُقُ معه وبقوَّة قولةُ عُمَر وأبي بكر أنَّها «فلتة».!! وقد عرضتُ تفاصيلها في بابٍ مستقلٍّ فيه الجواب الكافي والتحصيل الشافي، فراجع.

وأتبعَ عليه بـ«طوائف» كلّها تحكي «شرط الأسبقيَّة»، وتمام مقادير الله تعالى في الإمام علي عليه السلام، فأثبت مِن مشهورات جابر عنه رضي الله عنه قال: [يا

---

[49] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٦٨

علي، النَّاس مِن شجرٍ شتَّى، وأنا وأنت مِن شجرةٍ واحدة[٥٠][٥١]. وهذا على عين قوله ﷺ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»،

ثمَّ قرَّرهُ بشرط بريدة، وفيه قال ﷺ «يا بريدة، ألستُ أولى بالمؤمنين مِن أنفسهم.؟!!! مَن كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاه[٥٢]»[٥٣]. على أنَّ هذه الألفاظ ومشتقَّاتهَا وتوابعها وردت من مواطن كثيرة، وشهودها أكثر مِن أن يحصوا، ووسائطها المنقولة في الكتب متواترة، فمنهم مَن ساقه بأصل «ثلاثين صحابيًّا» على شرط العين، عنه ﷺ قال: «مَن كنت مولاهُ فعليٌّ مولاهُ، اللهمَّ وَالِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداه[٥٤]»[٥٥].

ثمَّ بطائفة أخرى مِن شروطٍ أخرى عنه ﷺ أنَّهُ قال: [مَن كنت مولاهُ فعليٌّ مولاهُ، اللهمَّ وَالِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ، وانصر مَن نصره، وأخذل مَن خذله، وأعِن مَن أعانه[٥٦]][٥٧].

---

[٥٠] (ك - عن جابر).

[٥١] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٠٨ - ٦١٢

[٥٢] (حم، حب وسمويه، ك، ص - عن ابن عباس عن بريدة).

[٥٣] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٠٨ - ٦١٢ * والقصّة معروفة، هي قصّة القرشيين الأربعة الذين قتلهم حسدُهم في عليٍّ، فاتّفقوا أن يطعنوا في عليٍّ حتى يمنعوا منزلته عند رسول الله، فلمّا سمع النبيُّ ذلك، غضب غضباً شديداً، حتى ظهر الغضبُ في وجهه وقال تلك المقولة الشهيرة، والتي في بعض ألفاظها يقول لبريدة: يا بريدة عليٌّ مولى كلِّ مؤمنٍ ومؤمنة بعدي، أي هو صاحبُ الولاية، وفرض الأئمّة كلّها النزول على طاعته وفرائض ولايته، لا رخصة لهم في ذلك، قارناً طاعة الله بالنزول على طاعة عليٍّ وولايته، وهذه أعلى معاني الولاية، فافهم،

[٥٤] (طب - عن ابن عمر ! ش - عن أبي هريرة وأثني عشر من الصحابة، حم، طب، ص - عن أبي أيوب وجمع من الصحابة، ك - عن علي وطلحة، حم، طب، ص عن علي وزيد بن أرقم وثلاثين رجلا من الصحابة، أبو نعيم في فضائل الصحابة - عن سعد، الخطيب - عن أنس).

[٥٥] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٠٨ - ٦١٢

[٥٦] (طب عن عمرو بن مرة وزيد بن أرقم معا).

وأخبار هذا الباب متواترةٌ إلى حدِّ الضرورة، وعليها أمَّهات الكتب وأرباب المشيخة، ولسانها أشدّ صراحةً في ولاية الإمام عليّ عليه السلام المطلقة، وألزَم للنَّاس، بمَن فيهم صحابةُ الرسول صلى الله عليه وآله، بل هُم أكثر لزوماً لها بصريح المتواتر النبوي، وهم الذين حضروا «الغدير»، وبايعوا الأمير على مرأى النَّاس ومسمعِهم.!!

ثمَّ خرَّج بشرط أبي سعيد الخدري وسلمان عنه رضي الله عنه قال:

[إنَّ «وصيي»، وموضع سرِّي، وخير مَن أترك بعدي، وينجز عدَتِي، ويقضي ديني: علي بن أبي طالب[58]][59].

أقول: لسان هذه الطائفة في الإمامة والوصيَّة أوضح مِن «عين الشمس» في بطن السّماء، لكنَّ الأهم أنَّها في وارد بيان «أنَّ الخلافةَ بعد النبيِّ صلى الله عليه وآله ربانيَّة»، غير مسموح أن يتصدَّى لها «البشر» إلا بإذنٍ سماويٍ وعلى شرطِ السماء فيمَن تسمِّيه، فإذا سمّتهُ وبيَّنته كان لمن سمَّتهُ سلطان الخلافة الربانيَّة بما تتَّسع له،

وقد تواتر الخبرُ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله أوجب للإمام عليّ ما وجبَ له من الطاعة، والنصوص في الولاية والخلافة والإمامة والوصيَّة لا تُحصَى، وهي

---

[57] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٠٨ - ٦١٢

[58] (طب - عن أبي سعيد وسلمان)

[59] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٠٨ - ٦١٢

مرقومةٌ في بطن كتب الخبر وعليها لسان أكابر مشايخ الرواية والضبط، وبها نَقْلُ الطبقاتِ وقطعُهُم.

لذا: فقد عَقَّبَ عليه بعينيَّة «عمَّار بن ياسر»، وبلسان الموقوفة الشرطيَّة، بلفظ: «أوصي مَن آمن بي[60].؟!!!][61].

أقول: ماذا بعد هذه الأخبار ذات الطُّرق والأصول الكثيرة والمواطن المختلفة على عين التواتر، مع ألفاظِها المُحكمة في ولايتهِ عليه السلام، المانعة لها عن غيره، والمؤكّدة ربَّانية الخلافة، والكاملة في إلزام أعناق الناس ولاية الإمام عليّ عليه السلام إلى قيام السَّاعة.؟!!!

فهل تقوم السَّقيفةُ مقامها.؟!!!

أو يتأبَّط جماعتُها سيفَ الإصرار للإبطال، فيهدِّدوا بالويلِ والثبور، لإتمام صفقةٍ مَا وقى اللهُ المسلمين شرَّها.؟!!

ثمَّ خرَّج بشرط «إبن عُمر» عنه رضي الله عنه قال:

[يا علي، أنت أخي ووزيري، تقضي ديني، وتنجز موعدي، وتبرئ ذمَّتي، فمَن أحبَّك في حياةٍ منّي فقد قضى نحبه،

ومَن أحبَّك في حياةٍ منك «بعدي» ختمَ اللهُ له بـ«الأمن والإيمان»، ومن أحبَّك بعدي ولم يرك ختم الله له بـ«الأمن والإيمان» وآمنه يوم الفزع،

---

[60] أوصي مَن آمَن بي، وصدَّقني، بولاية علي بن أبي طالب، فمَن تولاَّهُ فقد تولاني، ومَن تولاني فقد تولى الله، ومَن أحبَّهُ فقد أحبَّني، ومَن أحبَّني فقد أحبَّ الله، ومَن أبغضه فقد أبغضني، ومَن أبغضني فقد أبغض الله عزَّ وجل (طب وابن عساكر - عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار ابن ياسر عن أبيه عن جده).

[61] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٠٨ - ٦١٢

ومَن مات وهو يبغضك يا علي مات وهو يبغضك يا علي مات ميتة جاهلية يحاسبه الله بما عمل في الاسلام[٦٢]"[٦٣].

وعقَّبَ عليها بجملة من الوسائط الإضافيَّة من أصل إبن عبَّاس عنه قال: [اللهمَّ أعنهُ وأعِن بِه، وارحَم به وانصرهُ وانصر به، اللهمَّ وَالِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه - يعني عليّاً[٦٤]][٦٥]، فلاحظ.!! النبيُّ يقول: «اللهمَّ والِ مَن والاه»، فهو -يُنزِّل بلسانٍ عربيٍّ مبين- ولايته من ولاية الله تعالى، ولسانُ الأخبار في هذا المعنى جمٌّ وشديد الصراحة والظهور والبيان وهو حجَّةُ الله المُطلَقَة في ولاية الإمام علي.

وفي طائفةٍ نبويَّة، منها مُذاعة سلمان، قال: «علي بن أبي طالب يُنجز عداتي، ويقضي ديني[٦٦]»[٦٧]، أي هو وليُّ أمركم «بعدي»، وكثيراً ما وردت هذه المعاني بعد قول النبي بعلي: «أنت أخي ووزيري ووارث علمي وخليفتي ثمَّ يقول: تُنجز عداتي وتقضي ديني»[٦٨]. وكما ترى: هذه

---

[٦٢] (طب عن ابن عمر)

[٦٣] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٠٨ - ٦١٢ * أقول: في جمعِ طائفة من الأخبار ظلَّ النبيُّ ينزِّل ولاية عليٍّ منزلة الطاعة والولاية، فيما نزَّل ترك طاعته منزلة البغض له، وقد تعرَّضت لطائفة من الأخبار صريحة مطلقاً في هذا المعنى، ثمَّ ذيل الخبر هنا يؤكِّد أنَّ مُبغضَ عليٍّ يموتُ ميتةً جاهليَّة، وفي لسان طائفة من الأخبار النبويَّة أنَّ مَن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليَّة.

[٦٤] (طب - عن ابن عباس).

[٦٥] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٠٨ - ٦١٢

[٦٦] (ابن مردويه والديلمي - عن سليمان).

[٦٧] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٠٨ - ٦١٢

[٦٨] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٠٨ - ٦١٢

الأخبار شديدة التصريح بولايةِ الإمام عليّ عليه السلام، وهي لم تصدر من النبيِّ صلى الله عليه وآله بحقِّ أحدٍ إلا بعليّ عليه السلام، فافهم وتمعَّن.!!

ثمَّ تتبَّعه من قوله صلى الله عليه وآله: [اللهمَّ مَن آمن بي وصدَّقني، فليتولَّ «علي بن أبي طالب»، فإنَّ ولايته ولايتي، وولايتي ولايةُ الله][٦٩]،

وفي عينيَّات عمَّار بن ياسر من موطنٍ جديد، عنه صلى الله عليه وآله قال: [اللهمَّ مَن آمَنَ بي، وصدَّقني، فليتولَّ علي بن أبي طالب، فإنَّ ولايته ولايتي وولايتي ولاية الله][٧٠][٧١].

فكرِّر قوله صلى الله عليه وآله: «ولايته ولايتي، وولايتي ولايةُ الله»، فهو صريحٌ في أنَّ شرطَ الإيمانِ بالنبيِّ صلى الله عليه وآله وتصديقه موقوفٌ على موالاةِ الإمام علي عليه السلام والنُّزول على أمره.

وفي مُحَقَّقة زيد بن أرقم عنه صلى الله عليه وآله قال: [مَن أحبَّ أن يحيي حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنَّة الخلد التي وعدني ربي[٧٢]، فليتولَّ علي بن أبي طالب، فإنَّه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة[٧٣]][٧٤].

---

[٦٩] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٠٨ - ٦١٢

[٧٠] (طب - عن محمد بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه عن جده عن عمار).

[٧١] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٠٨ - ٦١٢

[٧٢] فإنَّ ربِّي عز وجل غرس قضبانها بيده،

[٧٣] (طب، ك وتعقب وأبو نعيم في فضائل الصحابة - عن زيد بن أرقم).

[٧٤] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٠٨ - ٦١٢

ثمَّ خرَّجه بواسطة زياد بن مطرف عنه ﷺ وفيه: [مَن أحبَّ أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي[٧٥]، فليتولَّ عليّاً وذريته من بعده، فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم في باب ضلالة[٧٦]][٧٧].

وكما ترى: فلسانُ النصِّ صريحٌ في أنَّ مَن أراد أن يحيى على شرط الله وشرط رسوله ﷺ، فهو موقوفٌ على ولاية الإمام عليّ عليه السلام[٧٨]!!

وعلى هذا المعنى خرَّجَ عينيَّة إبن حمزة عنه ﷺ قال حين سُئل عن عليّ عليه السلام: [هو «أولى النَّاس بكم بعدي» -يعني عليّاً[٧٩]-][٨٠].

أقول: أجمعت العامَّة على أنَّ كلمة «أولى بكم بعدي» تعني الإمامة، ولسان هذه الطوائف ومعناها كثيرٌ، والمُركَّب المجموع من معانيها على أعلى شرط التَّواتُر وضرورته،

---

[٧٥] قضبانا من قضبانها غرسها بيده وهي جنة الخلد

[٧٦] (مطير والباوردي وابن شاهين وابن منده عن زياد بن مطرف)

[٧٧] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٠٨ - ٦١٢

[٧٨] أقول: هذا الحديث، له طرق. ومواطنُ صدوره كثيرةٌ، ووسائطهُ متعدِّدة، مع اختلاف الجهة والشرط، وهو صريحٌ جداً في شرط الولاية بعليّ عليه السلام، بل بشرطيَّة أنَّ مَن يريد أن يحيى حياةَ النبيِّ ﷺ أي اتباع سنَّته، ويموت على سنَّته ﷺ، وفقَ شرط الله تعالى، هو مُلزَم بأن يوالي عليّاً، فلاحظ جيِّداً أنَّ الحياة على سنَّة النبيِّ ﷺ والموت على سنَّة النبيِّ، ودخول الجنَّة موقوفٌ على ولاية عليٍّ عليه السلام، فمَن والاهُ فقد والَ الله، ومن عاداهُ فقد عاد الله، ثمَّ يؤكِّد أنَّ عليّاً لا يخرج القوم من هدى، ولا يدخلهم في ضلالة، وهذا «أعظم شروط الولاية»، فهو باب مدينة علم النبوَّة، وهو أقضاهم، وأعلمهم بالقضيَّة، وأعدلهم بالرعيَّة، وهو المقصود بلسان آية التطهير بالمعصوم مع فاطمة وخصوص وجوه من ذريَّته، وهو الذي توالت الأخبار المتواترات بولايته، بل ولايتُهُ شرط للنزول على ولاية الله وولاية رسوله، وشرطٌ لقبول الأعمال أي تمام الطاعة كما في حديث الثقلين المتواتر، وهو المروي بقوَّة وكثرة في أهم كتب الرواية وعليه لسان مشايخ الرواية وكل علماء الضبط والتثبيت. فافهم،

[٧٩] (طب عن وهبي بن حمزة).

[٨٠] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٠٨ - ٦١٢

ومفادهُ أنَّ عليّاً عليه السلام أولى بالمسلمين مِن أنفسهم، وهي صفةٌ خاصَّة به، نزلت له تسميةً مِن السَّماء، فلا يجوز أن تكون لغيرهِ إلا على شرط الله وشرطِ رسوله صلى الله عليه وآله، وقد ثبت ذلك لذريَّة الإمام عليّ عليه السلام بخصوص أسماء محدَّدة، لا تعدو «الإثني عشر خليفة» الذين تواتر الحديثُ بهم.

على أنَّ «الآلوسي» كادت تزهق نَفْسُهُ وهو يحاول أن يبطل مدلول حديث الغدير، لجهة أنَّ قوله صلى الله عليه وآله: «عليٌّ مولى كلِّ مؤمنٍ»، أو «مَن كنتُ مولاهُ فهذا عليٌّ مولاه»، مصرّاً أنَّ كلمة «مولاه» لا تعني أولى، مؤكّداً أنَّه لو ثبت لفظ «أولى» لصحَّ ما تزعم الشيعة.!!

وهذا أغربُ شيءٍ قرأتُهُ في حياتي.!! لذلك اضطرَّني أن أعقد فصلاً خاصّاً له، رغم أنَّ توضيح الواضح مشكلٌ، لكن فعلت ذلك بسبب تراكم حيلة القوم.

وعليه: فإنَّ واحداً مِن تلك الأخبار التي لا تُحصى، والتي تمَّ فيها استعمال لفظ «أولى»، هذا الموطن الذي لا يمكن للسانٍ أن يناقشَ في دلالته، فهو صريحٌ مطلقاً أنَّ عليّاً أولى بالنَّاس مِن بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، أي هو حجَّةُ الله وخليفتُه ووصيُّ رسول الله وما إلى ذلك،

على أنَّ مواطن النصِّ والبيان والتطبيقات، والآكديَّة في منصب الخلافة المباشر للإمام عليّ عليه السلام مِن بديهيِّ الأخبار النبوية المتواترة.

ثمَّ لفظ «أنت خليفتي»، و«أنت وصيي»، و«أنت إمام هذه الأمَّة»، وما إلى ذلك، وردَ بكثرةٍ كاثرة، وفي موطن مختلفة، قامت على شرطهِ الألسن، وتوافقت الأسماع، وشهدت بهِ الطبقات، ورعته مشايخ الرواية، وذاع في

الأمصار. ولأنَّ هذا المعنى مركوزٌ في بطن الأخبار، فقد اعتمد الطائفة النبويَّة التي يقول فيهاﷺ: «لا يقضي ديني غيري أو علي[81]»[82]، وتعبير: «غيري أو علي»، وردَ في مواطن كلّها تؤكّد خاصَّة الإمام عليّ لتمنع مزاحمته وتدلُّ على منصب الإمامة المعظَّم، فافهم.!!

على أنَّ خصائص النبوَّة والإمامة المقرونة بالشرط الخبري أو النصّ الشّرعي كثيرةٌ جداً، منها ما أثبته أبو سعيد الخدري قال: قال رسول اللهﷺ لعلي: [يا علي، لا يحلُّ لأحدٍ جُنُب المكث في المسجد غيري وغيرك][83] وهي خاصَّةٌ للنبيِّ و«الوصي» باتّفاق الخبر وأئمَّة الأثر،

وهي تماماً على عين «شرطيَّة التبليغ» المتواترة من كلِّ لسان والممنوعة عن الخلق إلا «النبيّ وعلي»، وفي محقَّقة السدي قال: [لمَّا نزلت هذه الآيات إلى رأس أربعين آية (من سورة براءة)، بعثَ بهنَّ رسولُ اللهﷺ مع أبي بكر، وأمره على الحج، فلمَّا سارَ فبلغ الشجرة من ذي الحليفة أتبعه بعليٍّ فأخذها منه، فرجع أبو بكر إلى النبيﷺ، فقال:

يا رسولَ الله بأبي أنت وأمي أنزلَ في شأني شيئ ؟!! قال: لا، ولكن لا يبلِّغ عني غيري أو رجل مني -وفي أكثر الأخبار إلا علي-][84]. وفي آخر قال: [لا يُبَلِّغ: غيري أو رجل مني -يعني عليّاً-][85].

---

[81]. (طب - عن حبشي بن جنادة).

[82] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٠٨ - ٦١٢

[83] السيرة الحلبية - الحلبي - ج ٣ - ص ٤٦١ - ٤٦٢

[84] جامع البيان - إبن جرير الطبري - ج ١٠ - ص ٨٥

وعلى طبقها قوله ﷺ المتواتر لعلي: [أقاتل على التنزيل وتُقاتِل على التأويل][٨٦]،

ومنها ما أثبته «البيهقي» بشرط أبي عمرو كيسان، عن يزيد بن بلال، سمعت عليًّا يقول: ["أوصى" رسولُ الله أن لا يغسله أحد غيري][٨٧]،

وفي مناشدة الإمام علي عليه السلام الشهيرة والمرويَّة مِن طرقٍ كثيرة بالشرطين قال للصحابة: [أُناشدكم اللهَ إنَّ جبريل نزل على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، فهل تعلمون هذا كان لغيري.؟!! أناشدكم الله هل تعلمون أن جبريل نزل على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إنَّ الله يأمرك أن تحب عليا وتحب من يحبه، فإنَّ الله يحب عليًّاً ويحب من يحبه.؟؟!!!

قالوا: اللهمَّ نعم. قال: أناشدكم الله هل تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ قال: لما أسري بي إلى السماء السابعة رفعت إلى رفاف من نور ثم رفعت إلى حجب من نور فأوحي إلى النبي أشياء، فلما رجع من عنده نادى منادٍ مِن وراء الحجب:

يا محمد نعم الأب أبوك إبراهيم نعم الأخ أخوك علي، تعلمون معاشر المهاجرين والأنصار كان هذا.؟!!! فقال عبد الرحمن بن عوف مِن بينهم: سمعتها مِن رسول الله ﷺ بهاتين وإلا فصمَّتا.

---

[٨٥] صحيح ابن حبان - ابن حبان - ج ١٥ - ص ١٦ - ١٩

[٨٦] صحيح ابن حبان - ابن حبان - ج ١٥ - ص ٣٨٥ - ٣٨٦

[٨٧] السيرة النبوية - ابن كثير - ج ٤ - ص ٥٢٠

فقال: أتعلمون أنَّ أحداً كان يدخل المسجد جنباً غيري.؟!!! قالوا: اللهمَّ لا. قال: هل تعلمون أني كنتُ إذا قاتلتُ عن يمين النبيِّ ﷺ قاتلت الملائكةُ عن يساريه.؟!! قالوا: اللهمَّ نعم.

قال: فهل تعلمون أنَّ رسول اللهﷺ قال: أنت مني بـ «منزلة هارون من موسى» ألا أنَّهُ لا نبيَّ بعدي، وهل تعلمون أن رسول الله كان آخَى بين الحسن والحسين فجعل رسول الله يقول: يا حسن مرَّتين، فقالت فاطمة: يا رسول الله إنَّ الحسين لأصغر منه وأضعف ركناً منه، فقال لها رسول الله: ألا ترضين أن أقول أنا هي، يا حسن ويقول جبريل: هي يا حسين فهل لخلق مثل هذه المنزلة.؟!! نحن صابرون ليقضي الله أمراً كان مفعولا][88].

أقول: لاحظ كيف ركَّزَ الإمام علي عليه السلام على ما له دون العالمين، وهو خاصَّةُ النبوَّة من جهة النبيِّ، وخاصّة الإمام من جهة الإمامة.!! ومن هذا الباب قوله ﷺ «لا يقضي ديني غيري أو علي»[89]، وفي لفظٍ آخر قال الإمام علي للقوم: [نشدتكم بالله، أفيكم أحدٌ آخَى رسول الله غيري.؟!! قالوا: لا.. قال: أفيكم أحد مثل سبطي الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ؟ قالوا: لا. قال: أفيكم أحد له زوجة مثل زوجتي.؟ قالوا: لا.

قال: أفيكم أحد كان أقتل لمشركي قريش عند كل شديدة تنزل برسول الله مني ؟ قالوا: لا. وذكر الحديث..][90].

---

[88] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ٥ – ص ٧٢٢ – ٧٢٤

[89] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦١٢

[90] ميزان الاعتدال – الذهبي – ج ١ – ص ٤٤١ – ٤٤٢

وفي عينيَّة عبد الله بن أبي الهذيل عن علي قال: [ما أعرف أحداً مِن هذه الأُمَّة عبدَ اللهَ بعد نبيِّها غيري، (قال): عبدتُ الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة بسبع سنين][91].

ثمَّ أثبت بشرط عباد بن عبد الله الأسدي، قال سمعت علي بن أبي طالب، يقول: [أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها غيري الا كذاب، ولقد صليت قبل الناس سبع سنين. وروت معاذة بنت عبد الله العدوية، قالت سمعت عليا عليه السلام يخطب على منبر البصرة، ويقول: «أنا الصديق الأكبر.. وروى حبة بن جوين العرني انه سمع عليّاً عليه السلام يقول: أنَا أول رجل أسلم مع رسول الله][92].

وكلّها لفظٌ مُبينٌ في «القرنِ» بين خصوصيَّة النبوة والإمامة، حتى أنَّ قطعةً مِن «سورة براءة» نزلَ الوحيُ ليمنعَ أبا بكر مِن تبليغها.!! مُؤكّداً أنَّ «تبليغها لا يكون إلاَّ مِن النبيِّ صلى الله عليه وآله أو مِن علي».

وقد خرَّجتها عليك في بابٍ مستقل، فهل مَن عزله الوحيُ يُثبَّت، ومَن أخَّرته السماء يُقدَّم.؟!!!

ومهما يكن مِن أمر، فالأخبارُ تامَّةُ اللسان وكبيرة البرهان في ميزة الإمامة ومعناها، فلا تقذفنَّ بها على غير شرطها، فمَن قذفَ بها على غيرِ وجهها ارتطم.!!

---

[91] السنن الكبرى - النسائي - ج ٥ - ص ١٠٧

[92] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١٣ - ص ٢٢٨ - ٢٢٩

وخرَّجه «الطبراني» من مواطن وأخبار، منها مشهورة[٩٣] علي بن علي المكي الهلالي عن أبيه قال:

[دخلت على رسول الله ﷺ في شكاته التي قُبِضَ فيها، فإذا فاطمة رضي الله عنها عند رأسه، قال: فبكت حتى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله ﷺ طرفه إليها، فقال: حبيبتي فاطمة، ما الذي يبكيك.؟!! فقالت: أخشى الضيعة من بعدك، فقال:

يا حبيبتي، أمَا علمت أنَّ الله عزَّ وجلَّ اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختار منها أباك عروبة برسالته، ثمَّ اطلع اطلاعة، فاختار منها «بعلك» و«أوحى» إليَّ أن أنكحَك إيَّاهُ، يا فاطمة، ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم يُعطَ أحدٌ قبلنا ولا يُعطَى أحدٌ بعدنا: «أنَا خاتم النبيين» وأكرم النبيين على الله وأحبُّ المخلوقين إلى الله عز وجل، وأنا أبوك، و«وصيِّي خيرُ الأوصياء»، وأحبهم إلى الله وهو بعلك[٩٤]، وزوَّجَك اللهُ زوجَك وهو «أشرف أهل بيتك» حسباً

---

[٩٣] حدثنا محمد بن رزيق بن جامع المصري ثنا الهيثم بن حبيب ثنا سفيان بن عيينة

[٩٤] وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله وهو عمك حمزة بن عبد المطلب، وهو عم أبيك وعم بعلك، ومنا من له جناحان أخضران يطير في الجنة مع الملائكة حيث يشاء وهو بن عمِّ أبيك وأخو بعلك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما والذي بعثني بالحق خير منهما، يا فاطمة: والذي بعثني بالحقِّ إنَّ منهما مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجا ومرجا وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيرا ولا صغير يوقر كبيرا فيبعث الله عز وجل عند ذلك منهما من يفتتح حصون الضلالة وقلوبا غلفا يقوم بالدِّين في آخر الزمان كما قمت به في أوَّل الزمان ويملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً. يا فاطمة، لا تحزني ولا تبكي، فإن الله عز وجل أرحم بك وأراف عليك مني وذلك لمكانك مني وموضعك من قلبي،

وأكرمهم منصباً وأرحمهم بالرعية وأعدلهم بالسوية وأبصرهم بالقضية[95]"[96].

وهذا الحديث له أصول وطُرُق متعدِّدة، ومتنُهُ شديد الصراحة بولاية الإمام علي عليه السلام وإبطال ولاية غيره.

وفي عينيَّة عليّ عنه عليه السلام قال: [يا بريدة، إنَّ علياً «وليُّكُم بعدي»، فأحب علياً فإنَّهُ يفعل ما «يُؤمَر»[97]][98]، وهو تماماً مثل معنى: [هو (أي علي) أولى النَّاس بكم بعدي[99]][100]. ووليُّ القوم «أولى بهم مِن أنفسهم» بتمام اللسان وجامع البرهان، وقد خرَّجتُ عليك مطالعةً طويلةً في هذا المعنى.

ولأنَّ علياً عليه السلام هو شرطُ الله بعد النبيِّ صلى الله عليه وآله فقد تضافرت الأخبار النبويَّة التي تقول:

[سيكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا «علي بن أبي طالب»، فإنَّهُ الفاروق بين الحق والباطل[101]][102].

---

[95] وقد سألت ربي عز وجل أن تكوني أوَّل مَن يلحقني مِن أهل بيتي قال علي رضي الله عنه فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم لم تبق فاطمة رضي الله عنها بعده إلا خمسة وسبعين يوما حتى ألحقها الله به صلى الله عليه وسلم

[96] المعجم الكبير – الطبراني – ج ٣ – ص ٥٧ – ٥٨

[97] (الديلمي – عن علي).

[98] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦٠٨ – ٦١٢

[99] (طب عن وهبي بن حمزة).

[100] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦٠٨ – ٦١٢

[101] (أبو نعيم – عن أبي ليلى الغفاري).

[102] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦٠٨ – ٦١٢

وهذا الحدُّ وضرورة الرّكون إليه لم يثبت باتّفاق الفريقين إلا للإمام عليٍّ عليه السلام، فهو «الفارق بين الحق والباطل» بتواتر النبوي، والمتون صريحةٌ بأنَّ المسلمين مأمورونَ بالنُّزول على أمرِه ونهيِه مطلقاً،

وحال الشبهات.؟!! فإنَّ الحقَّ ما دلَّ عليه عليٌّ أو كان عليه، أمَّا الباطل.؟!! فهو فيمَن خالفَ عليّاً أو خرج عليه. النصوص في هذا المعنى كثيرة جدّاً ومتواترة وصريحة الدلالة والبيان.

وهي وغيرها من أهم أدلَّة الولاية، إذاً: الأمَّةُ كلُّها مأمورةٌ بالنزول على أمرِ الإمام عليّ عليه السلام وولايتِه، فالحقُّ ما أحقَّ، والباطلُ ما أبطله، إلا أنَّ قوم السقيفة «أبطلوا عليه ما أحقَّ، وأحقُّوا ما أبطل.!!!»، حتى كشفوا دارَهُ ودارَ فاطمة الزهراء المعصومة التي يرضى الله لرضاها ويسخط لسخطها بتواتر الخبر النبوي، فافهم، حتى تكون لك الحجَّة والزلفى عند الله تعالى.

على أنَّ النبويَّات مُطبِقَةٌ كلمةً واحدةً، على «الشرطيَّة الخاصَّة للإمام علي عليه السلام» دون العالمين، وفي ذلك طوائف لا يحصيها قلم، منها قوله صلى الله عليه وآله: [أنت تغسل جثتي، وتؤدِّي ديني، وتواريني في حفرتي، وتفي بذمتي، وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة[١٠٣]][١٠٤]، وقد اتَّفقُوا أنَّ هذه من خصوصيَّات الإمام علي عليه السلام التي لم تثبت لأحدٍ إلا له، وهي لسان صريح بموقع ومقام الإمامة من النبوَّة.

---

[١٠٣] (الديلمي - عن أبي سعيد).

[١٠٤] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٠٨ - ٦١٢

وتحدّثنا المتون عن «شراكة صلاة الملائكة» على الإمام عليّ مع النبيّ ﷺ، فأثبته «الهندي» من وسائط، وفيها قال ﷺ: [إنَّ الملائكة صلَّت عليَّ وعلى عليٍّ سبع سنين قبل أن يُسلِم بشر[105]][106].

وكانت الأخبار كشفت عن معانٍ شديدة التصويب على عينِ إمامتِه التي أمرَ اللهُ بها.

لذا لم يستطع أحدٌ أن يردَّ حجَّة الإمام علي عليه السلام، بل لم يستطع أحدٌ أن يناقش في ولايته عليه السلام، سوى أنَّ قومَ السَّقيفة تحجَّجُوا مرَّةً بفلتة بني ساعدة، ومرَّةً بأنَّ قريشاً لا تقبل بأنْ تكون النبوَّة والإمامة في بني هاشم(!!!)، وبذلك عارَضَت بقوَّة أمرَ الله وأمرَ رسوله ﷺ.!!

ومع كلِّ هذا، لم يستطع أحدٌ أن يضعَ نفسَهُ في صفِ الإمام عليٍّ أو رتبته، وعلى هذا المعنى كتب «محمد ابن أبي بكر» إلى معاوية بن أبي سفيان كتاباً منه:

[فكان أوَّل مَن أجاب وأناب وصدَّق ووافق وأسلم وسلَّم أخوه وابنُ عمِّه «علي ابن أبي طالب» إلى أن قال:

(فكان) أوَّلَ النَاس إسلاما وأصدق الناس فيه، إلى قوله:

يا لكَ الويل، أتعدلُ نفسَكَ بعليٍّ وهو «وارثُ رسولُ الله ﷺ ووصيُّهُ» وأبُو وُلدِه، وأوَّلُ النَّاسِ له اتّبَاعَاً وآخرهم عهداً]. وهذه الرسالة مشهورة، مذكورة في أمَّهات الكُتُب،

---

[105] (كر).

[106] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

فلم يستطع معاوية أن يجيبهُ عن ذلك سوى بتأكيده أنَّ ما قالهُ «محمَّد بن أبي بكرٍ» يسري أيضاً على أبيه أبي بكرٍ وعلى عُمَر وعثمان، إذاً هي منقصةٌ هادمة وقارعة طامَّة، لأنَّ ولاية الإمام علي وأنَّهُ وصيٌّ رسولِ الله ممَّا تواترَ به الخبر وأذاعَهُ اللسان وتشبَّكه البرهان،

وفي «حجَّة» الرازي قال: [ومَن اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب فقد اهتدى. ثمَّ قال: والدليل عليه قوله ﷺ: «اللهمَّ أدِر الحقَّ مع عليٍّ حيث دار»][107].

ووَرَدَ فيه أعظم مِن ذلك بكثير، فثبت بالشَّرطين أنَّه ﷺ «فاروق هذه الأمَّة»، وأنَّهُ الفاروق بين الحقِّ والباطل، وأنَّ مدينة علمِ النبوَّة لا تَؤتَى إلا مِن بابِ عليٍّ!!

ويكفي أنَّ اللهَ تعالى «كفى الأمَّة» يوم ظنَّت بالله الظُّنونا وكادت تسلِّم النبيَّ ﷺ للأحزابِ يوم الخندق، كفاها بـ«علي بن أبي طالب ﷺ»، وفي رواية «القرطبي» وغيره قال: [﴿وكفَى اللهُ المُؤمنينَ القتالَ -بعلي- وكان اللهُ قويَّاً عزيزاً﴾][108].

لذا: كان لعليٍّ ﷺ مِن الكرامات الدالَّة والميزات الخاصَّة ما لا يصلح إلا لمَن كان خليفةَ رسول الله ﷺ.

---

[107] تفسير الرازي - الرازي - ج ١ - ص ٢٠٤ - ٢٠٥

[108] تفسير القرطبي - القرطبي - ج ١ - ص ٨٤

والمسموعات قاطعةٌ في أنَّ الله تعالى أعدَّ عليّاً عليه السلام منذ يوم اصطفاهُ للإمامة، وفي «خصائص العشرة» للزَّمخشري أنَّ النبيَّ تولَّى تسميته بـ«علي»، وتغذيته أيَّاماً من ريقه المبارك بمصِّه لسانه.!! فعن فاطمة بنت أسد «أم علي رضي الله تعالى عنها» أنها قالت:

[لمَّا ولدتُهُ سمَّاهُ (محمَّد صلى الله عليه وآله) عليّاً، وبصقَ في فيه، ثمَّ إنَّهُ ألقمه لسانَهُ فما زال يمصُّهُ حتى نام. قالت: فلمَّا كان من الغد طلبَنا له مرضعةً فلم يقبل ثديَ أحدٍ.!! فدعونا له «محمَّداً» فألقمه لسانه فنام.!!![١٠٩].

وكلُّها تؤكِّد حيطةَ الله بعليٍّ عليه السلام الذي لم يسجد لصنمٍ ولم يعتقد الوثنية، بل وُلدَ على الفطرة بتمام شرطها وكمال وزنها، وحين أمرَ اللهُ محمَّداً أن يدعو عليّاً وهو إبن ثماني سنوات فنزل على الطاعة والفطرة والسمعيَّات المخلوق عليها، وحين قال له صلى الله عليه وآله: سألتَ أبا طالب.؟ قال عليه السلام: حينما خلقني الله لم يستشر أبي.!!!!

وهكذا، يبدو بصريحِ المتون وتمام المسموعات المتواترة أنَّ الله تعالى أحاط عليّاً عليه السلام حيطةَ الإمامة، فيما الآخرون عكفوا على الصنم حتى عجزوا، وعبدوا الحجرَ حتى ثملوا.!! وعارضوا الإبراهيميَّة ونصروا الوثنيَّة، حتى شَبُّوا عليها فهَرِمُوا.!!

فافهم واضبط، فما من آيةٍ فيها برهان إلا ختمَهَا اللهُ بقوله: «أفلا تذكَّرون»، «أفلا تعقلون ؟!!» لأنَّ العقلَ أسُّ الحجَّة، وتمامُ المحجَّة، والكلمةُ

---

[١٠٩] السيرة الحلبية - الحلبي - ج ١ - ص ٤٣٢

الفصلُ في القسمة بين الناقص والكامل، وبين المُعدمِ والعامر، وبين المرعي من السماء والمتروك الثامِل، وقد قال تعالى ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ.؟! أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى.؟!! فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ..!!!﴾ ٣٥/١٠

ولأنَّ عليّاً عليه السلام هذا النَّحو من أمر الله تعالى، فقد تواتر النبويُّ أنَّ الله تعالى أمرهُ بـ«حبِّ عليٍ» وحبِّ مَن يحبُّه، وحيطته وتقريبه ورعايته وما إلى ذلك، وكلُّها بشرط العامَّة، حتى أنَّهُ صلى الله عليه وآله كان يتتبَّع جراحات الإمام علي عليه السلام فيختمها بأمر الله وآيته، وفي رواية أنس قال:

[أُتي النبيُّ صلى الله عليه وآله بعلي بن أبي طالب وبه نيِّف وستون جراحةً من طعنةٍ وضربةٍ ورمية، فجعل النبيّ صلى الله عليه وآله يمسحها وهي تلتئمُ بإذنِ الله تعالى كأن لم تكن][110].

وعن هذا النَّحو من الرِّعاية أثبتت العامَّة من طُرقٍ وأصولٍ متعدِّدة عن النبيِّ صلى الله عليه وآله قال: [رأيت ليلة أسري بي مثبتاً على ساقِ العرش: أني أنا الله لا إله غيري، خلقت جنة عدن بيدي، محمَّد صفوتي من خلقي، أيَّدته بعليٍّ نصرته بعلي[111]][112].

وتتبَّعوا أيضاً بوسائط جديدة قوله صلى الله عليه وآله [لمَّا أُسري بي إلى السماء دخلتُ الجنَّة فرأيت في ساق العرش الأيمن مكتوب: لا إله إلا الله محمد

---

[110] تفسير القرطبي – القرطبي – ج ٤ – ص ٢١٩

[111] (ابن عساكر من طريقين عن أبي الحمراء).

[112] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦٢٣ – ٦٢٤

رسول الله، أيدته بعلي ونصرته[113]]114، وفي عينيَّة جابر عنهﷺ قال: [مكتوبٌ في باب الجنة قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي سنة: لا إله إلا الله محمد رسول الله، أيَّدته بعلي[115]]116، ثمَّ بشرط جديد عنهﷺ قال: [مكتوبٌ على باب الجنة: لا إله إلا الله محمد رسول الله، عليٌّ أخو رسول الله، قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام[117]]118.

وقد تواتر السَّمعُ النبويُّ من مواطن وجهات أنَّ الناسَ بعد رسولِ الله ﷺ مأمورونَ بالنُّزول في الفتيا والقضاء والأمر والنهي وبيانات الأحكام وإدارة النظام وشتَّى جهات السلطان وإقامة أمر الإسلام وإتمام الحجَّة على ولاية الإمام علي عليه السلام،

وقد أوردنا عليك من الأخبار ما يقطع الأعذار ويبطل قولة النظَّار، بل لم يكن أحد مقاتلاً للناكثين والقاسطين والمارقين بتواتر النبوي إلا عليٌّ بوصيَّة من رسول الله ﷺ، وخبر هذه الفرَق متواتر، وفي رواية الأصبغ بن نباتة، عن أبي أيوب، عن النبي قال:

[أُمرنا بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين. قلت: يا رسول الله، مع مَن.؟!! قالﷺ مع علي بن أبي طالب][119]، وفي النبويَّات بيانٌ لخاصَّة الإمام

---

[113] (طب – عن أبي الحمراء).

[114] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦٢٤ – ٦٢٥

[115] (عق – عن جابر).

[116] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦٢٤ – ٦٢٥

[117] (طس، خط في المتفق والمفترق عن جابر).

[118] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦٢٤ – ٦٢٥

[119] ميزان الاعتدال – الذهبي – ج ١ – ص ٢٧١

عليّ على نحوٍ لا يشركه أحد، كما في قضيَّة خيبر والراية، لذا لم يعطِه الراية فحسب، بل قال فيهِ قولاً لم يقله بأحدٍ وفي رواية الطبراني قال:

[إنَّ رسول الله قال ليلة صبيحة خيبر: «لأعطين الراية غدا لرجل يحبه الله ورسوله يفتح الله عليه»، فإذا بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأعطاه رسول الله الراية ففتح الله عليه][120].

فما إنْ قَتَلَ عليٌّ عَمْرَاً حتى قال رسول الله ﷺ قولته الشهيرة التي لا مثيل لها في طول «الأوزان»، وفي مسموعة سفيان الثوري عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جدِّه قال: قال رسول الله ﷺ: [مبارزةُ علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود يوم الخندق «أفضل من اعمال أمَّتي» إلى يوم القيامة][121].

وهذا الحديث مشهورٌ مُذاع في أمَّهات الكتب وأرجاء الأصقاع، وعليه مشايخ الرواية وأرباب الدراية، وفيه مِن الدلالة ما تنقطعُ عندهُ عجميَّة القلم وحشويَّة الكلم.

ولا يخلو موطنٌ مِن أفعال أو مواقفِ الإمام عليّ عليه السلام إلاَّ وظهر فيه مِن «الوحي» تمامُ المنقبة وبيان الحجَّة وكمال التسمية والإجتباء، حتى تزويجه مِن سيِّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، بدأ في السَّماء قبل الأرض باتفاق العامَّة والخاصَّة ومِن وسائط مجموعها متواتر بالشَّرطين،

---

[120] المعجم الكبير - الطبراني - ج ٧ - ص ٣١

[121] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ٣٢

وفي رواية الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله عنه ﷺ قال لفاطمة:

[إنّي زوَّجتُك سيِّداً في الدنيا، وإنَّهُ في الآخرة لمَن الصالحين، يا فاطمة إنّي «لمَّا أردتُ أن أزوِّجَك بعليٍّ» أمرَ (اللهُ) جبريل فقام في السماء الرابعة فصفَّ الملائكة صفوفاً صفوفاً،

ثمَّ خطب عليهم فزوَّجَك من عليٍّ، ثمَّ أمرَ اللهُ شجر الجنان، فحملت الحل والحلل، ثمَّ أمر بها فنثرت على الملائكة، مَن أخذ منهم يومئذ شيئاً أكثر ممَّا أخذ صاحبه أو أحسن افتخر به على صاحبه إلى يوم القيامة». قالت أم سلمة فلقد كانت فاطمة تفخرُ على النِّسَاء لأنَّ أوَّل مَن خطب عليها جبريل][122].

وهكذا.. فإنَّ مَن يقلِّب الأخبار النبوية التي وردت في الإمام علي عليه السلام، لا يسعهُ مطلقاً إلا أن ينزل على ولايته عليه السلام ويبطل ولايةَ غيره، بل لم تثبت في الإسلام ولايةٌ ملزمةٌ واجبة، منوطٌ بها أعمالُ الخلق ولازم نزولهم على الطاعة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ولاية الإمام عليّ وأسماء محدَّدة من ذريته عليهم السلام، تتمُّ بهم عدَّةُ «الإثني عشر خليفة» الذين تواتر الخبرُ النبويُّ بهم. وعن هذه الولاية تَتَنَزَّل باقي الولايات.

ثمَّ على هذا النحو تتبَّعَ صاحبُ «الكنز» ما ورد في الإمام عليّ عليه السلام، فأخرج طائفة كبيرة، منها قوله ﷺ بواسطة سلمان وأبي ذر وحذيفة:

---

[122] الكامل - عبد الله بن عدي - ج ٣ - ص ٤١٩ - ٤٢٠

[إنَّ هـذا (أي علـي): أوَّل مَـن آمـن بـي، وأوَّل مَـن يصافحني يوم القيامة، وهذا «الصديق الأكبر»، وهذا «فاروق هـذه الأمـة»، يفـرِّق بـين الحـق والباطـل، وهـذا يعـسوبُ المؤمنين (أي قائدهم)»[١٢٣]][١٢٤].

أقول: هذه المقامات عينُ الإمامة وشرطها، فيما صفةُ «الفاروق» نهائيَّةٌ في إسمها ورسمها، فمَا قَالَهُ هو الحقُّ، وما أبطله هو الباطل، وما دعا إليه فهو أمرُ الله، وما نهى عنه فهو نهي الله. أمَا ذيل الحديث فهو نهائيٌ في أنَّ قائد هذه الأمَّة وأهل الإيمان ووليّهم وخليفتهم إنَّما هو «علي بن أبي طالب»،

ثمَّ أتبعه بقولهﷺ [أوَّلُكُم وارداً عليَّ الحوض، أوَّلُكم إسلاماً: علي بن أبي طالب[١٢٥]][١٢٦]، وقولهﷺ لعلي من مسموعة أبي رافع: [أوَّل أربعة يدخلون الجنة: أنا وأنت والحسن والحسين][١٢٧]، وقولهﷺ [(علي) أوَّل مَن آمَن بي، وأوَّل مَن يصافحني يوم القيامة، وهو «الصديق الأكبر» وهو فاروق هذه الأمة»[١٢٨]، وكذا معناهُ بشرط[١٢٩] امرأة زيد بن ثابت[١٣٠]][١٣١]،

---

[١٢٣] والمالُ يعسوب الظالمين - قاله لعلي (طب - عن سلمان وأبي ذر معا، هق، عد - عن حذيفة)

[١٢٤] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

[١٢٥] (ك ولم يصححه والخطيب - عن سليمان).

[١٢٦] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

[١٢٧] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١٧٤

[١٢٨] الإصابة - ابن حجر - ج ٧ - ص ٢٩٣ - ٢٩٤

[١٢٩] أبي بكر بن عبد الله بن أبي ربيعة حدثتني أم خارجة

وفي سمعيَّة قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب قال: [أنا أوَّل مَن يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة][١٣٢]،

وعن مجاهد في قوله تعالى: ﴿فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ قال: أُمِرُوا ألاَّ يناجي أحدٌ النبيَّ ﷺ حتى يتصدَّق بين يدي ذلك، فكان أوَّل مَن تصدَّق بين ذلك علي بن أبي طالب، فناجاهُ ولم يناجه أحدٌ غيره. ثم نزلت الرخصة: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾][١٣٣]، ثمَّ أثبت بشرط حكيم بن جبير عن علي بن الحسين قال: [إنَّ أوَّل مَن شرى نفسه ابتغاء رضوان الله علي بن أبي طالب][١٣٤]،

وفي مُذاعة عكرمة عن ابن عباس قال: [لعليٍّ أربع خصال ليست لأحدٍ: هو أوَّل عربي وأعجمي صلَّى مع رسول الله ﷺ،
وهو الذي كان لواءُهُ معه في كلِّ زحف،
والذي صبر معه يوم المهراس، وهو الذي غسَّله وادخله قبره][١٣٥].

---

[١٣٠] قالت: [أتينا رسولَ الله ﷺ في حائط ومعه أصحابه إذ قال: أوَّل رجل يطلع عليكم فهو من أهل الجنة، قال: فليس أحدٌ منَّا إلا وهو يتمنَّى أن يكون من وراء الحائط. قالت فبينما نحن كذلك إذ سمعنا حسا فرفعنا أبصارنا إليه ننظر مَن يدخل.؟؟ فقال رسول الله: عسى أن يكون علي بن أبي طالب (فإذا هو علي)]

[١٣١] الإصابة - ابن حجر - ج ٨ - ص ٣٨٤ - ٣٨٥

[١٣٢] تفسير ابن كثير - ابن كثير - ج ٣ - ص ٢٢٢

[١٣٣] تفسير القرآن - عبد الرزاق الصنعاني - ج ٣ - ص ٢٨٠

[١٣٤] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ٤

[١٣٥] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١١١

وفي معاينة قيس بن أبي حازم قال: [كُنت بالمدينة، فبينا أنا أطوف في السُّوق إذ بلغت أحجار الزيت، فرأيت قوماً مجتمعين على فارسٍ قد ركبَ دابَّةً وهو يشتمُ علي بن أبي طالب.!! والنَّاسُ وقوفٌ حواليه، إذ أقبل سعد بن أبي وقاص فوقف عليهم فقال: ما هذا.؟!!! فقالوا: رجلٌ يشتم علي بن أبي طالب.!!

فتقدَّم سعد، فأفرجُوا له حتى وقفَ عليه، فقال: يا هذا، على ما تشتم علي بن أبي طالب.؟!!!!:

ألم يكن أوَّل مَن أسلم.؟!!

ألم يكن أول من صلى مع رسول الله.؟!!

ألم يكن أزهد الناس.؟!!

ألم يكن اعلم الناس.؟!!

وذكر حتى قال: ألم يكن ختنَ رسول الله على ابنته (فاطمة الزهراء).؟!!

ألم يكن صاحب راية رسول الله ﷺ في غزواته.؟!!

ثمَّ استقبل القبلة ورفع يديه وقال:

«اللهمَّ إنَّ هذا يشتم «وليّاً» مِن أوليائك،

فلا تفرِّق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك.؟!!»

قال قيس: «فوالله ما تفرَّقنا حتى ساخت به دابته فرمته على هامته في تلك الأحجار فانفلق

دماغه ومات][136] ثمَّ قال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»[137]

وتتبَّعَ من عينيَّة أبي هريرة (وغيره) قال: قال رسول اللهﷺ لعلي: [إنَّك لأول من يقاتل الخوارج][138]، وقولهﷺ لفاطمة: [أما ترضين أني زوجتك أوَّل المسلمين إسلاماً، وأعلمهم علماً. أمَا ترضين يا فاطمة أنَّ الله اطلع على أهل الأرض فاختار منهم رجلين، فجعل أحدهما أباك والاخر بعلك][139]، وفي واسطة أخرى قال: [قد زوجتكه، وإنَّهُ لأوَّل أصحابي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً[140]][141]. وفي ثالث: [أيم الذي نفسي بيده ! لقد زوَّجتك سعيداً في الدنيا وإنَّهُ في الآخرة لمن الصالحين[142]][143].

وفي مشهُودة أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللهﷺ: يا علي، لكَ سبعُ خصالٍ لا يحاجّك فيها أحد يوم القيامة:

„ أنتَ أوَّلُ المؤمنين بالله إيمانا،

„ وأوفاهم بعهد الله،

---

[136] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ٤٩٩ - ٥٠٠

[137] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ٤٩٩ - ٥٠٠

[138] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٣١٥

[139] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٠٥

[140] (طب - عن أبي إسحاق) أن عليا لما تزوج فاطمة قال لها النبي صلى الله عليه وسلم: فذكره.

[141] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٠٥ - ٦٠٦

[142] (طب - عن ابن عباس).

[143] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٠٥ - ٦٠٦

„ وأقواهم بأمر الله،

„ وأرأفهم بالرعية،

„ وأقسمهم بالسوية،

„ وأعلمهم بالقضية،

„ وأعظمهم مزية يوم القيامة[١٤٤]"[١٤٥].

وخرَّجَ بطائفَتَين بواسطة عليٍّ عن النبيﷺ قال:

[سألتُ الله يا علي فيك خمساً، فمنعني واحدة وأعطاني أربعاً: أعطاني فيك أنَّ أوَّل من تنشق عنه الأرض يوم القيامة أنا وأنت معي، ومعي لواء الحمد وأنت تحمله بين يدي، تسبق به الأولين والآخرين،

وأعطاني فيك أنَّك «وليُّ المؤمنين بعدي[١٤٦]"[١٤٧].

وعَقَّبَ عليها بعينيَّة علي قال: قال رسول اللهﷺ «أنا أول من تنشق الأرض عنه ولا فخر. فيعطيني الله من الكرامة ما لم يعطني قبل»[١٤٨]. ثمَّ بشرط سلمان الفارسي قال: [إنَّ أول هذه الأمة وروداً على نبيِّها: أولها

---

[١٤٤] (حل - عن أبي سعيد)

[١٤٥] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٧

[١٤٦] (الخطيب والرافعي - عن علي). أقول: مع هذه الأخبار وغيرها، هل يبقى لأحد شيئ؟!! وهل يجوز أن يتقدَّمَهُ أحد؟!!! بل هل ثبتَ لقومِ السقيفةِ ولايةٌ بالأصل؟!!!!! في حين الطوائف النبويَّة مجمعةٌ طبقةً وموطناً ووسائط وبأعلى الشرط على خلافة عليٍّ وولايته عليه السلام، وهي أكثر من أن تُحصَى.

[١٤٧] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٢٥

[١٤٨] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ٢٣٣

إسلاما: علي بن أبي طالب][149]. وذَيَّلَ عليها بآخر عن عليٍّ عنه ﷺ: [إنَّ أول من يدخل الجنة انا وأنت وفاطمة والحسن والحسين، قال علي: فمحبونا.؟!! قال ﷺ مِن ورائكم [150]][151]، ثمَّ بقوله ﷺ: [أوَّل مَن يرد عليَّ الحوض أهل بيتي ومن أحبني مِن أمَّتي [152]][153]،

وفي مُذاعة «عبد الله ابن عباس» قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: [كفُّوا عن ذكر علي ابن أبي طالب، فقد رأيتُ مِن رسول الله ﷺ فيه خصالاً لأنْ تكون لي واحدة منهنَّ في آل الخطاب أحبّ إليَّ ممَّا طلعت عليه الشَّمس، كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة في نفر مِن أصحاب رسول الله ﷺ، فانتهيت إلى باب «أم سلمة»، وعليٌّ قائم على الباب،

فقلنا: أردنا رسول الله، فقال: يخرج إليكم، فخرج رسول الله ﷺ، فسرنا إليه فاتَّكأ على علي بن أبي طالب ثمَّ ضرب بيده منكبَهُ ثمَّ قال:

إنَّكَ مخاصِمٌ تُخاصِم(!!!)، أنت أوَّل المؤمنين إيماناً، وأعلمُهُم بأيَّامِ الله، وأوفاهم بعهدِه، وأقسمهم بالسوية، وأرأفهم بالرعية، وأعظمهم رزيَّة، وأنت عاضدي، وغاسلي، ودافني، والمتقدِّم إلى كلِّ شديدة وكريهة، ولن ترجع بعدي

---

[149] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١٣ – ص ١٤٣ – ١٤٥

[150] (لك وتعقب عن علي).

[151] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١٢ – ص ٩٨

[152] (الديلمي عن علي).

[153] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١٢ – ص ١٠٠

كافراً(!!!)، وأنت تتقدَّمني بلواء الحمد، وتذودُ عن حوضي،

ثم قال ابن عباس من نفسه: ولقد فازَ عليٌّ بصهر رسول الله ﷺ، وبسطة في العشيرة، وبذلاً للماعون، وعلماً بالتنزيل، وفقها للتأويل، ونيلاً للأقران][154].

وخَرَّجَ من موطن آخر، بواسطة عُمَر قال:

لن تنالوا عليّاً، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«أنت أوَّلُ الناس إسلاماً

وأوَّلُ الناس إيماناً، وأنت منّي بمنزلة

هارون من موسى[155]»[156].

وتَتَبَّعه «إبن عبد البر» من شروطٍ مختلفة ووسائط كثيرة، وفيها قال: [زوَّجَهُ رسولُ الله في «سنة اثنتين من الهجرة»: ابنته فاطمة سيِّدة نساء أهل الجنة.. وقال لها: زوجُك سيِّدٌ في الدنيا والآخرة، وإنَّهُ أوَّل أصحابي إسلاماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً. قالت أسماء بنت عميس: فرمقت رسول

---

[154] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١١٦ - ١١٧ (رواه الخلفاء والحاكم في الكنى والشيرازي في الألقاب وابن النجار).

[155] (ابن النجار)

[156] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١٢٤

الله ﷺ حين اجتمعا جعل يدعو لهما «ولا يشرك في دعائهما أحداً غيرهما» وجعل يدعو له كما دعا لها][157].

وفي عينيَّة أبي ليلى الغفاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [ستكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب: فإنه أوَّل من يراني، وأوَّل مَن يصافحني يوم القيامة،

وهو «الصديق الأكبر»، وهو فاروق هذه الأمَّة، يفرِّق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين][158].

وساق بتمام العنعَنَة بواسطة عائشة عن النبيِّ قال ﷺ لها: [هذا علي بن أبي طالب أوَّلُ الناس إيماناً][159].

وفي مقامٍ جديدٍ من عينيَّة أبي ليلى الغفاري قال: سمع النبيَّ ﷺ يقول:

[ستكون فتنة بعدي، فالزموا عليَّاً.!!

فإنَّهُ أوَّل مَن يراني، وأوَّل مَن يصافحني يوم القيامة،

وهو معي في «السماء العليا»، وهو «الفاروق بين الحق والباطل»][160].

---

[157] الاستيعاب - ابن عبد البر - ج ٣ - ص ١٠٩٨ - ١٠٩٩

[158] الاستيعاب - ابن عبد البر - ج ٤ - ص ١٧٤٤

[159] الاستيعاب - ابن عبد البر - ج ٤ - ص ١٩١٠

وفي «ميزان الإعتدال» خرَّج الذّهبي مِن طائفة ابن عبَّاس قال: [ستكون فتنة، فمَن أدركها فعليه بخصلتين: كتاب الله، وعلي بن أبي طالب، فإنّي سمعت رسول الله يقول - وهو آخذ بيد علي:

هذا أوَّلُ مَن آمَن بي، وأوَّل مَن يصافحني يوم القيامة، وهو «فاروق هذه الأمة»، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، وهو الصديق الأكبر، وهو «خليفتي مِن بعدي»][161].

أقول: أيُّ معانٍ وأخبار هذه التي وردت في الإمام علي.؟!!؟ وهل تحتاجُ إلى شرحٍ أو تفسير.؟!! أو حتى إلى مناقشة موضوع الإمامة والخلافة.؟!!! وهل يُوجد في أمَّة النبيِّ ﷺ مَن يفضُلُ عليّاً.؟!!! بل هل يمكن تقدُّم القومُ عليه بنحو ما سمُّوه سلطاناً حتى خاضوا خوضاً في سقيفة بني ساعدة ونبيُّهُم على صخرة المغتسل.؟!!

فهل عرفتَ لماذا قال الإمام عليٌّ عليه السلام: «أيفعلونها وأنا فيهم.؟!!!!»، ثمَّ هل استطاعوا أن يأخذوا أمَّة النبيِّ ﷺ إلى حيث أرادَ الله تعالى دون علي.؟!!! أم عجزوا وأعجزوا مَن خلفهم، فلم يكن للإسلام إلا علي بن أبي طالب عليه السلام، حتى قال عمر ابن الخطاب: «أعوذ بالله من معضلة ولا أبو حسن لها.!!»[162].؟!!!

---

[160] ميزان الاعتدال - الذهبي - ج ١ - ص ١٨٨

[161] ميزان الاعتدال - الذهبي - ج ٢ - ص ٣

[162] البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٧ - ص ٣٩٧

فاقرأ وتمعَّن لتدرك شرطك مِن حجَّة الله تعالى، فإنَّ ما وردَ لم يثبت إلا للإمام علي عليه السلام، وهو نازلٌ في «عين الولاية وسنامها»، وأعلى مدرجها وغاية مرامها، فمَن تركها.؟!!: حجَّةَ الله ترك، وحظَّهُ مِن رحمة الله فوَّت.!! فافهم، واضبط الحجّة، واحبس ذاتك على ما ينجيها يوم القيامة، فإنَّ إخْبَارَ النبيِّ صلى الله عليه وآله عن فتنةِ القوم وانقلابهم على أعقابهم وما يحصل مِن بليَّةٍ عامَّة، أتبعه صلى الله عليه وآله بأنَّ المخرجَ منها بالإمام عليّ عليه السلام،

وفي مشهورة إبن عبَّاس قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله:

[ستكون فتنة، فمَن أدركها فعليه بالقرآن وعلي بن أبي طالب، فإنه أوَّل مَن آمن بي وأول من يصافحني، وهو «فاروق الأمَّة»، وهو يعسوب المؤمنين، والصدِّيق الأكبر، وهو خليفتي مِن بعدي][163].

يعني: الحجة على كافَّة الأمَّة مِن بعده صلى الله عليه وآله، تكمن بالإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، مؤكّداً أنَّ ولايَتَهُ مِن ولاية الله، ومعصيتهُ مِن معصيةِ الله تعالى، فهو الفاروق وصاحب الحق، وعلى تمام حديث الثقلين الصريح في أنَّ «المانع مِن الضلالة» بعد النبيِّ صلى الله عليه وآله ولايتان: ولاية القرآن وولاية أهل البيت: جمعاً بينهما، لا يفترقانِ ولا يختلفان، والأخبار في ذلك متواترة صريحة، فافهم واعقل.

وفي مشهورة عبد الله بن أسعد بن زرارة عن النبيِّ صلى الله عليه وآله قال: [ليلة أسرِي بِي أُوحِي إليَّ في عليٍّ بثلاثٍ:

---

[163] ميزان الاعتدال - الذهبي - ج ٢ - ص ٤١٦ - ٤١٧

أنَّهُ سيِّدُ المسلمين، ووليُّ المتقين، وقائدُ الغرِّ المحجَّلين[١٦٤]. وهو عين الإمامة.

وفي طوائف كثيرة قال ﷺ: [أنا المنذرُ وعلي الهادي][١٦٥]، وقال ﷺ: [بِكَ يا علي يهتدي المهتدون مِن بعدي][١٦٦]، وقال ﷺ: [أنا وهذا (أي علي) حجَّةٌ على أمتي يوم القيامة -يعني عليّاً-][١٦٧].

إذاً: هو الحجَّة، وبه يُطاعُ اللهُ ويُعبَد، وهو بتمام العقل والنقل قطعاً وتواتراً: مُقَدَّمٌ على مَن عكفَ على الصَّنَم والوثن،

وعليه: فإنَّ تأخير ما قدَّمَه اللهُ ممنوعٌ بشرعِ الله أشدّ المنع، مع أنَّ النبويَّات متواترة على أنَّه ﷺ قال: [أوَّل مَن صلَّى معِي علي][١٦٨].

بل لم يثبت لأحدٍ ما ثبَتَ للإمام عليّ مِن الحجَّة والسلطان على أهل الإسلام حتى قيام الساعة، وفي المشهور النَّبوي قال: [لو أنَّ السماوات والأرض موضوعتان في كفَّةٍ وإيمانُ علي في كفَّة، لرجح إيمان

---

[١٦٤] (ابن النجار - عن عبد الله بن أسعد بن زرارة).

[١٦٥] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

[١٦٦] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

[١٦٧] (الديلمي - عن ابن عباس).

[١٦٨] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

[١٦٩] (الخطيب عن أنس).

[١٧٠] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

[١٧١] (ك في تاريخه والديلمي - عن ابن عباس)

[١٧٢] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

علي[173]][174]، فما كان من بعضِ الرجال إلا أنْ سَلُّوا سيوفهم ليمنعوا منها عليّاً عليه السلام، طلباً للسلطان، وموتاً في سبيله، وهم الذين هربوا يوم أُحد ولاذوا بالجبلِ، ونسوا ما قدَّموا أو أعلنوا، فيما عليٌّ كان يُحيطُ رسول الله صلى الله عليه وآله عن يمينِه وشماله، وعن أمامِه وخلفه، فقال جبرائيل عليه السلام كما في «تاريخ الطبري» وكافَّة المجامع: [يا رسولَ الله، إنَّ هذه للمواساة.!! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّه مني وأنا منه. فقال جبريل: وأنا منكما(!!!) قال فسمعوا صوتاً: «لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي]»[175].

وقال «إبن كثير»: [ذكر «أهلُ السُّنَن» أنَّه سُمِعَ قائلٌ يقول: «لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي»][176].

لذا في «احتجاج الإمام علي» على القوم، ساق كثيراً مِن المواطن والأخبار إلى أنْ قال:

[أناشدكم الله، إنَّ جبريل نزل على رسول الله فقال: يا محمد، لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي، فهل تعلمون هذا كان لغيري -فأقرُّوا له-][177]،

---

[173] (الديلمي - عن ابن عمر).

[174] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

[175] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٢ - ص ١٩٧

[176] البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٦ - ص ٦ - ٧

[177] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ٥ - ص ٧٢٢ - ٧٢٤

بحيث بذلَ الإمام علي عليه السلام نفسه المملوءَة علماً وإيماناً والمنصوبة مِن قِبَلِ اللهِ حجَّةً، أمامَ النبيِّ الأعظم صلى الله عليه وآله، فيما القوم تركوا محمَّداً صلى الله عليه وآله، وعَدَتْ نفوسهم، وظنُّوا باللهِ الظُّنونَ في كلِّ موطنٍ صعب.!!

وكذا زمن الأحزاب، حتى أنَّ الرجل بُحَّ مِن نداءهم؟.!!! دون أن يجيبوا.!! إلا علي عليه السلام، والقصّة طويلة مريرة، وفيها معانٍ مذهلة، وليس هنا محلّها، فافهم.

ثمَّ تَتَبَّع عليهِ بعينيَّة معاذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: [يا علي، أخصمك بالنبوَّة ولا نبوَّةَ بعدي، وتخصم بسبع ولا يحاجك فيها أحدٌ مِن قريش: أنت أوَّلُهُم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية[178]][179].

وكذا في رواية أبي سعيد وغيره [180]][181].

أقول: هل بقي لأحدٍ شيئ.؟!! وهل لها إلا معنى واحد.؟!! هو أنَّ الصحابة وكل أهل الإسلام مأخوذونَ بـ«ضرورة» الطَّاعة والنُّزول على ولايةِ الإمام عليّ عليه السلام.؟!! ومع ذلك جرَّد قومُ السقيفة سيوفهم لمنع الإمام عليّ عليه السلام مِن الأمر، رغم أنَّهم لم ينكروا أحاديثَ النبيِّ صلى الله عليه وآله فيهِ، والتي منها الخلافة

---

[178] (حل – عن معاذ)

[179] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦١٦ – ٦٢٥

[180] (حل – عن أبي سعيد): [يا علي، لك سبعُ خصال لا يحاجّك فيها أحد يوم القيامة: أنتَ أوّلُ المؤمنين بالله إيماناً، وأوفاهم بعد الله وأقواهم بأمر الله، وأرأفهم بالرعية، وأقسمهم بالسويَّة، وأعلمهم بالقضية، وأعظمهم مزيةً يوم القيامة

[181] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦١٦ – ٦٢٥

والولاية والوصيَّة، ونصوص هذه الأخبار متواترةٌ موطناً وجهةً وشهادة، وهي كاملة الشياع، تامَّة الذياع،

بل لم يُعرَف أحدٌ من أصحابِ النبيِّ ﷺ بـ«الوصيِّ» إلا علي بن أبي طالب عليه السلام، لكنَّ «فلتة السقيفة» أطاحت بكلِّ شيء، وأدخلت أهل الإسلام مدخلاً رماهم بالظلمةِ والحيرة والهلاك، وحتى يتمّ لهم هذا الأمر، كان لا بدَّ من عزل الإمام عليّ عليه السلام ومنعِه وتعطيلِ قوله ﷺ وهجرانِه، لذا قال النبيُّ لعليّ: [أمَا إنَّك ستلقى بعدي جهداً. قال: في سلامة من ديني ؟!! قال: نعم [١٨٢]][١٨٣].

وفي طائفة نبويَّة أخرى إدانةٌ كبيرةٌ لمَن يغدرُ بالإمام عليٍّ عليه السلام، وفيها يُؤكّد ﷺ أنَّ علياً عليه السلام يعيش على ملَّةِ النبيِّ وعلى السنَّة، ومع ذلك يغدرون به.!!

فأثبت «الهندي» بواسطة علي عن النبيِّ ﷺ قال:

[(يا علي): إنَّ الأمَّة «ستغدُر بك من بعدي»، وأنتَ تعيش على ملَّتي وتُقتَل على سنَّتي.!! مَن أحبَّك أحبني، ومَن أبغضك أبغضني، وإنَّ هذا سيخضب من هذا -يعني لحيته من رأسه [١٨٤]-][١٨٥]، وفي عينيَّة أخرى قال ﷺ:

---

[١٨٢] (ك - عن ابن عباس).

[١٨٣] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

[١٨٤] (قط في الأفراد، ك، خط - عن علي).

[١٨٥] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

[لا تموت حتى تُضرَب ضربة على هذا فتخضب هذه، ويقتلك أشقاها كما عقر ناقة الله أشقى بني فلان[186]][187].

ولتأكيد هذا المعنى من انقلاب البعض عليه قال النبيﷺ [إنَّ هذا (يعني عليّاً) لن يموت حتى يُمَلأ غيظاً ولن يموت إلا مقتولاً -قاله لعلي[188]][189].

ثمَّ أكَّد صلى الله عليه وآله على شهادته ووحدته ومظلوميَّته فقال كما في رواية عائشة عنهﷺ [يأتي الوحيد الشهيد، يأتي الوحيد الشهيد - قاله لعلي[190]][191].

إذاً: الأخبار النبويَّة تُؤكّد أنَّ علي بن أبي طالب عليه السلام، خليفةُ رسول الله صلى الله عليه وآله بالأخبار المتواترة موطناً وجهة، وكلُّ مَن يدَّعي الأمرَ بوجهه هو ظالمٌ وخلافتُهُ غير شرعيَّة، بل هو مُتَعَدٍّ على أمرِ الله تعالى. الأخبار بهذا المعنى صريحةٌ جداً ومتواترة.

كما تُؤكّد النبويَّات والشَّهادات أفضليَّة الإمام عليّ عليه السلام من كلِّ شيئ: بالعلم والحكمة، والإيمان، والجهاد، والقدم في الإسلام، والتضحية، والثبات على أمر الله، وتأييد الله له بإعلانه سيّد المسلمين وخليفة رسول ربِّ

---

[186] (قط في الافراد - عن علي).

[187] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

[188] (قط في الافراد وابن عساكر - عن أنس)

[189] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

[190] (ع - عن عائشة).

[191] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

العالمين، وإلزام النَّاس الرجوع إليه، والطاعة له مطلقاً، وفي الأخبار كثير من المقاسات التي نصبها رسول الله ﷺ للمفاضلة ما دون الإمام علي عليه السلام، أمَّا مع الإمام عليّ عليه السلام.؟!! فلا رجاحةَ لأحدٍ من الصَّحابة على الإطلاق، حتى أنَّ بريدة حين اتَّفق مع القرشيين للنيل من منه عليه السلام، فغضبَ النبيُّ ﷺ وقال له: لا تعد لمثلِ هذا.!! فإنَّ «علياً مولى كلِّ مؤمنٍ ومؤمنة». وقال: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»،

حتى عمُّهُ العبَّاس، حين أراد أن يفاضل بنفسه على الإمام عليّ، والعبَّاس كما تعلم: شيخٌ كبير، وعليٌّ شابٌّ لم يبلغ بعد عمر الثلاثين سنة، وقف النبيُّ ﷺ أمام الأصحاب وقال له:

[إنَّ علياً سبقك بالهجرة -قاله للعباس[١٩٢]-][١٩٣]. وتَتَذكَّر جيِّداً الآية التي نزلت بالإمام علي والعبَّاس، والتي تُؤكِّد أنَّهُ لا يمكن أن يتفاضل أحدٌ مع الإمام علي عليه السلام.!!

وحين قال النبيُّ ﷺ [سدُّوا هذه الأبواب إلا باب علي[١٩٤]][١٩٥]، اعترض بعضُهُم على سدّ أبوابهم وإبقاء بابِ الإمام عليّ.؟!! فقال النبيُّ ﷺ [أمَّا بعد، فإني أمرتُ بسدِّ هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، وإني والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكن «أُمِرتُ بشيء» فاتبعته[١٩٦]][١٩٧].

---

[١٩٢] (طب - عن أسامة بن زيد).

[١٩٣] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

[١٩٤] (حم، ك، ص - عن زيد بن أرقم).

[١٩٥] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

[١٩٦] (حم، ص - عن زيد بن أرقم).

إذاً: رجاحةُ الإمام عليّ عليه السلام، ليست بالسَّابقة فحسب، بل بخصائص توَّجتهُ سيِّداً للمسلمين وإماماً للمتّقين كما في المتواترات النبويَّة بالشرطين. وكثيراً ما قال النبي صلى الله عليه وآله فيه عليه السلام أنَّه: «سيّد المسلمين وإمام المتّقين»، كما كرَّرَ مِن وصفه عليه السلام بـ«سيِّد العرب، وسيّد بني هاشم، وسيّد قريش»، ليمنع على قريشٍ أيَّة حجَّة.!!

وفعلاً احتجَّت قريش بقرشيَّتها على الأنصار.!! فيما النبيُّ صلى الله عليه وآله وبألفاظٍ مختلفة ومِن مواطن لا تُحصَى، وتواتُراً عن تواتر، كان قد احتجَّ بالإمام عليّ عليه السلام على أهل الإسلام كافَّة، ثمَّ نصبَهُ إماماً لهم إلى قيام يوم الدِّين،

كما احتجَّ بالإمام علي على العربِ خاصّةً حتى لا تبقى لهم حجَّة، وفي رواية عائشة عن النبيِّ صلى الله عليه وآله قال: [أنا سيِّدُ وُلدِ آدم، وعليٌّ سيِّدُ العرب[198]][199].

وقد استعمل صلى الله عليه وآله هذه الصفة في مواطن كثيرة جدّاً، لتصبح مُذَاعَةً على ألسن النَّاسِ وفي أسماعهم، فساقه أنس عن النبيِّ صلى الله عليه وآله قال: [يا أنس، انطلق وادعُ لي «سيِّد العرب»، فقالت عائشة: ألستَ سيِّدَ العرب.؟!! قال: أنا سيِّدُ ولدِ آدم وعليٌّ سيِّدُ العرب، فلما جاء قال صلى الله عليه وآله: يا معشر الأنصار ألا أدلُّكُم على «ما إنْ تمسَّكتُم به لن تضلوا بعده أبدا»: هذا عليٌّ فأحبُّوهُ بحبِّي

---

[197] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦١٦ – ٦٢٥

[198] (ك وتعقب – عن عائشة قط في الافراد – عن ابن عباس، ك – عن جابر).

[199] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦١٦ – ٦٢٥

وأكرموه بكرامتي، فإنَّ جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل [200]»[201].

فلاحظْ احتجاجَ النبيِّ ﷺ ومراده وبيانه وتوصيفه للإمام علي عليه السلام، وهذه من أعلى مقامات الحجَّة على القوم،

بل في رواية عائشة من شرطٍ آخر عن النبيِّ ﷺ قال:

[يا عائشة، إذا سَرَّكِ أن تنظري إلى سيِّد العرب فانظري إلى علي بن أبي طالب، فقالت: يا نبي الله، ألستَ سيِّدَ العرب.؟!! قال ﷺ: أنا إمام المسلمين وسيد المتقين، إذا سرَّكِ أن تنظري إلى سيِّد العرب فانظري إلى سيِّد العرب [202]»[203].

فتمعَّن تركيزَ النبيِّ ﷺ على الإمام علي عليه السلام وتأكيدهُ على العرب أنَّ علياً عليه السلام سيِّدُهم.!!! رغم أنَّ طائفة متواترةً ركَّزت على أنَّ علياً «سيّد المسلمين»، فقد أرادَ هنا أن تُطبق حجَّتُهُ على العرب. وفي هذا المعنى بَيَّنَ ﷺ أنَّ إمام أهل الهدى وسلطانهم في الدنيا والآخرة، وحجَّة الله عليهم هو: علي بن أبي طالب، لا فلتة السقيفة،

ثمَّ في طائفة أخرى أكَّد ﷺ أنَّ علياً ليس سيِّد العرب فحسب، بل سيّد المسلمين، وقد أوردتُ عليك طائفة كثيرة الشروط بهذا المعنى، منها ما رواه المتقي بشرط عليّ عن النبيِّ ﷺ قال: [مرحباً بسيِّد المسلمين وإمام

---

[200] (طب – عن السيد الحسن، قال ابن كثير: هذا حديث منكر).

[201] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦١٦ – ٦٢٥

[202] (الخطيب – عن سلمة بن كهيل، وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية).

[203] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦١٦ – ٦٢٥

المتقين - قاله لعلي[٢٠٤]»[٢٠٥]. وتتبَّعه بواسطة أخرى عنه ﷺ قال: [لمَّا عُرِجَ بي إلى السماء، انتهى بي إلى قصر من لؤلؤ، فراشه ذهب يتلألأ فأوحى إليَّ ربي: في علي ثلاث خصال: أنه سيِّد المسلمين وإمام المتقين وقائدُ الغرِّ المحجلين[٢٠٦]»[٢٠٧].

إذاً: عليٌّ سيِّدُ العرب، وسيِّد المتَّقين، وإمام أهل الأرض وحجَّة الله إلى قيام الساعة بعد رسول الله ﷺ، لسان الأخبار صريحٌ مطلقاً في هذا المعنى والمتون فيه مشاعةٌ إلى حدٍّ لا يُحصى.

ومعلومٌ أنَّ «بعض القرشيين» كان يكمن للإمام عليٍّ عليه السلام في كلِّ ناحيةٍ حتى يسقطوا ما بينه وبين النبيِّ ﷺ، وما هو إلا أمر تمكَّرَهُ بعض وجوه قريش، فكان جبرائيلُ ينزلُ على النبيِّ ﷺ فيخبرهُ بالأمر، أو كان رسول الله ﷺ إبتداءاً يقول: [أيُّهَا النَّاس، لا تشكُوا عليًّا.!! فوالله إنه لأخيشن في ذات الله عزَّ وجل، وفي سبيل الله[٢٠٨]»[٢٠٩].

وفي عينيَّة أخرى قال ﷺ [يا أيُّها النَّاس، لا تشكُوا عليَّاً، فوالله إنَّهُ لأخيشن في دين الله[٢١٠]»[٢١١].

---

[٢٠٤] (حل عن علي).

[٢٠٥] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

[٢٠٦] (الباوردي وابن قانع، بز، ك وتعقب أبو نعيم - عن عبد الله بن أسعد بن زرارة عن أبيه - عن الله بن أسد بن زرارة عن أبيه، قال أبو موسى المديني: وهم إنما هو أسعد بن زرارة،

[٢٠٧] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

[٢٠٨]. (حم، ك، ض - عن أبي سعيد).

[٢٠٩] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

[٢١٠] (حل - عن أبي سعيد).

[٢١١] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

ثمَّ نصبَهُ علماً للشرع وحجَّةً على الخلق، ودليلاً على الإسلام، وإماماً إلى قيام الساعة، فساقه بشرط كعب بن عجرة عن النبيِّ ﷺ قال:

[تكون بين النَّاس فرقة واختلاف فيكون هذا وأصحابه على الحق - يعني عليّاً[٢١٢]][٢١٣].

إذاً: حجَّةُ الله، ومثالُ الشَّرعيَّة، وعلمُ الهدى، وعلَّة الطاعة، وإمام أهل القرآن، ومَن يجب النزول على أمرهِ، ومَن يجب اتّباعُهُ هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

والسُّؤال: هل ظهرت الفرقة والإختلاف بعد وفاة النبيّ.؟!!!! بل هل تركوا النبيَّ ﷺ على فراش الموت ثلاثة أيَّام، حتى يوم الأربعاء وهم يخوضون في سوقِ السقيفة وسلِّ السيوف وقسمة السلطان.؟.!!!

هل اتَّبَعوا عليّاً وهُم المأمورونَ باتّباعه.؟!!!

هل نزلوا على سلطان النبوَّة في ضرورة الإمامة الربانيَّة أم هجرُوا وانقلبوا على أعقابهم.؟!!!!

الجواب برسم التَّاريخ، والروايات بشرطهم موجودةٌ بين يديك، وهي أعلى شرط الحجَّة، فاختر لنفسك موقفك ومحلَّك يوم الساعة.!!

ولأنَّ الإحتجاجَ ضرورةٌ تامَّةُ اللسان، قرآناً وأخباراً، فإنَّها عمَّت الأسماع من كافَّة الشروط، وكلُّها تقرُّ أنَّ تسمية الأمير كانت من قبل، وهو

---

[٢١٢] (طب - عن كعب بن عجرة).

[٢١٣] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

معنى الإصطفاء والإجتباء، فأثبت المتقي الهندي بواسطة جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسولُ الله ﷺ

[مكتوبٌ على باب الجنة: لا إله إلا الله، محمَّدٌ رسول الله، «عليٌّ أخو رسولِ الله»، قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام[٢١٤]][٢١٥].

أقول:

هذا المتن عميق المعنى، غزير الدلالة، كاملٌ الإشارة على أعلى خصوصيَّات الإمام علي عليه السلام، حتى أنَّ وحدة الطينة التي تواترت بها الأخبار رُقِمَت على باب الجنّة، وهذه خصوصيَّة خاصَّة بعليّ عليه السلام دون سائر الصحابة، وفي معناها قوله صلى الله عليه وآله: «لحمُهُ لحمي، ودمهُ دمي»، وهو منّي بـ«منزلة هارون من موسى»، وفي هذا الأخير تركيزٌ مطلَق على محلِّ الإمامة من النبوَّة وأين، ومدى الصلة التامَّة بينهما.

إذاً: الإمامةُ مقامٌ خاص جداً، مرقومٌ في السماء قبل الأرض، والقضيَّةُ سماويَّة، ومخطوطة في دفتر الإصطفاء قبل خلق السموات والأرض، وليست قضيَّة «سحري ونحري» أبداً.!! أو كذبة «ذيل قبضة السيف».!!! والمسموعات النبويَّة الواردة في ولاية الإمام عليّ عليه السلام لا يمكن القفز فوقها أبداً، فهي متواترة موطناً وواسطة، وصريحة مطلقاً، وثابتة مطلقاً،

---

[٢١٤] (طس، خط في المتفق والمفترق عن جابر)

[٢١٥] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

وفيها يؤكّد النبيُّ ﷺ أنَّ طاعة الله مشروطة باثنين: بولاية القرآن والنزول عليه، وولاية أهل البيت والنزول عليها، وقد ثبت من الكرامات والمقامات للإمام عليّ عليه السلام ما يُذهل،

ورغم ذلك كان قومٌ من المؤلَّفة قلوبهم أو أهل النفاق، أو من باطنِ هذا وذاك، يقتفون الأثر، ليرموا عليّاً بأيِّ شيءٍ من شأنه أن يسقطه في عين النبيِّ ﷺ فلم يستطيعوا شيئاً طيلة ٢٣ عاماً، بل كان النبيُّ ﷺ يقف إبتداءاً، ليخبرَ عن أمرٍ له صلة بالغيب، وهو خاص بالإمام عليّ عليه السلام فيقول: [لا تسبُّوا عليّاً، فإنَّه ممسوس في ذات الله تعالى[٢١٦]][٢١٧]، أي ممسوس بخاصَّة تأييد الله تعالى والتَّفاني فيه،

ثمَّ يقف في مقامٍ آخر ليؤكّد خصوصيَّة الإمام عليّ وموقعه من سجلِّ السماء، وموقعه من أهل الإسلام، ومفصَلِه من الشرع فيقول: [الحقُّ مع ذا، الحق مع ذا - يعني عليّاً[٢١٨]][٢١٩]،

وفي موطنٍ آخر، كان النبيُّ ﷺ بعثَ عليّاً عليه السلام، فلما رجع وقف رسول الله ﷺ بين الصحابة فقال: [(يا علي) اللهُ ورسوله وجبريل عنك راضون[٢٢٠]][٢٢١]. ليشير بذلك إلى عظيم أمرِه المخصوص دون العالمين.!!

---

[٢١٦] (طب، حل عن كعب بن عجرة).

[٢١٧] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

[٢١٨] (ع، ص - عن أبي سعيد).

[٢١٩] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

[٢٢٠] (طب - عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده)

[٢٢١] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

وفي موطنٍ ثالث ساق طوائف، منها عينيَّة أبي الضحاك الأنصاري قال: قال النبيﷺ: [يا علي، إنَّ جبريل زعمَ أنَّهُ يحبُّك. قال: وقد بلغت أنه يحبني جبريل ؟ قال: نعم، ومَن هو «خير مِن جبريل»: الله عزَّ وجلَّ يحبّك[٢٢٢]][٢٢٣].

فأيُّ مقامٍ هذا وأيُّ خصوصيَّة وأيُّ تحديد.؟!! وهل تقوم مقابله حجَّة.؟!! بل هل يجوز لمن عكف أمام وثنٍ حتى هرمَ أن ينازعه الأمر.؟!! هل فهمت قصَّةَ الفلتة.؟!!

وفي سيرة الحلبي قال: [وقد أشار سيِّدنا عُمَر إلى أنَّ «بيعة أبي بكر كانت فلتة»][٢٢٤].

وفي مقامٍ تفصيليٍّ روى ظرف مقولة عُمر قال: [لمَّا رجع (عُمَر) من آخر حجَّة حجَّها المدينة قال على المنبر: قد بلغني أن فلاناً قال: والله لو مات عُمَر بن الخطاب لقد بايعت فلاناً، إنَّ بيعة أبي بكر كانت فلتة من غير مشورة، فلا يغترن امرؤ أن يقول إنَّ بيعة أبي بكرٍ كانت فلتةً فنعم، وإنها كانت كذلك][٢٢٥].

وفي معتمدة البخاري قال: [قال عبد الرحمن: يا أمير المؤمنين (أي عُمر) هل لك في فلان.!! يقول: لو قد مات عُمَر لقد بايعتُ فلاناً (يعني عليَّاً)، فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت.؟!! فغضب عُمَر ثم قال: إني إن

---

[٢٢٢] (الحسن ابن سفيان – عن أبي الضحاك الأنصاري).

[٢٢٣] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦١٦ – ٦٢٥

[٢٢٤] السيرة الحلبية – الحلبي – ج ٣ – ص ٤٨٤

[٢٢٥] السيرة الحلبية – الحلبي – ج ٣ – ص ٤٩٠

شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذي يريدون أن يغصبوهم أمورهم.!!

قال عبد الرحمن فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل، فإنَّ الموسم يجمع رعاع النَّاس وغوغاءهم، فإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس وانا أخشى ان تقوم فتقول مقالة يطيِّرها عنك كل مطير وان لا يعوها وان لا يضعوها على مواضعها، فأمهل حتى تقدم المدينة، فإنها دار الهجرة والسنة، فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس فتقول ما قلتَ متمكِّناً، فيعي أهل العلم مقالتك ويضعونها على مواضعها، فقال عمر: أما والله إن شاء الله لأقومنَّ بذلك أول مقام أقومه بالمدينة.

قال ابن عباس: فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة، فلما كان يوم الجمعة عجَّلنا الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد[٢٢٦] جالساً إلى ركن المنبر، فجلست حوله تمسُّ ركبتي ركبته، فلم أنشب أن خرج عُمَر بن الخطاب، فلمَّا رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد[٢٢٧]:

ليقولن العشيَّةَ مقالةً لم يقلها منذ استُخلِف.؟!! فأنكر عليَّ وقال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله.؟.!!!

فجلس عُمَر على المنبر، فلما سكت المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله، ثمَّ قال: أمَّا بعد، فإني قائل لكم مقالة قد قُدِّرَ لي أن أقولها، لا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به

---

[٢٢٦] بن عمرو بن نفيل

[٢٢٧] بن عمرو ابن نفيل

راحلته، ومَن خشي أن لا يعقلها فلا أحل لأحدٍ أن يكذب عليّ[٢٢٨].!! إنه بلغني أنّ قائلاً منكم يقول «والله لو مات عُمَر بايعتُ فلاناً» فلا يغترن امرؤٌ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر «فلتة وتمَّت»، الا وانها «قد كانت كذلك»، ولكن اللهَ وقى شرَّها][٢٢٩].

وفي رواية «السَّقيفة» للجوهري حكى قصَّة خلاف الخلافة وامتناع الإمام علي عليه السلام وشدَّة اعتراضه على القوم، وما فعل عُمَر من كشفِ دار «عليٍّ وفاطمة عليهما السلام»، إلى أنْ قال:

[قام أبو بكر فخطب الناس، واعتذر إليهم، وقال: «إنَّ بيعتي كانت فلتة» وقى الله شرها، وخشيت الفتنة، وأيم الله ما حرصت عليها يوما قط، ولقد قلدت أمرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان، ولوددت أن أقوى الناس عليه مكاني.!! وجعل يعتذر إليهم][٢٣٠].

وكذا في غيرها مِن كتب الرواية والتاريخ، وهي صريحة جداً في فلتتها وسوء مطلبها، ومَن يقرأ أحداث موت النبيّ صلى الله عليه وآله وما جرى بعدهُ صلى الله عليه وآله مباشرةً، يتأكَّد أنَّ زلزالاً ضربَ أهل الإسلام، وكارثةً لا سابقَ لها حلَّت في

---

[٢٢٨] ثم قال: إنَّ الله بعث محمَّداً بالحقِّ وأنزل عليه الكتاب، فكان ممَّا أنزل اللهُ آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها فلذا رجم رسول الله ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها اللهُ والرجم في كتاب الله حقٌّ على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البيِّنة أو كان الحبل أو الاعتراف، ثمَّ إنَّا كُنَّا نقرأ فيما نقرأ مِن كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم ان ترغبوا عن آبائكم أو ان كفرا بكم ان ترغبوا عن آبائكم الا ثم إن رسول الله قال لا تطروني كما أطرى عيسى بن مريم وقولوا عبد الله ورسوله ثم

[٢٢٩] صحيح البخاري – البخاري – ج ٨ – ص ٢٥ – ٢٨

[٢٣٠] السقيفة وفدك – الجوهري – ص ٤٦ – ٤٧

دارهم ومركز قرارهم، فأنهكُوا الشريعة، وسقطوا في الخوض والتيه، وطاروا في الجاهليَّة وتصارخوا على السلطان.!! هذه متون الطبري والبخاري ومسلم وغيرها مِن كتب الرواية والتاريخ صريحةٌ في ذلك.

فيما سيِّدُ المتقين وإمامُ المسلمين مهجورٌ متروك.!!

ونبيُّهُم مرمى على فراشِ الموت دون دفن.!! حتى روت عائشة أنَّهم ما علموا بدفن النبي ﷺ إلا في «جوف الليل» مِن يوم الأربعاء.!!

وفي محققَّة إبن عبد البر بشرط ابن إسحاق قال:

[حدَّثتني عائشة قالت: ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل ليلة الأربعاء][٢٣١].

فيما الإمام عليّ يعسوب المؤمنين، وفاروقُ هذه الأمَّة الذي لا يخرجها مِن هدى ولا يدخلها في ضلالة أو ردى، معزولٌ ممنوع.!!! وفي المتضافرِ عنه ﷺ قال: [حبُّ عليٍّ يأكُل الذنوب كما تأكل النار الحطب[٢٣٢]][٢٣٣]، وفي طائفة أخرى قال ﷺ [ما ثبَّتَ اللهُ حبَّ عليٍّ في قلب مؤمن فزلَّت به قدم إلا ثبت الله قدما يوم القيامة على الصراط[٢٣٤]][٢٣٥]، وفي طائفة ثالثة، نزَّل ﷺ حبَّ الإمام عليّ عليه السلام كحبِّه ﷺ، وبغضه كبغضه فقال:

---

[٢٣١] الاستيعاب - ابن عبد البر - ج ١ - ص ٤٧

[٢٣٢] (تمام وابن عساكر - عن أبي).

[٢٣٣] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

[٢٣٤] (الخطيب في المتفق والمفترق - عن محمد بن علي معضلا).

[٢٣٥] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

[محبُّك محبِّي ومبغضك مبغضي - قاله لعلي[٢٣٦] -][٢٣٧]. ومع ذلك يناقش بعضهم ممَّن أعمى الله بصيرته بإمامة معاوية، ويقطع أنفاسه في السبِّ والشتائم لمَن يبغض معاوية، والله ورسولُهُ يبغضانه..!!! ويبغضان مَن يبغض عليَّاً، وقد ثبتَ بالشرطين أنَّ الله توعَّدَ من سبَّ عليَّاً بأشدِّ العذاب، فيما معاوية وباتفاقهم: سنَّ سبَّ الإمام عليّ في كلّ صلاة، وفي دبرها، وعلى منابر الجمعة، وفي كلّ يوم طيلة ٨٠ عاماً، ومع ذلك يصرُّ بعضهم على أنَّهُ اجتهد فأخطأ.!! يقول ذلك حتى لو طعنَ السنَّة والقرآن ألف طعنة.!!

فيا للعجب.!!: اللهُ يتوعَّد مَن سبَّ عليَّاً بالنار، والنبيُّ يخرِّج مَن يبغضُ عليَّاً عن أمر الله، فيأتي مَن ينادي بمعاوية إماماً وحجَّةً على الخلق.!!! وقد رووا باتفاق الوسائط أنَّ معاوية كان يقتل مَن يحبُّ عليَّاً على التهمة والظّنة، في حين رسول الله ﷺ يقول: [مَن أحبَّ عليَّا فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله[٢٣٨]] [٢٣٩].

ثمَّ يصرُّ معاوية بإرغامِ القومِ على بغض الإمام عليّ عليه السلام وسبِّهِ والنَّيل منه في صلاتِهم وعلى منابرهم فيما رسول الله ﷺ يقول: [مَن أبغضه (أي عليّاً) فقد أبغضني، ومَن أبغضني فقد أبغض الله[٢٤٠]] [٢٤١].!!!!

---

[٢٣٦] (طب - عن سلمان)

[٢٣٧] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

[٢٣٨] (طب - عن محمد بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده، طب - عن أم سلمة).

[٢٣٩] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

[٢٤٠] (طب - عن محمد بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده، طب - عن أم سلمة).

وفي مشهودة أم سلمة يقولﷺ [(يا علي) لا يبغضك مؤمن، ولا يحبك منافق[٢٤٢]][٢٤٣].!!!

ومع ذلك يشترط بعضهم حبَّ معاوية وتكريمه وتعظيم أمرهِ ويصنِّفونه مِن رؤوس ولاةِ أمر المسلمين المرضي عنهم مِن قِبَل ربِّ العالمين..!!! وهُم أنفسهم يروون عن النبيِّ ﷺ أنَّهُ اشترط طاعته وطاعةَ الله تعالى بموالاة الإمام عليّ عليه السلام والنُّزول على أمره، وفي الحديث النبوي عن إبن عباس قال: قالﷺ لعلي: [مَن أحبَّك، فبحبي أحبَّك، فإنَّ العبد لا ينال ولايتي إلا بحبك[٢٤٤]][٢٤٥]،

وفي طائفة نبويَّة ذات وسائط وضع النبيُّ ﷺ فاصلاً بين صفة الإيمان وخلافها، فأكَّد أنَّ صفة الإيمان مشروطةٌ بحبِّ الإمام علي، أي مشروطة بالنزول على أمرهِ عليه السلام، وإلا كان منافقاً.!! ففي عينيَّة أخرى عن أمِّ سلمة قالت: قال النبيُّﷺ [لا يبغض عليَّاً مؤمن ولا يحبُّه منافق[٢٤٦]][٢٤٧]، وفي واسطة أخرى قالﷺ لعلي: [لا يحبّك إلا مؤمن لا يبغضك إلاَّ منافق[٢٤٨]][٢٤٩].

---

[٢٤١] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦١٦ – ٦٢٥

[٢٤٢] – قاله لعلي. (عم عن أم سلمة).

[٢٤٣] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦١٦ – ٦٢٥

[٢٤٤] – لعلي. (الديلمي – عن ابن عباس).

[٢٤٥] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦١٦ – ٦٢٥

[٢٤٦] (ش – عن أم سلمة).

[٢٤٧] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦١٦ – ٦٢٥

[٢٤٨] – قاله لعلي. (م – عن علي).

[٢٤٩] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦١٦ – ٦٢٥

إذاً: أمرُ الإمام عليٍّ في الإسلام عظيمٌ جداً، ورفعتُهُ خاصَّة ومشروطةٌ بالولاية، بل طاعة الله وطاعةُ رسوله ﷺ مشروطةٌ بالنزول على ولاية الإمام عليّ عليه السلام، فمَن ردّ ولايةَ عليٍّ بحدّها المرسوم في الأخبار والآثار فقد ردَّ ولايةَ الله وولاية رسوله ﷺ بصريح المتواترِ النبوي.

ثمَّ أتبعه بطوائف كثيرة، منها قوله ﷺ «يا علي، طوبى لمَن أحبَّك، وصدق فيك، وويلٌ لمن أبغضك وكذب فيك[٢٥٠]»[٢٥١]، وقوله ﷺ «ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه، فليس مني ولا أنا منه: بغضُ عليٍّ، ونصبُ أهل بيتي (أي معاداتهم)، ومَن قال: الإيمان كلام[٢٥٢]»[٢٥٣]، وقوله ﷺ «يا علي إنَّ فيك مِن عيسى مثلاً، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمَّهُ[٢٥٤]»[٢٥٥]،

وفي سمعيَّات كثيرة قَرَنَ النبيُّ ﷺ نصرَ الله بنصرِ الإمام عليّ عليه السلام، وإكرام الله بإكرامِ الإمام عليّ عليه السلام، وخذلانَ الله بخذلانِ الإمام عليّ عليه السلام، فقال: [اللهمَّ انصر مَن نصرَ عليّاً، اللهمَّ أكرِم مَن أكرم عليّاً، اللهمَّ اخذل مَن خذل عليّاً[٢٥٦]][٢٥٧].

---

[٢٥٠] (طب، ك وتعقب والخطيب – عن عمار بن ياسر).

[٢٥١] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦١٦ – ٦٢٥

[٢٥٢] (الديلمي – عن جابر).

[٢٥٣] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦١٦ – ٦٢٥

[٢٥٤] (عد، ك وأبو نعيم في فضائل الصحابة، ك وتعقب – عن علي).

[٢٥٥] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦١٦ – ٦٢٥

[٢٥٦] (طب – عن عمرو بن شراحيل).

[٢٥٧] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦١٦ – ٦٢٥

وفي عينيَّاتٍ كثيرةٍ من أصولٍ مشهورة، دعا النبيُّ ﷺ ربَّهُ بحفظِ الإمام عليّ، و«أن لا يذرهُ فرداً»، وهذه «خيرُ المفاخر» التي لم تثبت لأحدٍ إلا للإمام عليّ عليه السلام، وهي مكرمةٌ ربانيَّة كبرى، فقد وقف رسول الله ﷺ على رؤوسِ النَّاس وهو يدعو ربَّهُ فيقول:

[اللهمَّ إنَّك أخذتَ منّي عبيدة بن الحارث يوم بدر، وحمزة ابن عبد المطلب يومَ أحد، وهذا علي فـ﴿لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾[٢٥٨]][٢٥٩].

وتصرِّح الأخبار أنَّ فضلَ الإمام عليّ على سائر الخلق بما لا يُقاس أو يقاربهُ أحدٌ من أهل الإسلام، حتى قال ﷺ: «مبارزة عليٍّ لعمرو بن عبد ود "أفضل من أعمال أمَّتي إلى يوم القيامة"[٢٦٠]»[٢٦١]، وهذا معنى هائل، وقولٌ طائل، وقيمة ربانيَّة عظمى، تُؤكِّد أنَّ ضربة الإمام عليّ لعمرو يوم الخندق - فقط ضربة علي- «أفضل من أعمال أمَّة النبيِّ محمَّد ﷺ منذ يوم النبيِّ إلى قيام الساعة»؟!!

الله أكبر.!!! أيُّ معنى هذا.؟!! وأيُّ عظمة ؟!! وأيُّ فضلٍ لهذه الشخصيّة الربَّانيَّة التي تفوق ضربتُها «يوم الخندق» أعمال الخلق إلى قيام الساعة.؟!!!

---

[٢٥٨] (الديلمي - عن علي).

[٢٥٩] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

[٢٦٠] (ك وتعقب - عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده).

[٢٦١] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

ونسأل: هل هذه الشخصيَّة التي قال النبيُّ ﷺ أنَّ ضربتها يوم الخندق أفضل من أعمال أمَّته إلى يوم القيامة، هل يجوز أن يُرتكَب بحقِّها الفظائع.؟!!! وأن تُسَلَّ السُّيوفُ على بابِ دارها لمنعها الأمر الذي رقمه الله في سجلِّ السموات أنَّه في عليّ.؟!! قارناً طاعته بالنُّزول على الولايتين: ولاية القرآن وولاية أهل البيت بشخصِ سيِّدهم علي بن أبي طالب كما في حديث الثقلين وغيره ممَّا لا يحصيه قلم.؟!! سؤالٌ يبقى برسم التاريخ وأرباب الرواية وأصحاب الدراية، على أنَّ ما ورد في هذه الأخبار وغيرها حجَّةٌ مطلقةٌ على كلّ عبدٍ يوم محشر الله الأعظم.

وفي «الكامل» خرَّج «إبن عدي» طائفة ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول -وهو آخذ بيد علي-:

[هذا أوَّل مَن آمن بي، وأول مَن يصافحني، وهو «فاروق هذه الأمَّة»، يفرق بين الحق والباطل، وهو «يعسوب المؤمنين»، وهو الصديق الأكبر، وهو بابي الذي أوتي منه، وهو «خليفتي مِن بعدي»][٢٦٢].

وعلى هذه وتلك أخبارٌ كثيرةٌ بتمام العين، وكثرة الأصل، وسعة الجهة، وأعلى الصُّنَف التَّواتُري.

ثمَّ على شرطها طوائف لا تُعَدُّ ولا تُحصَى، منها: قوله ﷺ حين بعثه بسورة براءة: [انطلق فاقرأها على النَّاس، فإنَّ الله «يثبت لسانك ويهدي

---

[٢٦٢] الكامل - عبد الله بن عدي - ج ٤ - ص ٢٢٩

قلبك»، إنَّ الناسَ سيتقاضون إليك[٢٦٣]»[٢٦٤]، وفي شرطٍ آخر مِن موطن آخر قالﷺ: [اللهمَّ ثبِّت لسانه، واهدِ قلبه[٢٦٥] -قاله لعلي-][٢٦٦]. وفي ثالثٍ قالﷺ: «علِّمهم (يا علي) الشرائع، واقضِ بينهم[٢٦٧]»[٢٦٨]، وفي رابع قالﷺ: [اللهمَّ اهدِه للقضاء[٢٦٩]][٢٧٠].

ولأنَّ عليّاً عليه السلام هذا المحلّ مِن أمر الله تعالى، فقد خرَّجُوا بأعصى شرطهم، وبأكثر مِن «إثني عشر أصلاً» عنهﷺ قال: «النَّظرُ إلى وجهِ عليٍّ عبادة[٢٧١]»[٢٧٢]. ليؤكّد صلى الله عليه وآله علوَّ شأن هذه الشخصيَّة وربانيَّتها، وقيمتها المقدَّسة التي لا تصل إليها أيَّةُ شخصيَّة على الإطلاق في أمَّة محمَّد صلى الله عليه وآله،

ويكفي عليّاً عليه السلام ما وردَ في الأخبار المتضافرة حول المرقوم على باب الجنَّة، أو على ساق العرش، فمنها: مسموعة أبي الحمراء عنهﷺ قال: [رأيتُ ليلة أسرِي بي مثبتاً على ساق العرش: أنّي أنا الله لا إلهَ غيري، خلقتُ جنة عدن بيدي، محمَّد صفوتي مِن خلقي، أيَّدته بعلي نصرته بعلي[٢٧٣]][٢٧٤].

---

[٢٦٣] (هق - عن علي).

[٢٦٤] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

[٢٦٥] (ك - عن علي).

[٢٦٦] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

[٢٦٧] (ك - عن ابن عباس).

[٢٦٨] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

[٢٦٩] - قاله لعلي لما بعثه إلى اليمن. (ك - عن ابن عباس).

[٢٧٠] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

[٢٧١] (ابن عساكر - عن عائشة)

[٢٧٢] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

[٢٧٣] (ابن عساكر من طريقين عن أبي الحمراء).

وفي آخر عن أبي الحمراء، عنهﷺ قال: [لمَّا أُسرِي بي إلى السَّماء دخلتُ الجنَّة فرأيت في ساق العرش الأيمن مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله، أيَّدتُه بعليٍّ ونصرته[٢٧٥]][٢٧٦]، وفي ثالثٍ من شرط جابر عنهﷺ قال: [مكتوبٌ في باب الجنة قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي سنة: لا إله إلا الله محمد رسول الله، أيَّدته بعلي[٢٧٧]][٢٧٨].

وفي عينيَّات متعدِّدة الواسطة والموطن ركَّزت بقوَّةٍ على الأخوة المرسومة في السَّماء بين «محمّد وعلي عليهما السلام»، والتي كرَّرها النبيُّ صلى الله عليه وآله في المواطن المختلفة بأعصى الأصول والموارد والشُّروط، منها: ما أثبته جابر عن النبيِّﷺ قال: [مكتوب على باب الجنة: لا إله إلا الله محمد رسول الله، عليٌّ «أخو رسولِ الله»، قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام[٢٧٩]][٢٨٠]، كلُّ هذا ليؤكّد عظمةَ الإمام عليّ، وخصوصيَّته التي قُرِّرَت في السَّماء قبل الأرض. والأخبار في هذا المعنى أكثر مِن أن تُحصى.

وفي «ميزان الإعتدال»، خَرَّج الذّهَبي بواسطة عوف عن الحسن عن أبي ليلى الغفاري عنهﷺ قال: [ستكون «فتنة بعدي» فالزموا عليّاً، فإنَّهُ أوَّلُ مَن

---

[٢٧٤] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦١٦ – ٦٢٥

[٢٧٥] (طب – عن أبي الحمراء).

[٢٧٦] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦١٦ – ٦٢٥

[٢٧٧] (عق – عن جابر).

[٢٧٨] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦١٦ – ٦٢٥

[٢٧٩] (طس، خط في المتفق والمفترق – عن جابر).

[٢٨٠] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦١٦ – ٦٢٥

يراني، وأوَّل مَن يصافحني يوم القيامة، وهو معي في السماء العليا، وهو الفاروق بين الحق والباطل][٢٨١].

أقول: هذه الأخبار عينُ الولاية، وحجَّةُ الله للهداية، ومتون لا تسمح لأيٍّ من جمهور المسلمين أن يتصدَّى للخلافة، لأنَّ أمر الخلافة ربَّاني، محصورٌ بتسمية السَّماء، إذاً: الأمر السماويُّ في عليٍّ دون غيره، والأخبارُ المتواترةُ كلّها على هذا.!

مع التأكيد على تلك الطائفة التي يُركِّزُ فيها النبيُّ ﷺ على الإمام عليّ كأميرٍ للعرب، كسيِّدٍ للعرب.!! فضلاً عن تسميته بإمام المتقين وسيّد المسلمين، ليمنع على قريش فعلتها، ثمَّ صَرَّحَ أنَّ عليّاً أفضلهم، وأنَّهُ منه كـ«الروح من الجسد».!! كلُّ ذلك ليحتجَّ على قريشٍ بما سيؤول إليه أمرها في فلتة بني ساعدة، والأخبار تتّفق على أنَّ النبيَّ ﷺ قد أخبر عن الله تعالى عمَّا يؤول إليه الأمر، وأنَّ الله أمرَهُ أن يُعلنَ الحُجَجَ، ويُبَيِّن أمره، حتى لا يكون للنَّاس على اللهِ حجَّة، وتكون حجَّة الله بالغة،

وكان ﷺ أكَّد أنَّ الأمرَ في قريش، في فئةٍ خاصَّة من بني هاشم، في أهل البيت عليهم السلام، في علي بن أبي طالب عليه السلام، وفي المتواتر بالشرطين روى جابر بن سمرة قال: سمعتُ النبيَّ يقول: [يكون اثنا عشر أميراً.. كلُّهم من قريش][٢٨٢]، وفي لفظ حصين عن جابر بن سمرة قال: دخلت مع أبي

---

[٢٨١] ميزان الاعتدال – الذهبي – ج ١ – ص ١٨٨

[٢٨٢] صحيح البخاري – البخاري – ج ٨ – ص ١٢٧

على النبي فسمعته يقول: [إنَّ هذا الامر لا ينقضي حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة.. كلُّهم من قريش][283].

وفي لسان طائفة ثالثة قال النبيﷺ «يكون لهذه الأمَّة اثنا عشر قيما لا يضرهم من خذلهم، كلهم من قريش[284]»[285]. وفي طائفة أخرى قالﷺ «يكون بعدي من الخلفاء عدة نقباء موسى[286]»[287]،

والخبر متواترٌ بقوَّة وضرورة، وفي غيره قالﷺ [يكون مِن بعدي «اثنا عشر خليفة» كلهم من قريش[288]][289]. ومثله قولهﷺ: [لن يزال هذا الدِّين قائماً إلى اثني عشر من قريش، فإذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها[290]][291].

ثمَّ تؤكّد طائفةٌ نبويَّة ثانيةٌ ممنوعيَّة التقُّدُّم على قريش، أي على أئمَّتها الأوصياء الإثني عشر، فقالﷺ: [لا تُعلِّمُوا قريشاً، وتَعَلَّمُوا منها، ولا تَقَدَّمُوا قُريشاً ولا تَأخَّرُوا عنها[292]][293].

---

[283] صحيح مسلم - مسلم النيسابوري - ج ٦ - ص ٣

[284] (طب عن جابر بن سمرة).

[285] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٢ - ص ٣٣

[286] (نعيم بن حماد في الفتن عن ابن مسعود).

[287] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٢ - ص ٣٣

[288] (طب عنه).

[289] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٢ - ص ٣٣ - ٣٤

[290] (ابن النجار عن أنس).

[291] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٢ - ص ٣٣ - ٣٤

[292] (طب عن ابن أبي خيثمة).

[293] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٢ - ص ٣٤

وكذا في مواطن مختلفة، وألفاظ لها نفس المعنى بطرقٍ روائيَّة منها قوله ﷺ: [إنَّ خيار أئمة قريش خيار أئمة الناس[٢٩٤]][٢٩٥]، وفي لفظٍ آخر عن علي قال: [قريش أئمة العرب، أبرارها أئمة أبرارها، وفجارها أئمة فجارها[٢٩٦]].[٢٩٧]، وفي معتمدة الحاكم النيسابوري وغيره، وذلك لتأكيد «إمامة قومٍ مِن قريشٍ» صرَّح النبيُّ ﷺ أنَّهُم لا ينقصون عن إثني عشر ولا يزيدون عن إثني عشر خليفة، نصبهم ﷺ على صفِّ حجَّة القرآن، وسمَّاهم بالثقلين: كتاب الله والعترة النبويَّة التي سمَّاها بالأخبار -المتواترة ضرورةً-: إسماً إسماً، وقد أشرنا إلى ذلك في فصل «أهل البيت»،

ثمَّ في طائفةٍ أخرى يُؤكّد ﷺ أنَّ أعظم النَّاس شرَّاً في هذه الأمَّة هم «فئةٌ مِن قريش» يكونون على خلافٍ مع أعظم قريش، أي الخفاء الذين سمّاهم الرسول وأعلن حجَّتهم على الخلق، وفي النبويِّ قال ﷺ: [شرارُ قريش خيرُ شرار الناس[٢٩٨]][٢٩٩]،

وأكَّد في طائفةٍ أخرى أنَّ السيادة والخلافة والأمر الإلهي إنَّما يكون لقومٍ خَاصِّين في قريش، هم صفوةُ الناس الذين أعلن اللهُ عصمتهم في القرآن، في آية التطهير وغيرها، فضلاً عن الأخبار المتواترةِ من كلِّ موطنٍ

---

[٢٩٤] (طب عن شريح بن عبيد عن الحارث بن الحارث وكثير بن مرة وعمرو بن الأسود وأبي أمامة).

[٢٩٥] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٢ - ص ٣٤

[٢٩٦] (ابن أبي عاصم في السنة)

[٢٩٧] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٧٧

[٢٩٨] (الشافعي، ق في المعرفة عن ابن أبي ذئب معضلا).

[٢٩٩] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٢ - ص ٣٤ - ٣٥

ولسان، وفي هذا خرَّجوا من مشهودات إبن عبَّاس عنه ﷺ قال: [الأئمة من قريش، وسادةُ النَّاس بنو هاشم [٣٠٠]][٣٠١].

ما يعني أنَّ أعلى ذروة العظمة وفق ضابطة الله تعالى تكمن في الثقل الثاني الذي أوجب اللهُ على الناس مودَّتهم، وقد اتفقوا روايةً واحدةً أنَّهم: علي والحسن والحسين.. وقد أشرتُ في فصلٍ خاص إليهم بالتفصيل الجمعي. مؤكِّداً أنَّ هؤلاءِ هم خيرةُ الأمَّة بعد النبيِّ ﷺ، وفي مسموعة حبشي بن جنادة قال: قال رسول الله ﷺ:

[إنَّ الله تعالى اصطفى العرب من جميع الناس، واصطفى قريشاً من العرب، واصطفى بني هاشم من قريش، واصطفاني من قريش، واختارني في نفر من أهل بيتي: علي[٣٠٢] والحسن والحسين][٣٠٣].

وكذا عليها أخبار أهل البيت عليهم السلام الذين سمَّاهم ﷺ بـ«عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام»، ثمَّ بمَن أدخل من الأئمَّة من ذريَّة الإمام عليّ الذين يكتمل بهم عقد الإثني عشر خليفة، وبيَّنَ أنَّ أعظم الأمَّة هم هؤلاءِ، وأنَّهم حجَّة الله على الخلق.

---

[٣٠٠] (كر عن ابن عباس).

[٣٠١] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٢ - ص ٣٠١

[٣٠٢] وحمزة وجعفر

[٣٠٣] تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ١٤ - ص ١٧١ - ١٧٢

وحاصله أنَّهُ لا يمكن لغيرِ قريشٍ أن يناقش بالخلافة، كما لا يمكن لغيرِ هاشميٍّ أن يناقش في الخلافة، كما لا يمكن لغيرِ أهل البيت المحدّدين بالأسماء التي تواترت الأخبار النبويَّة بها أن يناقشوا في الخلافة، فالخلافةُ وصفٌ إلهيٌّ مخصوص لأسماء محدَّدة تواتَرَ الخبرُ بها على لسان النبيِّ ﷺ من مواطن كثيرة وهي محصورةٌ في «ثاني الثقلين» الذين لا تقومُ طاعةُ الله إلا بالنزول على ولايتِهم، قرناً مع ولاية القرآن.

وحتى لا يعدو قرشيٌّ مِن هنا أو هناك على أمر الله تعالى، أكَّد النبيُّ ﷺ أنَّ أعظم قريش: قومٌ مِن بني هاشم، فضَّلهم الله وطهَّرهم، وأعلن ولايتهم، وأذهب الرجس عنهم، فهم صفوةُ الناس، والأخبار النبويَّة في هذا المعنى كثيرة جدًّا، منها ما رواه «البيهقي» في «فضائل الصحابة» قال أنه ظهر علي بن أبي طالب مِن بعيد فقال النبي ﷺ:

[«هذا سيِّد العرب» فقالت عائشة: ألستَ أنت سيِّدَ العرب.؟!! فقال ﷺ أنا سيِّدُ العالمين وهو سيِّدُ العرب][٣٠٤].

وهذا يعني بكلِّ بيانٍ أنَّ عليًّا عليه السلام سيِّدُ العرب وسلطانها ومرجع أمرها ونهيها لا غيره، بل في الأخبار المتضافرة بشرطهم حين يشير النبيُّ ﷺ إلى أنَّ الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنَّة يُؤكِّد ﷺ أنَّ عليًّا أبوهما «خيرٌ منهما»،

---

[٣٠٤] تفسير الرازي - الرازي - ج ٦ - ص ٢١٢

إذاً: الإمام عليّ -بتواتر الخبر- أفضلُ النّاس بعد النبيِّ ﷺ وهو أمر صريحٌ بقوّة قاطعة. ولا يمكن لعالمٍ أو رَاوٍ أن يناقش بغيرِ هذا، وعلى هذا القولِ الأقطابُ والأساطينُ مِن علماءِ أهلِ الإسلام. وقد تكرَّر قول النبيِّ ﷺ أنَّ عليّاً سيِّد العرب، وسندُهُ صحيح ووسائطه كثيرة، ففي رواية أبي بشر عن سعيد بن جبير عن عائشة أنَّ النبي ﷺ قال: [أنا سيِّدُ وُلدِ آدم، وعلي سيد العرب][٣٠٥]، ثمَّ قال: «هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه»[٣٠٦].

وعليه: لا يعدل عليّاً أيُّ رجلٍ من قريشٍ ولا من أمَّة محمَّد ﷺ، كما أنَّ الأخبار تواترت مِن مواطن كثيرة جداً في أنَّ أعظم شخصيَّة في الإسلام بعد النبيِّ ﷺ هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقد اتفقت كلمةُ أهل السنَّة وعلماءها على أنَّ الخلافة لا تحلُّ إلا لقريش، واعتمدوا في ذلك قول النبيِّ ﷺ المتواتر: «الخلفاء من قريش إثنا عشر»، لكنَّهم ضاعوا في الإثني عشر.!! وقد أقرَّ بعضهم بشرطيَّة أن يكونوا من أهل البيت،

ةوالأخبار في وجوب أن يكونوا من اهل البيت المطهَّرين متواترةٌ من مواطن كثيرة باتفاق كافَّة المجامع والمسانيد، وقد سمَّتهم الأخبار إسماً إسماً، لكنّ مشكلة أغلب العامَّة أنّهم قفزوا على الأخبار وأسكتوا الآثار حمايةً للسقيفة.!!

---

[٣٠٥] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١٢٤

[٣٠٦] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١٢٤

وفي المحلى قال «إبن حزم»: [ولا تحلُّ الخلافة إلا لرجلٍ مِن قريش.. لما روينا مِن طريق مسلم بسنده[٣٠٧] عن عبد الله بن عمر قال رسول الله: «لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي من الناس اثنان» ومن طريق البخاري بسنده[٣٠٨] عن الزهري أنَّ محمد بن جبير بن مطعم كان يحدث عن معاوية أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ان هذا الامر في قريش»][٣٠٩].

ثمَّ قال:

[وهذان الخبران وإن كانا بلفظ الخبر، فهما أمرٌ صحيح «مؤكَّد» إذ لو جاز ان يوجد الامر في غير قريش لكان تكذيبا لخبر النبيﷺ، وهذا كفرٌ ممَّن أجازه، فصحَّ أنَّ مَن تسمَّى بالامر والخلافة من غير قريش فليس خليفة ولا اماماً ولا مِن أُولِي الأمر ولا أمر له، فهو فاسقٌ عاص لله تعالى، هو وكل من ساعده أو رضي أمره لتعديهم حدود الله تعالى على لسان رسول الله ﷺ][٣١٠].

أقول: وماذا عمَّن تعدَّى على الخلافة وهو ليس مِن أهل البيت الذين أذهب اللهُ عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً نزولاً على المتواتر النبوي في الخلافة المحددة من قِبَل الله وقِبَل رسوله ﷺ، وهذه الأخبار المُجَمَّعة في هذا الكتاب دليلٌ مطلق على ما نقول، بل ما ساقه «إبن حزم» هنا هو نفسه

---

[٣٠٧] نا أحمد بن يونس قال: نا عاصم بن محمد ابن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال قال

[٣٠٨] نا أبو اليمان انا شعيب هو ابن أبي حمزة عن

[٣٠٩] المحلى - ابن حزم - ج ٩ - ص ٣٥٩ - ٣٦٠

[٣١٠] المحلى - ابن حزم - ج ٩ - ص ٣٥٩ - ٣٦٠

دليلنا، فافهم، وكما قال إبن أبي الحديد: «وقد بيَّنَ رسول الله ﷺ عترته مَن هي، لما قال: «إني تارك فيكم الثقلين»، فقال: «عترتي أهل بيتي»، وبيَّن في مقام آخر «مَن أهلُ بيته» حيث طرح عليهم كساء وقال حين نزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٣١١].

أي علي بن ابي طالب والحسن والحسين، وأسماء محددة من ذرية «عليٍّ وفاطمة عليهما السلام» بها تكتمل سلسلة الأئمّة الإثني عشر.

ويبدو بوضوحٍ شديدٍ أنَّ قريشاً كادت للإمام عليّ عليه السلام منذ أوّل لحظة كيداً عظيماً.!! وقد مرَّ عليك خبر الحارث بن النعمان الفهري الذي بعد أن أعلنَ النبيُّ «البيعة العامّة لعليٍّ في غدير خم» جاءهُ ليعترض.!! فوجد من بعض قريش أنصاراً، فما كانَ من الله تعالى إلا أنْ رماهُ بعذابٍ من السماء فقتله أمام أعين الخلق، وقد نزل ذلك في القرآن، وهو مشهورٌ بشرط علماء الإسلام.

على أنَّ السَّماء ظلَّتْ تعزلُ كلَّ قرشيٍّ من غير المُسَمَّين بشرط الله، وتمنع كلَّ مَن يتطاول إلى الخلافة أو نواحيها، حتى لا يجد مجرَّد شبهة في التقدُّم نحو الإمام عليّ عليه السلام وحقّه،

وفي خبر «تبليغ براءة» وعزل أبي بكر أعظم الأدلَّة على العزل والتثبيت، وهذا ما دفع كثيراً من علماء العامّة ليقطّعوا الحديث مرَّةً، ومرَّةً يقفزون فوقه، ومرّةً يجادلون جدالَ الأجنبيِّ في لغة العرب، مع أنَّ

---

[٣١١] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٦ - ص ٣٧٥ - ٣٨٠

النبيَّ ﷺ برواية القرطبي عن جعفر ابن محمد عن أبيه عن علي - وهو ابن الحسين - عن أبيه عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين قال: [لا أحصي كم سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول على منبره: «إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه» ثم يقول: «أنا أفصحُ قريش كلّها»][٣١٢]،

ومع ذلك قَوَّلوهُ ما لم يقل وافتروا لساناً آخر.!!! ثمَّ منعوا عليه قوله ﷺ وهو أفصح قريش..!!! وذلك لشدَّة ثقل الدليل عليهم.!! وفي رواية الحافظ إبن عساكر، وهي مِن وسائط بالعشرات- قال: [إنَّ رسول الله ﷺ بعث أبا بكر ببراءة إلى مشركي قريش، فسار بها يوماً وليلة، ثم قال لعلي: اتبع أبا بكر فخذها فبلغها.!! ورد عليٌّ أبا بكر، فرجع أبو بكر فقال: يا رسول الله أنزل بي شيئ.؟!!! قال: لا.. إلا أنه ليس يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني أو قال مِن أهل بيتي][٣١٣].

أقول:

هذا مِن أعظم الأدلّة، وأبلغها في ردّ قريشٍ ورجالاتِها، على أنَّ نصوص الردِّ أكثر من أن تحصى، وإذا بالقوم ثَبَّتُوا مَن عزله الله، وعزلوا من ثبَّته الله تعالى..!!!!

---

[٣١٢] تفسير القرطبي - القرطبي - ج ١١ - ص ٢١٨

[٣١٣] تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٤٢ - ص ١١٦ – ١١٧ * وفي رواية النسائي بروايته عن الحارث بن مالك قال: قال سعد بن مالك أن رسول الله غزا على ناقته الحمراء وخلف عليّاً فجاء علي حتى أخذ بغرز الناقة فقال يا رسول الله *زعمت قريش أنك إنما خلفتني أنك استثقلتني وكرهت صحبتي* وبكى علي فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس أمنكم أحد إلا وله حامة بن أبي طالب أما ترضى أن يكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي قال علي رضيت عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم] [السنن الكبرى - النسائي - ج ٥ - ص ١٢٤]

ويبدو أنَّ قريشاً لم تترك فرصةً للنيلِ من عليٍّ إلا وأقدمت عليها، ففي رواية الحافظ إبن عساكر قال: [مِن مناقبه (أي من مناقب علي) أنَّ رسول اللهﷺ غزا على ناقته الحمراء، وخلف عليّاً، فنفسَتْ ذلك عليه قريشٌ وقالوا: إنه إنما خلف !! أنه استثقله وكره صحبته.!! فبلغ ذلك عليّاً، قال فجاء حتى أخذ بغرز الناقة، فقال علي زعمت قريش أنك إنما خلفتني أنك تستثقلني وكرهت صحبتي.؟!! قال: وبكى علي، قال: فنادى رسول الله ﷺ في الناس فاجتمعوا، ثم قال:

أيُّها الناسُ، ما منكم أحد إلا وله حامة، أما ترضى ابن أبي طالب أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي. فقال علي: رضيت عن الله ورسوله][٣١٤]،

فلاحِظ وجعَ الإمام علي عليه السلام مِن قريش وحسدها الهائل له، في حين ربُّ السماء ورسولهُ صلى الله عليه وآله يقرِّران في الإمام عليّ عليه السلام أنَّه أعظم شخصيَّة في أمَّة النبيِّ صلى الله عليه وآله على الإطلاق، وأنَّهُ مِن النبيِّ صلى الله عليه وآله بمقدار أنَّهُ سيِّد المتقين وإمام المسلمين كما في الطائفة النبويَّة المشهورة.

لذا:

زمن الشورى التي ركَّبها «عُمَر» بين ستَّة يصبُّها أغلبها في صالح عثمان، وقف المقدار ليدلي بقولتِهِ الشهيرة في قريشٍ كما في رواية الطبري قال: فقال المقداد:

---

[٣١٤] تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٤٢ - ص ١١٧

«ما رأيت مثل ما أوتي إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم، إني لأعجب من قريش أنهم تركوا رجلا ما أقول أن أحدا أعلم ولا أقضى منه بالعدل، أما والله لو أجد عليه أعواناً»[٣١٥].

على أنَّ «المسموعات النبوية» تواترت في التَّأكيد على أنَّ أهل البيت عليهم السلام يُشرَّدون ويطردون على يدِ قومٍ من أمَّته صلى الله عليه وآله ظَلَمَة فجَرة، رغم الأخبار المتواترة التي أوردها صلى الله عليه وآله فيمَن يفعل ذلك في أهل بيتِه عليهم السلام، وفي مسموعة الذهبي بواسطة علقمة عن عبد الله قال:

[كُنَّا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وآله إذ جاءه فتية من قريش (من أهل بيتِه كما في الطوائف من الأخبار)، فتغيَّر لونه. فقلنا: يا رسول الله، إنَّا لا نزال نرى في وجهك الشيئ تكرهه.؟ فقال: «إنَّا أهلُ بيتٍ اختارُ اللهُ لنا الآخرة على الدنيا»، وإنَّ أهل بيتي سيلقون بعدي «تطريدا وتشريدا»، حتى يجيئ قومٌ من ها هنا -وأومأ بيده نحو المشرق- أصحاب رايات سود، يسألون الحق ولا يعطونه مرتين أو ثلاثاً، فيقاتلون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلون، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي (المهدي) يملؤها عدلا، كما

---

[٣١٥] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٣ - ص ٢٩٧ - ٢٩٨

ملئت ظلما وجورا، فمن أدرك ذلك منكم، فليأته ولو حبوا على الثلج][316].

ويبدو بقوّةٍ وصراحةٍ من مقولة القرشيين ما بعد السقيفة أنَّهم يصرُّون على أخذِ ثأرهم من علي بن أبي طالب عن قتلى بدرٍ وأحد والأحزاب وغيرها، مع أنَّه ثأرُ اللهِ والإسلام في آباءهم، حتى قال يزيد بن معاوية حين وضعوا رأس الحسين بين يديه: «قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدرٍ فاعتدل»..!!!!

على أنَّ قريشاً كانت ثقلَ الأحزاب يومها، وفي تفسير أبي السعود قال: [والمراد بالجنود الأحزاب وهم: قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير، وكانوا زهاء اثنى عشر ألفاً][317]. وكان بعضهم صريحاً بضرورة ثأرهِ من عليٍّ عليه السلام، فضلاً عن الآخرين الذين نكثوا بيعتهم لعليٍّ عليه السلام في غدير خم ورموا بها وراء ظهورهم ورجعوا القهقري.!! وهي التي تمَّت أمام أكثر من ١٢٠ ألفاً من المسلمين، مُحتَجِّين بثأر قريش وخشيتها من علي بن أبي طالب عليه السلام..!!!

واللافت أنَّ ما نزل في «قريشٍ ورجالاتها» من «الخزي» بصريح الوحي، لم يمنعها أنْ تقف أمام الإمام الذي ثبت بتواتر الخبر أنَّ طاعةَ اللهِ مقرونةٌ بطاعتهِ كما في حديث «مَن كنت مولاه»، على أنَّهم رووا بطوائف

---

[316] سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج ٦ - ص ١٣١ - ١٣٢

[317] تفسير أبي السعود - أبي السعود - ج ٧ - ص ٩٢ - ٩٣

كثيرة جداً تصريح القرآن بأنَّهُ «الشاهد» عليهم، أي حجَّةُ الله بعد الرسول المصطفى ﷺ، وفي معتمدة أبي حيان الأندلسي روى بسنده عن المنهال عن عبادة بن عبد الله قال علي كرم الله وجهه: [ما في قريش أحدٌ إلا وقد نزلت فيه آية، قيل: فما نزل فيك.؟ قال: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾][٣١٨].

إذاً: هو التالي لرسول الله ﷺ، بشرط الوسائط المتعدِّدة على عهدتهم، وهو -كما في المتواتر النبوي- منه ﷺ بـ«منزلة هارون من موسى»، وسيّد المتقين، وإمام المسلمين، ومع ذلك منعوه، وكشفوا دارَهُ وسلُّوا السُّيوف على ولديه سيِّدي شباب أهل الجنَّة بتواتر الشرطين، وأسقطوا جنين فاطمة الزهراء التي يرضى الله لرضاها ويسخط لسخطها بشرطهم، وكسروا ضلعها، حتى دُفِنت سرّاً بوصيَّةٍ منها.!!! ولتمنع أبا بكرٍ وعُمَر من جنازتها.!!

فأيُّ فجيعةٍ هذه وأيّ مصابٍ زلزل الإسلام.؟!!!

على أنَّ النّقاش هنا ليس في الأمَّة، بل في قريش التي استولت على سلطان النبيِّ ﷺ تحت عنوان أنَّها قريش وأنَّها أفضل الناس، ويمكنني هنا أن أشيرَ إلى أنَّ «المفاضلة» كانت معروفةً في العرب، ففي رواية كنز العمال خرَّج بواسطة[٣١٩] ابن عبَّاس قال: حدَّثني علي بن أبي طالب قال:

---

[٣١٨] تفسير البحر المحيط - أبي حيان الأندلسي - ج ٥ - ص ٢١١

[٣١٩] أبان بن عثمان الأحمر عن أبان بن تغلب عن عكرمة

[لمَّا أمر الله تعالى رسول اللهﷺ أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرجَ وأنا معه وأبو بكر، فدفعنا إلى مجلس مِن مجالس العرب، فتقدم أبو بكر.. وقال: ممَّن القوم.؟ قالوا: من ربيعة.

قال: وأي ربيعة أنتم.؟ مِن هامها أو لهازمها.؟ فقالوا: من الهامة العظمى، فقال أبو بكر: وأي هامتها العظمى أنتم.؟ قالوا: من ذهل الأكبر.

قال: منكم عوف الذي يقال له لا حر بوادي عوف.؟ قالوا: لا، قال: فمنكم جساس بن مرة حامي الذمار مانع الجار.؟ قالوا: لا.

قال: فمنكم بسطام بن قيس أبو اللواء ومنتهى الاحياء.؟ قالوا: لا.

قال: فمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها أنفسها.؟ قالوا: لا. قال: فمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة.؟ قالوا: لا.

قال: فمنكم أخوال الملوك من كندة.؟ قالوا: لا. قال: فمنكم أصهار الملوك من لخم.؟ قالوا: لا. قال أبو بكر: فلستم من ذهل الأكبر، أنتم من ذهل الأصغر، فقام إليه غلام من بني شيبان حين بقل وجهه فقال: إن على سائلنا أن نسأله، والعبء لا تعرفه أو تحمله يا هذا.!! إنَّك قد سألتنا فأخبرناك ولم نكتمك شيئاً فمَن الرَّجُل.؟!!

قال أبو بكر:

أنا من قريش: فقال الفتى: بخ بخ «مِن أهل الشَّرف والرئاسة»، فمن أي القرشيين أنت.؟!! قال: مِن وُلد تيم بن مرة.

فقال الفتى: أمكنت واللهِ الرَّامي مِن سواء الثغرة، أمنكم «قصي» الذي جمع القبائل مِن فهرٍ، فكان يُدعى في قريش مجمعاً.؟!! قال: لا.

قال: فمنكم «هاشم» الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف.؟!! قال: لا.

قال: فمنكم «شيبة الحمد»: عبد المطلب، مُطعِم طير السماء الذي كأن وجهه القمر يضيئ في الليلة الداجية الظلماء.؟!! قال: لا.

قال: فمِن «أهل الإفاضة» بالنَّاس أنتَ.؟!! قال: لا. قال: فمِن «أهل الحجابة» أنت.؟!! قال: لا. قال: فمِن «أهل السّقاية» أنت.؟!! قال: لا.

قال: فمِن «أهل النَّدوة» أنت.؟!! قال: لا. قال: فمِن «أهل الرفادة» أنت.؟ قال: لا. فاجتذب أبو بكر زمام الناقة راجعاً][٣٢٠].

فلاحظ.!!!

حتى الرَّجل في هذا النَّحوة مِن المفاضلة نحَّاهُ،

لأنّه ليس مِن رأس قريشٍ ولا مِن ذروتها، هذا في فهم العرب وضابطتها،

أمَّا في الأخبار النبويَّة، فالأمرُ متواترٌ مِن كلّ شرط، في أنَّ أفضل القوم وأعظمهم ومقدَّمهم بأمرٍ مِن السماء «إثنا عشر خليفة» هم الصفوة، والأعظم، وأهل العصمة، وثقل النُّور النبوي، وحجج الله إلى قيام السَّاعة، وثاني الثقلين الذين لا يُطاع اللهُ إلا بالنزول على ولايتهم بالإضافة إلى ولاية القرآن. الأخبار في هذا المعنى متواترة وصريحة مطلقاً.

---

[٣٢٠] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٢ - ص ٥١٦ - ٥١٨

ويبدو من المسموعات بالمطلق، أنَّ علياً كان يُشكِّل عمدة النبيِّ ﷺ ونصير السَّماء و«فقيه الأمَّة» بعد النبي ﷺ وقاضيها، وبابَ مدينة النبوَّة، وعلَمَهَا ورايتها، ومع ذلك كانت «قريشٌ» تكنُّ له عداءاً هائلاً، حتى أنَّ قوماً من قريش كانوا مع النبيِّ وفي صحبته ﷺ ومع ذلك كانوا يترصَّدون فيه الوقعية.

وفي طوائف كثيرة إشارةٌ إلى تعاطف البعض مع القرشيين لأسبابٍ مختلفة، وفي رواية ربعي بن خراش قال: [سمعت علياً يقول وهو بالمدائن: جاء «سهيل بن عمرو» إلى النبي ﷺ فقال: إنه قد خرج إليك أناسٌ من أرقائنا ليس بهم الدِّين تعبدا، فارددهم إلينا ؟!!

فقال له «أبو بكر وعُمَر»: صدق يا رسول الله(!!!) فقال النبيُّ: لن تنتهوا معشر قريش حتى يبعثَ اللهُ عليكم رجلاً امتحنَ اللهُ قلبه بالايمان يضرب أعناقكم وأنتم مجفلون عنه إجفال الغنم.!!!

فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله.؟!! قال ﷺ: لا: قال عُمَر: أنا هو يا رسول الله.؟ قال ﷺ لا، ولكنه خاصف النعل، قال: وفي كفِّ علي نعل يخصفها لرسول الله ﷺ][٣٢١]،

وتتَّفق المتون أنَّ علي بن أبي طالب هو مَن امتحن اللهُ قلبه للإيمان، وهو الذي قاله عنه ﷺ «هو خليفتكم من بعدي»، والأخبار في هذا المعنى كثيرة.

---

[٣٢١] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١١٥

على أنَّ قريشاً ظلَّت تشحذ حقدها على الإمام عليّ عليه السلام حتى آخر أمرها، وفي رواية مسلمة عن عوف قال: [أعان يعلى بن أمية الزبير بأربعمائة ألف وحمل سبعين رجلاً من قريش وحمل عائشة على جمل يُقال له «عسكر» أخذه بثمانين ديناراً، وخرجوا، فنظر عبد الله بن الزبير إلى البيت فقال: ما رأيت مثلك بركة طالب خير ولا هارب من شر][٣٢٢].

فكانت خرجة عائشة وصراخ قريش، وعويل الناس لاجتثاث الإمام عليّ عليه السلام، ثمَّ تبعها القرشيُّون مع «معاوية»، ثمَّ الخوارج، في حين الجميعُ مأمُورُونَ بالنُّزول على ولايةِ الإمام علي عليه السلام والطاعة له، والثبات على أمره،

ثمَّ لتؤكّد الأخبار أنَّ معاداةَ الإمام علي عليه السلام هي معاداةٌ لله، وموالاته إنَّما هي موالاةُ الله، والطاعةٌ مقرونة -تواتراً- بالنُّزول على ولايةِ الإمام عليّ وولايةِ القرآن، كما في الثقلين وحديث «من كنت مولاه» وحديث السفينة وغيرها من الأخبار التي لا تُحصَى.

وتُؤكّد العينيَّاتُ النبويَّة شدَّة «حقد قريش» على الإمام عليّ عليه السلام، ويبدو من لحن الأخبار أنَّ بغضَ الإمام عليّ كان مُشَاعَاً في قريش، ففي رواية النسائي بواسطة عبد الله بن بريدة قال حدَّثني أبي قال:

[لم يكن أحد من الناس أبغض إليَّ من علي بن أبي طالب، حتى أحببت رجلاً من قريش لا أحبُّه إلا «على بغضاء علي»، فبعث ذلك الرجلُ

---

[٣٢٢] تاريخ الطبري -الطبري- ج ٣ -ص ٤٧١

على خيلٍ فصحبته، وما أصحبه إلا على بغضاء علي، فأصاب سبياً، فكتبَ إلى النبيﷺ أن يبعث إليه من يخمِّسه، فبعث إلينا «علياً»، وفي السبي وصيفةٌ من أفضل السبي، فلما خمَّسَهُ صارت الوصيفة في الخمس، ثمَّ خمّس، فصارت في أهل بيت النبيﷺ، ثمَّ خمس فصارت في آل علي..

فقلنا: ما هذا.؟!! فقال: ألم تروا الوصيفة صارت في الخمس ثم صارت في أهل بيت النبي ثمَّ صارت في آل علي..؟!!

فكتبَ وبعثني مصدِّقاً لكتابه إلى النبيﷺ مصدقاً لما قال علي، فجعلت أقول عليه.؟!! ويقولﷺ: صدق، وأقول.!! ويقولﷺ: صدق،

فأمسك بيدي رسولُ الله وقالﷺ: أتبغض علياً.؟!! فقلت: نعم، فقالﷺ: لا تبغضه، وإنْ كنت تحبُّه فازدد له حباً[٣٢٣]، قال: فما كان أحدٌ بعد رسول اللهﷺ أحبّ إليَّ من علي[٣٢٤]»[٣٢٥]،

ومعلومٌ بالمتون الإتفاقيَّة أنَّ القرشيين هُم الذين فعلوا ذلك، والقصَّة مشهورة، فقط لينالوا من مكانة عليٍّ في صدرِ رسول الله ﷺ، لكنَّ أمرَ الإمام عليّ كان محفوظاً بأمر السَّماء ومعروفاً عند رسول الله ﷺ.

وعليه: لَمَّا حَصَلَ من أمرِ «السَّقيفة»، ما تعلم، هبَّت من «قريش» وجوهٌ مشهورةٌ ومغمورة، تريد منع الأمر عن الإمام عليّ، رغم أنَّهم بايعوه يوم الغدير.؟!!!! وأودعهم النبيُّ ﷺ كما المسلمين ما لا يُحصَى من

---

[٣٢٣] فوالذي نفسي بيده لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفة،

[٣٢٤] قال عبد الله بن بريدة والله ما في الحديث بيني وبين النبي صلى الله عليه وسلم غير أبي

[٣٢٥] السنن الكبرى - النسائي - ج ٥ - ص ١٣٥ - ١٣٦

الأخبار في ولاية الإمام علي عليه السلام، وقد تنبَّهَ كثيرٌ من الصحابة إلى أنَّ قريشاً تريد أن تأخذ الأمر عن آل البيت عليهم السلام، أي عن علي بن أبي طالب عليه السلام، فناشدوا النَّاس، أن يحولون دون قريش.!! إلا أنَّ تدابير القوم كان أسبق.!!

وفي مشهورة أبي سعيد الخدري قال: [سمعت البراء بن عازب، يقول: لم أزل لبني هاشم محبَّاً، فلمَّا قُبِضَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله، خفتُ أن «تتملأ قريش على إخراج هذا الأمر عنهم.!!»، فأخذني ما يأخذ «الوالهة العجول»، مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، فكنت أتردَّد إلى بني هاشم وهم عند النبي في الحجرة، و«أتفقَّد وجوهَ قريش»،

قال: فإني كذلك، إذ فقدتُ «أبا بكر، وعمر، وعثمان»، وإذ قائلٌ يقول: «القوم في سقيفة بني ساعدة»، وإذا قائل آخر يقول: «قد بويع أبا بكر.!! فلم ألبث، وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عُمَر وأبو عبيدة وجماعةٌ من أصحاب السقيفة، وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمرُّون بأحدٍ إلا خبطوه، وقدَّمُوه، فمدوا يدَهُ فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه، شاء ذلك أو أبى.!!

فأنكرت عقلي.!! وخرجت اشتدُّ حتى انتهيت إلى بني هاشم والباب مُغلق، فضربت عليهم الباب «ضرباً عنيفاً» وقلت: قد بايع الناس لأبي بكر بن أبي قحافة.!!!

إلى أنْ قال: فمكثت أكابد ما في نفسي، ورأيتُ في الليل المقداد، وسلمان، وأبا ذر، وعبادة بن الصامت، وأبا الهيثم بن

التيهان، وحذيفة، وعمار، وهم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين (أي يقيموا عليه دليلَ الله ودليل رسوله والأخبار في الإحتكام إلى القرآن والسنّة الواردة في عليٍّ، وهذا ما قام به هؤلاء).

قال: وبلغ الخبر أبا بكر وعُمَر، فأرسلا إلى أبي عبيدة، والمغيرة بن شعبة، فسألاهما عن الرأي ؟!! فقال المغيرة: إن تلقوا العباس فتجعلوا له هذا الأمر «نصيباً» فيكون له ولعقبه، فـ «تقطعوا به من ناحية علي.!!»، ويكون لكم حجة عند الناس على علي إذا مال معكم العباس.!!

فانطلق أبو بكر وعُمَر وأبو عبيدة والمغيرة، حتى دخلوا على العباس، وذلك في «الليلة الثانية» من وفاة رسول الله ﷺ فحمد أبو بكر الله وأثنى عليه، وقال: إنَّ الله ابتعثَ لكم محمَّداً نبيَّاً، وللمؤمنين وليَّاً، فمَنَّ اللهُ عليهم بكونه بين ظهرانيهم، حتى اختار له ما عنده، فخلَّى على الناس أمورهم ليختاروا لأنفسهم متَّفقين غير مختلفين، فاختاروني عليهم والياً(!!!!!) ولأمورهم راعياً، فتولَّيتُ ذلك، وما أخافُ بعون الله وتسديده وهناً، ولا حيرة ولا جبناً، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وما أنفكَّ يبلغني عن طاعن يقول بخلاف قول عامَّة المسلمين، يتَّخذُ لكم لجأ، فتكونوا حصنه المنيع، وخطبه البديع، فإمَّا دخلتم فيما دخل فيه الناس، أو صرفتموهم عمَّا مالوا إليه.؟!! وقد جئناك ونحن نريدُ أن «نجعل لك في هذا الأمر نصيباً ولمن بعدك من عقبك» إذ كنتَ عمَّ رسول الله ﷺ

وإنْ كان المسلمون قد رأوا مكانك مِن رسول اللهﷺ، ومكان أهلك، ثمَّ عدلوا بهذا الأمر عنكم.!!! وعلى رسلكم بني هاشم، فإنَّ رسول اللهﷺ منَّا ومنكم،

فاعترض كلامَهُ عُمَر، وخرج إلى مذهبِهِ في «الخشونة والوعيد وإتيان الأمر مِن أصعب جهاته»، فقال:

إي واللهِ، وأخرى إنَّا لم نأتكم حاجةً إليكم، ولكن كرهنا أن يكون الطعنُ فيما اجتمع عليه المسلمون منكم، فيتفاقم الخطب بكم وبهم.!! فانظروا لأنفسكم وعامَّتهم، ثمَّ سكت،

فتكلَّم العباس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

إنَّ اللهَ ابتعثَ محمَّداً نبيًّا، كما وصفت، ووليًّاً للمؤمنين،

فمنَّ اللهُ به على أمَّته حتى اختارَ له ما عنده..

فإنْ كنتَ برسولِ اللهﷺ طلبتَ.؟؟ فحقَّنا أخذت،

وإنْ كنتَ بالمؤمنين.؟ فنحن منهم.!! وما تقدَّمنا في أمركم فرطاً، ولا حللنا وسطاً، ولا نزحنا شحطاً.!!

فإنْ كان هذا الأمر «يجب لك بالمؤمنين»، فما وجبَ إذ كُنَّا كارهين،

وما أبعد قولك إنَّهُم طعنوا مِن قولك إنهم مالوا إليك، (أي طعنوا فيك.؟!!)،

أمَّا ما بذلتَ لنا.؟!!:

فإنْ يكن حقَّكَ اعطيتناهُ.؟ فأمسكه عليك.!!

وإنْ يكن «حقَّ المؤمنين».؟فليس لك أن تحكم فيه،
وإنْ يكن «حَقَّنا»؟؟ لمَ نرضَ لك ببعضه دون بعض..
وأمَّا قولك أنَّ رسول الله «منَّا ومنكم».؟؟ فإنَّ رسولَ الله من شجرةٍ «نحن أغصانها» وأنتم جيرانها][٣٢٦].!!!

فخَرَجُوا من عندهُ «مَحجُوجين مغلوبين»، فلم يجدوا إلاَّ «حدَّ السَّيف» لتثبيت أمرهم.!!! ولأنهم لم يستطيعوا الطعنَ على الإمام عليّ(عليه السلام)، كان لا بدَّ من حمل النَّاس على السَّيف، ودعوة «قبيلة أسلم» وغيرها، حتى يتمَّ أمر السقيفة التي وصفها ابو بكرٍ وعمر بالفلتة.!! على أنّ ألفاظ هذا الخبر صريحةٌ جدّاً، فقد كانوا يخبطون الرجل ويهدِّدونه ثمَّ يأخذون يدهُ فيضعونها على يدِ أبي بكرٍ ليبايع تحت حدِّ السيف..!!!!!

وكذا جرى الأمر على مقربةٍ من موتِ أبي بكرٍ، فلم يشاور (كما هو شرطهم المتأخّر) أو يقف على نصٍّ أو خبر، فكتبَ الأمر سريعاً لعُمَر.!! وهي «الموعدة التي وعدَهُ إيَّاها»، ومع قربِ موت عُمَر بعد طعنة أبي لؤلؤة المجوسي، وضع الأمرَ في ستَّة ضمن فيها أنْ يَؤُول الأمر إلى عثمان دون علي.

وكما هو الأمر «يوم السقيفة»، كان الأمر يوم الشورى، فقد كان «هوى قريش» - وفعلاً هو هوى.!!- في عثمان لا في عليّ.!! رغم الأخبار

---

[٣٢٦] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٤٨ - ٥١

النبويَّة المتواترة والحاسمة، ورغم «بيعة غدير خم»، ورغم تهديد الله ورسوله ﷺ أنَّ طاعةَ الله مشروطةٌ بالنزول على ولاية الثقلين..!!!

لكنَّ القومَ آثروا «هواهم» على أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ، وفي مسموعة الجوهري بتمام الواسطة قال: [فخرجَ «عبد الرحمن»، فمكث ثلاثة أيام يشاور الناس، ثمَّ رجعَ واجتمعَ النَّاسُ، وكثروا على الباب، «لا يشكُّون أنه يبايع علي بن أبي طالب.!!!»،

قال: وكان «هوى قريش» كافَّة ما عدا بني هاشم في عثمان.!! وهوى طائفة من «الأنصار» مع علي (معظم الأنصار باتفاق الأخبار)، وهوى طائفة أخرى مع عثمان وهي أقل الطائفتين (.!!!) وطائفة لا يبالون: أيّهما بويع،

قال: فأقبل المقداد بن عمرو، والناس مجتمعون فقال:

أيُّها الناس، اسمعوا ما أقول: أنا المقداد بن عمرو (صاحب رسول الله المقرَّب منه)،

إنَّكم إنْ بايعتم عليَّاً «سمعنا وأطعنا»، وإنْ بايعتم عثمان سمعنا وعصينا.!!

فقام «عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي (القرشي من بيت الوثنيَّة وعدو رسول الله وعلي بن أبي طالب) فقال: إنْ بايعتم عثمان سمعنا وأطعنا، وإنْ بايعتم عليَّاً سمعنا وعصينا.!!

فقال له المقداد: يا «عدو الله وعدوٌ رسوله» وعدو كتابِه، ومتى كان مثلُك يسمَع له «الصالحون ؟.!!!،

فقال له عبد الله:

يا ابن «الحليف العسيف»، ومتى كان مثلك يجترئ على الدخول في «أمر قريش ؟.!!!!" (لاحظْ وثنيَّة قريش وجاهليَّتها كيف استطاعت أن تسيطر على زمام الأمور وتمنع أصحابَ رسولِ الله حتى من الإستشهاد بقول رسول الله، بعد مكيدة الشورى..!!!؟؟)،

فقال عبد الله بن سعد بن أبي سرح (عدوٌ رسول الله الشهير):

أيُّها الملأ، إن أردتم ألاَّ «تختلف قريش بينها»، فبايعوا عثمان.!!

فقال عمار بن ياسر (وهو صاحب رسول الله العزيز على قلبه): إنْ أردتم ألا «يختلف المسلمون فيما بينهم» فبايعوا عليَّاً.!!! (لاحظْ: عمَّار يتحدَّث عن الإسلام والمسلمين، لأنَّ اللهَ ورسولَهُ قد عيَّنا عليَّاً، وقرنَ النبيُّ طاعة الله بطاعة عليّ والنزول على أمره، فيما هؤلاءِ كان همُّهم «قريش وجاهليتها ونخوتها الباطلة»..!!!!)،

ثمَّ أقبل (عمار) على «عبد الله بن سعد بن أبي سرح» فقال:

«يا فاسق يا ابن الفاسق.!!"، أأنتَ

ممَّن يستنصحُهُ «المسلمون» أو يستشيرونه

في أمورهم.؟.!!!؟؟

قال: وارتفعت الأصوات، ونادى منادٍ لا يُدرى مَن هو - قريشٌ تزعَم أنَّهُ رجلٌ مِن بني مخزوم - (قرشي جاهلي)..: يا عبد الرحمن، افرِغ مِن أمرك، وامض على ما في نفسك فإنه الصواب (أي سمِّي عثمان.!!)

قال الشعبي: فأقبل عبد الرحمن على علي بن أبي طالب، فقال: عليك عهد الله وميثاقه، وأشد ما أخذ الله على النبيِّين من عهدٍ وميثاق: إنْ بايعتك لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله و«سيرة أبي بكر وعمر»؟؟؟؟

فقال علي: (كتاب الله وسنة النبيِّ، أما سيرة الشيخين.؟ فلا[٣٢٧]).!! (لاحِظْ: الإمام علي يصرُّ على عدم إمضاء سيرة ابي بكر وعُمر مهما كلَّف الأمر، حتى الخلافة الظاهرة تركها أشدَّ تركٍ حين قرنها عبد الرحمن بإمضاء سيرة الشيخين.!!!)،

فأقبل (عبد الرحمن) على عثمان، فقال له مثل ذلك.؟!! فقال: نعم، «لا أزول عنه ولا أدع شيئا منه»،

---

[٣٢٧] كما في طوائف الأخبار وفي لفظ الجوهري قال:) طاقتي ومبلغ علمي وجهد رأيي، والناس يسمعون، (اخفوا هذه الكلمات لمنع إبطال شهادة الإمام علي لسيرة الشيخين.!!)

ثمَّ أقبل على عليٍّ فقال له ذلك «ثلاث مرات»، ولعثمان ثلاث مرات، في كلِّ ذلك يجيب علي مثل ما كان أجاب به (اي يمتنع أشدَّ المنع عن إمضاء سيرة أبي بكر وعمر)، ويُجيب عثمان بمثل ما كان أجاب به،

فقال: أبسط يدك يا عثمان، فبسط يده فبايعه،

وقام القوم فخرجوا، وقد بايعوا إلا «علي بن أبي طالب»، فإنه لم يبايع،

فخرج «عثمان» على النَّاس ووجهُهُ «متهلِّل».!!! وخرج عليٌّ وهو «كاسف البال مظلم»، وهو يقول:

«يا ابن عوف»، ليس هذا بأوَّل يوم تظاهرتم علينا، من دفعنا عن «حقِّنا» والاستئثار علينا، وإنَّها لسُنَّة علينا، وطريقةٌ تركتموها،

فقال «المغيرة بن شعبة» لعثمان: أما والله لو بُويِعَ غيرك لما بايعناه، فقال عبد الرحمن بن عوف: «كذبت»، والله لو بُويع غيره لبايعته، وما أنتَ وذاك يا ابن الدباغة، والله لو وُلِّيها غيرُهُ لقلتَ له مثل ما قلت الآن "تقرُّباً إليه وطمعاً في الدنيا».!!! فاذهب لا أباً لك. قال المغيرة: لولا مكان أمير المؤمنين لأسمعتك ما تكره، ومضيا،

قال الشعبي:

فلمَّا دخل عثمان رحله دخل إليه «بنو أميَّة» حتى امتلأت بهم الدار.!! ثم أغلقوها عليهم.!!

فقال أبو سفيان بن حرب: أعندكم أحد من غيركم.؟!!!

قالوا: لا،

قال: يا «بني أميَّة» تلقَّفُوها «تلقُّفَ الكرة»، فوالذي يحلف به أبو سفيان (لم يحلف بالله تعالى لأنّه لا يؤمن به)، «ما من عذاب ولا حساب، ولا جنة ولا نار، ولا بعث ولا قيامة» (.!!!!) (شهادة بشرطهم ومِن وسائط متعدِّدة على «كفر» أبي سفيان.!!!!! قالها في مجلس خليفة الشورى العُمَريَّة.!!!)،

قال الشعبي: فدخل عبد الرحمن بن عوف على عثمان، فقال له:

ما صنعت.!!! فوالله ما وُفِّقتَ حيث تدخل رحلك (مع بني أميَّة) قبل أن تصعد المنبر، فتحمد الله وتثني عليه، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتعد الناس خيراً (وقد اتفقوا أنَّه لم يدخل المسجد، بل دخل دار «بني أميَّة».!!!)،

فخرج عثمان، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال:

هذا مقامٌ لم نكن نقومه، و«لم نعد له من الكلام الذي يقام به في مثله»، وسأهيئ ذلك إنْ شاء الله، ولن آلوا أمَّة محمدا خيراً، والله المستعان][٣٢٨].

---

[٣٢٨] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٨٥ - ٨٨

أقول: هذه قصَّة «الشورى العُمَريَّة» وتركيبتها التي أصرَّت على أن يكون الأمر في بني أميَّة وشيخهم أبي سفيان.!!! قصَّةٌ أراد لها عُمَر أن تكون في عثمان وبني أبيه، وأن يحمل «بني أميَّة على رقاب الناس» بإقراره حين عيَّن الستَّة.!!! وقد تحقَّق له ما أراد..!!!!!

أمَّا علي بن أبي طالب عليه السلام، ورغم إلحاح «عبد الرحمن بن عوف» لأن يمضي سيرة أبي بكر وعُمَر، حتى تكون مشروعتين مَمْضيَّتين وعلى تمامِ الحجَّة مع القرآن والسنَّة النبويَّة لقاء أن يبايعه في الخلافة ؟.!!!!! فرفض «عليٌّ» أشدَّ الرفض.!! بإقرار كافَّة الأخبار وأرباب المتون وبالشرطين،

وهذه أعظم مواقف الإمام علي عليه السلام، بل دليلُ إمامته، فهو الإمامُ الحجَّة والخليفة الوصي بأمرٍ «متواتر» من الله ورسوله صلى الله عليه وآله، لذا لم يَبِعْ أمرَ الله بصفقةٍ باطلةٍ أو يخرج على شرع الله تعالى.

فأصرَّ بقوَّةٍ شديدة على «عدمِ إمضاء سيرة الشيخين» التي ما نزلت على «حكمِ الثَّقلين» ولا ركبت سفينة نوح المحمديَّة، ولا دخلت «باب حطّة»، ولا وَالت مَن أمرَ اللهُ ورسولَهُ، ولا نزلت على «ولاية عليٍّ» القاطعة في القرآن والمتواترة في الأخبار،

بل «عُمَر ابن الخطاب» هو الذي «بايع عليَّاً» بأكُفِّه أمام ١٢٠ ألفاً من المسلمين وقال له: «بخ لك يا علي فقد أصبحت مولى كل مؤمنٍ ومؤمنة»،

ثمَّ ليعودَ فيقوم «مقام السقيفة» الفاضحة، ثمَّ يُدبِّر أمر «العهد التيمي»، ثمَّ يتبعه بالشورى العُمَريَّة التي اتفقت الشروحات أنَّها كانت «مكيدة» لإحراجِ عليٍّ وإخراجه..!!!!

وقد أقرَّ «عُمَر» قبل وبعد طعنه زبتمام شروط العامَّة أنَّه لن يدع الخلافةَ في يد عليٍّ.!!! مصراً أنَّه لن يكون لعليٍّ ذلك..!!!

ومع السقيفة والعهد «التيمي» والتركيبة العمريَّة تُرِكَت متون القرآن القاطعة والأخبار النبويَّة المتواترة في ولاية وخلافة الإمام علي عليه السلام التي صرَّحت الأخبار أنَّها موقوفة على شرط السماء، وأنَّ الله سمَّاها بالإمام عليٍّ عليه السلام، لنرى مُجَدَّداً قيامة «خطاب الجاهليَّة» في السقيفة، ثمَّ «تقاسم السلطان» بين «إمارة ووزارة»، وليصل الأمر جهاراً إلى إنكار الله تعالى في البيت الأموي، حيث قام «أبو سفيان»في مجلس عثمان في دار بني أميَّة فصرَّح بكلِّ صوته: «أن لا جنَّة ولا نار، ولا ثواب ولا عقاب، ولا ربَّ ولا آخرة»، إنَّما هي مجرَّدُ سلطان.!! فتلقّفوها «تلقف الكرة»..!!!!

فتوَّجَ خلافة «بني معيط» بقولته الشهيرة التي تظهر «كفره القديم».!!! فافهم، وخذ لدينك شرطَ الله في الإمامة، لتنجو يوم القيامة، فإنَّما عليٌّ عليه السلام أبى أن يمضي «سيرة الشيخين» رغم أنَّ «عبد الرحمن بن عوف» عرض عليه سلطاناً لدولة تمتدُّ من أواسط أفريقيا إلى أواسط آسيا.!!! فرماها عليه السلام رميَ التَّافهِ حينَ شُرِطَت بمعصية الله تعالى..!!!! فخذ لدينك مَن سمَّاهُ اللهُ ورسوله.

علـى أنَّ أصـحاب رسـول الله ﷺ ضـجُّوا ضـجَّةً واحـدة «يـوم الشُّورى»، لمَّا رأوا أنَّ «وثنيين قريش» يريدون أن يذهبوا بالأمر.!!! فيما علي بن أبي طالب حجَّةُ اللهِ وخليفتُهُ ووصيُّ رسول الله ﷺ وسيِّدُ ثاني الثقلين، وربَّان السفينة المحمديَّة الذي لا يُطَاعُ اللهُ إلا بالنزول على ولايته، تـمَّ عزلُهُ ومنعه بـ«حزب قريش» وجندها المُحَصَّل بعد السقيفة.!! وروايات الإعتراض كثيرة جدًّا، منها ما خرَّجه «الجوهري» في سقيفتِهِ قال: [وكان عبد الرحمن بن عوف جالساً فقال: وما أنت وذاك يا مقداد.؟!! فقال المقداد:

إنّي واللهِ أحبُّهم (له) لحبِّ رسول الله، وإني لأعجبُ مِن قريش وتطاولهم على الناس بفضل رسول الله، ثمَّ انتزاعهم سلطانه من أهله،

قال عبد الرحمن: أما واللهِ لقد «أجهدت نفسي لكم».!!!،

قال المقداد:

أما واللهِ لقد تركتَ رجلاً مِن الذين يأمرون بالحق وبه يعدلون، أمَا واللهِ لو أن لي على قريش أعوانا لقاتلتهم قتالي إياهم ببدر وأحد.!!

فقال عبد الرحمن، ثكلتك أمك، لا يسمعن هذا الكلام الناس، فإني أخاف أن تكون صاحب فتنة وفرقة،

قال المقداد:

إنَّ مَن دعا إلى الحق وأهله وولاة الأمر «لا يكون صاحب فتنة»، ولكن مَن أقحم الناس في

الباطل، وآثر الهوى على الحق، فذلك صاحب الفتنة والفرقة،

قال: فـ«تربَّد»وجه عبد الرحمن[٣٢٩]،

قال: ونادى «عمَّار بن ياسر» ذلك اليوم:

يا معشر المسلمين.!! إنَّا قد كُنَّا وما كُنَّا نستطيع الكلام !! قلَّةً وذلَّةً، فأعزَّنا اللهُ بدينه، وأكرمنا برسوله، فالحمد لله رب العالمين،

يا معشر قريش، إلى متى "تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم»، تحوِّلونه ها هنا مرَّة، وها هنا مرة، وما أنا

---

[٣٢٩] ثمَّ قال: لو أعلم أنك إياي تعني لكان لي ولك شأن، قال المقداد: إياي تهدد يا ابن أم عبد الرحمن، ثم قام عن عبد الرحمن فانصرف قال جندب بن عبد الله: فاتبعته وقلت له: يا عبد الله، أنا من أعوانك، فقال: رحمك الله، إن هذا الأمر لا يغني فيه الرجلان ولا الثلاثة، قال: فدخلت من فوري ذلك على علي، فلما جلست إليه قلت: يا أبا الحسن، والله ما أصاب قومك بصرف هذا الأمر عنك، فقال: صبر جميل والله المستعان، فقلت: والله إنك لصبور، قال: فإن لم أصبر فماذا أصنع، قلت: إني جلست إلى المقداد بن عمرو آنفا، وعبد الرحمن بن عوف، فقالا كذا وكذا، ثم قام المقداد فاتبعته، فقلت له كذا، فقال لي كذا، فقال علي، لقد صدق المقداد فما أصنع، فقلت: تقوم في الناس فتدعوهم إلى نفسك، وتخبرهم أنك أولى بالنبي، وتسألهم النصر على هؤلاء المتظاهرين عليك، فإن أجابك عشرة من مائة شددت بهم على الباقين، فإن دانوا لك فذاك، وإلا قاتلتهم وكنت أولى بالعذر، قتلت أو بقيت، وكنت أعلى عند الله حجة. فقال: أترجوا يا جندب أن يبايعني من كل عشرة واحد، قلت: أرجو ذلك، قال: لكني لا أرجو ذلك، لا والله ولا من المائة واحد، وسأخبرك أن الناس إنما ينظرون إلى قريش فيقولون: هم قوم محمد وقبيله، وأما قريش بينها فتقول: إن آل محمد يرون لهم على الناس بنبوته فضلاً، ويرون أنهم أولياء هذا الأمر دون قريش، ودون غيرهم من الناس، وهم إن ولوه لم يخرج السلطان منهم إلى أحد أبدا، ومتى كان في غيرهم تداولته قريش بينها، لا والله لا يدفع الناس إلينا هذا الأمر طائعين أبدا، قلت: جعلت فداك يا ابن عم رسول الله، لقد صدعت قلبي بهذا القول، أفلا أرجع إلى المصر، فؤذن الناس بمقالتك، وأدعو الناس إليك، فقال: يا جندب ليس هذا زمان ذاك، قال: فانصرفت إلى العراق فكنت أذكر فضل علي على الناس، فلا أعدم رجلاً يقول لي ما أكره، وأحسن ما أسمعه قول من يقول: دع عنك هذا وخذ فيما ينفعك، فأقول: إن هذا مما ينفعني وينفعك، فيقوم عني ويدعني حتى رفع ذلك من قولي إلى الوليد بن عقبة، أيام ولينا، فبعث إلي فحبسني حتى كُلم فيَّ، فخلى سبيلي.

آمَن أن ينزعه الله منكم، ويضعه في غيركم، كما «نزعتموه من أهله، ووضعتموه في غير أهله»..!!!!،

فقال له هاشم بن الوليد بن المغيرة:

يا «ابن سمية»، (وكانت هذه تسمية «قريش الجاهليَّة» لعمَّار.!!) لقد عدوتَ طورك، وما عرفتَ قدرك.!! ما أنت و«ما رأت قريش لأنفسها.!!» إنَّك لستَ في شيئ مِن «أمرها وإمارتها..!!!" فتنحَّ عنها.؟!!

قال: و«تكلَّمت قريش بأجمعها»، فصاحوا بعمَّار وانتهروه..!!!،

فقال (عمَّار):

الحمدُ لله ربِّ العالمين، «ما زالَ أعوان الحقِّ أذلاء»، ثمَّ قام فانصرف][٣٣٠].

أقول: لاحِظ «وثنيَّة قريش» وعداءها لله ورسوله ووليِّه، بل جرأتها على مخالفة الله ورسوله ﷺ، وأخذ الأمر غصباً وخلافاً لأمر السماء، بل قذفها للسنَّة النبويَّة ومنعها وإبطال حجَّتها وحبس لسانها ثمَّ منعها تدوين السنَّة النبويَّة طيلة قرنٍ كامل..!!!

فيا للعجب كيفَ يُطاعُ اللهُ بقومٍ منعوا ثاني الثقلين وحجزوهم وأخافوهم وخاصموهم وعزلوهم.!! ثمَّ كشفوا دارهم وحملو السيف عليهم.!! ثمَّ كشفوا دار فاطمة الزهراء التي «يرضى اللهُ لرضاها ويسخط

---

[٣٣٠] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٩٠ - ٩٢

لسخطها» بتواتر الخبر النبوي على شرطهم، بل كيف ينجون وهُم «متخلّفون عن سفينة آل محمّد»، وكارهون لها، وعازلون لأهلها وأمرها، وطاعنون عليها.؟!!! فافهم وتمعَّن.!!

فإنَّ القسمة بين الله ورسوله من جهة، وبين قريشٍ ونخوتها على السلطان من جهةٍ أخرى.!! وقد صدق أبو بكرٍ وعُمَر حين سَمَّيا ما جرى في سقيفة بني ساعدة من خلافةٍ بأنَّه «فلتة»، وقد هدَّدَ عُمَر مَن يعود إليها فقال: «مَن عاد إلى مثلها فاقتلوه»، إلا أنَّه يقبل مثلها من أبي بكرٍ في «العهد التيمي الشهير» رغم صخيب الصحابة واعتراضهم على أبي بكر.؟!!!

على أنَّ «عُمَر» أقرَّ وفي مواطن أنَّ «نفاسة قريش وحسدها» دفعها لأنْ تمنع أمرَ الله وأمرَ رسوله ﷺ في الإمام عليّ وخلافته، وفي رواية عمر بن عبد الله الليثي قال:

قال «عُمر بن الخطاب» ليلة في مسيره إلى «الجابية»: أين عبد الله بن عباس.؟!! فأُتي به، فشكا إليه تخلُّفَ علي بن أبي طالب عنه.؟!! قال ابن عباس: ثمَّ أنشأ يحدِّثني (أي عُمر ابن الخطاب) فقال:

إنَّ أوَّل مَن «راثكم عن الأمر»أبو بكر.!!،

إنَّ قومكم «كرِهُوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة»،

فتبجحوا على قومكم بجحاً،

فـ«اختارت قريش لأنفسها» فأصابت ووفقت،

(لاحظ قولة عُمَر: يؤكّد أنَّ قريشاً اختارت لنفسها، مع أنَّ اللهَ

ونبيَّه اختارا لها عليّاً..!!! ثمَّ يصرُّ على أنَّ قريشاً أصابت فيما اختارت.!!!)

فقلت (أي إبن عباس): يا أمير المؤمنين، إنْ تأذن لي في الكلام وتمط عني الغضب تكلمت.؟!!

فقال: تَكَلَّم يا ابن عبَّاس.!!

فقلت: أمَّا قولك يا أمير المؤمنين «اختارت قريش لأنفسها فأصابت ووقفت».؟!! فلو أنَّ قريشاً اختارت لأنفسها حيث «اختار اللهُ عزَّ وجل لها» لكان الصوابُ بيدها غير مردود ولا محسود (كلام هائل الحجَّة وكامل المحجَّة)،

وأمَّا قولك إنَّهم «كرهوا» أن تكون لنا «النبوة والخلافة»؟!! فإنَّ الله عز وجل وصف قوماً بالكراهية فقال: (ذلك بأنَّهُم كرهوا «ما أنزل الله» فأحبط أعمالهم) (إشارة إلى ولاية الإمام علي عليه السلام التي نزل بها القرآن)،

فقال عُمَر: هيهات.!! واللهِ يا ابن عبَّاس، فقد كانت تبلغني عنك أشياء كنتُ أكرهُ أن أفرك عنها فتزيل منزلتك مني.!!

فقلت: وما هي يا أمير المؤمنين، فإنْ كانت حقّاً فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك، وإنْ كانت باطلاً فمثلي أماط الباطل عن نفسه،

فقال عُمَر: بلغني أنَّك تقول، إنَّما صرفوها «حسداً وظلما».؟!!!،

فقلت: أمَّا قولك يا أمير المؤمنين «ظلماً»؟!! فقد تبيَّنَ للجاهل والحليم،

وأمَّا قولك «حسداً» فإنَّ إبليس حسدَ آدم، فنحنُ ولده المحسودون.!!،

فقال عُمَر: هيهات.!! أبَتْ واللهِ قلوبُكُم يا بني هاشم إلا «حسداً ما يحول»، وضغنا وغشاً ما يزول..!!!،

فقلت: مهلاً يا أمير المؤمنين، لا تصب قلوب قومٍ «أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا» بالحسد والغش، فإنَّ قلب رسول اللهﷺ من قلوب بني هاشم ؟!!،

فقال عُمَر: إليك عني يا ابن عباس !! فقُلت: أفعل.

قال: فلمَّا ذهبت لأقوم استحيا منّي، فقال: يا ابن عباس، مكانك.!! فوالله إنّي لراعٍ لحقك، محب لما سرَّك][٣٣١].

فلاحِظْ: الأخبار ومن مواطن كثيرة، وعلى لسان أرباب السَّقيفة وغيرها، صريحةٌ مطلقاً في أنَّ «الحسد» دفعَ قريشاً لأنْ تفعل فعلتها، ولو كانت بها معصيةُ الأرض والسماء، فضلاً عن ترك المأثور المتواتر عن الله ورسوله ﷺ،

---

[٣٣١] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ١٣١ - ١٣٢

حتى أنَّ القومَ رضوا أن تكون الخلافةُ بأيديهم ولو على حطبٍ.!! ثمَّ بدأوا بتنفيذِ «أوامر السلطان»، حتى أنَّ «خالد إبن الوليد» قَتَلَ الصحابيَّ الجليل «مالك بن نويرة»، ثمَّ عمدَ إلى زوجتِه، وكانت شابَّة، فاغتصبها فرجها مِن ليلتِها.!! وهي تئنُّ أنينَ الثَّكلَى المذبوح ولدُها في صدرها.؟!!!!!

فأصرَّ «أبو بكر» -باتفاق الفريقين- أن «يمنع عليه» إقامة الحدِّ.!! رغم أنَّ الأخبار النبويَّة تصرِّحُ أنَّ السَّماء تهتزُّ مِن فعلةِ هذا «الجبار» على امرأةٍ مسلمةٍ.!!!! لكنَّها نخوةُ قريش.!!

وطالمَا ردَّدَ الإمام علي عليه السلام عدوانَ قريش وحسدها وظلمها حتى آخر لحظات مِن عمره، وفي رواية محمَّد بن علي قال: قال علي عليه السلام:

[ما رأيتُ منذ بعثَ اللهُ محمَّداً رخاءً:

لقد أخافتني قريش صغيراً !! وأنصبتني كبيراً.!!

حتى قبضَ اللهُ رسولَهُ، فكانت «الطامَّة الكبرى»!!!،

واللهُ المستعان على ما تصفون][٣٣٢].

فأخذها الأوَّلُ على موعدةٍ مِن ردِّهَا على الثاني، ثمَّ وضعها الثاني في «بني معيط»، لتثبت على بيت «آل أبي سفيان» الذي فاخَرَ في خطبتِه يومَ تتويج عثمان أنَّه «لا جنَّة ولا نار، ولا ثواب ولا عقاب»، بإنكارٍ كامل للربوبيَّة وكفر هائل، لتثبت فيما بعد بيد «معاوية» الذي استفاضت الأخبار

---

[٣٣٢] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ١٠٦ - ١١١

بلعنه على لسانِ رسول الله ﷺ، وفي رواية صاحب كتاب الغارات عن الأعمش عن أنس بن مالك قال:

[سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: سيظهر على الناس رجلٌ مِن أمَّتي، عظيم السرم، واسع البلعوم، يأكل ولا يشبع، يحمل «وزر الثقلين»، يطلب الإمارة يوماً، فإذا أدركتموه فابقروا بطنه..!!! قال أنس: وكان في يد رسول الله ﷺ قضيب، قد وضعَ طرفه في بطن «معاوية»][٣٣٣]. ولنا في ذلك طوائف كثيرة مِن الأخبار خرَّجناها عليك.

ثمَّ تتبَّعَ بشرط الأعمش عن عمَّار الدهني عن أبي صالح الحنفي، عن علي عليه السلام قال: [قال لنا يوماً: لقد رأيتُ الليلة رسول الله ﷺ في المنام، فشكوتُ إليه ما لقيتُ حتى بكيت.!! فقال لي: انظر.؟!! فنظرت.!!

فإذا جلاميد، وإذا رجلان مصفدان -قال الأعمش: هما «معاوية وعمرو بن العاص»- قال: فجعلتُ أرضخ رؤوسهما ثمَّ تعود، ثم أرضخ ثم تعود، حتى انتبهت][٣٣٤]،[٣٣٥]

إشارة إلى فجورهما وبطلانِ أمرهما وغلظة ضلالتهما.!!

---

[٣٣٣] شرح نهج البلاغة -ابن أبي الحديد- ج ٤ -ص ١٠٦ - ١١١

[٣٣٤] وروى نحو هذا الحديث عمرو بن مرة، عن أبي عبد الله بن سلمة عن علي عليه السلام، قال: رأيت الليلة رسول الله صلى الله عليه وآله، فشكوت إليه، فقال: هذه جهنم، فانظر من فيها، فإذا معاوية وعمرو بن العاص معلقين بأرجلهما منكسين، ترضخ رؤوسهما بالحجارة -أو قال: تشدخ.

[٣٣٥] شرح نهج البلاغة -ابن أبي الحديد- ج ٤ -ص ١٠٦ - ١١١

وعن فعلة معاوية.؟!! روى قيس بن الربيع، عن يحيى بن هانئ المرادي عن رجل مِن قومه يُقال له «رياد ابن فلان»، قال: [كُنَّا في بيت مع عليٍّ نحنُ شيعته وخواصّه، فالتفتَ فلم ينكر منَّا أحداً، فقال: إنَّ هؤلاء القوم سيظهرون عليكم، فـ«يقطعونَ أيديكُم ويسملُون أعينكم»، فقال رجلٌ منا: وأنت حيٌّ يا أمير المؤمنين.؟!!

قال: أعاذني اللهُ من ذلك، فالتفت فإذا واحدٌ يبكي.!! فقال له: أتريد اللذات في الدنيا والدرجات في الآخرة.؟!! إنَّما وعد الله الصابرين][٣٣٦]. إشارة إلى ما ينتظر المؤمنينَ مِن ضلالة «رأس النفاق»: معاوية بن أبي سفيان.

وعن موقفِ الإمام علي.؟!! روى جعفر بن سليمان الضبعي عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري قال:

[ذكرَ رسولُ الله ﷺ يوماً لعليٍّ ما يلقى بعدَهُ مِن «العنت».!! فأطال ﷺ.!! فقال له عليه السلام: أنشدك اللهَ والرحم يا رسول الله لما دعوتَ اللهَ أن يقبضني إليه قبلَك.؟!!

قال ﷺ: كيف أسأله في أجلٍ مؤجَّل.؟!!

قال: يا رسول الله، فعلامَ أقاتلُ مَن أمرتني بقتاله.؟!!

قال ﷺ: على «الحدث في الدِّين»][٣٣٧]،

---

[٣٣٦] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ١٠٦ - ١١١

وكان أرباب قريشٌ ثمَّ «بنو أميَّة»، يحقدون أشدَّ الحقد على الإمام عليّ(عليه السلام)، ويفاخرونَ أنَّهم مانعوهُ الأمر.!! ولا يبالونَ بمخالفةِ أوامرِ الدِّين وشرطِ خاتم المرسلين.!!

وظلَّ الأمرُ يداً قاسية ولساناً حاقداً على آل البيت(عليهم السلام) بل ازدادَ شدَّةً وحنقاً في هؤلاء، وفي رواية «شبابة بن سوار» أنَّهُ ذُكِرَ عندَهُ وُلدُ عليّ(عليه السلام)، وطلبهم الخلافة.؟ فقال:

[والله لا يصلون إليها «أبداً»، والله ما استقامت لعليٍّ، ولا فرحَ بها يوماً، فكيف تصير إلى ولده.؟!!!؟ هيهات هيهات.!! لا والله لا يذوق طعم الخلافة من رضي بقتل عثمان][٣٣٨].

فيا للعجب.!! وشريكُ القاتلِ لعثمان «مَن تركَ نصرتَهُ في وادٍ منعَ فيه الجيشَ من عونه» وهو «معاوية».!!!!

فيما «مروان إبن الحكم» كان يتلاعب به يميناً وشمالاً.!!

وإنَّما ساهم في قتله «بنو أبيه وعصبتُهُ الذين غصبوا مالَ الله»، ونهبوا أهل الإسلام، وحوَّلوا الأمر إلى سلطان،

وقد نصحَهُ الإمام علي(عليه السلام)، حتى حين كان محاصراً، فكان بيدِ قومه الذين أدخلوهُ مُدخلاً قُتِل على أثره،

---

[٣٣٧] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ١٠٦ - ١١١

[٣٣٨] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ١٠٠ - ١٠٦

فيا للعجب.!! كيف يفاخر الرجلُ بمنع الخلافةِ عن الإمام عليّ وهو منصوبٌ لها بأمرِ السَّماء شرطاً قاطعاً في مُحكم القرآن ومتواتر الأخبار.؟!!!

أقول: هذه مشكلةُ قريش ورجالات السَّقيفة الذين «ترادَّوا الأمرَ بينهم» مِن «تيمٍ» إلى «عدي»، حتى أثبتوهُ في يدِ «بني أميَّة» وهم الذين غلبوا عثمان على أمره، والذين ما عرفوا الإسلام ولا دخلوه، وأمرهُم مشهورٌ مُذاع في الأخبار والمتون، فافهم، وتنكَّب لنفسك، ولا تقتلنَّك الدنيا ولا العصبيَّة، فإنَّما الناسُ بين اثنين: بين أمرِ اللهِ وأمر جاهليَّةِ قريش.!! فمَن نزل على أمرِ الله فاز، ومَن نزل على نخوة الجاهليّة هوى وهلك.!!

على أنَّ الأخبارُ تُصرِّح بأنَّ «قريش السَّقيفة» ومَن تبعها مِن الأحزاب، كانت «شديدة الحقد» على الإمام عليّ وأهل البيت عليهم السلام حتى آخرِ أنفاسها.!! وقد تعاظم الأمر مع الأمويين الذين تسلَّموا الخلافة يداً بيدٍ مِن أرباب الفعل الأوَّل.!!

وعن تلك الفترة الأمويَّة الناصبة، روى إبن أبي الحديد بتمام الواسطة فقال: [قال شيخنا أبو جعفر الإسكافي:

كان «أهلُ البصرة» كلُّهم يبغضونه عليه السلام.!!!

وكثير مِن أهل الكوفة،

و«كثيرٌ» مِن أهل المدينة (يعني القرشيين فيها)،

وأمَّا أهل مكَّة.؟!! فكلُّهم كانوا يبغضونه قاطبةً.!!!،

وكانت «قريش» كلُّها على خلافه (!!!)،

وكان «جمهور الخلق» مع بنى أميَّة، عليه][٣٣٩].

وهذا البغض كان مشهوراً منهم في «النبيِّ ﷺ»، فتمعَّن واضبط شرط الله تعالى، فإنَّ السؤال يوم القيامة عظيم، والموقف أعظم.!!

وعن حالة الإمام عليّ عليه السلام.؟!! وما لَقِي مِن «حسد وحقد قريش» روى عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال:

[سمعتُ عليّاً عليه السلام، وهو يقول: «ما لقي أحدٌ مِن النَّاسِ ما لقيتُ»][٣٤٠]، أي مِن قريش السَّقيفة وباقي أحزابها.!!!

وقد تواترَ المسموعُ في أنَّ «أصلَ النزاع» هو قريش السقيفة وأحزابها، ومشكلةُ النَّاسِ قريشٌ، وحسدُ الناس في «قريش»، ونصب العداء لآل البيتِ بأصنافه المختلفة في قريش، وفي رواية الشعبي عن شريح بن هانئ قال: قال علي عليه السلام:

[اللهمَّ إنّي أستعديك على «قريش».!!!:

فإنَّهُم «قطعوا رحمي»،

وأصغوا إنائي،

وصغَّرُوا «عظيم منزلتي»،

---

[٣٣٩] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ١٠٠ - ١٠٦

[٣٤٠] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ١٠٠ - ١٠٦

و«أجمعُوا» على منازعتي][341].!!!

وفي مشهورة «جابر» بواسطة أبي الطفيل قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول:

[اللهمَّ إني «أستعديك على قريش.!!»، فإنَّهُم

«قطعوا رحمي،

وغصبوني حقِّي».!!!،

وأجمعوا على «منازعتي أمراً» كنتُ «أولى به».!!، ثمَّ قالوا: إنَّ مِن الحقِّ أن نأخذه، ومن الحق أن تتركه..!!!][342].

وكان مِن «قصَّة السَّقيفة» أن بدأت بـ«تيم»، ثمَّ أعادها على «عدي»، فأهداها إلى «بني معيط»، لترسوا في صلب «بني أميَّة» بكلِّ قوَّتها وسعة ثروتها وتمام سلطانها وثمارها.؟!!

فيما أخبارُ السَّماء، وقاطع القرآن، ومتواترة النبوَّة تضع الأمرَ نهائيّاً في الإمام عليّ عليه السلام، فيُقدَّم أمر النَّاسِ على أمر الله وأمرِ رسوله صلى الله عليه وآله.!!! إلى أنْ كانت «فاجعة بني أميَّة» التي جاهرت بخلافها على النبيِّ صلى الله عليه وآله وسعيها لمحو أمر الدِّين، والإنتقاص مِن سيِّد المرسلين.!! وفي معتمدة[343] المسور بن مخرمة قال:

---

[341] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٤ – ص ١٠٠ – ١٠٦

[342] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٤ – ص ١٠٠ – ١٠٦

[343] عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة،

[لقي «عبد الرحمن ابن عوف» عُمَر بن الخطاب، فقال:

ألم نكن نقرأ مِن جملة القرآن: قاتلوهم في آخر الامر كما قاتلتموهم في أوّله ؟ قال: بلى، ولكن ذاك إذا كان الأمراء «بني أميَّة» والوزراء «بني مخزوم»][٣٤٤].

ومع ذلك أثبتوا الأمر في بني أميَّة.!! وكان لعمر بن الخطاب قولٌ صريحٌ في أنَّ «عثمان» سيحملُ قومه على رقاب الناس.!! وأنَّ الأمر لو تمَّ لعثمان فإنَّه سيؤول إلى «بني أميَّة» !! ومع ذلك أثبت شوراهُ «العُمريَّة» في عثمان، كي لا تعدوهُ الخلافةُ مِن قريب أو بعيد.!!! ولنا في ذلك طوائف كثيرة مِن الأخبار مِن عالي شرطهم سقناها عليك في هذا الكتاب، فإليها.

وقد اتَّفقت الشهادات على أنَّ القوم الذين ردُّوا على رسول الله ﷺ أوَّل الأمر، أي في حياتِه، مرَّة زمن الكفر، ومرَّةً زمن النفاق، عادوا فأثبتوا أمرهم، فلمَّا تمكَّنوا، سعوا فساداً في الأرض، وأوَّل ما سنُّوا أنْ أشاعوا بغض آل محمَّد عليهم السلام، لأنَّهم لم يستطيعوا إشاعةَ بغضِ محمَّد ﷺ، إلا لماماً هنا وهناك.!!

حتى خرَّج «إبن أبي الحديد» بتمام الواسطة عن علي بن الحسين قال:

---

[٣٤٤] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٤ – ص ١٠٠ – ١٠٦

[ما بمكَّة والمدينة «عشرون رجلاً» يحبّنا..!!!][345]!!!

وعلى هذا ردَّدَ «أهلُ البيت عليهم السلام» أحاديث البلاء، ففي رواية جابر الجعفي عن علي عليه السلام قال: «مَن أحبَّنا أهلَ البيت، فليستعد عدَّةً للبلاء»[346].

وعليه: كلُّ الأخبار التامَّة، بل المتواترة، وهي لسانٌ واحد: تؤكِّد أنَّ قريشاً وأميَّة لم تحفظ أمرَ الله وأمرَ رسوله في أهل البيت، فيما ميزانُ السماء نازلٌ في النَّاس على شرطِ «آل محمَّد»: فمَن ركب سفينة ولايتهم نجا، ومن تخلَّف عنها غرق وهلك. الخبر النبوي في هذا المعنى متواتر بشرط العامَّة، وقد خرَّجته عليك مستقلاً فراجعه.

ولسانُهُ صريحٌ مطلقاً في أنَّ النَّاسَ في أهل البيت عليهم السلام إثنان: إمَّا نازلٌ على ولايتهم فناجٍ، أو مُتَخَلِّفٌ عنها فهالك.!! وهذا «الحكم النبوي الرباني» يسري على كلِّ الصحابة وكافَّة أهل الإسلام بصريح الأخبار النبويَّة، ولا خلافَ بين العامَّة والخاصَّة فيه، فاضبط عليه.

فإنَّ شرطَ اللهِ مُقدَّمٌ على شرطِ قريش، وأمر اللهِ مُقَدَّم على أمرِ قريش،

والمفصلُ القيامة والحساب غداً، فاختر لنفسك ما ينجيها.

---

[345] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٤ – ص ١٠٠ – ١٠٦

[346] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٤ – ص ١٠٠ – ١٠٦

على أنَّ مَن يتتبَّع الأخبار يجد أنَّ قريشاً زمنَ النبيِّ ﷺ كانت تتربَّص بالإمام عليّ عليه السلام كلَّ حين، ورغم أنَّها تعلم أنَّ ذلك يغيظ النبيَّ ﷺ فقد أصرَّت على جرأتِها.!! وقد اشتهرت بجرأتها على النبيِّ ﷺ في المواقف المشهورة رغم إعلانها ظاهر الإسلام، بل لا تترك ظرفاً إلا وحاولت أن تقع فيهِ بالإمام عليّ، ففي الطائف حين ناجاهُ النبيُّ ﷺ وحدَهُ دون الآخرين، ثارت ثائرة وجوهٍ مشهورة مِن قريش وغضبت واعترضت.!! وفي رواية صاحب الكنز بشرط جابر قال:

[دعا رسولُ الله ﷺ عليَّاً يومَ الطائف، فـ«انتجاهُ»

فقال النَّاس (الروايات الأخرى تسمِّيهم مِن قريش):

«لقد طالَ نجواهُ مع ابن عمِّه.؟!!!!!

فقال ﷺ: ما انتجيتُهُ، ولكنَّ «اللهَ» انتجاه[٣٤٧-٣٤٨]. ورغم أنَّ النبيَّ ﷺ أخبرهُم أنَّ ذلك كان بـ«أمر الله تعالى»، إلا أنَّهم ظلُّوا على حقدهم وحسدهم.!!!

ورغم أنَّ الأخبار النبويَّة في الإمام عليّ عليه السلام، وعن أمرِ الله تعالى، لا تسمح إلا بحبِّه، ومودَّته، وتمام ولايته، والتسليم المطلق له، ورغم شياعها وذياعها في اللسان والأسماع، إلا أنَّ ذلك لم يمنع قريشاً مِن الإعتراض على النبيِّ ﷺ وعليّ عليه السلام.!!

---

[٣٤٧] (ت: حسن غريب، طب - عن جابر)

[٣٤٨] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٢٥ - ٦٢٨

ولأنَّ «حسد القوم» للإمام عليّ(عليه السلام)، ذاعَ في زمن النبيِّ(صلى الله عليه وآله)، فقد خرَّجت العامَّة طوائف في ذمِّ النبيِّ(صلى الله عليه وآله) لمن يفعل ذلك، بل هدَّدت من يتلبَّسه، منها خرَّج «الهندي»، بشرط الحافظ «إبن مردويه» بواسطة أنس عن النبيِّ(صلى الله عليه وآله) قال:

«مَن حسدَ عليَّاً فقد حسدَني، ومن حسدني فقد "كفر"[٣٤٩]»[٣٥٠].!!

لاحِظ قولةَ السماء.!! فإنَّها تُؤكّد أنَّ مَن يحسد عليَّاً(عليه السلام) إنَّما يحسدُ رسول الله(صلى الله عليه وآله)، ومَن يفعل ذلك فقد «كفر».!! ومع ذلك لم ترتدع.!!

ويبدو بوضوحٍ شديدٍ أنَّ «خطَّ قريش» طيلةَ حياتها مع النبيِّ(صلى الله عليه وآله) وما بعدهُ، ظلَّ على بغضِ الإمام عليٍّ(عليه السلام) والمكيدة له والطعن عليه.!! رغم تدخُّل السَّماء وتوعّدها مَن يفعل ذلك.!! بل كان بعضُهُم يصرُّ أن يسأل النبيَّ(صلى الله عليه وآله) تعليلاً لتخصيصِ الإمام عليّ(عليه السلام) بأمرٍ ما، رغم أنَّ النبيَّ(صلى الله عليه وآله) «لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحيٌ يُوحَى» بدليل مُحكَم القرآن وكافَّة قوانين الحجَّة والبرهان،

والشواهدُ كثيرةٌ على فعلةِ قريش هذه.!! منها حين قال النبيُّ(صلى الله عليه وآله): [لا ينبغي لأحدٍ أن يجنب في هذا المسجد إلا أنا أو علي[٣٥١]][٣٥٢]. وفي لفظٍ آخر

---

[٣٤٩] (ابن مردويه – عن أنس).

[٣٥٠] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦٢٥ – ٦٢٨

[٣٥١] (طب – عن أم سلمة) (١)

[٣٥٢] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦٢٥ – ٦٢٨

قال ﷺ: [يا علي، لا يحلُّ لأحدٍ أن يُجنب في هذا المسجد غيري وغيرك[٣٥٣]][٣٥٤]، فما كان مِن بعض «وجوه قريش» إلا أنْ غضبت، وردَّدَت الأمر بينها بشدَّة، وظهر عليها الإنفعال والغيظ.!! فقال ﷺ كما في الرواية المُجمَع عليها: [ما أنا أخرجتكُم وأسكنته.!! ولكن «الله» أخرجكم وأسكنه][٣٥٥]، فما كان منهم بعد وفاةِ النبيِّ ﷺ إلا أنْ أخرجوا مِن الخلافة مَن «أدخله الله»، ثمَّ أدخلوا فيها مَن «أخرجه الله»..!!!

وهكذا، فقد كان الوحيُ يتكرَّر في كلِّ موطنٍ وموقف، ليؤكِّد دخالةَ الأمرِ الإلهيِّ في تخصيصِ الإمام عليّ عليه السلام وموقعه وعظمته واصطفاءه على شرط الإسلام.

وتصرِّح المتون أنَّ «حزب قريش» كان على تناقض صاخب مع قيم الإسلام مِن جهاتٍ مختلفة، فقد كانت قريشٌ تفاخِر بأنسابها وغلالِها، وتتكبَّر على أمثال: سلمان، وعمَّار، وأبي ذر وغيرهم مِن أكابر الصحابة.!! وترى الفقرَ مذلَّة، وهذا ما نبذهُ الإسلام بشدَّة،

ولأنَّ أمثالَ هؤلاءِ على أعلى شرط الدِّين وتمام وصيَّة سيِّد المرسلين ﷺ فقد أكَّدت الأخبار تسميةَ النبيِّ ﷺ لعليّ عليه السلام بـ«أبي المساكين»، إشارةً إلى قيم الإسلام وصنفِ أهلها وشرط خلافتها،

---

[٣٥٣] (ت: حسن غريب، ع، وضعف - عن أبي سعيد).

[٣٥٤] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٢٥ - ٦٢٨

[٣٥٥] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١١٦ - ١١٧

فخصَّصهُ ﷺ بوصفٍ لم يثبت إلا له، مؤكِّداً أنَّ الله تعالى زيَّنهُ بـ«زينة الأبرار»، وفي موطنٍ تعدَّدت وسائطهُ عنه ﷺ قال:

[يا علي، إنَّ اللهَ تعالى قد زيَّنك بزينةٍ لم تزين العبادُ بزينةٍ أحب إلى الله تعالى منها، هي «زينة الأبرار» عند الله الزهد في الدنيا، فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئاً، ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً، ووهب لك «حُبَّ المساكين»، فجعلك ترضى بهم أتباعاً ويرضون بك إماماً[٣٥٦]][٣٥٧].

بحيث تشعر بحدَّةٍ تعارضيَّة بين قريش الأولى وبين الإسلام، وظلَّ هذا العنوان «الفَرْزِي» قائماً حتى آخر لحظة، وبدا بالتواتر «الموطني» وبوسائط هي غاية الضرورة في الثبوت، أنَّ أشدَّ مخاصمة قريش الأولى وتوابع مكنوناتها إنَّما كان باتِّجاه النبيِّ ﷺ وعلي وأهل البيت عليهم السلام، رغم أنَّ النبيَّ ﷺ لم يترك موقفاً إلا وبيَّنَ فيه إمامةَ عليٍّ وحجَّته وخصوصيَّته من بين أمَّة الإسلام، وهم خَرَّجوا طائفة نبويَّة وصفته دون الناس بدابة الجنَّة، والدابة في العربيَّة تعني ما يدبُّ على الأرض،

وفي القرآن ورد قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ، أَخْرَجْنَا لَهُمْ «دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ» تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾(٨٢/٢٧)،

---

[٣٥٦] (حل - عن عمار بن ياسر).

[٣٥٧] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٢٥ - ٦٢٨

وفي هذا المعنى خرَّج المتَّقي الهندي بتمام العنعنة عن عمرو قال: قال النبيُّ ﷺ: [يا عمرو، هل رأيت دابَّة الجنة تأكل الطعام وتشرب الشراب وتمشي في الأسواق.؟!! هذا دابَّة الجنة - وأشار إلى علي بن أبي طالب[٣٥٨]][٣٥٩]، وهذه لم تثبت إلا لعليٍّ عليه السلام وهي خاصَّته، وكذا ما وَرَدَ برواية أبي نعيم بروايته عن النبيِّ ﷺ قال: [يا علي، إنَّ لك كنزاً في الجنَّة، وإنَّك ذو قرنها[٣٦٠]][٣٦١]، ثمَّ في طوائف أخرى أكَّد صلى الله عليه وآله أنه وعليٌّ يدخلان الجنَّة يداً بيد، فقال صلى الله عليه وآله كما في رواية عمر: [يا علي، يدك في يدي، تدخل معي يوم القيامة حيث أدخل[٣٦٢]][٣٦٣].

ومعنى هذه الأخبار بيان ميزة الإمام عليّ على باقي الأصحاب، وتخصيصه بأمورٍ تدلُّ على موقعه ورتبته عند الله، حتى لا يتطلَّع -مَن أخرجَهُ اللهُ من أمر الخلافة- لما سمَّوه «سلطان»، أيٌّ من طمَّاعي قريش وأصحاب نخوة الجاهليَّة،

بل كان يقف رسول الله صلى الله عليه وآله بين القوم ويفاخر بأفضليَّة الإمام عليّ عليه السلام، وعزّته، وخصوصيَّته عن باقي الأصحاب، بل عن باقي أمَّته جمعاء، وفي رواية إبن عباس قال لفاطمة: [يا بنيَّة، لك رقة الولد، وعليٌّ أعزُّ

---

[٣٥٨] (طب - عن عمرو بن الحمق).

[٣٥٩] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٢٥ - ٦٢٨

[٣٦٠] (ش، حم والحكيم، ك وأبو نعيم في المعرفة - عن علي)

[٣٦١] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٢٥ - ٦٢٨

[٣٦٢] (أبو بكر الشافعي في الغيلانيات وأبو نعيم في فضائل الصحابة وابن عساكر - عن عمر).

[٣٦٣] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٢٥ - ٦٢٨

عليَّ منك[٣٦٤]]٣٦٥، إشارةً إلى موقعِ الإمام عليّ كما سمَّتهُ السَّماء في هذه الأمَّة،

فلم يترك ﷺ وصفاً قرَّرهُ اللهُ إلا بلَّغه ﷺ للقوم، فمرَّة يقول: «أنت أعلمهم»، أنت «أقضاهم»، أنت «خليفتي مِن بعدي»، أنت «وليُّ المؤمنين مِن بعدي»، وما إلى ذلك، وفي غيرها قال كما في رواية إبن عباس: [يا علي أنت عبقريُّهُم[٣٦٦]]٣٦٧، وفي آخر قال ﷺ: [عليٌّ حامل رايتي]٣٦٨،

إلى ما هنالك من أخبار منها:

«عليٌّ وليُّ المؤمنين مِن بعدي»، وقوله ﷺ: «مَن كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاه»، قوله: «عليكم بعلي»،

وقوله: «عليٌّ فاروق هذه الأمَّة»، وقوله: «عليٌّ يعسوب المؤمنين»، أي أميرهم وقائدهم: عليّ إمام المسلمين وسيِّد المتقين،

وفي رواية هلال بن أبي حميد عن عبد الله بن أسعد بن زرارة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ:

[أُوحِي إليَّ في علي ثلاث: أنَّه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين]٣٦٩.

---

٣٦٤ (طب - عن ابن عباس).

٣٦٥ كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٢٥ - ٦٢٨

٣٦٦ (الخطيب - عن ابن عباس).

٣٦٧ كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٢٥ - ٦٢٨

٣٦٨ كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٢٥ - ٦٢٨

٣٦٩ المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١٣٧ - ١٣٨

ثـمَّ قـال: «هـذا حـديث صـحيح الاسـناد ولـم يخرجاه»[٣٧٠].

والأخبار صريحةٌ في أنَّ أحداً لم يستطع أن يردَّ على الإمام عليّ عليه السلام حجَّتَهُ بعدما طافوا عليه بالرجال والسلاح وكشفوا دارهُ ودارَ أمِّ الأئمَّة فاطمة الزهراء عليها السلام التي يرضى اللهُ لرضاها ويسخط لسخطها، والتي أقرُّوا تواتراً أنَّها سيِّدة نساء العالمين، وسيِّدة نساء أهل الجنَّة، وسيدة نساء المؤمنين. فلمَّا لم يُفلحوا في تنازله عليه السلام، لجؤوا إلى «نخوة قريش» مصرِّحين أنَّ الأمر سيعودُ إليه عليه السلام بعد أن يتقدَّم في السنِّ شرطَ أن لا ينازع هذا الحزب القرشي أمره..!!! وما إلى ذلك، ممَّا هو من «قسمة الجاهليَّة ومعانيها»، وأعظم الأمر أنَّ هجمتهم على السلطان، كلَّفهم عظيماً.!!

فقد هـجموا على دار فاطمة، وأغضبوها، حتى جُلدت بسوط قنفذ عليه لعنة الله، وكسروا ضلعها، وأسقطوا جنينها، حتى قال الطبري: [فهجرته فاطمة (أي لأبي بكر).!! فلم تكلِّمه في ذلك حتى ماتت..!!!! فدفنها عليٌّ ليلاً، ولم يُؤذن بها أبا بكر][٣٧١].

والأخبار فيه متواترة خرَّجتها عليك في «الأخبار الفاطميَّة». وفاطمةُ بشرطهم «يرضى اللهُ لرضاها ويسخط لسخطها»، فافهم وتمعَّن..!!!

---

[٣٧٠] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١٣٧ - ١٣٨

[٣٧١] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٢ - ص ٤٤٨

بل تحدِّثنا الأخبار عن «جرأة شديدة» في الطَّعن على آل محمَّد الذين قرنهم رسولُ الله ﷺ بالقرآن مؤكِّداً أنَّهما لا يختلفان ولا يفترقان وأنَّهما شرطُ اللهِ في الأرض وحجَّتُهُ وتمام هدايته، وكان «عُمَر» قد قال لفاطمة عليها السلام قبل كشف الدار كما في رواية إبن عبد البر: [لقد بلغني أنَّ هؤلاء النفر يدخلون عليك ولئن بلغني «لأفعلن ولأفعلن».!! ثمَّ خرج][٣٧٢].

وفي رواية الجوهري قال:

[وأيم الله ما ذاك بمانعي إنْ اجتمع هؤلاء النفر عندك أن «آمر بتحريق البيت عليهم»][٣٧٣].

وفاطمةُ عليها السلام هي أمُّ الأئمَّة، والمرأةُ الوحيدة المعصومة في الإسلام التي نزلت آيةُ التطهير تعلنُ عصمتها وعظمتها عند الله تعالى.!!

بل أعلن النبيُّ ﷺ أنَّها سيِّدة نساء أهل الجنَّة، وأنَّ رضا الله مِن رضاها وسخط الله من سخطها، فيقول لها الرجل ما قال.!!!

مع أنَّهم رووا جميعاً، واللفظ هنا للذهبي بشرط صبيح مولى أم سلمة، عن زيد بن أرقم قال: أنَّ النبيَّ ﷺ قال لعلي وفاطمة وحسن وحسين «أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم»[٣٧٤].!!!

إذاً: أين القومُ مِن «سلم الله ورسوله».؟!!!! فإذا فعَلُوا ما فعلوا فأين موقعهم.؟!!!! وهل هُم حربٌ للهِ أم سلمٌ.؟!!! فافهم واضبط عليه، لأنَّ هذا

---

[٣٧٢] الاستيعاب - ابن عبد البر - ج ٣ - ص ٩٧٥

[٣٧٣] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٤٠

[٣٧٤] ميزان الاعتدال - الذهبي - ج ١ - ص ١٧٦

المأثور ثابتٌ بالشَّرطين ومِن أصولٍ كثيرة، وما هو إلا قول رسول الله ﷺ الذي «لا ينطق عن الهوى»، بل هو وحيُ السماء وحجَّة الله تعالى على الخلق إلى قيام الساعة.

ولعلَّ هول الكارثة دفع أبا بكرٍ للقول ما قال في «فلتة السقيفة» بعد فعلة عُمَر مِن جمع الحديد والنار وكشف الدار بأمر من أبي بكر، ففي رواية الجوهري خرَّج مِن شروط سمعيَّة قال: [فقام أبو بكر، فخطب الناس و«اعتذر إليهم» وقال: إنَّ «بيعتي كانت فلتة» وقى الله شرها، وخشيت الفتنة، وأيمُ الله ما حرصت عليها يوما قط، ولقد قلدت أمرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان، ولوددت أن أقوى الناس عليه مكاني. وجعل يعتذر إليهم..!!!][٣٧٥].

على أنَّ كشف دار فاطمة الزهراء عليها السلام مِن أعظم الثّقال عند الله تعالى، وقد روى كشف دار فاطمة كثيرٌ من الصحابة والتابعين وغيرهم وبها قال جمهور أهل الرواية، وفي رواية سعد بن أبي وقاص قال: [فأتاهم عُمَر ليحرِّق عليهم البيت][٣٧٦].

وفي رواية الشعبي -بعد كشف الدار- قال: [ورأت فاطمة ما صنع بهما.؟!! فقامت على باب الحجرة، وقالت: يا أبا بكر أسرع ما «أغرتم» على أهل بيت رسول الله، والله لا أكلّم عُمَر حتى ألقى الله.!!][٣٧٧].

---

[٣٧٥] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٤٦ - ٤٧

[٣٧٦] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٥٣

[٣٧٧] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٥٣ - ٥٤

وفي عينيَّةٍ أخرى قال: [واجتمع الناسُ ينظرون، وامتلأت شوارع المدينة بالرجال، ورأت فاطمة ما «صنع عمر» فصرخت وولولت.!!! واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهن، فخرجت إلى باب حجرتها، ونادت: يا أبا بكر، «ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله»، والله لا أكلِّم عُمَر حتى ألقى الله.!!][٣٧٨].

وفي مشهورة أبي الأسود قال:

[غضب رجالٌ من المهاجرين في بيعة أبى بكر بغير مشورة، وغضب علي والزبير، فدخلا بيت فاطمة.. فجاء عُمَر في عصابة، فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن قريش، وهما من بني عبد الأشهل، فـ«اقتحما الدار».!!!، فصاحت فاطمة.!! وناشدتهما الله.!!، فأخذوا سيفيهما، فضربوا بهما الحجر حتى كسروهما..!!!

ثمَّ قام «أبو بكر»، فخطب الناس، فـ«اعتذر إليهم».!!!، وقال: إنَّ «بيعتي كانت فلتة» وقى الله شرها، وخشيت الفتنة، وأيم الله ما حرصت عليها يوما قط، ولا سألتها الله في سرٍّ ولا علانية قط، ولقد قُلِّدتُ أمراً عظيماً ما لي به طاقةٌ ولا يدان، ولقد وددتُ أنَّ أقوى الناس عليه مكاني][٣٧٩].

وفي سمعيّ آخر قال:

[لمَّا حضرت فاطمة الوفاة، دعت عليَّاً، فقالت: أمنفذ أنت وصيتي وعهدي.. فقال: بلى أنفذها، فقالت: إذا أنا متُّ فـ«ادفني ليلاً»، ولا تؤذنَّ بي

---

[٣٧٨] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٧٤

[٣٧٩] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٦ - ص ٤٧ - ٤٨

«أبا بكر وعمر». قال: فلما اشتدت عليها اجتمع إليها نساء من المهاجرين والأنصار فقلن: كيف أصبحت يا ابنة رسول الله فقالت: أصبحت والله عائفة لدنياكم -طعناً على أهل السقيفة-][٣٨٠]،

وفعلاً تُوفّيت شهيدةً إثرَ كسرِ ضلعِها، ولم تكلّم أبا بكرٍ ولا عُمَر حتى ماتت، وقد تواترت الأخبار في أنَّ فاطمة ماتت وهي لا تكلّم أبا بكرٍ ولا «عمر ابن الخطاب».!!!

وقد أقرَّ الجماعةُ بكشفهم دار فاطمة عليها السلام، ففي رواية الليث بن سعد عن رجاله عن أبي بكر أنه قال: [ليتني لم «أكشف بيت فاطمة» ولو أعلن علي الحرب][٣٨١]. أي يتمنَّى لو لم يكشفه.!!

على أنَّ بيت فاطمة هو كما في المتواتر النبوي كان مقصد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو المحل الذي أعلن عنه صلى الله عليه وآله أنَّ خاصَّةَ أهلِه «مُطَهَّرون منزَّهون»، وفي رواية أنس: [أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله كان يمر ببيت فاطمة «ستة أشهر»، كلما خرج إلى الصلاة فيقول: الصلاة أهل البيت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣/٣٣﴾][٣٨٢].

أي هو بيت «ثاني الثقلين» الذين لا تُقبل طاعةٌ لله إلا بالنُّزول على ولايتهم وتمام حجَّتهم.!!! فما أعظم الرزيَّة وأجلَّها.؟!!

---

[٣٨٠] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ١٤٧

[٣٨١] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٧٥

[٣٨٢] جامع البيان - إبن جرير الطبري - ج ٢٢ - ص ٩

ورغم ذلك نقرأ «إصرار أهل السَّقيفة» على إتْبَاع «الحبل بالدلو» مع إقرارهم بكارثة كشف دار فاطمة الزهارء عليها السلام، فخرَّجوا مشهورة عبد الرحمن ابن عوف، وفيها قال:

[دخلت على أبي بكر أعوده في مرضه الذي مات فيه، فسلَّمت، وسألته: كيف به.؟!! فاستوى جالساً، فقلت: لقد أصبحتَ بحمد الله بارئاً،

فقال: أما إني على ما ترى لَوَجِع، وجعلتم لي معشر المهاجرين شغلاً مع وجعي، وجعلت لكم «عهداً مني من بعدي»، واخترت لكم خيركم في نفسي (يعني عُمر)، فكلُّكم ورم لذلك أنفه.!!! رجاءَ أن يكون الأمر له(!!!)، ورأيتم الدنيا قد أقبلت[٣٨٣]، فقال له عبد الرحمن: لا تكثر على ما بك فيهيضك، والله ما أردت إلا خيراً، إلى أنْ قال: فسكن وسكت هنيهة.

فقال «عبد الرحمن»: ما أرى بك بأساً والحمد لله، فلا تأس على الدنيا.. فقال:

أما إنّي لا آسى إلاَّ على «ثلاث فعلتهن»، وددتُ أني لم أفعلهن.!! وثلاث لم أفعلهن وددت أني فعلتهن، وثلاث وددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عنهنَّ: فأمَّا الثلاث التي فعلتها

---

[٣٨٣] والله لتتخذن ستور الحرير ونضائد الديباج وتألمرن ضجائع الصوف الأذربي كأنَّ أحدكم على حسك السعدان. والله لان يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد لخيرٌ له من أن يسبح في غمرة الدنيا، وإنكم غدا لأول ضال بالناس يجورون عن الطريق يمينا وشمالا، يا هادي الطريق، إنما هو البحر أو الفجر،

ووددت أني لم أكن فعلتها، فوددت أني «لم أكن كشفت عن بيت فاطمة» وتركته ولو أغلق على حرب.!!

ووددت أنّي «يوم سقيفة بني ساعدة» كنت قذفت الامر في «عنق أحد الرجلين»: عُمَر أو أبي عبيدة، فكان أميراً وكنت وزيراً(!!!)، ووددت أني إذ أتيت بالفجاءة لم أكن أحرقته، وكنت قتلته بالحديد أو أطلقته][٣٨٤].

وهذا المتن روتهُ أمَّهات الكُتُب، ودلَّت عليه، وقرَّرته، لتشير إلى حقائق تهتزُّ منها الأبدان، ولتؤكِّد أنَّ قوم السقيفة كشفوا دار عليٍّ وفاطمة عليهما السلام،

ومع أنَّ الأخبار والروايات شديدة الإعتبار وملأت آذان القوم، إلا أنَّ القوم هجروها وقفزوا فوقها.!!!!

كلُّ ذلك، مع أنَّ المتون ظلَّت تنزلُ بلسان التخصيص لبيان قيمة وأفضليَّة ورفعة أهل البيت وسيّدهم علي بن أبي طالب عليه السلام، كخلفاء لرسول الله صلى الله عليه وآله، ضمن شرط السَّماء، فردَّ القومُ الأمر إلى ما دون السَّماء.؟!! الأخبار في هذا المجال كثيرة، منها مشهورة «سدّ الأبواب»، ففي قولة النبيِّ صلى الله عليه وآله «الذي لا ينطق عن الهوى» قال:

[ألا، لا يحلُّ هذا المسجد لجُنُبٍ ولا حائض إلا لرسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين:

---

[٣٨٤] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢ - ص ٤٤ - ٤٨

ألا قد بيَّنت لكم

الأشياء أنْ تضلوا[385]"[386].

فلاحظْ لغةَ النبيِّ ﷺ في هذا الخبر: يقول: «بيَّنت لكم الأشياء أنْ تضلوا»[387].؟!!! إذاً: هم في عهدة الشرع وعلى شرطه، وبمنظومة القانون الإلهي وحجَّتِه، فما كان من القوم إلا أن غضبوا وتناجوا بينهم، غاضبين في سرٍّ مرَّةً، وفي مراجعة مرَّةً أخرى، حتى قال لهم: «ما أنا أدخلته وأخرجتكم، إنَّما اللهُ أدخله وأخرجكم»،

وكان ﷺ يُرَدِّدُ دوماً: الوصيَّة بأهل البيت عليهم السلام: العترة، الثقل الثاني، حجَّة الله على الخلق إلى قيام الساعة، وفي موقفٍ وقفه ﷺ، فخرَّجوا بكافَّة الشروط السمعيَّة والثبوتيَّة، قال ﷺ: [أيُّها الناس، إنِّي فرطٌ لكم وإنِّي أوصيكم بعترتي خيراً، موعدكم الحوض[388]]"[389].

إذاً: «الثقل الشرطي» هم أهل البيت حجَّة الله، وقد تواتر النبوي أنَّ «عدم ضلالة أمَّتِه من بعدِه مقرونٌ باتّباع اثنين والنزول على ولايتهم: كتاب الله وأهل البيت، الذين اتفقت الأخبار المتواترة على تسميتهم بالإسم، فافهم، وخذ لنفسك من الدنيا ما ينجيها، فإنَّ الولاية من «قناطر الصراط»،

---

[385] (ابن عساكر عن أم سلمة).

[386] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١٣ – ص ١٥٨ – ١٦٤

[387] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١٣ – ص ١٥٨ – ١٦٤

[388] (ك عن عبد الرحمن بن عوف)

[389] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١٣ – ص ١٥٨ – ١٦٤

وفي المتواتر النَّبوي أنَّ طاعةَ اللهِ مشروطةٌ بالتَّنزول على «ولاية القرآن وولاية آلِ محمَّد المطهَّرين» الذين سمَّاهم اللهُ ورسولُهُ بـ«الثّقل الثاني».

وقد أقرُّوا بأنَّ النبيَّ ﷺ لم يترك موطناً إلاَّ وأعلنَ فيهِ شرطيَّةَ اللهِ تعالى على الخلق في خلافة الإمام علي عليه السلام، وقد أثبتوا من وسائط كثيرة عنه ﷺ أنَّهُ قال لعليّ «يوم تبوك»، والواسطة هنا عن عليٍّ -: [خلَّفتك أن تكون خليفتي، قلت: أتخلَّف عنك يا رسول الله.؟!! قال ﷺ: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي [٣٩٠]][٣٩١].

ولسان «أنت منّي بـ "منزلة" هارون من موسى»[٣٩٢]، لم يدع حجَّةً لمحتج أو قولاً لقائل.!!

وقد ثبت تواتراً أنَّ «الخلافة أمرٌ سماويٌّ مرسوم»، وبالتالي: لا تصحُّ الخلافةُ إلا فيمَن سمَّته السَّماء، وهي في «مسموع الشرع» وتحديده «إثنا عشر خليفة»، تواتر الخبر بهم، منها ما رواه جابر بن سمرة قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»[٣٩٣].

وتتفق المتون من كافَّة مواطنها على أنَّ «الخلافة ربانيَّة»، فلا يجوز أن يتقدَّم أحدٌ على هؤلاءِ «الإثني عشر» الذين سمَّاهم رسولُ اللهِ ﷺ، وإلا

---

[٣٩٠] (طس)

[٣٩١] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١٥٨ - ١٦٤

[٣٩٢] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١٥٨ - ١٦٤

[٣٩٣] صحيح ابن حبان - ابن حبان - ج ١٥ - ص ٤٣

كانت صفقةً في خسارة، وفي رواية يحيى بن عيسى الرملي عن الأعمش قال: [إنَّ جريراً والأشعث خرجا إلى «جبان الكوفة»، فمرَّ بهما «ضبٌّ» يعدو، وهما في ذمِّ عليّ عليه السلام، فناداياه: يا أبا حسل.!! هلمَّ يدك نبايعك بالخلافة، فبلغ علياً عليه السلام قولهما.؟!! فقال: «أما إنَّهما يحشرانِ يوم القيامة وإمامهما ضب»][٣٩٤].

أقول: روائياً لا يمكن أن يدَّعي أحدٌ زيادةً أو تغييراً في «الخلافة الإلهيَّة»، فالخلافة الإلهيَّة لا تزيد عن «إثني عشر»، ولا تنقص عنها، وهم مُسَمّون بالإسم، ما يعني أنَّ كلَّ متصدٍّ لها من غير إذنِ السماء وإذن رسول الله صلى الله عليه وآله فيمَن سمَّاهُ من «الإثني عشر» هو عاصٍ لله ومفترٍ وفاسق وتحرم طاعته، ولا يجوز أن يُنصَر أو يُتَّبَع، ودعوتُهُ ضالَّةٌ وتسوق أصحابها إلى النار. هذه نتيجة الأخبار المتواترة عن النبيِّ صلى الله عليه وآله بالشرطين دون فرق بين مسموعات العامَّة والخاصَّة.

وعليه، فإنَّ الإمامة في الإسلام هي «للخلفاء الإثني عشر»، وكما في تعبير إبن كثير:

[وهؤلاء الاثنا عشر عظيماً هم الخلفاء الراشدون الاثنا عشر المبشَّر بهم في حديث عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «يكون اثنا عشر أميراً[٣٩٥]» كلّهم من قريش][٣٩٦].

---

[٣٩٤] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٤ – ص ٧٤ – ٨٠

[٣٩٥] ثم قال كلمة لم أفهمها فسألت أبي ما قال: قال "

[٣٩٦] البداية والنهاية – ابن كثير – ج ١ – ص ١٧٧

ولازمُ المتواتر النبوي أنَّ الخلافة ليست شأنَ النَّاس، بل «شأن السماء»، وهي لا تزيد عن إثني عشر «قرشيين مُطهَّرين أذهب اللهُ الرجس عنهم»، وقد تواترت الأخبار النبويَّة في عليٍّ والحسن والحسين بأعلى شرط العامَّة، ثمَّ في تسعةٍ من ذريَّة عليٍّ وفاطمة عليهم السلام أيضاً بشرط العامَّة وأعلى مخارجها.

إذاً: «الخلافةُ الربانيَّة» صفةٌ مسمَّاةٌ منصوصة، منصوبةٌ محدَّدةٌ في وجوهٍ محدَّدة، الأخبار متواترة فيها، بل لم يترك النبيُّ صلى الله عليه وآله موطناً إلا وسمَّى فيه علياً عليه السلام: إماماً، وخليفةً ووصيَّاً، وحجَّةً على الخلق إلى قيام الساعة، وفي حديث الثقلين -المتواترة تواتر الضرورة- بَيَّنَ صلى الله عليه وآله أنَّ شرطَ الله في طاعته موقوفٌ على ولاية الثقلين: القرآن وأهل البيت معاً.

وفي حديث الغدير -المتواتر تواتر الكعبة في مكَّة- قرنَ اللهُ طاعتَهُ بالنزول على ولاية الإمام علي عليه السلام، وإلا فالعبادُ «عصاةٌ» إلا بالنُّزول على الباب الذي أمرهم اللهُ أن يدخلوه والشخص الذي يجب أن يُوالُوه وينزلوا على أمرهِ وسلطانه، وكما في الحديث النبوي: «عليٌّ باب حطّة»، وفي حديث «سفينة نوح»: النَّاسُ بين اثنين لا ثالث لهما: «إمَّا نازلون على ولاية أهل البيت فناجون، أو متخلّفون عنها فهالكون».

هذا لسان الأخبار النبويَّة المتواترة والصريحة مطلقاً. بمعنى أنَّ الناسَ بخصوص «أهل البيت عليهم السلام» لا رخصةَ لهم، بل أمرهم فريضةٌ عظمى وحجَّة كبرى.

كما أنَّ «حديث المنزلة» من الأدلَّة الذهبيَّة الصريحة في أنَّ أمر الله تعالى مركوزٌ في الإمام عليّ عليه السلام دون أحدٍ من العالمين، فمنَ مال عن ولايته عليه السلام إلى غيرها فقد مالَ عن أمر الله ولم يُحَصِّل طاعته، والمسموعات النبويَّة صريحةٌ في أنَّ مَن لم يتولَّ الولايةَ الحقَّة فقد تولَّى الضلالة.

لذا: ولأنَّ علياً عليه السلام وليُّ الله وحجَّتُهُ وخليفتُهُ بقاطعِ القرآن ومتواتر الأخبار، فقد «رفضَ بشدَّةٍ قاطعة» أن يمضي «سيرة الشيخين أبي بكرٍ وعُمَر» في القصَّة المشهورة زمَن الشورى، رغم أنَّ «عبد الرحمن بن عوف» شرطَ الخلافة له بإمضاء سيرة أبي بكرٍ وعمر.؟!!! ورغم أنَّهُ لو قَبِلَ نظريَّاً (وهذا لا يصحُّ أبداً في الإمام المُطَهَّر) لأمكنه فيما بعد نكرانها نظريَّاً وعمليَّاً.!! ومع ذلك لم يفعل، ولا يمكنه أنْ يفعل، لأنَّهُ إمامٌ معصوم.!!

وعليه: فلأنَّهُ حجَّةُ الله وخليفتُهُ وأمير المؤمنين ودليلُ الشرعيَّة بأمرٍ من الله تعالى ولأنَّه المُطَهَّر من الرِّجس، «أبى» أن يمضي سيرةَ الرَّجلين حتى لا يعطيهما الشَّرعيَّة الإلهيَّة، فيكون هذا من باب الأدلَّة الإضافيَّة المتراكمة لأمَّة محمَّد صلى الله عليه وآله حتى قيام السَّاعة أنَّ «الخلافة الإلهيَّة لا تكون إلا فيمَن سمَّاهم اللهُ لها»، وهم الأئمَّة الإثنا عشر، وهذا ليس اجتهاداً، بل خلاصة المرويَّات النبويَّة المتواترة من كلِّ شرطٍ ولسانٍ وجهة، بتمام الطبقة والجهة والشهادة،

ما يعني أنَّ كلَّ مُتَصَدٍّ للخلافة أو حالٍّ فيها أو ضابطٍ لها أو ساعٍ لها، هو معتدٍ على أمرِ الله تعالى، وعاصٍ له، إنْ لم يكن ممَّن سمَّاهُ اللهُ

ورسوله ﷺ لهذا المنصب الموقوف على شرط السماء، وقد خرّجنا عليك في ولاية الإمام علي عليه السلام ما يجفُّ معه القلم وتتعاظم معه النِّعم، ويكفي أنَّ القرآن سمَّاهُ «صالح المؤمنين»، أي مقدّمهم ونخبتهم وقائدهم،

ثمَّ أتبعه بـ«آية الولاية»، مصرِّحاً أنَّه وليُّ المؤمنين، وما إلى ذلك، ثمَّ أكَّدت المتواترات أنَّ هذا البيت المطهَّر «ثاني الثقلين»، ثمَّ نزلَ القرآنُ فأكَّد تكراراً أنَّ أجرَ «البلاغ النبوي» من أمَّته، موقوفٌ على مودَّة أهل البيت الذين أذهب اللهُ عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً، وأوْلى شروط المودَّة: إتّباعهم عليهم السلام، وركوب سفينتهم، والتزام ولايتهم، وإلا فمَن خاصمهم أو تخلَّف عنهم، فقد طعن المودَّة وخالفها، فافهم.!!

ثمَّ لم يترك الأمر ﷺ حتى أقام عليّاً عليه السلام أمام أكبر تجمُّع زمن النبوَّة، وذلك في «حجَّة الوداع»، فقال فيه ما قال من الولاية والإمامة والحجَّة والخلافة، ثمَّ أمرهم أن يُبَايعوهُ كَفّاً بكفٍّ.!!

ليُؤكّد لهم أنَّ علياً عليه السلام خليفتهم وإمامهم من بعده، وأنَّ ولايةَ الله من ولاية الإمام عليّ، وأنَّ طاعة الله مقرونةٌ بالنزول على ولاية عليّ عليه السلام، وأنَّ مَن عاد عليّاً عادَ الله، ومَن أحبَّ عليّاً أحبَّ الله، ومَن أبغض عليّاً فقد أبغضَ الله، وهكذا كما في النبوي المتواتر.

وعلى عينه طوائف كثيرة جدّاً، منها«حديث المنزلة»، وهو متواتر بالشرطين، وفي رواية سعد قال: [خلَّفَ رسولُ الله ﷺ علي بن أبي طالب في «غزوة تبوك» فقال: يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان.؟!! فقال ﷺ: أما

ترضى أن تكون «مني» بمنزلة «هارون من موسى» غير أنه لا نبي بعدي[397-398]»،

وهو لسانٌ مُبين ومنزِلٌ عرين، في الإمامة التامَّة والحجَّة العامَّة، وهذا عين قوله ﷺ «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها»، و«عليٌّ أقضاكم»، و«عليٌّ خليفتي بعدكم»، و«علي فاروق هذه الأمَّة»، و«عليٌّ يعسوب المؤمنين»، و«عليٌّ وليُّ كلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ من بعدي»، وهكذا كما في الأخبار التي لا تُحصَى في ولاية وخلافة الإمام عليّ عليه السلام.

والذي يلفت النَّظر جداً أنَّ النبيَّ ﷺ لم يترك موطناً أو موقفاً، خاصّاً أو عامّاً إلا أكَّد فيه ولايةَ عليٍّ الثابتة بشرط السماء، والمُبطِلَة لأيِّ متصدٍّ غيره ممَّن لم يسمِّه اللهُ تعالى، ومواطنُ الإعلان عن هذا المعنى في الإمام علي عليه السلام كثيرة جداً، منها: ما أثبته الهندي بشرط عليّ عليه السلام قال: [طلبني رسولُ الله ﷺ فوجدني في جدول نائماً، فقال: قم ما ألومُ الناس يسمونك «أبا تراب»، قال فرآني كأنِّي وجدت في نفسي مِن ذلك، فقال: قم والله لأرضينك:

أنت أخي، وأبو ولدي،
تُقاتل عن سُنَّتي،
وتُبرئ ذمَّتي،

---

[397] (ش).

[398] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١٥٨ - ١٦٤

مَن مات في عهدي فهو كنز الله،

ومَن مات في عهدك فقد قضى نحبه،

ومَن مات بحبِّك بعد موتكَ «ختم اللهُ له بالأمن والإيمان» ما طلعت شمس أو غربت،

ومَن مات «يبغضك» ماتَ «ميتة جاهلية» وحوسب بما عمل في الإسلام[٣٩٩]»[٤٠٠]. فاقرأ وتمعَّن، وللحديث وسائط وأصول اتفاقيَّة بالشَّرطين.

ويبدو بقوَّة أنَّ «جمهور الصحابة» كان يحترم ويجلُّ القيمة الفريدة التي أولتها السَّماءُ بالإمام عليّ عليه السلام، ففي رواية سعد قال:

[لا أسبُّ عليَّاً ما ذكرتُ يوم خيبر حين قال رسول الله ﷺ:

«لأعطينَّ هذه الراية غداً رجلاً يُحبُّ اللهَ ورسوله، ويُحبُّه الله ورسوله، يفتح الله على يديه»!!!

فتطاولوا لرسول الله ﷺ؟!!

فقال: أين علي.؟! فقالوا: هو «رَمِدٌ».!!! قال ﷺ: ادعوه، فدعوه.!! فبصق ﷺ في عينيه ثمَّ أعطاه الراية «ففتح الله عليه»[٤٠١]»[٤٠٢].

وفي واسطةٍ أخرى مِن موطن آخر عن سعد قال:

---

[٣٩٩] (ع، قال: البوصيري: رواته ثقات).

[٤٠٠] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١٥٨ - ١٦٤

[٤٠١] (ابن جرير)

[٤٠٢] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١٥٨ - ١٦٤

[لو وُضِعَ المنشار على مفرقي على أن «أسبَّ عليّاً».؟! ما سببتُهُ أبداً بعد ما سمعت من رسول الله ما سمعت[٤٠٣]][٤٠٤].

وفي ثالثٍ عن سعد قال: [سمعت رسول اللهﷺ يقول لعلي ثلاثَ خصالٍ لأنْ يكون لي واحدةٌ منها «أحب إليَّ مِن الدنيا وما فيها»، سمعتهﷺ يقول:

أنت مني بـ«منزلة هارون من موسى» إلا أنه لا نبيَّ بعدي،

وسمعته يقول:

«لأعطينَّ الراية غداً رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولَهُ ويُحبُّهُ اللهُ ورسوله، ليس بفرَّار»،

وسمعته يقول:

«مَن كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاه[٤٠٥]][٤٠٦].

أي مَن كُنت حجَّتُهُ ومرجعه ووليُّهُ وسلطانُهُ وإمامُهُ، فعليٌّ كذلك، والحديث متواتر بشرط الضرورة، وعليه كلُّ شرط. فافهم وتمعَّن.!!!

---

[٤٠٣] (ش وبقي بن مخلد).

[٤٠٤] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١٥٨ - ١٦٤

[٤٠٥] (ابن جرير).

[٤٠٦] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١٥٨ - ١٦٤

وفي مسموعة عامر بن سعد بتمام الواسطة قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ: [ثلاث خصال لان يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم: نزل على رسول الله الوحيُ فأدخل عليًّا وفاطمة وابنيها تحت ثوبه ثمَّ قال: «اللهم هؤلاء أهلي وأهل بيتي»،

وقال له حين خلَّفه في غزاة غزاها فقال علي: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان.؟!! فقال له رسول الله ﷺ:

ألا ترضى أن تكون مني «بمنزلة هارون من موسى» إلا أنه لا نبوة بعدي،

وقوله يوم خيبر: لأعطينَّ الراية رجلاً «يُحب الله ورسوله، ويحبُّه الله ورسوله»، يفتح الله على يديه.!! فتطاول المهاجرون لرسول الله ﷺ ليراهم.؟!! فقال ﷺ: أين علي.؟!! فقالوا: هو «رمد»، قال: ادعوه !! فدعوه، فبصق في عينيه ففتح الله على يديه[٤٠٧][٤٠٨].

فلاحظ: الأخبارُ كلُّها واردةٌ في ولايته وولاية أهل بيته عليهم السلام، وفي عصمته وعصمتهم عليهم السلام، مُؤكِّدة أنَّهُ «وليُّ الأمر» والحجَّة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنَّه إمام المسلمين وسيِّد المتَّقين كما في طائفةٍ مشهورةٍ من الأخبار بأعلى شرطهم.

---

[٤٠٧] (ابن النجار).

[٤٠٨] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١٥٨ - ١٦٤

والأكيد أنَّ النبيَّ ﷺ في طائفةٍ لا تُحصَى كان يُوصي بالإمام عليّ عليه السلام خليفتَهُ وبأهل بيته عليهم السلام، ومِن مواطن متراكمة زماناً ومكاناً، كما أنَّ وصيَّةَ النبيِّ ﷺ بأهل بيتِهِ المعصومين عليهم السلام كثيرةٌ جداً، وهم الذين أعلنهم «ثاني الثقلين» والبيت المعصوم في الإسلام، وسمَّاهم وحدَّدهم وبيَّنَ وجوههم حتى لا يدخل بهم غيرهم، بل لم يترك مناسبةً إلا وأوصى بها بأهل بيته عليهم السلام.

وفي مشهورة عبد الرحمن بن عوف قال: [لمَّا افتتح رسولُ الله ﷺ مكَّة انصرف إلى الطائف.. فقال: أيُّهَا الناس، إني فرط لكم، وأوصيكم بعترتي خيراً، وإنَّ موعدكم الحوض[٤٠٩]][٤١٠].

وقد أقرَّوا جميعاً أنَّ كثيراً مِن أخباره ﷺ في أهل بيتِهِ وفي علي بن أبي طالب عليه السلام، كانت إبتدائيَّة، أي دون مناسبة.!! وهذه الطائفة فرعُ إعلانه ﷺ أهل البيت ثاني الثقلين وحجَّةِ الله ربِّ العالمين، ومواطن هذهِ المتون أكثر مِن أن تحصى.

أمَّا الإمام علي عليه السلام.؟!!

فقد كرَّرَ النبيُّ ﷺ دوماً حجَّة الله وحجَّة رسوله ﷺ فيه، على أهل الإسلام، مُؤكّداً أنَّه «الصدِّيق الأكبر»، وفاروق هذهِ الأمَّة، وباب حطَّة، وصاحب التأويل، وإمام المؤمنين وسيِّد المتَّقين، وفي رواية سليمان بن عبد

---

[٤٠٩] والذي نفسي بيده لتقيمنَّ الصلاة، ولتؤتن الزكاة أو لأبعثن إليكم رجلاً مني أو: لنفسي، فليضربن أعناق مقاتلتم، وليسبنَّ ذراريهم، فرأى الناس أنه أبو بكر أو عمر، فأخذ بيد علي فقال: هذا (ش).

[٤١٠] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١٣ – ص ١٥٨ – ١٦٤

الله بن معاذ العدوية قالت: سمعت عليّاً وهو يخطب على منبر البصرة يقول: «أنا الصدّيق الأكبر»[411]،

وفي رواية عبد الله بن نجى قال: سمعتُ عليّاً يقول: [«إنّي لعلى بيِّنة من ربِّي، بيَّنَهَا لنبيِّه ﷺ وبيَّنَهَا لي»، وإنّي لعلى الطريق[412]][413]، وهكذا، في كلّ موطن وحادثة، أمام الملأ، كان رسول الله ﷺ يُنبِؤ الأصحاب وجمهور أهل الإسلام أنَّ عليّاً منه، أي من شرط الإصطفاء، لذا كان يتبعها بقوله ﷺ «بمنزلة هاورن من موسى»، وقد اتَّفقوا كلمةً واحدةً أنَّ الإثنين: هارون وموسى، إنَّما كانا على شرط تسمية السَّماء واصطفاءها،

ثمَّ يؤكّد ﷺ أنَّ شرطَ حبِّه ﷺ موقوفٌ على حبِّ عليّ عليه السلام، وطاعته موقوفةٌ على طاعة عليّ عليه السلام، وهو يعني الولاية وسلطان الإمامة، كما في طائفةٍ كثيرةٍ من الأخبار، وفي رواية أنس قال:

[خطبنا رسولُ الله ﷺ يوم الجمعة فقال:

«يا أيها الناس»، قدِّمُوا قُريشاً ولا تَقَدَّمُوها، وَتَعَلَّمُوا منها ولا تُعلِّمُوها (إشارةً إلى أهل الطَّاعة الذين أعلنهم وهم الإثنا عشر قرشيّاً المطهَّرين،

كما قدَّمنا بالأدلَّة التامَّة والمتواترة بالشرطين) ثمَّ قال:

---

[411] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١٥٨ - ١٦٤

[412] (عق، كر)

[413] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١٥٨ - ١٦٤

يا أيُّها الناس:

أوصيكم بحبِّ ذي أقربها: أخي وابن عمِّي علي بن أبي طالب، فإنَّه لا يحبُّه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق، مَن أحبَّه فقد أحبَّني، ومَن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني عذبه الله عز وجل][414].

لذا: رأينا «أعيان صحابةِ رسولِ الله ﷺ» كيف صرخوا واعترضوا أشدَّ اعتراض على جماعة السقيفة ومَن تبعهم، مصرِّين على «ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام»، بل كانوا يُوصُون أهلهم وأولادهم وأتباعهم بولاية الإمام عليّ عليه السلام،

وفي رواية المستدرك للحاكم خرَّجَ بواسطة[415] بلال بن يحيى قال: [لمَّا حضر «حذيفة» الموت، وكان قد عاش بعد عثمان أربعين ليلة، قال لنا:

[أُوصِيكُم بتقوى الله، والطاعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام][416].

وعلى لسان هذا المعنى كثيرٌ من الطوائف بالشرطين.

ويبدو مِن الأخبار أنَّ النبيَّ ﷺ كان مُصَرّاً دوماً على تثبيت الأمر أو الوصف أو الخصوصيَّة بالإمام عليّ عليه السلام وهو الذي «لا ينطق عن الهوى بل يقول بأمرٍ مِن ربِّ السما»،

---

[414] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٨١

[415] (حدثنا) أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ثنا عبد الله بن موسى ثنا سعد بن أوس

[416] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ٣٨٠

وكلَّما حاول أبو بكرٍ أو عُمَر أو غيرهما أن يُمَوِّهَ الحال، كان ﷺ يتدخَّل لمنع الوصف فيثبِّتَهُ في الإمام عليّ عليه السلام، وقد بيَّنتُ ذلك في طوائف مختلفة ومواطن متكثِّرة، وفي مسموعة المصنف لابن أبي شيبه الكوفي خرَّج بشرط[٤١٧] عبد الرحمن بن عوف قال[٤١٨]، قال ﷺ:

[والذي نفسي بيده لتقيمنَّ الصلاة، ولتؤتن الزكاة، أو لأبعثن إليكم «رجلاً مني، أو لنفسي»، فليضربنَّ أعناق مقاتلتهم، وليسبينَّ ذراريهم.؟!!

قال: فرأى النَّاس أنَّهُ «أبو بكر أو عُمَر».!!، فأخذه ﷺ بيد عليٍّ فقال: هذا][٤١٩].

فتمعَّن.!! فما من موطنٍ قال فيه أبو بكرٍ أو عمر: أنا، حتى قال ﷺ: لا. بل علي عليه السلام.!!! فلاحظْ نفيَ النبيِّ ﷺ عن الرجلين وتثبيتُهُ لعليّ عليه السلام في كلِّ موطن ووصف، ثمَّ لاحظ السَّقيفةَ في عزل عليّ عليه السلام وتثبيت مَن عزلَهُ رسولُ الله ﷺ وهو «الذي لا ينطق عن الهوى».!!!

على أنَّهم رووا في جملة من ألفاظ هذا الخبر قول النبيِّ «رجل امتحن قلبه للإيمان»،

وفي طائفةٍ أخرى قال ﷺ: «رجلٌ منِّي»، على عين قوله ﷺ: «منِّي بمنزلة هارون من موسى»، وعلى تمام شرط «آية المباهلة» من قوله ﴿أنفسنا﴾ التي تعدَّدت الواسطة من شرطهم أنَّ المعني بقوله تعالى حكاية

---

[٤١٧] حدثنا عبيد الله بن طلحة بن جبر عن المطلب بن عبد الله عن مصعب بن عبد الرحمن

[٤١٨] لمَّا افتتحَ رسولُ الله مكَّة، انصرف إلى الطائف فحاصرها سبع عشرة أو ثمان عشرة، فلما يفتحها، ثم ارتحل روحة أو غدوة فنزل ثم هجر ثم قال: «أيها الناس إني فرط لكم وأوصيكم بعترتي خيراً، وإنَّ موعدكم الحوض،

[٤١٩] المصنف - ابن أبي شيبة الكوفي - ج ٧ - ص ٤٩٨

عن لسانِ النبيِّ ﷺ ﴿أنفسنا﴾: النبي وعلي عليه السلام، وهذهِ أعلى معاني الولاية الذهبيَّة وفق معاني السَّما،

وفي محقَّقة «مجمع الزوائد»، خرَّج «الهيثمي» عينيَّة عبد الرحمن بن عوف [٤٢٠] عنه ﷺ، وفيها:

[يا أيُّها النَّاسُ إنّي فرط لكم، وأوصيكُم بعترتي خيراً، وإنَّ موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده ليقيموا الصلاة، وليؤتوا الزكاة، أو لأبعثنَّ إليهم «رجلاً مني أو لنفسي» فليضربن أعناق مقاتليهم وليسبين ذراريهم. قال: فرأى الناس أنَّهُ أبو بكر أو عمر.؟!! فأخذ ﷺ بيد عليٍّ فقال: هذا هو [٤٢١]][٤٢٢].

إذاً:

هو عليٌّ الذي سمَّتهُ السماء: وصيَّاً وخليفة وضارباً على الحقِّ والتَّأويل، وإماماً وحجَّة على الخلق إلى قيام الساعة، مؤكَّداً ﷺ أنَّه منه بمنزلة هارون من موسى، وأنَّه فاروق هذه الأمَّة، مصرِّحاً ﷺ أنَّهُ «خليفتي فيكم مِن بعدي» كما في طائفة نبويَّة وردت في أمَّهات كتب الرواية وخرَّجناها عليك، فانظر لنفسك موقعها يوم القيامة.

وأتبعه «الهيثمي» بمشهورة أبي الطفيل قال: [خطبنا الحسن بن علي بن أبي طالب، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر أمير المؤمنين عليَّاً رضي الله عنه خاتم الأوصياء (أي وصي الخاتم) ووصيِّ الأنبياء وأمين الصديقين

---

[٤٢٠] قال: [لما افتتح رسول الله مكَّة انصرف إلى الطائف، فحاصرها سبع عشرة أو ثمان عشرة لم يفتتحها، ثم أوغل روحه أو غدوه، ثم نزل، ثمَّ هجر، فقال:

[٤٢١] رواه أبو يعلى وفيه طلحة بن جبر وثقه ابن معين في رواية، وبقية رجاله ثقات.

[٤٢٢] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١٣٤

والشهداء ثمَّ قال: «يا أيُّهَا النَّاس، لقد فارقكم رجلٌ ما سبَقهُ «الأوَّلون ولا يدركه الآخرون». لقد كان رسول الله ﷺ يعطيه الراية فيقاتل جبريلُ عن يمينه وميكائيلُ عن يساره!!، فما يرجع حتى يفتح الله عليه،

ولقد قبضه اللهُ في الليلة التي قبض فيها وصيُّ موسى [٤٢٣]، وعُرِجَ بروحِهِ في الليلة التي عُرِجَ فيها بروحِ عيسى بن مريم، وفي الليلة التي أنزل الله عز وجل فيها الفرقان.. ثمَّ قال: مَن عرفني فقد عرفني، ومَن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد ﷺ. ثمَّ تلا هذه الآية -قول يوسف-: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ﴾ ثمَّ أخذ في كتاب الله ثمَّ قال:

«أنا ابنُ البشير، أنا ابن النذير، وأنا ابنُ النبيِّ ﷺ، أنا ابنُ الدَّاعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين، وأنا من «أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»، وأنا من أهل البيت الذين «افترضَ اللهُ عزَّ وجلَّ مودَّتهم وولايتهم». فقال فيما أنزل على محمَّد ﷺ: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [٤٢٤] [٤٢٥].

---

[٤٢٣] وفي رواية وفيها قتل يوشع بن نون فتى موسى.

[٤٢٤] رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار إلا أنه قال ليلة سبع وعشرين من رمضان، وأبو يعلى باختصار والبزار بنحوه إلا أنه قال ويعطيه الراية فإذا حم الوغى فقاتل جبريل عن يمينه وقال كانت إحدى وعشرين من رمضان. ورواه أحمد باختصار كثير وإسناد أحمد وبعض طرق البزار والطبراني في الكبير حسان.

[٤٢٥] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١٤٦ - ١٤٧

أقول: أمَّا تسميةُ الإمام عليّ بالوصيِّ، فهي ممَّا تواترت به الأخبار تواترَ الحرارةِ في النَّار، ولهجَ بهِ الرجال وأطبق عليه الحفَّاظ وأصحاب الآثار، وطارَ وصفهُ في الآفاق، ولم يُعرفُ بهذا الوصف إلاَّهُ، بل لم يدَّعه إلا هو، وهو ممَّا اشتهرَ بهِ زمنَ النبيِّ ﷺ، بل اشتهر أيضاً ممَّا كان النبيُّ ﷺ يناديه فيه.

وتُجمِعُ الصَّحابةُ وجمهورُ طبقةِ النبيِّ ﷺ على أنَّ عليَّاً وصيُّ رسول الله ﷺ، حتى أصحاب السَّقيفة قالوا ذلك، إلا أنَّهم علَّلوا بيعة السقيفة بخشية الفتنة.؟!!!! وقد عرضنا عليك طوائف الأخبار من شرطهم وبيَّنا لك كذبة الفلتة.؟!!

ولذلك فقد اعترضَ خيرةُ أصحابِ النبي ﷺ، وذُهِل جمهورُ الطبقة لمَّا نُحِّي الأمرُ عن عليّ عليه السلام، وهذا الوصف شديدُ الظهور في الأخبار النبويَّة وإلى حدٍّ الضرورة، وقد جاء بصِيَغ متعدَّدة من مواطن كثيرة، وهي و«الخلافة والولاية» من عينٍ واحدة، منها قوله ﷺ

„ «أوصي مَن آمَن بي وصدَّقني بولاية علي بن أبي طالب، فمَن تولاَّهُ فقد تولاَّني، ومَن تولاَّني فقد تولَّى الله»[٤٢٦]،

„ وقوله: «إنَّ هذا أخي ووصيٌّ وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا[٤٢٧]»[٤٢٨]،

---

[٤٢٦] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٠

[٤٢٧] (ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم، حق معا في الدلائل).

[٤٢٨] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١٣١ - ١٣٣

„ وقولهﷺ: «لكلِّ نبيٍّ وصيٌّ ووارث، وإنَّ عليَّاً وصيي ووارثي»[٤٢٩]،

„ وقولهﷺ: «إنَّ وصيِّي وموضع سرِّي وخير مَن أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب»[٤٣٠]،

„ وقولهﷺ: «إنَّ عليَّاً وصيي ووارثي»[٤٣١]،

„ وقولهﷺ: «أوصي مَن آمن بي وصدقني بولاية علي»[٤٣٢]،

„ وقولهﷺ: «أنتَ منِّي بمنزلة هارون مِن موسى غير أنه لا نبي بعدي»[٤٣٣]،

„ وقولهﷺ: «مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاهُ، اللهمَّ وَالِ مَن والاه وعاد مَن عاداهُ وأنت وصيِّي»[٤٣٤]،

وصفة «الوصيِّ» أشهر ما سمَّى به النبيُّ ﷺ «علي بن أبي طالب عليه السلام»، حتى أهل البيت كانوا أكثر ما يسمُّون علياً بـ«الوصي» وفي تفسير الثعلبي مِن شرط أبي جعفر بن محمَّد الصادق قال: [كان نقش خاتم أبي محمَّد بن علي: ظنّي بالله حسن، وبالنبي المؤتمن، وبالوصي ذي المنن (أي الإمام علي) والحسين والحسن][٤٣٥].

---

[٤٢٩] ميزان الاعتدال - الذهبي - ج ٢ - ص ٢٧٣

[٤٣٠] المعجم الكبير - الطبراني - ج ٦ - ص ٢٢١

[٤٣١] الكامل - عبد الله بن عدي - ج ٤ - ص ١٤

[٤٣٢] الكامل - عبد الله بن عدي - ج ٦ - ص ١١٣

[٤٣٣] تأويل مختلف الحديث - ابن قتيبة - ص ١٣ - ١٤

[٤٣٤] تأويل مختلف الحديث - ابن قتيبة - ص ١٣ - ١٤

[٤٣٥] تفسير الثعلبي - الثعلبي - ج ٨ - ص ٣١١

وقد اشتهر هذا الإسم بلسان الشعراء الأوائل والأواخر، حتى أنَّ الرجل كان يُكنّي عليّاً به فيقول:

[مذهبِي مذهبُ الوصيِّ أبي السبطين،
فالحقُّ دائرٌ حيث دارَ،
أعلم الصُّحبِ، للمدينةِ بابٌ
كم به اللهُ أرغمَ الكفارا][٤٣٦].

وهكذا.. وهو الإسمُ الذي سمَّاهُ به النبيُّ ﷺ دونَ العالمين، وثبت له وشاع في النَّاسِ أجمعين، فلم يكن لأحدٍ أن يدَّعيه، وهو منزلةٌ دلَّت عليها الأخبار والآثار،

لتؤكِّد خصوصيَّة الأمير عليه السلام وتامَّة أمرهِ وكامل وصفه ورفعة حجَّته وعلَّة سلطانه، ولتثبُّتَ أمرَ اللهِ له دون جمهور الصحابة أبداً، فصرَّحت تواتراً أنَّ عليّاً أقومهم بأمرِ الله وأعظمهم عند الله، وفي رواية ابن عُمَر عن النبيِّ ﷺ قال لعلي: يا علي، أخصمك بالنبوة ولا نبوَّة بعدي، وتخصم بسبع ولا يحاجك فيها أحد من قريش:

«أنت أوَّلُهُم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمرِ الله، وأقسمهم بالسويَّة، وأعدلهم في الرعيَّة، وأبصرهم بالقضيَّة، وأعظمهم عند الله مزية[٤٣٧]»[٤٣٨]. فافهم رحمك الله، لأنَّ تسمية السماء

---

[٤٣٦] صحيح شرح العقيدة الطحاوية - حسن بن علي السقاف - ص ٦٦٠ - ٦٦٩

[٤٣٧] (حل - عن معاذ).

مقدَّمة على تسمية أهل الأرض بالإجماع، ولأنَّ أمر الله لا يكون إلا بدليل، فتنبَّه.

ولأنَّ الحجَّة منصوصة، والخبر مروي، والمواطن كثيرة، والوسائط أكثر، ولأنَّها عينٌ في الحجَّة، وسلطان في المحجَّة، فقد تابع أربابُ الخبر بيانات المسموع عنه ﷺ في الوصيَّة بـ«عليٍّ وأهل البيت عليهم السلام»، فخرَّج بشرط زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ:

[إنِّي تارك فيكم خليفتين: كتاب الله عزَّ وجل[٤٣٩]، وعترتي أهل بيتي، وأنَّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض[٤٤٠]][٤٤١].

ثمَّ قرَّرهُ من معاينة علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ «إني مقبوضٌ وأنِّي قد تركت فيكم الثقلين: كتاب الله وأهل بيتي، وإنَّكم لن تضلوا بعدهما»[٤٤٢]. والأخبار في هذا المعنى على أعلى شرط التواتر.

ويبدو من المتون وبشروطٍ مختلفة وأصولٍ مشهورة أنَّ آخر كلمة قالها رسول الله ﷺ هي الوصيَّة بالثقل الثاني، أي بأهل البيت وسيّدهم علي بن أبي طالب عليه السلام الذي أعلنه ﷺ وصيًّا على الخلق بأعلى تواتر الخبر النبوي ومن مواطن كثيرة، وفي رواية «ابن عُمَر» قال:

---

[٤٣٨] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٧

[٤٣٩] - حبل ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض -

[٤٤٠] قال رواه أحمد واسناده جيد

[٤٤١] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١٦٢ - ١٦٣

[٤٤٢] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١٦٢ - ١٦٣

[آخر ما تكلَّمَ به رسولُ الله ﷺ قال: «أخلفوني في أهل بيتي»][٤٤٣].

وأكَّدَ النبيُّ ﷺ في المتواتر عند الفريقين أنَّ «عدمَ ضلالة أمَّته موقوفٌ على اتّباع القرآن وأهل البيت عليهم السلام»، ثمَّ ساقَ ﷺ في ذلك الموطن المشهود ولايةَ الإمام عليّ عليه السلام المشهورة منذ «يوم الدَّار» في مكَّة، أي منذ أوَّل البعثة، فقال ﷺ: «مَن كنتُ مولاهُ فهذا عليٌّ مولاهُ، اللهمَّ وَالِ مَن والاهُ، وعادِ من عاداهُ»، وما إلى ذلك.

ولم يرضَ ﷺ بذلك حتى أمر «أعيان القوم» أن يسلِّموا على الإمام علي بـ«الكفِّ» على هذا الشرط.!! وهناك قال عُمَر ابن الخطَّاب قولته المشهورة: «بخٍ بخٍ لك يا علي، أصبحت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة». والخبر مرويٌّ بشرطهم ومِن أعصى أصولهم.

ثمَّ تَتَبَّعَ مِن طائفة[٤٤٤] زيد ابن جابر عن سلامة عن أبي سليمان راعي رسول الله قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: [ليلة أسري بي إلى السماء قال الجليل جلَّ جلاله: «آمَن الرسول بما انزل إليه مِن ربِّه». فقلت: «والمؤمنون».

---

[٤٤٣] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١٦٢ - ١٦٣

[٤٤٤] عن منصور محمد ابن الحسين ابن محمد البغدادي فيما كتب إليَّ من همدان قال أنبأنا الامام الشريف نور الهدى أبو طالب الحسن ابن محمد الزينبي قال أخبرنا امام الأئمة محمد ابن احمد ابن شاذان قال حدثنا احمد ابن محمد ابن عبد الله الحافظ قال حدثنا علي ابن سنان الموصلي عن أحمد ابن محمد ابن صالح عن سليمان ابن محمد عن زياد ابن مسلم عن عبد الرحمن ابن زيد

قال: صدقت، قال: مَن خلَّفت من أمَّتك ؟ قال: خيرها، قال: علي ابن أبي طالب. قلت: نعم يا ربِّ، قال:

يا محمَّد إنّي اطلعتُ إلى الأرض اطلاعةً فاخترتك منها، فشققتُ لك اسمَاً من أسمائي، فلا أُذكَر في موضعٍ إلا وذُكِرْت، فأنا المحمود وأنت محمَّد، ثمَّ اطلعت الثانية فاخترتُ منها «عليَّاً»، وشققتُ له إسماً من أسمائي فأنا الأعلى وهو علي،

يا محمَّد إنّي خلقتك وخلقتُ عليَّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمَّة من وُلده من نوري،

وعرضتُ ولايتكم على أهل السماوات والأرض، فمَن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومَن جحدها كان عندي من الكافرين،

يا محمَّد لو أنَّ عبداً من عبيدي، عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي، ثمَّ أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرتُ له حتى يقرَّ بولايتكم،

يا محمَّد أتحبُّ أن تراهم.؟؟ قلت: نعم يا رب، فقال: إلتَفتْ عن يمين العرش.؟!! فالتفتُّ فإذا بـ«عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين، وعلي ابن الحسين، ومحمد ابن علي، وجعفر ابن محمد، وموسى ابن جعفر، وعلي ابن موسى، ومحمد ابن علي، وعلي ابن محمد، والحسن ابن علي،

ومحمَّد المهدي»، في ضحضاح من نور، قيام يصلون، والمهديُّ في وسطهم كأنَّهُ كوكبٌ دري.

وقال: يا محمَّد، هؤلاء الحُجَج وهذا (أي المهدي) الثائر عن عترتك، وعزتي وجلالي أنَّهُ الحجة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي][٤٤٥].

ثمَّ قال:

[أقول: قال الشيخ سليمان البلخي في كتابه ينابيع المودة في الباب «السادس والسبعين» في أحوال «الأئمة الاثني عشر».

قال: وفي «فرائد السمطين» بسنده عن مجاهد عن ابن عباس قال:

قدم يهوديٌّ يُقال له «نسئل»، فقال:

يا محمَّد، أسألك عن أشياء تختلج في صدري منذ حين، فإن أجبتني عنها أسلمت على يديك،

فقالﷺ: سل يا أبا عمارة[٤٤٦] - فسأل عن الله تعالى وأمور أخرى، والنبيُّﷺ يجيبه فيقول: صدقت، إلى أنْ قال:

---

[٤٤٥] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١٦٢ - ١٦٣

[٤٤٦] فقال يا محمد، صف لي ربك فقال (ص) لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، وكيف يُوصف الخالق الذي تعجز العقول أن تدركه والأوهام أن تناله والخطوات أن تحده والابصار أن تحيط به جل وعلا عمَّا يصفه به الواصفون، نأى في قربه قريب في تأيه، وهو كيف الكيف وأين الأين فلا يُقال أين هو، فهو الأحد الصمد كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته. لم يلد ويولد ولم يكن له كفواً أحد. قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن قوله انه واحد لا شبيه له، أليس الله واحد والانسان واحد.؟؟ فقال (ص) الله عزَّ وعلا واحدٌ حقيقي واحد المعنى أي لا جزء ولا تركيب له، والانسان واحد ثنائي المعنى مُركَّب من روح وبدن. قال: صدقت،

فأخبرني عن وصيِّك.؟!! مَن هو.؟!! فما مِن نبيٍّ الا وله وصيٌّ، ونبيُّنا موسى ابن عمران أوصى إلى «يوشع ابن نون».؟!!

فقالﷺ: إنَّ وصيِّي علي ابن أبي طالب،

وبعدَهُ سبطاي الحسين والحسين، تتلوهُ تسعةُ أئمَّة من صلب الحسين،

فقال: يا محمَّد فسمِّهم لي.؟

قالﷺ: إذا مضي الحسين، فابنُهُ «علي»، فإذا مضي عليٌّ، فابنه «محمد»، فإذا مضي محمَّد، فابنُهُ «جعفر»، وإذا مضي جعفر، فابنه «موسى»، وإذا مضى موسى، فابنه «علي»، فإذا مضى عليٌّ، فابنه «محمد»، فإذا مضى محمَّد، فابنه «علي»، فإذا مضى علي، فابنه «الحسن»، فإذا مضى الحسن، فابنه «الحجَّة محمَّد المهدي»، فهؤلاء «اثنى عشر»،

قال: أخبرني كيف موتُ علي والحسن والحسين.؟! قالﷺ: يُقتل عليٌّ بضربةٍ على قرنه، والحسنُ يُقتل بالسمِّ، والحسين بالذبح،

قالً: فأين مكانهم.؟!! قالﷺ: في الجنَّة ودرجتي، فقال:

أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنَّك رسول الله، وأنَّهم «الأوصياء» بعدك، لقد وجدت في كتب الأنبياء المتقدِّمة، وفيها عهد نبينا موسى ابن عمران

(وفيه): أنَّهُ إذا كان آخر الزمان يخرج نبيٌّ يُقال له «احمد ومحمَّد»، وهو خاتم الأنبياء، لا نبي بعده، فيكون أوصيائه بعده «اثنى عشر» أولهم ابنُ عمِّه وختنه، والثاني والثالث كانا أخوين من ولده وتقتل أمَّة النبيﷺ الأول بالسَّيف، والثاني بالسمِّ، والثالث مع جماعة من أهل بيته بالسيف وبالعطش في موضع الغربة وهو يصير على القتل لرفع درجاته ودرجات أهل بيته وذريته ولاخراج محبيه واتباعه من النار، وتسعة الأوصياء منهم من أولاد الثالث منهم، فهؤلاء الاثني عشر عدد الأسباط،

قالﷺ أتعرف الأسباط.؟!! قال: نعم[٤٤٧]. قالﷺ

كائنٌ في أمَّتي ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، وأنَّ الثاني عشر من وُلدي يغيب حتى لا يُرَى، ويأتي على أمَّتي زمنٌ لا يبقى من الاسلام الا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه، فحينئذ يإذن اللهُ تبارك وتعالى له بالخروج فيظهر الله الاسلام به ويجدده، طوبى لمن أحبهم وتبعهم،

---

[٤٤٧] كانوا اثنى عشر أولهم لاوي ابن برخيا وهو الذي غاب من بني إسرائيل غيبة ثم عاد فاظهر الله شريعته بعد اندراسها وقاتل قرسطيا الملك حتى قتل الملك

والويل لمن أبغضهم وخالفهم، وطوبى لمن تمسَّك بهداهم،

فأنشأ «نعثل» شعراً:

صلَّى الالهُ ذو العلا

عليك يا خيرَ البشر

أنت النبيُّ المصطفى

والهاشميُّ المفتخر

بكم هدانا ربُّنا

وفيك نرجو ما أمَر

ومعشرٍ سمَّيتَهُم

«أئمة اثنا عشر»،

حباهم ربُّ العلام

ثم اصطفاهُم مِن كدر

قد فازَ مَن والاهم

وخابَ مَن عادى الزّهر

آخرهم يسقي الظما

وهو الإمام المنتظر،

عترتك الأخيار لي

والتّابعين ما أمر

من كان عنهم معرضاً

فسوف تصلاهُ سقر][448].

ثمَّ قال: [وفي المناقب عن واثلة ابن الأسفع عن جابر ابن عبد الله الأنصاري قال: دخل «جدل ابن جنادة ابن جبير اليهودي» على رسول اللهﷺ فسأله عن أمورٍ والنبيُّ يجيبه[449]، إلى أنْ قال:

إنّي رأيت البارحة «موسى ابن عمران» في المنام فقال:

يا جندل، أسلم على يدِ محمَّد خاتم الأنبياء، واستمسك بأوصيائه من بعده. فقلت: أسلِم وله الحمد، أسلمت، وهداني بك][450].

ثم قال: [أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لأتمسَّك بهم.؟!! قالﷺ: أوصيائي «اثنا عشر»،

قال جندل: هكذا وجدناهم في التوراة،

وقال: يا رسول الله سمِّهم لي.؟؟ فقالﷺ:

أوَّلُهُم سيِّدُ الأوصياء وأبو الأئمة: «علي»، ثم ابناهُ: «الحسن والحسين»، فاستمسك بهم، ولا يغرنك جهلُ الجاهلين،

---

[448] مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٩ – ص ١٦٢ – ١٦٣

[449] قال: يا محمد، أخبر عمَّا ليس لله وعمَّا ليس عند الله، وممَّا لا يعلمه الله.؟؟ فقال (ص): أمَّا ليس لله، فليس لله شريك، وأمَّا ليس عند الله، فليس عند الله ظلم للعباد، وأمَّا ما لا يعلمه الله، فذلك قولكم عزيزٌ ابن الله، والله لا يعلم أنَّ له ولد، بل يعلم أنَّهُ مخلوقه وعبده، فقال: اشهد أن لا اله إلا الله، وأنَّك رسول الله حقاً وصدقا

[450] مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٩ – ص ١٦٢ – ١٦٣

فإذا وُلِدَ «عليٌّ ابن الحسين» يقتضي الله عليك، ويكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن تشربه،

فقال جندل: وجدنا في التوراة في كتب الأنبياء: «إيليا وشبر وشبير»،

فهذا اسم علي والحسن والحسين،

فمَن بعدَ الحسين.؟!! وما أسمائهم.؟!!

قالﷺ فإذا انقضَت مدَّةُ الحسين، فالامام ابنُه «علي» ويلقب بزين العابدين،

فبعده ابنه «محمد» يلقّب بالباقر،

فبعده ابنه «جعفر» يلقب بالصادق،

فبعده ابنه «موسى» يُدعَى بالكاظم،

فبعده ابنه «علي» (يلقَّب بالرضا)،

(فبعده إبنه محمَّد يُلَقَّب بالجواد)،

(وبعده إبنهُ علي يُلقَّب بالهادي)،

وبعده ابنه «الحسن» يُدعَى بالعسكري،

وبعده ابنه «محمَّد» يُدعَى بالمهدي والقائم والحجَّة، ويغيب ثم يخرج، فإذا خرج ملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلما وجورا،

ثمَّ قالﷺ: طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمتقين على محبَّتهم، أولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾،

ثمَّ قال: قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴿٢٢/٥٨﴾﴾، فقال جندل: الحمد لله الذي وفَّقني لمعرفتهم. ثمَّ عاش إلى أن كانت ولادة «علي ابن الحسين»، فخرج إلى الطائف ومرض وشرب لبناً وقال أخبرني رسول اللهﷺ أن يكون آخر زادي من الدنيا شربة لبن، ومات ودُفِن بالطائف، بالموضع المعروف بالكرزارة][٤٥١].

وقال: [ثمَّ قال البلخي في ينابيعه «الباب السابع والسبعون» في تحقيق حديث: «بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش» للشيخين والترمذي وأبي داود: ذكر يحيى ابن الحسن في «كتاب العمدة» من «عشرين طريقاً» هي أنَّ الخلفاء بعد النبيﷺ اثنا عشر خليفة كلُّهم من قريش، والبخاري من ثلاثة طرق، ومسلم من تسعة طرق، وأبو داود من ثلاثة طُرُق، وفي الحميدي من ثلاثة، وفي الترمذي واحد، وفي المودَّة العاشرة من «كتاب مودَّة القربى» للسيِّد على الهمداني عن عبد الملك ابن عمير وعن جابر ابن سمرة قال: كنت مع أبي عند النبيﷺ فسمعته يقول: «بعدي اثنا عشر خليفة[٤٥٢]» كلهم من بني هاشم.قال: وعن سماك ابن حرب مثل ذلك][٤٥٣].

---

[٤٥١] مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٩ – ص ١٦٢ – ١٦٣

[٤٥٢] ثمَّ اخفى صوته، فقلت لأبي: ما الذي اخفى صوته.؟؟؟؟ قال قال:

[٤٥٣] مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٩ – ص ١٦٢ – ١٦٣

وأتبعه بحديث عبابة ابن ربعي عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ:

[أنا سيِّد النبيين، وعليٌّ سيِّدُ الوصيين، وإنَّ أوصيائي بعدي «اثنا عشر» أوَّلُهم علي وآخرهم القائم المهدي][٤٥٤].

ثمَّ قال: [قال بعض المحقّقين إنَّ الأحاديث الدالَّة على كون الخلفاء بعد النبيِّ ﷺ «إثنا عشر خليفة» قد اشتهرت من طُرُق كثيرة، في شرح الزمان وتعريف الكون والمكان علم أنَّ مراد رسول الله ﷺ من حديث «الأئمة اثنا عشر»: أهلُ بيته وعترته، إذ لا يُمكن أن يُحمَل هذا الحديث على الخلفاء بعده لقلَّتهم على «اثني عشر» ولا يمكن أن تحمله على «الملوك الأموية» لزيادتهم على اثني ولـ «ظلمهم الفاحش» إلا عمر ابن عبد العزيز، ولكونهم غير بني هاشم،

لأنَّ النبيَّ ﷺ قال: «كلّهم من بني هاشم» كما في رواية عبد الملك عن جابر واخفاء صوته في هذا القول يرجح لهذه الرواية. ولا يمكن حمله على «الملوك العباسيين» لزيادتهم على العدد المذكور ولقلة رعايتهم الآية: ﴿لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ وحديث الكساء،

ثمَّ قال: فلا بدَّ من أن يحمل هذا الحديث على «الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته» لأنَّهُم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلّهم وأورعهم وأتقاهم واعلاهم نسباً وأفضلهم حسباً وأكرمهم عند الله، وكانت علومهم

---

[٤٥٤] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١٦٢ - ١٦٣

عن آبائهم متصلاً بجدهمﷺ وبالوراثة اللدنية، كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق وأهل التَّوفيق][455].

أقول: هذه «المتون النبويَّة المذهلة» مرويَّةٌ في كتب العامَّة، وعلى لسان مشايخ الرواية، ومشهورةٌ ومذكورة وشائعة، وهذه المتون من كتبكم ومن مصافي روايتهم، وعلى يدِ مشايخهم، وهي في دلالةٍ لا تُعدل معنى، وفي برهانٍ لا تسبقُهُ حجَّة، فافهم رحمك الله، وخذ لنفسك قسطها من يوم الله الأعظم، وانزل على حجَّتهم، فإنّ اللهَ لا يقبل حجَّةً دونهم كما في الأخبار المتواترات والمسموعات العاليات.

واعلم أنَّ ما ورد من آثار نبويَّة في هذا الكتاب الجليل هو حجَّةٌ عليك وعلى مَن وصلته إلى قيام السَّاعة، حجَّة قاطعة، قطعت كلَّ الحجج، وبيَّنة تامَّة ليس بعدها بيِّنة، فخذ لنفسك وصالها لما ينجيها إذا وقفت بين يدي الله تعالى لنشرة الحساب وجزاء الخطاب وقوس الثواب والعقاب.

❊❊

---

[455] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١٦٢ - ١٦٣ وقد خرج أحمد بن حنبل حديث إثنى عشر خليفة من أربعة وثلاثين طريقاً، وذكر طرق مسلم، ورواية الثعلبي ورواية أبي سعيد الخدري وأبي بردة وابن عمر وعبد الرحمن ابن سمرة وجابر وانس وأبي هريرة وابن عباس..

بسم الله الرحمن الرحيم

البيعة والخلافة والحجة العظمى الإمام علي عليه السلام

لأنَّ قضيَّة البيعة، والأحداث التي جرت بعد وفاةِ رسول الله صلى الله عليه وآله، من شأنِها أن توضِّح لنا بعضاً مِن تركيبة الإنحراف الذي قادته السَّقيفة، خروجاً على أمرِ اللهِ تعالى في علي بن أبي طالب عليه السلام،

فقد حاولتُ هنا أن أعرض نبذةً مختصرةً عن سكَّة السَّقيفة وما تبعها لتلمَّ بحقيقة الحال، فبعد الأخبار المتواترة في كلِّ موطن ولسان والنازلة منزلة الضرورة، جاءت المتون لتحدِّثنا عن «البيعة» التي جرت في السقيفة وتتابعت، فيما أهل العلم والرواية يؤكِّدون قبالتها أنَّ البيعة الحق إنَّما محلُّها مَن أقامَهُ اللهُ -بقطعِ القرآن وتواتر الأخبار- لهذه المنزلة،

ولأنَّ موضوعنا على تماس حاسم بهذا المعنى فقد سردتُ ما أمكن، ليظهر لك كيف أنَّ القوم عارضوا أمرَ اللهِ بشدَّة، بخصوص خلافةِ الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وواجب النُّزول على عهد الثقلين وحكمهما،

فروى «الطَّبري» عن الرجل في مقام الإحتجاج يقول: «فبَايعُوا "بيعةَ هدى"، فلا والذي جعلَ السماء سقفاً مكفوفاً والأرض فجاجاً سبلاً ما بايعتم

"بعد بيعة علي بن أبي طالب" وآل علي أهدى منها»[٤٥٦]، تأكيداً منه على بيعة عليّ عليه السلام وحجّتها وشرطها مِن أمر الله تعالى، كلُّ ذلك بعيداً عن ذَيلِ مشروطته.

وببعض النَّظر عن مقطوع القرآن ومتواتر الأخبار من كلِّ موطن ولسان، فقد أكَّدت المتون شهادة أعالي الصَّحابة على أمرِ الإمام عليّ عليه السلام ومنزلته الحقَّة واللازمة في أعناق الخلق، فقال «إبن حجر» في ترجمة خزيمة بن ثابت -وهو صاحب الشهادتين والصحابي الشهير لرسول الله صلى الله عليه وآله-:

«وهو القائل إذا نحنُ بايعنا
عليَّاً، فحسبنا أبو حسن ممَّا نخاف
مِن الفتن[٤٥٧]»[٤٥٨].!!

وتحت هذا المعنى قال «إبن حجر»: «قال المرزباني: لمَّا جاءَ قتلُ عثمان إلى أهل الكوفة: قال هاشم لأبي موسى الأشعري: تعالَ يا أبا موسى بايِع لخيرِ هذه الأمَّة: علي. فقال: لا تعجل (وكان أبو موسى الأشعري مبغضاً لعليّ).!! قال: فوضع هاشم يده على الأخرى فقال: هذه لعليٍّ وهذه لي، وقد بايعتُ عليَّاً وأنشد قائلاً:

أبايِعُ غيرَ مكترثٍ عليَّاً
ولا أخشى أميراً أشعريَّاً

---

[٤٥٦] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ - ص ٥٠٨

[٤٥٧] قال الطبراني كان له أخوان وحوح وعبد الله وقال المرزباني قتل مع علي بصفين

[٤٥٨] الإصابة - ابن حجر - ج ٢ - ص ٢٣٩ - ٢٤٠

أبايعه وأعلم أنْ سأرضِي
بذاك اللهَ حقّاً والنبيّا»[٤٥٩].

وخرَّج «الحاكم» بشرط الأسود بن يزيد النخعي قال:

«لما بُويِعَ علي بن أبي طالب رضي الله عنه على منبر رسول الله ﷺ قال «خزيمة بن ثابت» وهو واقف بين يدي المنبر:

إذا نحنُ بايعنا عليّاً فحسبنا
أبو حسن ممَّا نخاف مِن الفتن
وجدنَاهُ «أولى» الناس بالناس إنَّه
أطب قريشاً بالكتاب وبالسنن
وإنَّ قريشاً ما تشقُّ غباره
إذا ما جرى يوماً على الضمر البدن
وفيه الذي فيهم من الخير كله
وما فيهم كل الذي فيه مِن حسن»[٤٦٠].

ثمَّ أثبت مِن مسموعة «عدي ابن ثابت» عن أبي راشد، شهادةَ الصحابي الجليل «حذيفة»، وفيها قال:

«لمَّا جاءت بيعةُ عليّ إلى حذيفة
قال: لا أبايِعُ بعده الا أصعر أو أبتر»[٤٦١].

---

[٤٥٩] الإصابة - ابن حجر - ج ٦ - ص ٤٠٥ - ٤٠٦

[٤٦٠] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١١٤ - ١١٥

كلٌّ ذلك إثباتاً لخاصَّةِ، وفارقةِ، وضرورةِ، ولايةِ الإمام علي عليه السلام وما تعنيه بيعتُهُ وحجَّتُهُ بشرطِ الله تعالى.!!

السَّقيفة:

وَأوَّل ما نقرأ فيها، نقرأ حديث «الفلتة» الذي أقرُّوا خبرَهُ على مضضٍ ووجع، لأنَّه شاع وذاع في الأبيض والأسود.!!

فروى البخاري[٤٦٢] عن ابن عبَّاس قال:

[كُنت اقرئ رجالاً من المهاجرين، منهم «عبد الرحمن بن عوف»، فبينما أنا في منزله بمنى وهو عند «عمر بن الخطاب» في آخرِ حجَّة حجَّهَا إذ رجعَ إليَّ «عبد الرحمن» فقال: لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين اليوم فقال: يا أمير المؤمنين، هل لك في فلان يقول:

لو قد مات عمر لقد بايعتُ فلاناً -

يعني عليَّاً - فواللهِ ما كانت بيعة أبي بكر إلا

«فلتة» فتمَّت.!!

قال: فغضب عمر ثمَّ قال: إني إنْ شاء الله لقائمٌ العشيَّة في الناس فمحذِّرُهُم هؤلاءِ الذي يريدون أن يغصبوهم أمورهم.!!

قال عبد الرحمن: فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل.!! فإنَّ الموسم يجمع رعاعَ الناس وغوغاءهم، فإنهم هُم الذين يغلبون على قربِك حين تقوم

---

[٤٦١] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١١٥

[٤٦٢] عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود

في الناس، وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالةً يطيِّرُهَا عنك كلُّ مطيِّر وانْ لا يعوها وأن لا يضعوها على مواضعها.!!! فأمهِل حتى تقدم المدينة، فإنها دارُ الهجرة والسنة فتخلص بأهل الفقه وأشرافِ النَّاس فتقول ما قلت متمكِّنا، فيعِي أهلُ العلم مقالتك ويضعونها على مواضعها.؟!!

فقال عمر:

أمَا واللهِ إنْ شاء اللهُ لأقومنَّ بذلك أوَّلَ مقامٍ أقومه بالمدينة.

قال ابن عبَّاس:

فقدمنا المدينة في «عقب ذي الحجة»، فلمَّا كان «يوم الجمعة» عَجَّلنا الرّواحَ حين زاغت الشَّمس حتى أجد «سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل» جالساً إلى «ركن المنبر»، فجلست حولَهُ تمسُّ ركبتي ركبتَهُ، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب، فلمَّا رأيتُهُ مقبلاً قلت لسعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل: ليقولنَّ العشيَّةَ مقالةً لم يقلها منذ استُخلِف.!!! فأنكرَ عليَّ وقال: ما عسيت أن يقول ما لم يقُل قبله.

فجلس عُمَر على المنبر. فلمَّا سكتَ المؤذِّنون قام، فأثنى على الله بما هو أهلُهُ، ثم قال:

أمَّا بعد، فإني قائلٌ لكم مقالةً قد قُدِّرَ لي أن أقولها، لا أدري لعلَّها بين يدي أجلي، فمَن عقلها ووعاها فليحدِّث بها حيث انتهَت بِه راحلتُهُ، ومَن خشي أن لا يعقلها فلا أحلُّ لأحدٍ أن يكذب عليَّ[٤٦٣].

---

[٤٦٣] ثم قال: إنَّ اللهَ بعثَ محمَّدا ﷺ بالحقِّ وأنزلَ عليه الكتاب، فكان ممَّا انزل الله آية الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها فلذا رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشى إنْ طال بالناس زمانٌ أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا

ثمَّ قال: إنَّه بلغني أنَّ قائلاً منكم يقول: والله لو مات عمر بايعت فلاناً (يعني عليّاً)، فلا يغترنَّ امرؤ أنْ يقول إنما كانت بيعة أبي بكر «فلتة» وتمَّت.!! ألا وإنَّها قد «كانت كذلك»، ولكن اللهَ وقى شرَّها.. فمَن بايع رجلاً عن غيرِ مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا.!!][٤٦٤].

وهو صريحٌ مطلقاً بفلتة السقيفة، ولنا وقفةٌ عنده، وكيف أنَّهم حاولوا الإعتذار من قولة أبي بكرٍ وعمر في فلتتها.؟!! إنَّما أردتُ أن أصدِّر بهِ البابَ مثالاً على شرِّ السقيفة.

ثمَّ ذكر «البخاري» بواسطة عمر بن الخطَّاب قصَّة السقيفة فقال:

[إنَّه قد كان من خبرنا حين توفَّى اللهُ نبيَّهُ ﷺ أنَّ الأنصار خالفونا، واجتمعوا بأسرهم في «سقيفة بني ساعدة» وخالف عنَّا عليٌّ والزبير ومَن معهما، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر (!!)،

فقلت لأبي بكر: يا أبا بكر، انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاءِ من الأنصار.!! فانطلقنا نريدهم، فلمَّا دنونا منهم لقينا رجلانِ منهم صالحان، فذكرا ما تمالى

بترك فريضة أنزلها الله، والرجم في كتاب الله حقٌّ على مَن زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البيِّنة أو كان الحبَلُ أو الاعتراف، ثم إنَّا كُنَّا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم ان ترغبوا عن آبائكم أو ان كفرا بكم ان ترغبوا عن آبائكم الاثم إن رسول الله ﷺ قال لا تطروني كما أطرى عيسى بن مريم وقولوا عبد الله ورسوله (وهذا كما ترى من عمر ادعاء أنَّ القرآن ناقص، وأنَّ هاتين الآيتين حُذفتا منه وهما منه، وهذا خلاف الضروريِّ من المتواتر القاطع من الأخبار عند الفريقين، فافهم)، ثم تابع فقال: ثمَّ

[٤٦٤] صحيح البخاري - البخاري - ج ٨ - ص ٢٥ - ٢٨

عليه القوم، فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين.؟!! فقلنا نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم اقضوا امركم، فقلت: والله لنأتينَّهُم.!!

فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا رجلٌ مزمَّل بين ظهرانيهم، فقلت: مَن هذا.؟!! قالوا: هذا «سعد بن عبادة»، فقلت: ما له.!! قالوا: يوعك. فلمَّا جلسنا قليلاً تشهَّدَ خطيبهم فأثنى على الله لما هو أهله ثمَّ قال:

أمَّا بعد، فنحن أنصارُ الله، وكتيبةُ الاسلام، وأنتم معشر المهاجرين رهطٌ وقد دفَّت دافة مِن قومكم، فإذا هم يريدون أن يختزلونا مِن أصلنا وأن يحضنونا من الأمر.

قال: فلمَّا سكتَ أردتُّ أن أتكلَّم وكنتُ زوَّرت مقالةً أعجبتني أريد أن أقدِّمها بين يدي أبي بكر، وكنت إداري منه بعض الحد، فلمَّا أردتُ أن أتكلَّم قال أبو بكر: على رسلك.!! فكرهت أن أغضبه، فتكلَّم أبو بكر..

فقال:

ما ذكرتم فيكم مِن خير فأنتم له أهل. ولم يُعرف هذا الأمر (أي الخلافة) الا لهذا الحي مِن قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيتُ لكم أحدَ هذين الرجلين، فبايعوا أيّهما شئتم فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا..

فقال قائل الأنصار:

أنا جذيلها المحكّك، وعذيقها المرجب: «منَّا أمير ومنكم أمير» يا معشر قريش.!!

قال عمر: فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى فرِقتُ من الاختلاف.!! فقلت (لأبي بكر): ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يدَهُ فبايعته وبايعه المهاجرون (وكانوا أقلَّ مِن الملح في الطعام في السقيفة)، ثمَّ بايعته الأنصار (وقد انقسمت الأنصار على نفسها، وكان غالبها الأعظم يريد عليًا)][٤٦٥].

أقول: الثَّابتُ بـ«ضرورة الخبر» إجماعاً: أنَّ المهاجرين كانوا قلَّة نادِرَةً في السَّقيفة، وقد استفاد أبو بكرٍ وعُمَر وأبو عبيدة من انقسام الأنصار خاصَّة بعد احتجاجهم بحديث النبي «الأئمَّة من قريش إثنا عشر».

قال عُمَر:

[ونزونا على «سعد بن عبادة» فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة.!! فقلت: قتلَ اللهُ سعد بن عبادة.!!!

ثمَّ قال عمر: خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا - إلى أن قال -: فمَن بايع رجلاً على غير مشورة مِن المسلمين - يعني مبايعة علي - فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا][٤٦٦].

والحديث هنا على «شرط البخاري»، وهو صريحٌ في أنَّ ما جرى في السقيفة «فلتة»، وفلتة مِن نوعٍ لم يستطع عمر أن يعتذر لها رغم حيطة اللسان وتجميل المقال في البخاري.!!!

---

[٤٦٥] صحيح البخاري - البخاري - ج ٨ - ص ٢٥ - ٢٨

[٤٦٦] صحيح البخاري - البخاري - ج ٨ - ص ٢٥ - ٢٨

وقد أثبته «الطَّبري» بشرط «ابن عبَّاس»، ثمَّ مِن مسموعة عبد الرحمن[٤٦٧]»[٤٦٨]. وفيه:

«إنَّ بيعةً لأبي بكر كانت «فلتة»، فلقد كانت كذلك[٤٦٩]»[٤٧٠].

وقد حاول «إبن أبي الحديد» أن يعتذر ما أمكنه لحديث «الفلتة» فلم يستطع لها ذراعاً، قال:

[فأمَّا «حديثُ الفلتة»، فقد كان سبق مِن عُمَر أنْ قال: «إنَّ بيعةً لأبي بكر "كانت فلتةً" وقى اللهُ شرها، فمَن عاد إلى مثلها

---

[٤٦٧] وفيه روى الطبري في التاريخ عن ابن عباس قال: قال لي عبد الرحمن بن عوف، وقد حججنا مع عمر شهدت اليوم أمير المؤمنين عليه السلام بمنى، وقال له رجل (٤): انى سمعت فلانا يقول: لو قد مات عمر لبايعت فلانا، فقال عمر (٥): اني لقائم العشية في الناس أحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن ‹ صفحة ٢٣ › يغتصبوا الناس أمرهم. قال عبد الرحمن: فقلت يا أمير المؤمنين، ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم، (١) وهم الذين يقربون من مجلسك ويغلبون عليه، وأخاف ان تقول مقالة لا يعونها ولا يحفظونها فيطيروا بها ١) ولكن أمهل حتى تقدم المدينة (٢) وتخلص بأصحاب رسول الله، فتقول (ما قلت متمكنا) (٣)، فيسمعوا (٤) مقالتك. فقال: والله لأقومن بها أول مقام أقومه بالمدينة. قال ابن عباس: (٥ فلما قدمناها هجرت يوم الجمعة لحديث ٥) عبد الرحمن، فلما جلس (٦ عمر على المنبر حمد الله وأثنى عليه ثم قال ٦) بعد أن ذكر الرجم وحد الزنا: انه بلغني ان قائلا منكم يقول: لو مات أمير المؤمنين بايعت فلانا، فلا يغرن أمرا ان يقول: ان بيعة لابن أبي بكر كانت فلتة، فلقد كانت كذلك، ولكن (٧) الله وقى شرها، وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق كأبي بكر، وانه كان من خبرنا حين توفى رسول الله ﷺ أن عليا والزبير تخلفا عنا في بيت فاطمة ومن معهما، وتخلفت عنا الأنصار، واجتمع المهاجرون إلى لابن أبي بكر، فقلت له: انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار، فانطلقنا نحوهم، فلقينا رجلان صالحان من الأنصار قد شهدا بدرا: أحدهما عويم بن ساعدة، والثاني معن بن عدي، فقالا لنا: ارجعوا فاقضوا امركم بينكم فأتينا الأنصار، وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة،ثم ساق الحديث

[٤٦٨] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٢ – ص ٢٢ – ٢٤

[٤٦٩] ولكنَّ الله وقى شرها ثم قال: وانه كان من خبرنا حين توفى رسول الله ﷺ أن عليا والزبير تخلفا عنا في بيت فاطمة ومن معهما، وتخلفت عنا الأنصار، واجتمع المهاجرون إلى لابن أبي بكر، فقلت له: انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار، فانطلقنا نحوهم..

[٤٧٠] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٢ – ص ٢٢ – ٢٤

فاقتلوه» ثمَّ قال: وهذا الخبر الذي ذكرناهُ عن ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف فيه «حديثُ الفلتة» ولكنَّه منسوقٌ على ما قاله أوَّلاً، ألا تراهُ يقول: فلا يغرنَّ أمراً أن يقول: «إنَّ بيعة لابن أبي بكر كانت فلتةً، فلقد كانت كذلك»، فهذا يُشعِر بأنه قد كان قال مِن قبل إنَّ بيعة لابن أبي بكر كانت فلتة][٤٧١].

ثمَّ قال: [وقد «أكثرَ الناسُ» في «حديث الفلتة».؟!!! وذكَرَهَا شيوخنا المتكلِّمون (إشارة إلى شياعِها في العلماء)،

فقال شيخنا أبو علي: الفلتة ليست الزلَّة والخطيئة، بل هي البغتة وما وقع فجأةً «مِن غير رويَّة» ولا مشاورة[٤٧٢]، فأمَّا قوله: «فمَن عاد إلى مثلها فاقتلوه» فالمراد مَن عاد إلى أن يبايع من غير مشاورة ولا عدد يثبت صحَّة البيعة به، ولا ضرورة داعية إلى البيعة ثم بسط يده على المسلمين يدخلهم في البيعة قهرا فاقتلوه][٤٧٣].

وهذا غريبٌ «جدَّاً» من الرَّجُل.!! لأنَّ حديث «عمر» صريحٌ مطلقاً في «فلتة السَّقيفة» وخطرها.!! لذا: هدَّدَ مَن يعود إلى مثلها أن يقتلوه.!!!

---

[٤٧١] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢ - ص ٢٦ - ٢٨

[٤٧٢] وقال شيخنا أبو علي رحمه الله تعالى، ذكر الرياشي أن العرب تسمى آخر يوم من شوال فلتة من حيث إن كل من لم يدرك ثاره فيه فاته، لأنهم كانوا إذا دخلوا في الأشهر الحرم لا يطلبون الثأر، وذو القعدة من الأشهر الحرم، فسموا ذلك اليوم فلتة لأنهم إذا أدركوا فيه ثارهم، فقد أدركوا ما كان يفوتهم. فأراد عمر أن بيعة لابن أبي بكر تداركها بعد أن كادت تفوت. وقوله (وقى الله شرها) دليل على تصويب البيعة، لان المراد بذلك أن الله تعالى دفع شر الاختلاف فيها.

[٤٧٣] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢ - ص ٢٦ - ٢٨

أمَّا الأعجب منه، فهو أنَّ «خلافة عمر» كانت مجرَّد كتاب مِن أبي بكرٍ لعُمَر.!! مِن غير مشورة.!! ولا رأي.!! ولا اطلاع من أحد.!! ولا شهود.!! ولا عدد.!! ولا مفاوضَة.!!

وأنَّ أبا بكرٍ أُغمي عليه قبل أن يُسمِّي مَن يكونُ بعدهُ فسمَّاه عثمان.!!

وقد عارضها «كثيرٌ من أصحاب النبيِّ ﷺ وواجهوا أبا بكرٍ فيها رغم مرضِهِ وشدَّة وعكتِهِ بألذع اللسان وأحدّ السنان.!!!! وقال فيها «طلحة بن عبد الله» ما قال.!!! بل قال في الرجلين -أبي بكر وعُمَر- قولاً شديداً بعد أنْ علم أنَّ الأوَّل أفرغ للثاني.!!!

ورغم ذلك أجراها أبو بكرٍ وحماها بالتَّهديد والوعيد.!! وتمسَّك بها عُمَر تمسُّك الهابطِ بحبله.!!!

إذاً أصلُ الإعتراض على البيعة مِن «عُمَر» رغم إقراره بـ«فلتة السقيفة» إنَّما كان حتى لا تخرج الخلافة عن يدِ القوم.!!! وليس للأمرِ صلة بواجب أمرِ الله تعالى أو لازِم شرعِه.!! وإلاَّ ما كانت السَّقيفةُ، وما قام لها قيام، وما ارتكزت لها أعلام، وكان الأمرُ حكماً في عليٍّ عليه السلام ككون الكعبة في الحرم.!!!

ومعلومٌ بالضَّرورتينِ أنَّ بيعة أبي بكرٍ لا مشورةَ فيها، بل غلَبَةٌ وفلتة، وعلى هذا تواتر الخبر وعينُهُ وعلَمُهُ، منها: ما أقرَّ بهِ «إبن ابي الحديد» بشرط

أبي بكر «أحمد بن عبد العزيز» -وهو مِن أعيان التاريخ بشرطهم- مِن طائفة[٤٧٤] أبي الأسود، قال:

[غضبَ رجالٌ مِن المهاجرين في بيعةِ أبي بكر بـ«غير مشورة».!!! وغضبَ عليٌّ والزبير، فدخلا بيت فاطمة، معهما السلاح، فجاء عمر في عصابة، فيهم أسيد بن حضير، وسلمة بن سلامة بن قريش، وهما من بني عبد الأشهل، فاقتحما الدار.!!! فصاحت فاطمة وناشدتهما الله.!!!][٤٧٥].

ثمَّ تابع بنفس السَّند والشرط فقال:

[ثمَّ قام أبو بكر، فخطب الناس، فاعتذَرَ إليهم.!!! وقال: إنَّ بيعتي كانت «فلتة وقى اللهُ شرَّهَا»، وخشيتُ «الفتنة»..!!!

ولقد قُلّدتُ أمراً عظيماً ما لي به طاقة ولا يدان.!!! ولقد وددتُ أنَّ أقوى الناسِ عليه مكاني][٤٧٦].

وهو صريحٌ جداً بإقرار أبي بكرٍ بأنَّ «بيعة السقيفة كانت فلتة» ومن غير مشورة أيضاً، وهذا مِن ضروريٍّ الثابت في التاريخ.

---

[٤٧٤] قال: حدثني أبو زيد عمر بن شبة قال، حدثني إبراهيم بن المنذر، قال: حدثنا ابن وهب، عن ابن لهيعة،

[٤٧٥] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٦ - ص ٤٧ - ٤٨

[٤٧٦] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٦ - ص ٤٧ - ٤٨

وفي «سيرة الحلبي» قال: [لمَّا اختلف عليٌّ والزبير ومَن معهما كالعباس وطلحة بن عبيد الله والمقداد وجمع من بني هاشم في بيت فاطمة، استمروا على ذلك مدَّة، لأنهم رضي الله عنهم وجدوا في أنفسهم حيث لم يكونوا في المشورة، أي في سقيفة بني ساعدة، مع أنَّ لهم فيها حقًّاً، وقد أشار عُمَر إلى أنَّ بيعة أبي بكر كانت «فلتة».!!! ولكن وقى اللهُ شرَّهَا][٤٧٧].

ثمَّ عادَ فساقه مِن موطنٍ آخر، بشرطٍ مُعتَمَدِه، فقال:

[وأمَّا قوله ﷺ يوم «غدير خم» عند مرجعه مِن «حجَّة الوداع» بعد أن جمع الصَّحابة وكرَّر عليهم. ألست أولى مِن أنفسكم -ثلاثاً-.؟!!؟؟ وهم يجيبونه بالتصديق والاعتراف،

ثمَّ رفع يد علي كرم الله وجهه وقال: «مَن كنتُ مولاه فعلي مولاه» قال: فتقدَّم الكلام عليه، إلى أنْ قال:

وإنَّما قال عُمَر: «إنَّ بيعة أبي بكر كانت فلتة..»، ردًّاً على مَن بلغه عنه أنَّهُ قال: إذا مات عُمَر بايعت فلاناً -يعني عليًّاً- واللهِ ما كانت بيعة أبي بكر بمشورة.!!! فالبيعة لا تتوقف على ذلك.!! فغضب فلمَّا رجع من آخر حجة حجها المدينة قال على المنبر قد بلغني أنَّ فلاناً قال واللهِ لو مات «عمر بن الخطاب» لقد بايعت فلاناً (يعني عليًّاً) إنَّ بيعة أبي بكر كانت فلتة من غير مشورة،

---

[٤٧٧] السيرة الحلبية - الحلبي - ج ٣ - ص ٤٨٤

قال: فلا يغترنَّ امرؤٌ أن يقول إنَّ بيعة أبي «كانت فلتة»، فـ «نعم».!!! وإنها كانت كذلك.!!! إلا أنَّ اللهَ قد وقى شرها][478].

فاقرأ وتمعَّن، واضبط عليها، فإنَّ «يوم الغدير» لم يترك للسقيفة رأساً ولا أُسَّاً.!!! فضلاً عن إقرار أبي بكرٍ وعُمَر أنَّ «بيعة السَّقيفة» كانت فلتة.!!!!

فاحفظها فإنَّها حجَّةٌ ألقتها الألسن في ظرفٍ ما ظنُّوا أن يبلغ هذا المبلغ.!!!!

وساقها «الجوهري» -وهو مَن أقدم أئمَّة التاريخ بشرط العامَّة- مِن حديث أبي بكرٍ، فروى في «سقيفته» بواسطة ابن وهب، عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود قال:

[غضب رجالٌ مِن المهاجرين في بيعة أبي بكر بـ «غير مشورة».!!! وغضب عليٌّ، والزبير، فدخلا بيت فاطمة معهما السلاح،

فجاء عمر في عصابة، منهم أسيد بن خضير، وسلمة بن سلامة بن وقش، وهما من بني عبد الأشهل، فصاحت فاطمة عليها السلام وناشدتهم الله،

إلى أن قال:

ثمَّ قام أبو بكر، فخطب الناس واعتذر إليهم.!!! وقال: «إنَّ بيعتي كانت فلتة وقى الله شرَّهَا»، وخشيت الفتنة[479].!!!! ولقد قُلّدتُ أمراً عظيماً ما

---

[478] السيرة الحلبية - الحلبي - ج ٣ - ص ٤٩٠

[479] وأيم الله ما حرصت عليها يوماً قط،

لي به طاقة ولا يدان.!!! ولوددت أنَّ أقوى الناس عليه مكاني.!!! قال: وجعل يعتذر إليهم.!!!][480].

وهذا «حجرٌ كبير»، سقط على القوم مِن عاليها، وحجَّةٌ عليهم مسدُودَةُ العيب، ممنوعةُ الإعتذار، صريحةٌ في فلتة السَّقيفة وتبعتها.!!!

ثمَّ سَاقَهُ بجديدٍ مِن شرط آخر، وفيه قال: [غضب رجالٌ من المهاجرين في «بيعة أبي بكر بغير مشورة».!!! وغضب عليٌّ والزبير فدخلا بيت فاطمة معهما السّلاح، فجاء عُمَر في عصابة، فيهم أسيد بن حضير، وسلمة بن سلامة بن قريش، وهما من بني عبد الأشمل، فـ«اقتحما الدار».!!! فصاحت فاطمة وناشدتهما الله.!!! إلى أن قال:

ثمَّ قام «أبو بكر»، فخطب النَّاسَ، فـ«اعتذر إليهم».!!! وقال:

إنَّ بيعتي «كانت فلتة»، وقى اللهُ شرَّهَا، وخشيت الفتنة[481].!!! ولقد قُلّدتُ أمراً عظيماً «ما لي به طاقة ولا يدان».!!! ولقد وددتُ أنَّ أقوى النَّاس عليه مكاني.!!][482].

---

[480] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٤٦ - ٤٧

[481] وأيم الله ما حرصت عليها يوماً قط، ولا سألتها الله في سر ولا علانية قط،

[482] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٧٢

ثمَّ قال: «وذكر ابن شهاب ثابت أنَّ قيس بن شماص أخا بني الحارث من الخزرج، كان مع الجماعة الذين دخلوا بيت فاطمة»[٤٨٣]!!

إذاً: لم يكتفِ عُمَر بأخذ البيعة عنوة.!! بل اقتحم «دار فاطمة الزهراء عليها السلام» التي تواتر الحديث النبويُّ بشرط العامَّة أنَّ «الله يرضى لرضاها ويسخط لسخطها».!!! فهل هذا للدِّين أم للدنيا.؟!! وعلى شرطِ الجنَّة أم غيرها.؟!! وهل هو رضىً لله ولرسوله صلى الله عليه وآله أم خروج عليهما.؟!!! الأمر بين يديك.

ولقد اعتَذَرَ «إبنُ أبي الحديد» بجُهد النَّفسِ عن «قولة عُمَر» بخصوص بيعة «أبي بكر» بـ«الفلتة»، بما قاله «قاضي القضاة» فأتى بما أثقل وعكَّر.!!! لأنَّ أبا بكر نفسه وصف بيعة السَّقيفة بالفلتة.!!! فكان لا بدَّ من عون قاضي قضاة بغداد، فقال:

[قال قاضي القضاة رحمه الله تعالى: واعلم أنَّ هذه اللفظة من عمر (أي كانت بيعة أبي بكر فلتة) مناسبة للفظات كثيرة كان يقولها (عمر) بمقتضى ما جبله اللهُ تعالى عليه من «غلظ الطينة وجفاء الطبيعة».!!!

ولا حيلة له فيها.!!!! لأنه مجبولٌ عليها.!! لا يستطيع تغييرها.!!!][٤٨٤].

---

[٤٨٣] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٧٢

[٤٨٤] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢ - ص ٢٦ - ٢٨

فيا للعجب.!! هذا عذرٌ طَاعِن، وقولٌ طَاحِن، وإقرارٌ بالأصمِّ الأطم، خاصَّةً أنَّ الضرورةَ مِن «القرآن والنبويّ» صرَّحت أنَّه لا يصحُّ الإعتذار عن المعصيةِ بالأقدار.!!!

وقد شاعَ وذاع أنَّ «المعاصي والآثام لا تُؤوَّل بالقضاء والقدر»، فمَن ردَّ هذا إلى الخارج عن شرطِ القدرة فقد غرَّر وأبطل، ورمى مَن اعتذر له فأسقط وقدح. فافهم واضبط جيِّداً، فإنَّ القوم منذ يوم السقيفة وهم يفتِّشون لهذا «الحرف» عن كحلٍ.؟!!؟!! فأعموه.!!! وعن بصرٍ فرموه.!!!

على أنَّ «قاضي القضاة» عادَ يُفَتِّش عن رسمٍ يساعدهُ في حرف اللفظ (أي الفلتة) عن معناها القاتل، فقال:

[ولا ريبَ عندنا أنه (أي عمر) كان يتعاطى أن يتلطَّف وأن يُخرِج ألفاظَهُ مخارجَ حسنةً لطيفةً فينزِعُ به «الطبعُ الجاسي والغريزةُ الغليظةُ إلى أمثالِ هذه اللفظات».!!!!! ولا يقصد بها سوءاً.!! ولا يريد بها ذمَّاً ولا تخطئة.!!! كما قدَّمنا مِن قبلُ في اللفظة التي قالها في مرض رسول الله ﷺ.!!! (وقصَّة ما جرى هناك عجيبة هادمة سأعرضها عليك للضرورة.!!!) وكاللفظات التي قالها عام الحديبية (وهي من أخطرها.!!) وغير ذلك، والله تعالى لا يجازى المكلَّف الا بما نواه[٤٨٥]].[٤٨٦].!!!

---

[٤٨٥] أقول: وهذا عجيب جداً مِن الرجل.!! لأنَّه أصمَّ القلم إلا عن الإعتذار لجدارٍ هدمته الحجَّة فلم تترك له قياماً.!!!

أقول: قاضي القضاة أراد أن يُكَحِّل فأعمى.!! وأن يأخذ فأعطى.!! وأن يمدح فقدح.!! وهذا صريحٌ مبين من لسانِه وبيانِه فافهم واعجب.!!

أمَّا الأغرب، فالرجل ذكَّرنا باثنَتَينِ قاتلَتَينِ، الأولى ليس بعدها قيام، والثانية تكادُ لا تُبقي ولا تذر.!!

الأولى جرت يوم مرض رسول الله ﷺ وهي متواترةٌ من كلِّ لسان، وممهورةٌ بشرطِ كلِّ بيان.

والثَّانية جرت يوم الحديبيَّة فشاعت وذاعت، يوم قال ما كاد لا يُبْقِي.!!! وهي مشهورة مطمورة.!!! كلَّتْ أقلامُ القومِ في إخفاءِها وتجميلها.!!! فلم ينفع معها شيئ بعد سوءِها.!!

وأكتفي هنا بالأولى، لارتباطِها بمجرى حديثِنا عن السقيفة، لأنَّ السقيفة من توابعِها مباشرةً، ولأنَّ «حديث الهجر» قاله عُمَر للنبيِّ ﷺ يوم الخميس، وهو المشهور برزيَّة «يوم الخميس» إثرَ مرض النبيِّ ﷺ الذي توفِي فيه، فتبعتها «فلتة السقيفة يوم الإثنين»،

وقد جَهِدَت الصِّحاح من البخاري إلى مسلم إلى غيرها على طمر وستر لفظة «الهجر» أو إخفاء إسم «عمر» إذا صرَّحوا فيها، إلا أنَّ أخبارهم وبشرط مسانيدهم التامَّة ذكرت الأمرين معاً، لأمرٍ أرادَ اللهُ أن يُظهره، فروى البخاري بشرط[٤٨٧] ابن عباس قال:

---

[٤٨٦] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢ - ص ٢٦ - ٢٨

[٤٨٧] حدثنا علي بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال

[لمَّا حضرَ رسول اللهﷺ وفي البيتِ رجالٌ، فقال النبيُّﷺ: هلمُّوا اكتب لكم كتاباً «لا تضلُّوا بعده».؟!! فقال بعضهم (يعني عمر: كتم البخاري إسمه لشدَّة ما في الأمر.!!!): إنَّ رسول اللهﷺ قد غلبه الوجع (أي يخلط في الكلام.!! فلا يقول صواباً) وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله.!!!!

قال: فاختلف أهلُ البيتِ و«اختصموا».!!!!

فمنهم مَن يقول: قرِّبوا يكتب لكمﷺ كتاباً لا تضلُّوا بعده.؟؟!!!

ومنهم مَن يقول غير ذلك (أي قولة عمر).!!!!!

قال: فلمَّا أكثروا اللغو والاختلاف.!!! قال رسول اللهﷺ: قوموا.!!!

قال عبيد الله: فكان يقول ابن عباس: إنَّ «الرزيَّة كلَّ الرزية» ما حالَ بين رسول اللهﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب.!!!][488].

وهذا الحديث مِن عاليها، رغم أنَّ القوم كتموا تفاصيله.!!!! لكن ما فيهِ لا يُبقي للرجلِ حجَّة، ولا يسمح لمتعذرٍ أن يعتذر.!!

فقد منعَ عُمَرُ النبيَّﷺ ممَّا طلب وأمر.!!! وكان معه قومٌ يناصرونه بشدَّة ويخاصمون بين يديه حتى حقَّقوا ما أرادوا عنوةً.!!!! فيما اللهُ تعالى

---

[488] صحيح البخاري - البخاري - ج ٥ - ص ١٣٧ - ١٣٨

يقول: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ فيقول عُمَر: «حسبنا كتاب الله».؟!!! فقط كتاب الله.!!!!

أقول: توقَّف مليَّاً أمام خصومة القوم وعنادها.؟!! فقد خاصموا النَّبيَّ ﷺ ومَن معه بقوَّة وإصرار.!!! فانتصر «فريقُ عُمَر» ومنعوا النبيَّ ﷺ من كتابة ذلك الكتاب الذي أمر به.!!!!!

فعَلَت الأصوات: فريقٌ مع عُمَر، وفريقٌ مع النبيِّ ﷺ.!! فكان لعمر ما أراد من منعِ النبيِّ عن مرادِهِ وأمره.!!!!

والأخطر أنَّ الرجل ادَّعى أنَّ النبيَّ «يهجر».!!! وهي اللفظة الصريحة التي قالها عُمَر وأخرجتها المسانيد والصحاح، في حين الله تعالى يقول في النبيِّ ﷺ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴿٣/٥٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴿٤/٥٣﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴿٥/٥٣﴾، أمَّا عُمَر فيقول فيه: «إنه يهجر».!!!! وقد خجل البخاري من إخراجِها وإخراج إسم عُمَر، فأخرج الموطئين على «الكناية» ليحمي عُمَر والسقيفة، وهذا تصرُّف مُحرَّم بالأخبار.!!! إلا أنَّ السقيفة يبدو أنَّها أهم عند البعض مِن الدفاع عن عصمة رسول الله ﷺ وتأييدِه من الله تعالى.!!!

أمَّا الأعجب.؟!! فقول عمر: «حسبنا كتاب الله».!! ليمنع النبيَّ ﷺ من إتمامِ أمرِه.!!! والقرآنُ يقول فيه: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾، ويقول: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ وهكذا، والسنَّة النبويَّة باتفاق أهل العلم قاطبةً وعن ضرورة التواتر تؤكِّد أنَّ قولَ وفعلَ وتقريرَ

رسولِ اللهِ ﷺ حجَّةٌ كحجَّةِ القرآن، فكيف يعتمد القرآنَ دون نبيِّ القرآن.؟!!!! فافهم.

وفي كامل «إبن الأثير» خرَّجَهُ بشرط «ابن عبَّاس» بلفظة «يهجر»، وفيها قال إبن عبَّاس:

[يوم الخميس.!!! وما يوم الخميس.؟!!!! ثمَّ جرت دموعُهُ على خدَّيه.!!! ثمَّ قال:

اشتدَّ برسولِ الله ﷺ مرضُهُ ووجعُهُ فقال: ائتوني بدواة وبيضاء أكتب لكم كتاباً «لا تضلُّون بعدي أبداً».

قال: فتنازعوا - قال: ولا ينبغي عند نبيٍّ تنازع.!!! - فقالوا (يعني عمر): إنَّ رسول الله ﷺ «يهجر».!!!!][٤٨٩].

وعن إسم الرجل.؟!!

روى أهلُ المسانيد، بمَن فيهم البخاري، واللفظ هنا للبخاري بطريقهِ[٤٩٠] عن ابن عبَّاس قال:

[لما حضر رسولُ اللهِ ﷺ وفي البيت رجالٌ فيهم «عمر بن الخطاب» قال النبيﷺ: هلمَّ اكتب لكم كتاباً «لا تضلوا بعده»، فقال «عمر»: إنَّ النبيَّ ﷺ قد غلب عليه الوجع.!!! وعندكم القرآن: حسبنا

---

[٤٨٩] الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٢ - ص ٣٢٠ - ٣٢١

[٤٩٠] حدثنا هشام عن معمر ح وحدثني عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس

كتاب الله.!!! فاختلف أهل البيت.!!! فاختصموا.!!!! منهم من يقول: قرِّبوا يكتب لكم النبيﷺ كتاباً لن تضلوا بعده.؟؟!! ومنهم من يقول ما قال عمر.!!! فلمَّا أكثروا اللغو والاختلاف عند النبيﷺ قال رسول الله ﷺ: قوموا.

قال عبيد الله: وكان ابن عبَّاس يقول: «إنَّ الرزية كلَّ الرزية ما حال بين رسول اللهﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب مِن اختلافهم.!! ولغطهم.!!!]»[٤٩١].

أقول: كرِّر معي حديث البخاري: «قال النبيﷺ: هلمَّ اكتب لكم كتاباً «لا تضلوا بعده».؟؟!! فقال عُمَر: إنَّ النبيَّﷺ (ليهجر) قد غلب عليه الوجع.!!!! فاختصموا.!!! منهم من يقول قرِّبوا يكتب لكم النبيَّﷺ كتاباً لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر»[٤٩٢]، فانتهى الأمر على ما يريد عمر لا ما يريد النبيُّ ﷺ رغم أمرهِ.!!! وسط خصومةٍ وصراخٍ.!!! والنبيُّ ﷺ يحتضر.!!!!! فهل هذهِ تعني لك شيئاً.؟!!!!!

وهذهِ المتون متواترة، ومرويَّة في أمَّهات كتب الخبر، ومن طُرُقٍ كثيرة، منها ما رواهُ البخاري[٤٩٣]»[٤٩٤]، مِن طُرُقٍ كثيرة[٤٩٥]، ثمَّ عاد فساقه من

---

[٤٩١] [صحيح البخاري – البخاري – ج ٨ – ص ١٦١]

[٤٩٢] [صحيح البخاري – البخاري – ج ٨ – ص ١٦١]

[٤٩٣] حدثنا علي بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما أكثروا

طريق سعيد بن جبير عن إبن عباس، وفيه: قال: قال ابن عبَّاس: «يوم الخميس وما يوم الخميس.!! اشتدَّ برسول الله ﷺ وجعه فقال: ائتوني اكتب لكم كتاباً «لن تضلوا بعده ابداً»، فتنازعوا.!!! ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ما شأنه «أهَجَرَ».!!!!!»[٤٩٦]،

هذه «لفظة البخاري» فافهم.!!! ولأنَّه على هذا النَّحو من الشهرة، فقد عاد فخرَّجه بطريقٍ آخر عن إبن عباس[٤٩٧]»[٤٩٨].

اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا * قال عبيد الله فكان يقول ابن عباس ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم. [صحيح البخاري - البخاري - ج ٨ - ص ١٦١]

[٤٩٤] صحيح البخاري - البخاري - ج ٥ - ص ١٣٧ - ١٣٨

[٤٩٥] منها: حدثنا هشام عن معمر ح وحدثني عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما حضر رسول اله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبي صلى الله عليه وسلم هلم اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت فاختصموا منهم من يقول قربوا يكتب لكم النبي صلى الله عليه وسلم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا قال عبيد الله وكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم باب من ذهب بالصبي المريض ليدعى له. * وقال: حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر النبي صلى الله عليه وسلم قال وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال هلم اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده قال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله واختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغط والاختلاف عند النبي صلى الله عليه وسلم قال قوموا عني * قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.

[٤٩٦] صحيح البخاري - البخاري - ج ٥ - ص ١٣٧

[٤٩٧] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن

ورواه مسلم في صحيحه من طوائف، منها[٤٩٩] قوله: [وفي البيت رجالٌ فيهم «عمر بن الخطاب»، فقال النبيﷺ: هلمَّ اكتب لكم كتاباً «لا تضلون بعده».؟!!؟!! فقال عمر: إنَّ رسول اللهﷺ قد غلب عليه الوجع.!!!][٥٠٠].

وفي آخره قال:

[فكان ابن عبَّاس يقول: إنَّ «الرزية كلَّ الرزية» ما حال بين رسول اللهﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب][٥٠١].

وأثبته «إبن حبان» في صحيحه[٥٠٢]، وفيه: [فقال: اكتب لكم كتاباً لا تضلُّوا بعده أبداً. قال عمر: إن رسول اللهﷺ قد غلب عليه الوجع[٥٠٣].!!! فكان

حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا * قال عبيد الله فكان يقول ابن عباس ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم.

[٤٩٨] صحيح البخاري - البخاري - ج ٥ - ص ١٣٧ - ١٣٨

[٤٩٩] حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معتمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلم اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت فاختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم

[٥٠٠] صحيح مسلم - مسلم النيسابوري - ج ٥ - ص ٧٦

[٥٠١] صحيح مسلم - مسلم النيسابوري - ج ٥ - ص ٧٦

[٥٠٢] أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر النبي صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا قال عمر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله قال فاختلف أهل البيت واختصموا لما أكثروا اللغط والأحاديث عند رسول

ابن عبَّاس يقول: إنَّ الرزيَّةَ كلَّ الرزية ما حال بين رسول اللهﷺ وبين أن يكتب لهم هذا الكتاب من اختلافهم ولغطهم][٥٠٤].

وضبطه «إبن كثير» في سيرته[٥٠٥]، وفيه ذكر ما سقناه عليك من الحديث إلى أن قال: [فاختلف أهل البيت واختصموا.!!! فمنهم مَن يقول: قرِّبوا يكتب ﷺ لكم كتاباً لا تضلوا بعده.؟!!! ومنهم من يقول غير ذلك. فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله ﷺ: قوموا.!!!][٥٠٦].

فكرِّر معي قوله: «فلمَّا أكثروا اللغو والاختلاف.!!»[٥٠٧].؟!!

فهذه سوداء مُظلمة في «عنق القوم» وميزانهم إلى يوم القيامة، وقد أحسن إبن عبَّاس في وصفها بـ«الرزيَّة»، وقد خالطت الدموع قوله

الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا فكان بن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين < صفحة ٥٦٣ > رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم هذا الكتاب من اختلافهم ولغطهم * صحيح ابن حبان - ابن حبان - ج ١٤ - ص ٥٦٢ - ٥٦٤

[٥٠٣] صحيح ابن حبان - ابن حبان - ج ١٤ - ص ٥٦٢ - ٥٦٤

[٥٠٤] صحيح ابن حبان - ابن حبان - ج ١٤ - ص ٥٦٢ - ٥٦٤

[٥٠٥] عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال: لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا. فقال بعضهم: إن رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده. ومنهم من يقول غير ذلك. فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قوموا. قال عبيد الله: قال ابن عباس: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم. ثم قال: ورواه مسلم عن محمد بن رافع، وعبد بن حميد، كلاهما عن عبد الرزاق بنحوه. وقد أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه من حديث معمر ويونس عن الزهري به. السيرة النبوية - ابن كثير - ج ٤ - ص ٤٥١

[٥٠٦] السيرة النبوية - ابن كثير - ج ٤ - ص ٤٥١

[٥٠٧] السيرة النبوية - ابن كثير - ج ٤ - ص ٤٥١

وهو يحكي لنا رزيَّة يوم الخميس: رزيَّة عظمى أصابت صميم الإسلام فأوجعت واثكلت.!!

وقرَّرهُ «الجوهري» في «السَّقيفة وفدك»[٥٠٨] - وهو مِن أهم مراجع الحوادث وأقدمها -[٥٠٩]، فساقه بتمامه، وفيه: [فلمَّا أكثروا اللغطَ واللغو والاختلاف.!!! «غضبَ» رسولُ اللهﷺ فقال: قوموا.!!!][٥١٠]. فَكَرِّرْ قوله: «غضب رسولُ الله ﷺ».!!!

وفي «البداية والنهاية» خرَّجه مِن طوائف وشروط، وفي واحدة منها[٥١١]، قال: «فقالﷺ: ائتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً.؟!! فتنازعوا.!!!»[٥١٢].!!

---

[٥٠٨] عن علي بن عبد الله بن العباس، عن أبيه قال: لما حضرت رسول الله (صلى الله عليه وآله) الوفاة، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أتوني بدواة وصحيفة، (صفحة ٧٦) أكتب لكم كتابا لا تضلون بعدي، فقال عمر كلمة معناها، أن الوجع قد غلب على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم قاله: عندنا القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف من في البيت واختصموا، فمن قائل يقول: القول ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومن قائل قال: القول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغط واللغو والاختلاف، غضب رسول الله فقال: قوموا. إنه لا ينبغي لنبي أن يختلف عنده هكذا... فقاموا، فمات رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ذلك اليوم، فكان ابن عباس يقول: أن الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله).

[٥٠٩] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٧٥ - ٧٦

[٥١٠] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٧٥ - ٧٦

[٥١١] قال البخاري: ثنا قتيبة، ثنا سفيان، عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير. قال: قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس.؟!! اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه. فقال: ائتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا فتنازعوا - ولا ينبغي عند نبي تنازع - فقالوا: ما شأنه أهجر (٥) استفهموه. فذهبوا يردون عنه. فقال: دعوني، فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه، فأوصاهم بثلاث قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها. ورواه البخاري في موضع آخر ومسلم من حديث سفيان بن عيينة به. ثم قال البخاري: حدثنا علي بن عبد الله، ثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: لما حضر رسول الله

وفي آخر: «فقالوا: ما شأنه أهجر.؟!!؟!!!»[٥١٣].

وفي ثالث: «فاختلف أهل البيت واختصموا.!!! فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده. ومنهم من يقول غير ذلك»[٥١٤].

وفي رابع: «فلمَّا أكثروا اللغو والإختلاف قال رسول الله ﷺ قوموا.!!!»[٥١٥].

وفي خامس: «إنَّ الرزيةَ كلَّ الرزية ما حالَ بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب.!!! لاختلافهم ولغطهم.!!!!»[٥١٦].

وفي مسندة إبن الأثير[٥١٧] قال: «فتنازعوا.!!! ولا ينبغي عند نبي تنازع.!! فقالوا: إنَّ رسولَ الله ﷺ «يهجر».!!!!»[٥١٨].

صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا. فقال بعضهم: إن رسول الله قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا. فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده. ومنهم من يقول غير ذلك. فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله ﷺ قوموا. قال عبيد الله، قال: ابن عباس إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم. ورواه مسلم عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق بنحوه. وقد أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه من حديث معمر ويونس عن الزهري به. [البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٥ - ص ٢٤٧ - ٢٤٨]

[٥١٢] البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٥ - ص ٢٤٧ - ٢٤٨

[٥١٣] البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٥ - ص ٢٤٧ - ٢٤٨

[٥١٤] البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٥ - ص ٢٤٧ - ٢٤٨

[٥١٥] البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٥ - ص ٢٤٧ - ٢٤٨

[٥١٦] البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٥ - ص ٢٤٧ - ٢٤٨

وقرَّرهُ «إبن أبي الحديد» في الشرح[٥١٩]، فخرَّجه بشرط[٥٢٠] إبن عباس قال: [لمَّا حضرت رسول الله ﷺ الوفاة، وفى البيت رجالٌ فيهم «عمر بن الخطاب»، قال رسول الله ﷺ: ائتوني بدواة وصحيفة، أكتب لكم كتابا «لا تضلون بعدي».؟!! فقال عُمَر كلمةً «معناها» أنَّ الوجع قد غلب على رسول الله ﷺ.!!!! ثمَّ قال: عندنا القرآن، حسبنا كتاب الله.!!! فاختلف من في البيت واختصموا.!!! فمن قائل يقول: القول ما قال رسول الله ﷺ، ومن قائلٍ يقول: «القولُ ما قال عمر».!!! فلما أكثروا اللغط واللغو والاختلاف غضب رسول الله ﷺ، فقال:

قوموا أنه لا ينبغي لنبيٍّ أن يختلف عنده

هكذا. فقاموا، «فمات رسول الله ﷺ في ذلك اليوم».!!!!

---

[٥١٧] قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس ثم جرت دموعه على خديه: اشتد برسول الله ﷺ مرضه ووجعه فقال: ائتوني بدواة وبيضاء اكتب لكم كتابا لا تضلون بعدي أبدا. فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا: إن رسول الله ﷺ يهجر فجعلوا يعيدون عليه فقال: دعوني فما أنا فيه خير مما تدعونني إليه فأوصى [بثلاث] أن يخرج المشركون من جزيرة العرب، وأن يجازى الوفد بنحو مما كان يجيزهم، وسكت عن الثالثة عمد أو قال: نسيتها. ‹ صفحة ٣٢١ › وخرج علي بن أبي طالب من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه، فقال الناس: كيف أصبح رسول الله.؟!! فقال: أصبح بحمد الله بارئا فأخذ بيده العباس بن عبد المطلب، فقال: أنت بعد ثلاث عبد العصا، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيتوفى في مرضه هذا، وأني لأعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب فاذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأله فيمن يكون هذا الأمر فإن كان فينا علمناه وإن كان في غيرنا أمره فأوصى بنا. فقال علي: لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس أبدا، والله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم [أبدا].

[٥١٨] الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٢ - ص ٣٢٠ - ٣٢١

[٥١٩] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٦ - ص ٥١

[٥٢٠] قال أبو بكر: وحدثنا الحسن بن الربيع، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن علي عبد الله بن العباس عن أبيه

فكان ابن عبَّاس يقول: إنَّ الرزيةَ كلَّ الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله ﷺ.!!!

ثمَّ قال: قلت: هذا الحديث قد خرجه الشيخان محمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحيهما، واتفق المحدِّثُون كافَّة على روايته»[٥٢١].

وهكذا.. بحيث لو أردتُ أن أسرد عليك أمَّهات الكتب فيه، لطال بنا الحال وحرفنا الكلم عن أصل مبحثنا. وفي هذا الخبر ما فيه التمرَّد على النبيِّ ﷺ ووصفه بأمرٍ تهتزُّ منه السماء، ثمَّ لم يكتفِ بذلك حتى منعه ﷺ ممَّا طلب وأمر.!!! وسط خصومةٍ شديدة وأصواتٍ مرتفعة.!!! وعمر مصرٌّ على منعِ النبيِّ ﷺ.؟!! فمنعه من ذلك.!!

فأيُّ شيءٍ هذا.؟؟!! دينٌ أم دنيا.؟!! زريَّة أم عظيمة.؟!! سوداء أم بيضاء.؟؟!! ثقيلة أم خفيفة.؟!!!! رافعة أم دافعة.؟؟!!

ثمَّ هل مثلُ هذا يُؤتمَنُ على دين الله.؟؟!!!

الأمر بين يديك.!!

ومهما قلَّبت اللسان فستجد أنَّ حجَّة الله تعالى ظاهرةً كاملةً.

---

[٥٢١] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٦ - ص ٥١

ومهما يكن من أمرٍ، فالسَّقيفةُ لا محلَّ لها في آيةٍ أو رواية، بل الآية والرواية تطعنها أشدَّ الطعن.!! وإنَّما هي «فلتةُ قلَّة» سارعوا إلى السلطان فتركوا عليّاً عليه السلام، وهو حجَّةُ الله الأعظم الذي قامت عليه الآيات والأخبار المتواترات من كلِّ محلٍّ، وهي تؤكِّد خلافتَهُ الربانيَّة التي قرنها اللهُ ورسولُهُ صلى الله عليه وآله بولايتهما، وعلى هذا أعلى لسان التواتر، ومن كلِّ موطن، فيما المجموع المركَّب يصل إلى حد أنَّ مَن ردَّهُ كاد يرتد.!!!!.

ولسقيفة بني ساعدة حكايا كثيرة وعناوين مثيرة، فعُمر ابن الخطاب فجأةً يدَّعي أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله لم يمت.!! وأنَّه ذهب إلى ربِّه.!!!! وأنَّه سيقطع أيدي وأرجل أناس يقولون أنَّه مات.!!!! في حين كان مُنذ ساعة يُخاصِمُ النبيَّ صلى الله عليه وآله ويرفع صوته في وجهِه ومعه جماعةٌ يعاونونه على ذلك، ويقول: إنَّهُ ليهجُر.!!

وقد استطاعَ أن يمنعه صلى الله عليه وآله.!! وفجأةً مع موت النبيِّ صلى الله عليه وآله يستشيط غضباً، ويَدَّعي ما يدَّعي.؟؟!! ثمَّ تجتمع ثلَّةٌ من الأنصار، فتثورُ ثائرةُ عُمر وأبي بكر وأسيد وأبي عبيدة ثمَّ تكون البيعة بسرعةٍ لا أبقت ولا أثبتت.!!!

وفي رواية «الطَّبري» قال:

[وكان عمر يقول: لم يمت صلى الله عليه وآله.!!! وكان يتوعَّد النَّاس بالقتل في ذلك.!! (أي: مَن يقول إنَّ النبيَّ مات.!!!!)،

فاجتمع الأنصار في «سقيفة بني ساعدة» ليبايعوا «سعد ابن عبادة»، فبلغ ذلك أبا بكر، فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح

فقال: ما هذا.؟!! فقالوا: منَّا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر: منَّا الامراء ومنكم الوزراء،

ثمَّ قال أبو بكر: إنّي قد رضيتُ لكم أحدَ الرجلين: عمر أو أبا عبيدة.؟!!

إلى أن قال: فبايعه عُمَر وبايعه النَّاس.!!!

فقالت الأنصار، أو بعض الأنصار: لا نبايع إلا عليَّاً][٥٢٢]..!!!!

فكَرِّر معي هذا اللفظ: «فقالت الأنصار: لا نبايع إلا عليَّاً»[٥٢٣].؟؟!! لتدرك حقيقة أمر الله في الإمام علي(عليه السلام)، فيما أبو بكرٍ وعُمَر وأبو عبيدة يريدون الأمر دون عليّ(عليه السلام).!!

وقد أقرَّ عُمَر في ذلك،

مُؤكّداً أنَّه سارَعَ إلى بيعة أبي بكرٍ خشيةً من أن تسارع الأنصار إلى بيعةِ رجلٍ(!!!)، وهو علي بن أبي طالب(عليه السلام)، بعد أن تصايحت الأنصار تريد أن تبايع عليَّاً.!!

وعلى هذا ما رواهُ «أحمد بن أبي طاهر» في «تاريخ بغداد» بشرط إبن عباس قال:

[قال لي «عمر ابن الخطَّاب»: كيف خلفت إبن عمِّك.؟!!

قال: فظننته يعني عبد الله ابن جعفر.!! فقلت: خلَّفته يلعب مع أترابه.

---

[٥٢٢] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٢ - ص ٤٤٣

[٥٢٣] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٢ - ص ٤٤٣

قال: لم أعنِ ذلك.!! إنَّما عنيت «عظيمكم أهل البيت».!!!

قلت: خلَّفته يمتح بالغرب[٥٢٤] على نخيلاتِ فلان وهو يقرأ القرآن.

فقال: يا عبد الله، عليك دماء البدن إنْ كتمتنيها: هل بقي في نفسه شيءٌ من أمرِ الخلافة.؟!!؟!!! قلت: نعم.

قال: أيزعم أنَّ رسولَ اللهﷺ نصَّ عليه.؟!! قلت: نعم.. وأزيدك: سألتُ أبي عمَّا يدَّعيه.؟!! فقال: صدق.

فقال عمر: لقد كان من رسولِ اللهﷺ في أمره «ذروٌ من قول»[٥٢٥] (أي: في أمر خلافته)، لا يثبت حجَّة، ولا يقطع عذراً.!!! ولقد كان يربع في أمرِه وقتاً ما،

ولقد أرادﷺ في مرضه أن «يُصَرِّح بإسمه».؟!! فمنعتُ من ذلك.!!!! إشفاقاً وحيطةً على الإسلام.!!! ثمَّ قال: لا.!!! وربِّ هذه النبية[٥٢٦] لا تجتمع عليه قريش أبداً.!!!][٥٢٧].

وقد خرَّجت عليك في هذا الكتاب من الأخبار عن عُمَر ما تواتر من إقراره بنصِّ رسول الله ﷺ على علي بن ابي طالب عليه السلام، ومن مواطن، وقد أقرَّ هنا بذلك على طريقته، إلا أنَّ الرجل صرَّح فقال:

---

[٥٢٤] أي الدلو.

[٥٢٥] أي طرف من كلام في أمرِ خلافته

[٥٢٦] (أي ورب الكعبة)

[٥٢٧] أحمد بن أبي طاهر في كتابه: تاريخ بغداد، مسنداً: ج١٢ ص: ٧٩، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٢١/٢٠، وكشف الغمة للاربلي ج٢ ص: ٤٩، وقاموس الرجال ج٦ ص: ٣٩٨ وج٧ ص:١٨٨ وبهج الصباغة ج٦ ص: ٢٤٤ وج٤ ص: ٣٨١، وناسخ التواريخ المجلد المتعلق بالخلفاء ص: ٨٠/٧٢ ومكاتيب الرسول ج٢ ص: ٦٢٠ وغيرها من المصادر والمئون.

«ولقد أرادﷺ في مرضه أن يصرِّح بإسمه (يعني بإسم عليٍّ)، فمنعتُ من ذلك.!!!!! إشفاقاً وحيطةً على الإسلام.!!! ثمَّ قال: لا.!!! وربِّ هذه النبية[٥٢٨] لا تجتمع عليه قريش أبداً.!!!»[٥٢٩]،

السُّؤال: هل هو أشفق على الإسلام من رسول الله ﷺ.؟!!!!

أم أنَّ الأمر عادَ قرشيَّاً.؟!!!! إقرأ وتمعَّن، فهو من عالي شهاداتهم.!!!

والأغرب أنَّ قريشاً أخذت هذا الأمر من الأنصار بقرابتها من رسول الله ﷺ، وبشهادة حديث النبيِّ: «الأئمَّة من قريش إثنا عشر»، فلَّما سلَّمت الأنصار بذلك نادت بعليٍّ عليه السلام تريد أن تبايعه.؟!!!!

وكان عليٌّ عليه السلام يقوم بتغسيل وتجهيز رسول الله ﷺ، بوصيَّة منه ﷺ، فسارعَ «عُمَر» ومَن معه ففتحوا يدَ أبي بكرٍ وصفقوا عليها فبايعوه وعقدوا له الأمر.!! مناشدين الأنصار أن يفعلوا ذلك.؟!! وسط امتناعٍ شديدٍ من «سعد بن عبادة» وجملة من مشيخة الأنصار وأتباعهم.!!

فسنحت الفرصةُ بذلك لـ«بشير بن سعد» الخزرجي أن يقضم يدَ إبن عمِّه «سعد بن عبادة»، وكان حاسداً له -بإطباق الرويات- وكان من سادة

---

[٥٢٨] (أي ورب الكعبة)

[٥٢٩] أحمد بن أبي طاهر في كتابه: تاريخ بغداد، مسنداً: ج١٢ ص: ٧٩، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٢١/٢٠، وكشف الغمة للاربلي ج٢ ص: ٤٩، وقاموس الرجال ج٦ ص: ٣٩٨ وج٧ ص:١٨٨ وبهج الصباغة ج٦ ص: ٢٤٤ وج٤ ص: ٣٨١، وناسخ التواريخ المجلد المتعلق بالخلفاء ص: ٨٠/٧٢ ومكاتيب الرسول ج٢ ص: ٦٢٠ وغيرها من المصادر والمتون.

الخزرج، فسارَعَ إلى بيعة أبي بكرٍ لتكون سابقةً في العرب، وليمنع عن إبن عمِّه.!!!! فقام الأمرُ على فلتةٍ ما سبقت في الإسلام.!!!!!

ثمَّ لمَّا احتجَّ «العباسُ» عمُّ النبيِّ ﷺ على عُمَر وأبي بكرٍ بما احتجُّوا به على الأنصار، مِن القرابة.؟!! أبوا وامتنعوا أشدَّ المنع.!!!!

وفي رواية الطَّبري قال:

[فتكلَّمَ «أبو بكر»، فلم يترك شيئاً نزل في الأنصار ولا ذكرَهُ رسول الله ﷺ مِن شأنهم إلا وذكره، وقال: لقد علمتم أنَّ رسول الله قال: لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصارُ وادياً سلكت وادي الأنصار.

ثمَّ قال:

ولقد علمتَ يا سعد أنَّ رسول الله ﷺ قال -وأنت قاعد-: «قريشٌ ولاةُ هذا الأمر»، فبَرُّ الناسِ تبعٌ لبَرِّهِم، وفاجرهم تبعٌ لفاجرهم. قال: فقال سعد: صدقت، فنحنُ الوزراء وأنتم الامراء.

قال: فقال عُمَر: ابسط يدك يا أبا بكر، فلأبايعك، فقال أبو بكر:

بل أنت يا عمر، فأنت أقوى لها مني.؟!!

قال: وكان عُمَر أشدّ الرجلين، قال: وكان كل واحدٍ منهما يريد صاحبه أن يفتح يده ليضرب عليها.!!! ففتح عُمَر يد أبي بكر وقال: إنَّ لك قوتي مع قوتك][٥٣٠].

---

[٥٣٠] تاريخ الطبري -الطبري- ج ٢ - ص ٤٤٤

أقول: هذه قصَّةُ «الفلتة» رغم «التَّجميل الهائل» الذي حاكته أيدي القوم عليها.!! ورغم ذلك فهي: سوداء مظلمة، عجفاء طخياء، لا حجَّة لها يوم الحجَّة، ولا وزن لها يوم الوزن.

ثمَّ أين هُم مِن الأخبار المتواترة بشرطهم في الإمام علي عليه السلام، وأنَّه «مَن عاداهُ فقد عادى الله»، و«مَن خاصمه فقد خاصم الله»، و«مَن تخلَّف عنه فقد هوى»، و«مَن أبغضه أبغضه اللهُ»، وهكذا..

فهذهِ الأخبار تُدين وبكلِّ قوَّة «فعلةَ أبي بكرٍ وعُمر» ومَن معهما، وتُردِي بالسَّقيفة في وادٍ سحيق.!!! فهل أعدت قراءةَ الأخبار وعرضت القومَ عليها.؟!!؟!! فافعل، فإنَّ حجَّتك قرينة الخبر النبوي والآية، فلا تعدوها إلى نصرةِ الرجال والتحزُّب لهم دون دليل، لأنَّ موطنك الذي أنت نازلُهُ لا ينجو فيهِ إلا صاحب الآية والرواية، لا صاحب النخوة والعصبيَّة.!!

على أنَّ الأخبار تُجمِع بحرفٍ واحدٍ أنَّ الأنصار وقسماً من المهاجرين وكل مَن كان له دين كان هواهُ في علي بن ابي طالب عليه السلام، لما قطع فيهِ القرآن وتواترت بهِ الأخبار.

وفي «سقيفة الجوهري» -وهو مِن أقدم أئمَّة الشهادات التاريخيَّة على شرطهم- أثبتَ بواسطة حباب بن يزيد عن جرير بن المغيرة:

[أنَّ سلمان، والزبير، والأنصار، كان
هواهم أن يبايعوا عليَّاً عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله.

فلما بُويِعَ أبو بكر، قال سلمان:.. أخطأتم المعدن][531].

وفي مسموعة ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود حكى قصَّة «الفلتة»، مصرِّحاً أنَّ أبا بكرٍ أقرَّ بها.!!! وجعل يعتذر[532].!!!»[533].

وفي مضبوطة «سعيد بن كثير عفير الأنصاري» حكى اجتماع السَّقيفة، إلى أنْ ختم بقوله:

[فقال «بشير بن سعد»: لو كان هذا الكلام سمعته منكَ الأنصار يا «علي» قبل بيعتهم لأبي بكر، ما اختلف عليك اثنان][534].؟!!!

وفي آخر قال:

[إنَّ النبيَّ ﷺ لما قُبِضَ اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: إنَّ رسول الله ﷺ قد قُبِضَ.؟!!!

---

[531] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٤٥

[532] قال: غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة، وغضب علي، والزبير، فدخلا بيت فاطمة (عليها السلام) معهما السلاح، فجاء عمر في عصابة، منهم أسيد بن خصير، وسلمة بن سلامة بن وقش، وهما من بني عبد الأشهل، فصاحت فاطمة (عليها السلام) وناشدتهم الله، فأخذوا سيفي علي، والزبير، فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما، ثم أخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا، ثم قام أبو بكر فخطب الناس واعتذر إليهم، وقال: إن بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها، وخشيت الفتنة، وأيم الله ما حرصت عليها يوما قط، ولقد قلدت أمرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان، ولوددت أن أقوى الناس عليه مكاني، وجعل يعتذر إليهم،

[533] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٤٦ - ٤٧

[534] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٦٢ - ٦٣

فقال سعد بن عبادة لابنه قيس أو لبعض: إنني لا أستطيع أن أُسمِعَ الناس كلامي لمرضي، ولكن تلقَّ مني قولي فأسمعهم.!!! فكان سعد يتكلَّم، ويستمع ابنُهُ ويرفع به صوته ليُسمِع قومَهُ، فكان مِن قوله، بعد حمد الله والثناء عليه أن قال:

إنَّ لكم سابقة إلى الدين، وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب، إنَّ رسول الله ﷺ لبث في قومه بضع عشرة سنة، يدعوهم إلى عبادة الرحمن، وخلع الأوثان، فمَا آمن به مِن قومه إلا قليل، واللهِ ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول الله ﷺ ولا يغروا دينه، ولا يدفعوا عنه عداه، حتى أراد اللهُ بكم خيرَ الفضيلة، وساق إليكم الكرامة، وخصَّكم بدينه، ورزقكم الإيمان به وبرسوله، والإعزاز لدينه، والجهاد لأعدائه، فكنتم أشدَّ الناسِ على مَن تخلَّف عنه منكم، وأثقله على عدوِّه من غيركم، حتى استقاموا لأمرِ الله طوعاً وكرهاً، وأعطى البعيدُ المقادةَ صاغراً داحضاً حتى أنجز اللهُ لنبيِّكُم الوعد، ودانت لأسيافكم العرب، ثمَّ توفاهُ اللهُ تعالى، وهو عنكم راضٍ، وبكم قرير عين، فشدوا أيديكم بهذا الأمر.!!! فإنكم أحقُّ الناس وأولاهُم به.

فأجابوا جميعاً:

أنْ «وُفِّقتَ في الرأي» وأصبتَ في القول، ولن نعدوَ ما أمرت، نُولِّيك هذا الأمر، فأنت لنا مُقنع، ولصالح المؤمنين رضا.

ثمَّ إنهم ترادُّوا الكلام بينهم، فقالوا: إنْ أتت مهاجرةُ قريش، فقالوا: نحن المهاجرون، وأصحاب رسول الله ﷺ الأوَّلون، ونحن عشيرته وأولياؤه، فعلامَ تنازعوننا هذا الأمر مِن بعده.؟!! فقالت طائفة منهم: إذاً نقول: منَّا أمير

ومنكم أمير، لن نرضى بدون هذا منهم أبداً، إنَّ لنا في الإيواء والنصرة، ما لهم في الهجرة، ولنا في كتاب الله ما لهم، فليسوا يعدُّون شيئاً إلا ونعدُّ مثله، وليس مِن رأينا الاستئثار عليهم، فمنا أمير، ومنهم أمير.!!!!! فقال سعد بن عبادة: هذا أوَّلُ الوهن،

وأتى الخبرُ عمر، فأتى منزل رسول الله ﷺ، فوجد أبا بكر في الدار، وعليَّاً في جهاز رسول الله ﷺ، وكان الذي أتاهُ بالخبر «معن بن عدي» فأخذ بيد عمر وقال: قُم[٥٣٥] لا بدَّ مِن قيام.!!

فقام معه، فقال له: إنَّ هذا الحي مِن الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، معهم سعد بن عبادة يدورون حوله ويقولون: «أنت المرجى، ونجلك المرجى» وثمَّ أناسٌ مِن أشرافهم وقد خشيت الفتنة.؟!!! فانظر يا عمر ماذا ترى، واذكر لإخوتك من المهاجرين واختاروا لأنفسكم، فإني أنظر إلى باب فتنةٍ قد فُتِحَ الساعة إلا أن يغلقه الله،

ففزع عُمَر أشدَّ الفزع، حتى أتى أبا بكر فأخذه بيده فقال: قم[٥٣٦]، فحدَّثه الحديث.

ففزع أبو بكر أشدَّ الفزع، وخرجا مسرعينِ إلى «سقيفة بني ساعدة»، وفيها رجالٌ مِن أشراف الأنصار، ومعهم سعد بن عبادة، وهو مريضٌ بين أظهرهم،

---

[٥٣٥] فقال عمر: إني عنك مشغول، فقال: إنه..

[٥٣٦] فقال أبو بكر: أين نبرح حتى نواري رسول الله، إني عنك مشغول، فقال عمر: لا بدَّ من قيام، وسنرجع إن شاء الله. فقام أبو بكر مع عمر،

فأراد عُمَر أن يتكلَّم ويُمهّد لأبي بكر وقال: خشيت أن يقصر أبو بكر عن بعض الكلام، فكفَّه أبو بكر، قال: على رسلك، فتلق الكلام ثمَّ تكلَّم بعد كلامي بما بدا لك، فتشهد أبو بكر ثمَّ قال:

إنَّ الله جلَّ ثناؤُهُ بعث محمَّداً بالهدى والدِّين الحق، فدعا إلى الإسلام، فأخذ اللهُ بقلوبنا ونواصينا إلى ما دعانا إليه، وكُنَّا معاشر المسلمين المهاجرين أوَّل الناس إسلاماً، والناسُ لنا في ذلك تبعٌ، ونحن عشيرة رسول الله ﷺ، وأوسط العرب أنساباً، ليس مِن قبائل العرب إلاَّ ولقريش فيها ولادة، وأنتم أنصارُ الله، وأنتم نصرتم رسول الله ﷺ، ثمَّ أنتم وزراء رسول الله ﷺ، وإخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدِّين، وفيما كُنَّا فيه مِن خير، فأنتم أحبُّ أناسٍ إلينا، وأكرمهم علينا، وأحقُّ الناس بالرضا بقضاء الله، والتسليم لما ساق اللهُ إلى إخوانكم مِن المهاجرين، وأحق الناسَ ألا تحسدوهم، فأنتم المؤثرون على أنفسكم حين الخصاصة، وأحق الناس ألا يكون انتقاض هذا الدين واختلاطه على أيديكم،

وأنا أدعوكم إلى: أبي عبيدة، وعمر (!!!)، فكلاهما قد رضيتها لهذا الأمر، وكلاهما أراهُ له أهلاً.؟!!!

فقال عُمَر، وأبو عبيدة: ما ينبغي لأحدٍ مِن الناس أن يكون فوقك.!!

إلى أنْ قال: فقال أبو بكر: إنَّ رسول الله ﷺ: لمَّا بُعِث عَظُمَ على العرب أن يتركوا دينهم، فخالفوه وشاقُّوهُ، وخصَّ اللهُ المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه والإيمان به، والمواساة له، والصبر معه على شدة أذى قومه، ولم يستوحشوا لكثرة عددهم، فهم أوَّل مَن عبد الله في الأرض، وهم أوَّل

مَن آمن برسول الله، وهم أولياؤه وعترته، و«أحقُّ الناس بالأمر بعده»، لا ينازعهم فيه إلا ظالم.!!! وليس أحد بعد المهاجرين فضلاً وقدماً في الإسلام مثلكم، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، لا نمتاز دونكم بمشورة، ولا تقضى دونكم الأمور.

فقام «الحباب بن المنذر بن الجموح» فقال: يا معشر الأنصار: املكوا عليكم أيديكم.؟!!! إنَّمَا النَّاسُ في فيئكم وظلّكم، ولا يصدر النَّاسُ إلا عن أمركم، أنتم أهلُ الإيواء والنصرة، وإليكم كانت الهجرة، وأنتم أصحاب الدار والإيمان، والله ما عُبِدَ اللهُ علانيةً إلا عندكم وفي بلادكم، ولا جمعت الصلاة إلا في مساجدكم، ولا عُرِفَ الإيمان إلا من أسيافكم، فاملكوا عليكم أمركم، فإنْ أبى هؤلاء فمنا أمير ومنهم أمير.

فقال عُمَر: هيهات لا يجتمع سيفان في غمد.!!! «إنَّ العرب لا ترضى أن تُؤمِّرَكُم ونبيُّهَا مِن غيركم».!! وليس تمتَنع العرب أن تولِّي أمرها مَن «كان النبوة فيهم»، وأولوا الأمر منهم.!! لنا بذلك «الحجَّة الظاهرة على مَن خالفنا»، والسلطان المبني على مَن نازعنا، من ذا يخاصمنا في سلطانْ محمَّد وميراثه ونحن «أولياؤه وعشيرته» (!!!) إلا مدل بباطل أو متجانف لإثم أو متورط في هلكه.

فقام الحباب وقال: يا معشر الأنصار، لا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم مِن الأمر، فإنْ أبَوا عليكم ما أعطيتموهم فأجلوهم عن بلادكم.!! وتولُّوا هذا الأمر عليهم، فأنتم والله أولى الناسِ بهذا الأمر منهم، أنَّه دان لهذا الأمر بأسيافكم مَن لم يكن يدين له، أنا جذيلها المحكَّك وعذيقها

المرجَّب، إن شئتم لنعيدنَّها «جزعه»، والله لا يردُّ أحدٌ على ما أقول إلا حطَّمت أنفه بالسيف.!!

قال: فلما رأى «بشر بن سعد» الخزرجي، ما اجتمعت عليه الأنصار من تأمير «سعد بن عبادة»، وكان حاسداً له.!!! وكان من سادة الخزرج، قام فقال: أيُّها الأنصار، إنَّا وإنْ كُنَّا ذوي سابقة، فإنا لم نُرِدْ بجهادنا وإسلامنا إلا رضى ربِّنا وطاعةَ نبيِّنا، ولا ينبغي لنا أن نستطيل بذلك على الناس، ولا نبتغي به عوضاً من الدنيا، إنَّ محمَّداً ﷺ رجلٌ من قريش، وقومُهُ أحقُّ بميراثه، وأيمُ اللهِ لا يرانـي اللهُ أنازعهم هذا الأمر، فاتقوا الله ولا تنازعوهم، ولا تخالفوهم.

قال: فقام أبو بكر وقال: هذا عمر وأبو عبيدة، بايعوا أيهما شئتم، فقالا: واللهِ لا نتولى هذا الأمر عليك.. أبسط يدك نبايعك (!!!).

فلمَّا بسط يدَهُ وذهبا يبايعانه (!!!)

سبقهما «بشير بن سعد»، فبايعه.!!!

فناداه الحباب بن المنذر:

يا بشير.!!! عقَّك عاقٌّ: واللهِ ما أَضطرك إلى هذا الأمر إلا «الحسد» لابن عمِّك.!!!

قال: ولمَّا رأت «الأوسُ» أنَّ رئيساً من رؤساء «الخزرج» قد بايع، قام «أسيد بن حضير» - وهو رئيس الأوس - فبايعَ حسداً لسعد أيضاً، ومنافسةً له أن يلي الأمر.!!!! فبايعت «الأوسُ» كلها لمَّا بايع أسيد،

وحُمِلَ «سعد بن عبادة» وهو مريض، فأُدخِلَ إلى منزله، فامتنع من البيعة في ذلك اليوم وفيما بعده،

وأراد عُمَر أن «يُكرِهَهُ عليها».؟!! فأشير عليه: ألاَّ يفعل.!!! وأنه لا يبايع حتى يُقتل وأنه لا يُقتل حتى يُقتَل أهله، ولا يُقتَل أهلُهُ حتى يُقتَل الخزرج، وإنْ حُورِبَت الخزرج كان الأوسُ معها. وفسد الأمر فتركوه.!!!

فكان لا يصلِّي بصلاتهم، ولا يُجمِع بجماعتهم، ولا يقضي بقضائهم، و«لو وجدَ أعواناً لضاربهم»، فلم يزل كذلك حتى مات أبو بكر، ثمَّ لقي عمر في خلافته وهو على فرس، وعُمَر على بعير، فقال له عمر: هيهات يا سعد.!!! فقال سعد: هيهات يا عمر. فقال: أنتَ صاحب من أنت صاحبه. قال: نعم أنا ذاك،

ثمَّ قال لعمر: واللهِ ما جاورني أحدٌ هو أبغض إليَّ جواراً منك. قال عمر: فإنه مَن كرِهَ جوارَ رجلٍ انتقلَ عنه.!!! قال سعد: إني لأرجو أن أخلِّيها لك عاجلاً إلى جوارِ مَن أحبّ إليَّ جواراً منك ومِن أصحابك.!!!

فلم يلبث سعد بعد ذلك إلا قليلاً حتى خرج إلى الشام.؟!!! فمات بحوران (رُمِي بسهمٍ قتله.!!! ثمَّ شاعَ في الناس أنَّ الجنَّ رمته.!!!!!)

قال: ولم يبايع لأحدٍ، لا لأبي بكر، ولا لعمر، ولا لغيرهما][537]. وقد قُتِل في خلافةِ عُمَر، في السَّنة الخامسة عشر للهجرة.!!!!

إلى أنْ قال:

[واجتمعت «بنو هاشم» إلى بيتِ علي بن أبي طالب، ومعهم الزبير - وكان يعدُّ نفسه رجلاً مِن بني هاشم - وكان علي يقول: ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ بنوهُ فصرفوه عنا[538].

واجتمعت «بنو أميَّة» إلى عثمان بن عفان،

واجتمعت «بنو زهرة» إلى سعد، وعبد الرحمن،

فأقبل عمر إليهم وأبو عبيدة فقال:

ما لي أراكم ملتائين!!!![539] قوموا فبايعوا أبا بكر.؟!!!! فقد بايع له الناس، وبايعه الأنصار[540] (!!!)[541].

وذهب عمر ومعه عصابة إلى «بيت فاطمة»، منهم أسيد بن حضير، وسلمة بن أسلم، فقال لهم: انطلقوا فبايعوا.؟!! فأبوا عليه.!!! وخرج إليهم الزبير بسيفه، فقال عمر: عليكم الكلب.!!! فوثب عليه سلمة بن أسلم، فأخذ

---

[537] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٥٦ - ٦٢

[538] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٥٦ - ٦٢

[539] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٥٦ - ٦٢

[540] فقام عثمان ومن معه، وقام سعد، وعبد الرحمن ومن معهما فبايعوا أبا بكر.

[541] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٦٢ - ٦٣

السيف من يده فضرب به الجدار، ثمَّ انطلقوا به وبعليٍّ ومعها بنو هاشم، وعليٌّ يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ.!!! حتى انتهوا به إلى أبي بكر، فقيل له: بايِع.؟!! فقال: أنا «أحقُّ بهذا الأمر منكم»، لا أبايعكم و«أنتم أولى بالبيعة لي»، أخذتم هذا الأمر مِن الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة مِن رسول الله ﷺ فأعطوكم المقادة، وسلَّمُوا إليكم الإمارة، وأنا أحتجُّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار.؟!!! فانصفونا إنْ كنتم تخافون اللهَ مِن أنفسكم.؟!!! واعرفوا لنا مِن الأمر مثلما عرفت الأنصار لكم.!!، وإلا فـ«بوؤا بالظُّلم وأنتم تعلمون».

فقال عمر: إنَّكَ لست متروكاً حتى تبايع.!!!

فقال له علي: احلب يا عمر حلباً لك «شطره».!!!! أشدد له اليوم أمرَهُ لـ«يردَّ عليك غداً»، ألا - واللهِ - لا أقبل قولك ولا أبايعه،

فقال له أبو بكر: فإنْ لم تبايعني لم أكرهك،

فقال له عبيدة: يا أبا الحسن، إنك حديث السن، وهؤلاء «مشيخة قريش» قومُك.. فإنك إنْ تعش ويطل عمرك فـ«أنت لهذا الأمر خليق وبه حقيق» في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك.

فقال عليٌّ: يا معشر المهاجرين، اللهَ اللهَ.!!! لا تُخرِجُوا سلطان محمَّد عن دارِه وبيتِه إلى بيوتكم ودوركم.؟!!! ولا تدفعوا «أهلَهُ عن مقامه في الناس وحقِّه».!!!

فوالله يا معشرَ المهاجرين لـ«نحن أهل البيت» أحقُّ بهذا الأمر منكم، أما كان منا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بالسنة، المضطلع بأمر الرعية، والله «إنه لفينا»، فلا تتَّبِعُوا الهوى، فتزدادوا من الحقِّ بُعداً.!!!

فقال بشير بن سعد:

لو كان هذا الكلام سمِعَتهُ منك الأنصار يا «علي» قبل بيعتهم لأبي بكر، ما اختلفَ عليك اثنان..

قال: وانصرف عليٌّ إلى منزله، ولم يبايع، ولزِمَ بيته حتى ماتت فاطمة][٥٤٢].

وعن قصَّة «الشّطر»، أي قول عليٍّ عليه السلام لعمر: «احلب يا عمر حلباً لك «شطره».!!!! أشدُد له اليوم أمرَهُ لـ«يَرُدَّ عليك غداً»[٥٤٣]، روى إبن أبي الحديد فقال:

[لمَّا احتضر أبو بكر، قال للكاتب (وهو عثمان بن عفَّان) اكتب: «هذا ما عهِدَ عبدُ الله بن عثمان: آخر عهدِه بالدنيا وأوَّلُ عهدِه بالآخرة، في السَّاعة التي يبر فيها الفاجر، ويسلم فيها الكافر».

---

[٥٤٢] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٦٢ - ٦٣

[٥٤٣] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٦٢ - ٦٣

قال: ثمَّ أغمي عليه، فكتب الكاتب (عثمان من نفسه): «عمر بن الخطاب».

قال: ثمَّ أفاق أبو بكر، فقال: اقرأ ما كتبتَ.؟!!

فقرأ، وذكر «اسم عمر».!!!!

فقال: أنَّى لك هذا.؟!!!

قال: ما «كنتَ لتعدوه».!!!!

فقال: أصبت.!!

ثمَّ قال: أتمّ كتابك، قال: ما أكتب.؟!! قال اكتب:

وذلك حيثُ أجال رأيه وأعمل فكره، فرأى أنَّ هذا الأمر لا يصلح آخرُهُ إلا بما به أوَّلُهُ.

إلى أنْ قال:

فدخل عليه قومٌ من «الصحابة»، منهم «طلحة»، فقال له:

«ما أنتَ قائلٌ لربِّك غداً، وقد وَلَّيتَ علينا «فظّاً غليظاً»، تفرُقُ منه النفوس، وتنفض عنه القلوب».!!![٥٤٤].

أقول: إقرأ وتمعَّن.!! فقد اعترض أصحابُ رسول الله ﷺ على هذا الإفراغ لعمر أشدَّ الإعتراض.!! وعلى رأسهم كان طلحة ابن عبد الله.!!!!

---

[٥٤٤] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ١٦٣ - ١٦٥

ثمَّ قال: «روى «كثيرٌ من النَّاس» أنَّ أبا بكر لمَّا نزل به الموتُ دعا عبد الرحمن بن عوف، فقال: أخبرني عن عمر.؟!! فقال: إنه أفضل من رأيك فيه إلا «أنَّ فيه غلظة».!!! فقال أبو بكر: ذاك لأنه يراني رقيقاً..

ثمَّ دعا عثمان ابن عفان، فقال: أخبرني عن عمر.؟!!! فقال: سريرته خيرٌ من علانيته..!!! فقال لهما:

لا تذكرا ممَّا قلتُ لكما شيئاً.!! ولو تركتُ عمر لمَا عدوتُك يا عثمان (!!!) والخيرةُ لك ألا تلي من أمورهم شيئاً، ولوددتُ أني كنتُ من أموركم «خلواً».!!!! وكنتُ فيمَن مضى من سلفكم!!!.

قال: ودخل «طلحة بن عبيد الله» على أبي بكر فقال: إنه بلغني أنَّكَ استخلفتَ على الناسِ عمراً.؟!!! وقد رأيت ما يلقى الناسُ منه وأنت معه.؟!!! فكيف به إذا خلا بهم.؟!!! وأنت غداً لاقٍ ربَّك، فيسألك عن رعيتك.؟!! فقال أبو بكر:

أجلسوني.!! ثمَّ قال: أبالله تخوفني.؟!!! إذا لقيت ربِّي فسألني، قلت: استخلفت عليهم خيرَ أهلك. فقال طلحة: أعمرٌ خيرُ النَّاس.؟!!!!! قال: فاشتدَّ غضبه.!! وقال: أي والله، هو خيرهم وأنت شرُّهُم.!!! أما والله لو ولَّيتُكَ لجعلت أنفك في قفاك.!!! ولرفعت نفسَكَ فوق قدرها، حتى يكون اللهُ هو الذي يضعها.!!!! أتيتَني وقد دلكَت عينك، تريد أن تفتنّني وتزيلَني عن رأيي.؟!!! قم.!! لا أقام الله رجليك.!!! أمَا والله

لئن عشت فواق ناقة وبلغني أنَّك غمصته فيها، أو ذكرته بسوءٍ لألحقنَّك بمحمضات قنة، حيث كنتم تسقُون ولا تروون، وترعَون ولا تشبعون، وأنتم بذلك الحجون راضون][٥٤٥]. فلاحظ أيَّ اعتراضٍ وأيَّ جواب.؟!!!!

ثمَّ ذكر إبن ابي الحديد شكوى الإمام علي عليه السلام من انحرافِ «مقبض الأمر» بعد أن تولاَّها الأوَّل والثاني، فحادَا بها إلى حيث يُريدان، فيما الأمر عند ربَّانيٍّ هذه الأمَّة على خلافهما.!! فقال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

[شتَّان بين يومي في الخلافة مع ما انتقض عليَّ مِن الأمر (الناكثون والقاسطون والمارقون)، ومُنيتُ به مِن «انتشار الحبل»واضطراب أركان الخلافة (مخالفة أهل السقيفة له).!!! وبين يوم عمر حيث وُلِّيها على «قاعدةٍ ممهَّدة».!! وأركان ثابتة.!! وسكونٍ شامل.. وقوله عليه السلام: فيا عجباً منه أي لأبي بكر - وهو يستقيل المسلمين مِن الخلافة أيَّام حياته فيقول -: أقيلوني.!!! ثمَّ «يعقدها عندَ وفاته لآخر»، قال: وهذا يناقضُ الزهدَ فيها والاستقالة منها[٥٤٦].!!![٥٤٧].

ثمَّ قال:

---

[٥٤٥] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ١٦٣ - ١٦٥

[٥٤٦] ثم قال: وقال شاعر من شعراء الشيعة: حملوها يوم السقيفة أوزارا * تخف الجبال وهي ثقال، ثم جاءوا من بعدها يستقيلون *، وهيهات عثرة لا تقال !

[٥٤٧] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ١٦٨ - ١٧٠

[وقد اختلف الرواة في هذه اللفظة، فكثير من الناس رواها (عن أبي بكرٍ): «أقيلوني فلستُ بخيركم».!!! ومن النَّاس مَن أنكر هذه اللفظة ولم يروها، وإنما روى قوله: «وُلِّيتُكُم ولست بخيركم».!!! واحتجَّ بذلك «مَن لم يشترط الأفضليَّة في الإمامة»، ومَن رواها اعتذرَ لأبي بكر.!!! فقال: إنما قال: «أقيلوني»، ليثور ما في نفوس الناس من بيعته، ويخبر ما عندهم من ولايته، فيعلم مريدهم وكارههم، ومحبهم ومبغضهم (!!!!)

إلى أنْ قال: «وأبو بكر قال كلاماً معناه: إنّي لا أصلح لها. لقوله: «لست بخيركم»، قال: ومَن نفى عن نفسه صلاحيَّته للإمامة، لا يجوز أن يعهد بها إلى غيره.

ثمَّ قال: واعلم أنَّ الكلام في هذا الموضع مبني على أنَّ الأفضلية هل هي شرطٌ في الإمامة أم لا .؟؟!][٥٤٨]،

قالها: مقرّاً.!! مُحتَاراً.!!

لم يجد ستراً لهذه الشهادة التي شاعت وذاعت في الأبيض والأسود.!!

أمَّا جواب الإماميَّة فهو بين يديك من ظهر الأخبار وبطنها.!!!

---

[٥٤٨] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ١٦٨ - ١٧٠

ثمَّ عن أمر «السقيفة» .؟؟!! ساق الطَّبري أحداث البيعة بعدما ساق ما جرى عند النبيِّ ﷺ وصولاً إلى السَّقيفة[٥٤٩] وفيها:

«فقالت الأنصار أو بعض الأنصار: لا نبايعُ إلا عليَّاً»[٥٥٠]، وكان عليٌّ عليه السلام مشغولاً بتغسيل وتجهيز رسول الله ﷺ بأمرٍ منه ﷺ.!!!!

وأثبته «إبن الأثير» في الكامل[٥٥١]، وفيه:

«فقالت الأنصار أو بعض الأنصار: لا نبايعُ إلا عليَّاً»[٥٥٢].

ثمَّ ذكر ما بعد بيعة السَّقيفة فقال:

«وتخلَّف عليٌّ، وبنو هاشم، والزبير ؛ وطلحة عن البيعة وقال الزبير: لا أغمد سيفاً حتى يُبايَع لعلي.

---

[٥٤٩] وكان عمر يقول لم يمت وكان يتوعد الناس بالقتل في ذلك فاجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد ابن عبادة فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فقال ما هذا فقالوا منا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر منا الامراء ومنكم الوزراء ثم قال أبو بكر إني قد رضيت لكم أحد الرجلين عمر أو أبا عبيدة إلى أن قال: فبايعه عمر وبايعه الناس (يعني من كان في السقيفة) فقالت الأنصار أو بعض الأنصار لا نبايع إلا عليا

[٥٥٠] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٢ - ص ٤٤٣

[٥٥١] حديث السقيفة وخلافة أبي بكر: لما توفي رسول الله ﷺ اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة، فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فقال: ما هذا.؟!! فقالوا: منا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر: منا الأمراء ومنكم الوزراء. ثم قال أبو بكر: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: عمر وأبا عبيدة إلى أن قال: فبايعه عمر وبايعه الناس. فقالت الأنصار أو بعض الأنصار: لا نبايع إلا عليا. قال: وتخلف علي، وبنو هاشم، والزبير ؛ وطلحة عن البيعة وقال الزبير: لا أغمد سيفا حتى يبايع علي. فقال عمر: خذوا يفه واضربوا به الحجر، ثم أتاهم عمر فأخذهم للبيعة.

[٥٥٢] الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٢ - ص ٣٢٥

فقال عمر: خذوا سيفه واضربوا به الحجر، ثمَّ أتاهم عمر..»[٥٥٣].

وقرَّرهُ الجوهري -وهو على أعلى شرطهم- من مسموعة حباب بن يزيد عن جرير عن المغيرة، وفيه:

«أنَّ سلمان والزبير وبعض الأنصار كان هواهُم أن يبايعوا عليّاً بعد النبي»[٥٥٤].

ثمَّ ضبطه بشرطٍ آخر، وفيه:

[لمَّا بُويِعَ أبو بكر قال سلمان للصحابة: «أصبتم ذا السنِّ منكم، ولكنَّكم أخطأتم «أهل بيت نبيكم».!!!! أمَا لو جعلتموها فيهم ما اختلفت منكم اثنان ولأكلتموها رغداً][٥٥٥].

وكذا كان «هوى الأنصار» زمنَ الشُّورى، فخرَّجَ بشرط الشعبي قال:

[وكان هوى «قريش» كافَّة ما عدا بني هاشم في عثمان.!!! وهوى طائفة مِن «الأنصار» مع

---

[٥٥٣] الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٢ - ص ٣٢٥

[٥٥٤] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٦٩

[٥٥٥] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٦٩

علي.!!! وهوى طائفة أخرى مع عثمان وهي أقل الطائفتين][٥٥٦]،

أي كان معظم الأنصار مع الإمام علي عليه السلام، فضلاً عن أكابر صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين وغيرهم، فيما قلَّة على سلالة «أسيد بن حضير» كانت تريدُ عثمان.!! وهي حليفٌ رئيسي للسقيفة منذ أوَّل أمر السقيفة، فكلُّ هذا الجمع كان مقابل قريش.!!!: قريش ما قبل وما بعد السَّقيفة وعلى شرط قديمها المشهور بحقدها على الإمام علي عليه السلام.!!

على أنَّ معرفة الأنصار بالإمام علي عليه السلام قديمةٌ جدًّا،

فهو مَن تولَّى البيعة «زمن العقبة» بأمرٍ من رسولِ الله صلى الله عليه وآله، وفيه روى الطبراني[٥٥٧] وغيره، قال:

[جاءت الأنصار تُبايعُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله على العقبة، فقال صلى الله عليه وآله:

قم يا علي فبايعهم، فقال علي: على ما أبايعهم يا رسولَ الله.؟!!

قال صلى الله عليه وآله: على أن يُطاع اللهُ ولا يُعصي، وعلى أن تمنَعُوا رسولَ الله وأهلَ بيته وذريَّتَهُ ممَّا تمنعون منه أنفسكم وذراريكم

---

[٥٥٦] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٨٥ - ٨٨

[٥٥٧] قال حدثنا أحمد قال حدثنا عبد الله بن مروان ها قال حدثنا حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال حدثنا جعفر بن محمد قال أشهد على أبي لحدثني عن أبيه عن جده حسين بن علي

(فَبَايَعُوا)][558]، وأثبته الهيثمي في المجمع بواسطة حسين بن علي[559]»[560].

ويبدو صريحاً وبالضَّرورتينِ افتراقُ الأنصار عن «مهاجري السَّقيفة» أو فريقها حتى قبل «وقوع السَّقيفة»، كما يبدو واضحاً بشرط «التواتر المضموم» أنَّ علاقة الأنصار بأهل بيت النبيِّ صلى الله عليه وآله كانت وثيقة جدَّاً، وقد ذُكِر هذا المعنى بلسان وسائط كثيرة.

منها: ما قاله «عُمَر» نفسُهُ، ففي رواية الطبري عن ابن عباس حكى عن عمر قصَّة هذا الإفتراق فقال:

[إنه كان مِن خبرنا حين تُوفّي رسولُ الله صلى الله عليه وآله أنَّ عليَّاً والزبير تخلَّفا عنا في «بيت فاطمة» ومَن معهما، وتخلَّفَت عنا «الأنصار»، واجتمع المهاجرون (الصحيح بعضُ المهاجرين.!!!) إلى لابن أبي بكر][561].

وإلاَّ فالإمام علي عليه السلام وبنو هاشم والزبير وغيرهُم كثير كانوا من المهاجرين.!!! فافهم شرط المتون المُلقَاة.!!!

---

[558] المعجم الأوسط - الطبراني - ج ٢ - ص ٢٠٧

[559] قال جاءت الأنصار تبايع رسول الله صلى الله عليه وآله على العقبة فقال يا علي قم يا علي فبايعهم فقال على ما أبايعهم يا رسول الله قال صلى الله عليه وآله على أن يطاع الله ولا يعصي وعلى أن تمنعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته وذريته مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم. رواه الطبراني في الأوسط من طريق عبد الله بن مروان وقد وثق.

[560] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٦ - ص ٤٩

[561] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢ - ص ٢٢ - ٢٤

وصريح هذا المتن وغيره أنَّ «الأنصار» تخلَّفت كما تخلَّف الإمام علي عليه السلام، فضلاً عن باقي الصَّحابة مِن المهاجرين وغيرهم.

وتذكر الأخبار بشكلٍ ذائع، وبشرط الجهة والطَّبقة أنَّ الأنصار كانوا يعرفون المنافقين -مِن المهاجرين- ببغضهم لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وقد أخرجنا هذا المعنى في بابٍ خاص، فمنها ما رواهُ إبن الأثير بشرط[٥٦٢] أبي سعيد الخدري قال:

«كُنَّا نعرف المنافقين نحن «معاشر الأنصار» ببغضهم علي بن أبي طالب»[٥٦٣].!!!!! فتمعَّن بدقَّة، لأنَّه مركز المطلب.

وهذا وغيرهُ يُصرِّح بانحياز الأنصار بقوَّة إلى الإمام علي عليه السلام، فيما «مهاجرو السَّقيفة» وفريقها كانوا على كُرهٍ صريحٍ للإمام علي عليه السلام، وقصَّة «الرهط القرشيين» في اليمن ومحاولتهم الإيقاع بين النبيِّ صلى الله عليه وآله وعليٍّ عليه السلام بتدبير «خالد ابن الوليد» مرويَّةٌ في كلِّ كتاب، فضلاً عن مجموع الوارد من المتون في تصريح قريش ببغض علي بن أبي طالب عليه السلام، فافهم.!!!

نعم، هناك مَن وقف مع فريق السَّقيفة مِن الأنصار، لكنَّهُ الأقل جدًّا، مثل

---

[٥٦٢] حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان عن أبي هارون العبدي

[٥٦٣] أسد الغابة - ابن الأثير - ج ٤ - ص ٢٩ - ٣٣

فريق «أسيد بن حضير» في بني عبد الأشهل
وقليلٌ مِن الأوس.

وفي رواية البخاري[٥٦٤] ساق الحديث[٥٦٥] إلى أنْ قال: قال عُمَر:

---

[٥٦٤] عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال

[٥٦٥] قال ابن عباس: كنت اقرئ رجالاً من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف فبينما انا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها إذ رجع إلي عبد الرحمن فقال لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين اليوم فقال يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً – يعني عليًا – فوالله ما كانت بيعة أبي بكر الا فلتة فتمت فغضب عمر ثم قال إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذي يريدون ان يغصبوهم أمورهم قال عبد الرحمن فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم فإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس وانا أخشى ان تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير وان لا يعوها وان لا يضعوها على مواضعها فأمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة فتخلص باهل الفقه واشراف الناس فتقول ما قلت متمكنا فيعي أهل العلم مقالتك ويضعونها على مواضعها فقال عمر اما والله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة قال ابن عباس فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة، فلما كان يوم الجمعة عجلنا الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا إلى ركن المنبر فجلست حوله تمس ركبتي ركبته فلم أنشب ان خرج عمر بن الخطاب فلما رأيته مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل ليقولن العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف فأنكر علي وقال ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال اما بعد فاني قائل لكم مقلة قد قدر لي ان أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلي فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحل لاحد ان يكذب علي ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها فلذا رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشى ان طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف ثم انا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم ان ترغبوا عن آبائكم أو ان كفرا بكم ان ترغبوا عن آبائكم الا ثم إن رسول الله ﷺ قال لا تطروني كما أطرى عيسى بن مريم وقولوا عبد الله ورسوله ثم إنه بلغني ان قائلا منكم يقول والله لو مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت الا وانها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها إلى أن قال: من بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا وانه قد كان من خبرنا حين توفي الله نبيه ﷺ أنّ الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة وخالف عنا علي والزبير ومن معهما واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت لأبي بكر يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا رجلان منهم صالحان فذكرا ما تمالى عليه القوم فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار فقالا لا عليكم أن لا تقربوهم اقضوا امركم فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى اتيناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا رجل مزمل بين

[كان من خبرنا حين توفّى الله نبيّه ﷺ أنّ الأنصار «خالفونا» واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالَفَ عنّا عليٌّ والزبير ومَن معهما][٥٦٦].

وفي رواية «الجوهري» عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال: «أخذ أبو بكر بيد عمر، ويد رجل من المهاجرين - يرونه أبا عبيدة - حتى انطلقوا إلى الأنصار، وقد اجتمعوا عند سعد في سقيفة بني ساعدة[٥٦٧][٥٦٨]»،

ظهرانيهم فقلت من هذا قالوا هذا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا يوعك فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم فأثنى على الله لما هو أهله ثم قال اما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم معشر المهاجرين رهط وقد دفت دافة من قومكم فإذا هم يريدون ان يختزلونا من أصلنا وان يحضنونا من الامر فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت زورت مقالة أعجبتني أريد ان أقدمها بين يدي أبي بكر وكنت إداري منه بعض الحد فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر على رسلك فكرهت ان أغضبه فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني وأوقر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل حتى سكت فقال ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ولم يعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا، إلى أن قال: فقال قائل الأنصار انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعد بن عبادة قال عمر وانا والله ما وجدنا فيما حضرنا من امر أقوى من مبايعة أبي بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يبايعوا رجلا منهم بعدنا فاما بايعناهم على ما لا نرضى واما نخالفهم فيكون فساد فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا.

[٥٦٦] صحيح البخاري - البخاري - ج ٨ - ص ٢٥ - ٢٨

[٥٦٧] ثم قال: فقال عمر: قلت لأبي بكر، دعني أتكلم وخشيت جد أبي بكر، وكان ذا جد، فقال أبو بكر: لا بل أنا أتكلم.. فقال لهم: يا معشر الأنصار ما ينكر حقكم مسلم، إنا والله ما أصبنا خيرا قط إلا شركتمونا فيه لقد أديتم ونصرتم، وآزرتم وواسيتم، ولكن قد علمتم أن العرب لا تقر ولا تطيع إلا لأمري من قريش، هم رهط النبي ﷺ أوسط العرب وشيجة رحم، وأوسط الناس دارا، وأعرب الناس ألسنا، وأصبح الناس أوجها، إلى أن قال: قال عمر: فكنت أول الناس مد يده إلى أبي بكر فبايعه، إلا رجلاً من الأنصار أدخل بيده بين يدي ويد أبي بكر فبايعه قبلي، ووطئ الناس فراش سعد، فقيل: قتلتم سعدا، فقال عمر: قتل الله سعدا!!! فوثب رجل من الأنصار، فقال: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، فأخذ ووطئ في بطنه ودسوا في التراب.

فهذه وغيرها صريحةٌ مطلقاً في «افتراق الأنصار عن المهاجرين»، وهذا من ضرورةِ التاريخ.

ثمَّ حكاه بشرطٍ آخر مِن «يوم الشورى» فقال:

«ثمَّ رجع (يعنب عبد الرحمن) واجتمعَ الناسُ، وكثروا على الباب وهم لا يشكُّون أنه يُبايع علي بن أبي طالب.

قال: وكان هوى قريش كافَّة ما عدا بني هاشم في عثمان، وهوى طائفة مِن الأنصار مع علي، وهوى طائفة أخرى (مِن الأنصار) مع عثمان وهي «أقل الطائفتين»!!![٥٦٩]، أي الأغلب الأعظم مِن الأنصار كان مع عليٍّ عليه السلام، إلا ما تبقَّى من فريق «أسيد بن حضير»، وحسان بن ثابت كان مع عثمان، فافهم.

وكذا نفس الموقف كان للأنصار، ولقسمٍ مِن المهاجرين المعروفين بشيعة عليٍّ عليه السلام، وذلك بعد مقتل عثمان، فقد نادوا بـ«عليّ» في المسجد، وألحُّوا في ذلك.!!! وقد جَاهَرَ رجالٌ مِن «مهاجري السَّقيفة» برفض الإمام علي عليه السلام نازلين على شرط السَّقيفة.!! وامتَنَعَ منهم قومٌ عن البيعة، مثل «عبد الله بن عمر بن الخطاب» الذي امتنع عن بيعة الإمام علي عليه السلام لكنَّه فيما بعد

---

[٥٦٨] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٦٥ - ٦٦

[٥٦٩] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٨٥ - ٨٨

بايع معاوية الذي ثبتَ بشرطِ العامَّة أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لعنَهُ من مواطن كلُّها تؤكِّد أنَّه في النَّار.!!!

وفي رواية إبن أبي الحديد قال:

[ذكر أبو مخنف في «كتاب الجمل» أنَّ الأنصار والمهاجرين اجتمعوا في مسجد رسول الله ﷺ، لينظروا مَن يُولُّونه أمرهم.؟!!؟! حتى غصَّ المسجدُ بأهله، فاتَّفَقَ رأيُ عمَّار، وأبي الهيثم بن التيهان، ورفاعة بن رافع، ومالك بن عجلان، وأبي أيوب خالد بن يزيد، على إقعاد أمير المؤمنين عليه السلام في الخلافة، وكانَ أشدَّهُم تهالكاً عليه «عمار»، فقال لهم:

أيُّها الأنصار، قد سارَ فيكم عثمان بالأمس بما رأيتموه، وأنتم على شرف مِن الوقوع في مثله إن لم تنظروا لأنفسكم، وإنَّ عليا «أولى الناس بهذا الامر»، لفضله وسابقته،

فقالوا (أي الأنصار): رضينا به،

وقالوا بأجمعهم لبقيَّة الناس مِن الأنصار والمهاجرين:

أيُّها الناس، إنَّا لن نألوكم خيراً وأنفسنا إنْ شاء الله، وإنَّ عليَّاً مَن قد علمتم، و«ما نعرف أحداً أحمل لهذا الأمر منه، ولا أولى به».

فقال الناس بأجمعهم: قد رضينا، وهو عندنا ما ذكرتم وأفضل.

وقاموا كلهم، فأتوا عليّاً عليه السلام، فاستخرجوه من داره، وسألوه بسطَ يده، فقبضها.!! فتداكُّوا عليه تداكَّ الإبل الهيم على وردها، حتى كادَ بعضهم يقتل بعضاً.!!!!

فلما رأى منهم ما رأى، سألهم أن تكون بيعته في المسجد ظاهرةً للناس. وقال: إنّ كرهني رجلٌ واحدٌ من الناس لم أدخل في هذا الامر.!!!

فنهض الناس معه حتى دخل المسجد، فكان أوّل من بايعه طلحة[٥٧٠] (!!!)، ثمَّ بايعه الزبير (!!!)، وبايعه المسلمون بالمدينة إلا محمد بن مسلمة، وعبد الله بن عمر، وأسامة بن زيد، وسعد ابن أبي وقاص، وكعب بن مالك وحسان بن ثابت، وعبد الله بن سلام.!!!!

فأمر بإحضار «عبد الله بن عمر»، فقال له: بايع.؟!! قال: لا أبايع حتى يبايع جميع النَّاس. فقال له عليه السلام: فأعطني حميلاً ألا تبرح، قال:

ولا أعطيك حميلا،

فقال الأشتر: يا أمير المؤمنين، إنّ هذا قد أمِنَ سوطك وسيفك، فدعني أضرب عنقه.؟!!

فقال: لست أريد ذلك منه على كرهٍ، خلُّوا سبيله.!!!

---

[٥٧٠] فقال قبيصة بن ذؤيب الأسدي: تخوفت ألا يتم له أمره، لان أول يد بايعته شلاء،

فلمَّا انصرف قال أمير المؤمنين: لقد كان صغيراً وهو سيِّئُ الخُلُق، وهو في كبره أسوأ خُلُقاً][٥٧١].

وفي معتمدة الطَّبري قال:

[فخرج إلى المسجد فبايعه من بايعه و«بايعت الأنصار عليَّاً» إلا نفيراً يسيراً][٥٧٢].

وفي واسطة أخرى مِن موطن آخر قال:

[لمَّا قُتِلَ عثمان بايعت «الأنصار» عليَّاً إلاَّ «نفيراً يسيراً» منهم حسان بن ثابت][٥٧٣].

وفي سندٍ آخر قال الطَّبري:

[وبايع النَّاسُ عليَّاً بالمدينة، وتربَّصَ «سبعةُ نفرٍ» فلم يبايعوه.!! منهم: «سعد بن أبي وقاص»، وابن عُمَر، وصهيب، وزيد بن ثابت، ومحمَّد بن مسلمة، وسلمة بن وقش، وأسامة بن زيد. ثمَّ قال: ولم يتخلَّف أحدٌ مِن الأنصار إلاَّ بايع][٥٧٤].

أقول: كَرِّر رواية الطبري:

---

[٥٧١] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ٨ - ٩

[٥٧٢] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٣ - ص ٤٥٢

[٥٧٣] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٣ - ص ٤٥٢

[٥٧٤] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٣ - ص ٤٥٣ - ٤٥٤

«ولم يتخلَّف أحدٌ مِن الأنصار إلا بايع»[٥٧٥].!!!!

ثمَّ قال: «وبُويع علي «يوم الجمعة» لخمسٍ بقين مِن ذي الحجة والناس يحسبون مِن يوم قتل عثمان»[٥٧٦].

وضبطه «إبن أبي شيبة» بشرط[٥٧٧] طارق بن شهاب قال: «لمَّا قُتِلَ عثمان قلت: ما يُقيمني بالعراق.؟!! وإنَّما الجماعة بالمدينة عند المهاجرين والأنصار، قال: فخَرَجَت والأنصار، فأُخبرتُ أنَّ النَّاس قد بايعوا عليَّاً[٥٧٨]»[٥٧٩] أي كانت الأنصار عمدَة مَن سارع إلى بيعة عليٍّ عليه السلام.!!

وخرَّجه «إبن كثير» مِن مواطن في «البداية والنهاية»[٥٨٠]، منها من شرط بكير بن الأشج، وفيه: «فقال عليٌّ: دعهُ.!! وبعثه وكتب معه كتاباً إلى

---

[٥٧٥] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٣ - ص ٤٥٣ - ٤٥٤

[٥٧٦] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٣ - ص ٤٥٧

[٥٧٧] حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا جعفر بن زياد عن أبي الصيرفي عن صفوان بن قبيصة

[٥٧٨] قال: فانتهيت إلى الربذة وإذا علي بها، فوضع له رجل فقعد عليه، فكان كقيام الرجل، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن طلحة والزبير بايعا طائعين غير مكرهين، ثم أراد أن يفسدا الامر وسيقا عصا المسلمين، وحرض على قتالهم، إلى أن قال: لقد ضربت هذا الامر ظهره وبطنه أو رأسه وعينيه، فما وجدت إلا السيف أو الكفر.

[٥٧٩] المصنف - ابن أبي شيبة الكوفي - ج ٨ - ص ٧١٥

[٥٨٠] قال: روى ابن بطة باسناده عن بكير بن الأشج أنه قال: أما إن رجالا من أهل بدر لزموا بيوتهم بعد قتل عثمان فلم يخرجوا إلا إلى قبورهم. وأما علي بن أبي طالب رضي الله عنه فإنه لما فرغ من وقعة الجمل ودخل البصرة وشيع أم المؤمنين عائشة لما أرادت الرجوع إلى مكة، سار من البصرة إلى الكوفة قال أبو الكنود عبد الرحمن بن عبيد فدخلها علي يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ست وثلاثين فقيل له: انزل بالقصر الأبيض، فقال: لا ! إن عمر بن الخطاب كان يكره نزوله فأنا أكرهه لذلك، فنزل في الرحبة وصلى في الجامع الأعظم ركعتين، ثم خطب فحثهم على الخير ونهاهم عن الشر، ومدح أهل الكوفة في خطبته هذه، ثم بعث إلى جرير بن عبد الله - وكان على همذان من زمان

عثمان - وإلى الأشعث بن قيس - وهو على نيابة أذربيجان من زمان عثمان - أن يأخذا البيعة على من هنالك من الرعايا ثم يقبلا إليه، ففعلا ذلك. فلما أراد علي رضي الله عنه أن يبعث إلى معاوية رضي الله عنه يدعوه إلى بيعته قال جرير بن عبد الله: أنا أذهب إليه يا أمير المؤمنين فإن بيني وبينه ودا، فآخذ لك منه البيعة، فقال الأشتر: لا تبعثه يا أمير المؤمنين فإني أخشى أن يكون هواه معه. فقال علي: دعه، وبعثه وكتب معه كتابا إلى معاوية يعلمه باجتماع المهاجرين والأنصار على بيعته، ويخبره بما كان في وقعة الجمل، ويدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه الناس. فلما انتهى إليه جرير بن عبد الله أعطاه الكتاب فطلب معاوية عمرو بن العاص ورؤوس أهل الشام فاستشارهم فأبوا أن يبايعوا حتى يقتل قتلة عثمان، أو أن يسلم إليهم قتلة عثمان. وإن لم يفعل قاتلوه ولم يبايعوه حتى يقتل قتلة عثمان بن عفان. فرجع جرير إلى علي فأخبره بما قالوا. وخرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من الكوفة عازما على الدخول إلى الشام فعسكر بالنخيلة واستخلف على الكوفة أبا مسعود عقبة بن عامر البدري الأنصاري وكان قد أشار عليه جماعة بأن يقيم بالكوفة ويبعث الجنود وأشار آخرون أن يخرج فيهم بنفسه، وبلغ معاوية أن عليا قد خرج بنفسه فاستشار عمرو بن العاص فقال له: أخرج أنت أيضا بنفسك، وقام عمرو بن العاص في الناس فقال: إن صناديد أهل الكوفة والبصرة قد ثفانوا يوم الجمل، ولم يبقَ مع علي إلا شرذمة قليلة من الناس، ممن قتل، وقد قتل الخليفة أمير المؤمنين عثمان بن عفان، فالله الله في حقكم أن تضيعوه، وفي دمكم أن تطلوه، وكتب إلى أجناد الشام فحضروا، وعقدت الألوية والرايات للأمراء، وتهيأ أهل الشام وتأهبوا، وخرجوا أيضا إلى نحو الفرات من ناحية صفين - حيث يكون مقدم علي بن أبي طالب رضي الله عنه - وسار علي رضي الله عنه بمن معه من الجنود من النخيلة قاصدا أرض الشام. قال أبو إسرائيل عن الحكم بن عيينة: وكان في جيشه ثمانون بدريا ومائة وخمسون ممن بايع تحت الشجرة. رواه ابن ديزيل. وقد اجتاز في طريقه براهب فكان من أمره ما ذكره الحسين بن ديزيل في كتابه فيما رواه عن يحيى بن عبد الله الكرابيسي عن نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد حدثني مسلم الأعور عن حبة العرني قال: لما أتى علي الرقة نزل بمكان يقال له البليخ على جانب الفرات فنزل إليه راهب من صومعته فقال لعلي: إن عندنا كتاباً توارثناه عن آبائنا كتبه أصحاب عيسى بن مريم عليهما السلام، أعرضه عليك.؟!! فقال علي: نعم ! فقرأ الراهب الكتاب: " بسم الله الرحمن الرحيم الذي قضى فيما قضى وسطر فيما سطر، وكتب فيما كتب انه باعث في الأميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ويدلهم على سبيل الله، لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، أمته الحامدون الذين يحمدون الله على كل شرف، وفي كل صعود وهبوط، تذل ألسنتهم بالتهليل والتكبير، وينصره الله على كل من ناوأه فإذا توفاه الله اختلفت أمته ثم اجتمعت فلبثت بذلك ما شاء الله ثم اختلفت ثم يمر رجل من أمته بشاطئ هذا الفرات يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ويقضي بالحق ولا ينكس الحكم، الدنيا أهون عليه من الرماد أو قال التراب - في يوم عصفت فيه الريح - والموت أهون عليه من شرب الماء، يخاف الله في السر، وينصح في العلانية، ولا يخاف في الله لومة لائم، فمن أدرك ذلك النبي من أهل البلاد فآمن به كان ثوابه رضواني والجنة، ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فإن القتل معه شهادة " ثم قال لعلي: فأنا أصاحبك فلا أفارقك حتى يصيبني ما أصابك. فبكى علي ثم قال: الحمد لله الذي لم يجعلني عنده نسيا منسيا، والحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الأبرار، فمضى الراهب معه وأسلم فكان مع علي حتى أصيب يوم صفين، فلما خرج الناس يطلبون قتلاهم قال علي: اطلبوا الراهب، فوجدوه قتيلا، فلما وجدوه صلّى عليه ودفنه واستغفر له»

في وقعة الجمل، ويدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه الناس. فلما انتهى إليه جرير بن عبد الله أعطاه الكتاب، فطلب معاوية «عمرو بن العاص» ورؤوس أهل الشام فاستشارهم.؟!! فأبوا أن يبايعوا»[٥٨١].

وفيه تصريح مطلق بإجماع المهاجرين والأنصار.

كما تذكر «أخبار الهجوم» على دار فاطمة عليها السلام صراحةً أنَّ الذين شاركوا القرشيين في كشف دار فاطمة عليها السلام من الأنصار هم قلَّة جدًّا، يُعدُّون على الأصابع، ممَّن كان على «دين عُمَر»، يعني: أسيد بن حضير وبعض من معه، وهم قلَّة كانوا من «حزب عُمَر وقريش» التي تبغض عليّاً أشدَّ البغض، فيما كثيرٌ من المهاجرين ومعظم الأنصار كانوا على دين عليٍّ ودينِ أهل البيت عليهم السلام، فافهم.!!

وفي رواية «إبن أبي الحديد» قال:

[قال أبو بكر: «حدَّثني أبو زيد عمر بن شبة عن رجاله قال: «جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجالٍ من الأنصار (أجمعت الأخبار على أنَّهم قلَّة) ونفر قليلٍ من المهاجرين، فقال: والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم. فخرج إليه الزبير مصلتاً بالسيف، فاعتنقه زياد بن لبيد الأنصاري ورجل آخر، فندر السيف من يده فضرب به عمر الحجر فكسر، ثم أخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقاً عنيفاً][٥٨٢].

---

[٥٨١] البداية والنهاية – ابن كثير – ج ٧ – ص ٢٨١ – ٢٨٣

[٥٨٢] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٦ – ص ٤٨

كما أنَّ الذين «نكثوا» هم مِن قريشٍ لا مِن الأنصار، أعني «طلحة والزبير وعائشة» ومَن تبعهم، فضلاً عمَّن امتنع عن البيعة مثل أمير الضلالة معاوية وعمرو بن العاص.

وفي رواية «ابن قتيبة» قال: [إنَّ عثمان لمَّا قُتِل، بُويع علي بن أبي طالب رضي الله عنه «بيعة العامة» في مسجد رسول الله ﷺ، وبايع له أهل البصرة، وبايع له بالمدينة طلحة والزبير، وكانت عائشة خرجت من المدينة حاجَّةً وعثمان «محصور».!! ثمَّ صدرت عن الحجِّ، فلما كانت بـ«سرف» لقيها الخبر بقتل عثمان وبيعة عليٍّ.!!!

فانصرفت راجعةً إلى مكَّة، ولحق بها: طلحة، والزبير، ومروان بن الحكم، وعبد الله ابن عامر بن كريز، ويعلى بن منبه - عامل اليمن -

فلمَّا تناوَوا بمكَّة تشاوروا فيما يريدون من الطلب بدم عثمان.؟!! وهمُّوا بالشَّام لمكان معاوية بها.؟!! فصرفهم «عبد الله بن عامر» عن ذلك إلى البصرة، فتوجَّهُوا إليها،

فأخذوا «عثمان بن حنيف» عامل عليٍّ بها، فحبسوه.!! وقتلوا «خمسين رجلاً» كانوا معه على بيت المال وغير ذلك من أعماله، وأحدثوا أحداثاً[٥٨٣].!!!][٥٨٤].

---

[٥٨٣] قال: فلما بلغ عليا سيرهم خرج مبادرا إليهم واستنجد أهل الكوفة ثم سار بهم إلى البصرة وهم بضعة عشر ألفا فخرج إليه طلحة والزبير وعائشة بأهل البصرة فاقتتلوا قتالا شديدا فقُتِلَ طلحة وهزم من كان معه ورجع الزبير فقتل بوادي السباع قتله عمرو بن جرموز وأحيط بعائشة فأُخِذَت، ودخل علي البصرة بمن معه فبايعه أهل البصرة وأطلق عثمان بن حنيف ولم يكن له بها كثير مقام حتى انصرف إلى الكوفة واستعمل علي البصرة عبد الله بن عباس وتهيأ لحرب معاوية فسار بأهل العراق ومن تبعه من سائر الناس وأقبل معاوية في أهل الشام ومن اتبعه فكانت وقعة صفين ثم الحكمان ولم يزل في حرب

ومعلوم بـ«الضرورة» أنَّ الأنصار ظلَّت إلى جانب الإمام علي عليه السلام، وكان كبارُ الصحابة مِن الأنصار على ولايته عليه السلام، فيما «وجوهٌ من قريش» كانت الأشد حقداً وعداوةً وحسداً للإمام علي عليه السلام ومِن قبلِه للنبيِّ صلى الله عليه وآله، وظلَّ الأمر مشهوراً في عدائها لآلِ النبيِّ صلى الله عليه وآله.!!!

وهذا المعنى مِن انحياز الأنصار عن قريش مرويٌّ مِن طُرُقٍ وأصولٍ كثيرة، فمنها:

ما خرَّجَهُ «ابن كثير» في سيرتِه، وهو صريحٌ في انحياز هذا الحي من الأنصار عن قريش وفريق السَّقيفة وافتراقه بقوَّة عنه، وفيها: «لمَّا قُبِضَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله انحازَ هذا الحيُّ مِن الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، واعتزل علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة»[٥٨٥]، أي كانت على خلاف فريق السقيفة القرشي.

وفي آخر قال:

«قال: إنَّ هذا الحي مِن الأنصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا إليه، فإنْ كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا قبل أن يتفاقم أمرهم»[٥٨٦].

حتى قتل عليه السلام ولم يحج في شيء مِن سنيِّه لشغله بالحرب وقتل ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان سنة أربعين وكانت ولايته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر وقتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي وقال الواقدي دفن ليلا وعمي قبره»

[٥٨٤] المعارف – ابن قتيبة – ص ٢٠٨ – ٢٠٩

[٥٨٥] السيرة النبوية – ابن هشام الحميري – ج ٤ – ص ١٠٧١

[٥٨٦] السيرة النبوية – ابن هشام الحميري – ج ٤ – ص ١٠٧١

وعن وجوه مَن كان مع «القرشيين» ذكر انحياز «أسيد بن حضير» الأنصاري إلى هذا الفريق القرشي المناوئ لعلي عليه السلام، فقال: [وانحاز معهم «أسيد بن حضير»، في بني عبد الأشهل][587].

ثم قال: «ورسولُ الله ﷺ في بيته لم يفرغ من أمرِه.!!! قد أغلق دونه الباب أهله»[588].!!!!!!

وفي «سيرة الحلبي» قال: [لم يشرعوا في تجهيزه ﷺ إلا بعد تمام البيعة لأبي بكر.!! لأنه لمَّا تحقَّقَ موته ﷺ واجتمع غالب المهاجرين[589] على أبي بكر وعُمَر، وانضمَّ إليهم مِن الأنصار «أسيد بن حضير» في بني عبد الأشهل ومن معه مِن الأوس، وتخلَّفَ عليٌّ والزبير أي ومَن كان معهما المهاجرين كالعباس وطلحة بن عبيد الله والمقداد وجمعٌ من بني هاشم في بيت فاطمة رضي الله تعالى عنها، و«تخلف الأنصار بأجمعهم»، واجتمعوا في سقيفة بني ساعدة أي وفي دار سعد بن عبادة][590]، وهو صريحٌ في انشقاق أسيد بن حضير» عن الأنصار مع فريق السَّقيفة.!!

فلاحظْ قوله:

[وتخَلَّف الأنصار بـ«أجمعهم»، واجتمعوا في «سقيفة بني ساعدة»، وفي دار «سعد بن

---

[587] السيرة النبوية – ابن هشام الحميري – ج ٤ – ص ١٠٧١

[588] السيرة النبوية – ابن هشام الحميري – ج ٤ – ص ١٠٧١

[589] (القول بغالب المهاجرين تدفعه الروايات المتواترة فتنبَّهْ.!!)

[590] السيرة الحلبية – الحلبي – ج ٣ – ص ٤٧٨ – ٤٧٩

عبادة».!!!][591]. فهو صريحٌ مطلقاً في افتراق الأنصار عن قريش.

ثمَّ خَرَّجَهُ بشرطٍ آخر، وفيه قال: [قال عُمَر: وإنه كان مِن خيرنا حين تُوُفّي رسول اللهﷺ أنَّ عليّاً والزُّبير ومَن كان معهما «تخلَّفوا في بيت فاطمة بنت رسول اللهﷺ»، وتخلَّف عنها الأنصار بـ«أجمعها في سقيفة بني ساعدة»][592]. فكرِّرهُ بتَمَعُّن، فإنَّهُ على عين مطلوبنا.

وكذا رواه البخاري[593] عن ابن عبَّاس[594] والطبري[595]، والجوهري[596] بأكثر مِن واسطة وأصلٍ وموطن[597]، وابن الأثير[598]، وابن أبي الحديد في الشرح[599]، وابن هشام[600]، وابن كثير[601]، وغيرهُم وهو من بديهيِّ الحوادث والأخبار.

وقرَّرهُ إبن هشام الحميري بشرط ابن إسحاق مِن حوادث السقيفة: وفيها: [لمَّا قُبِضَ رسولُ اللهﷺ انحاز هذا «الحيُّ مِن الأنصار» إلى سعد بن

---

[591] السيرة الحلبية – الحلبي – ج ٣ – ص ٤٧٨ – ٤٧٩

[592] السيرة النبوية – ابن كثير – ج ٤ – ص ٤٨٧ – ٤٨٨

[593] عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود

[594] صحيح البخاري – البخاري – ج ٨ – ص ٢٥ – ٢٨

[595] تاريخ الطبري – الطبري – ج ٢ – ص ٤٤٣

[596] السقيفة وفدك – الجوهري – ص ٥٦ – ٦٢

[597] السقيفة وفدك – الجوهري – ص ٦٥ – ٦٦

[598] الكامل في التاريخ – ابن الأثير – ج ٢ – ص ٣٢٥

[599] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٢ – ص ٢٢ – ٢٤

[600] السيرة النبوية – ابن هشام الحميري – ج ٤ – ص ١٠٧١

[601] السيرة النبوية – ابن كثير – ج ٤ – ص ٤٨٧ – ٤٨٨

عبادة في «سقيفة بني ساعدة»، واعتزل علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة (والصحيح أنَّه كان يقوم بشؤون تغسيل وتكفين ودفن رسولِ الله ﷺ)، وانحاز بقيَّةُ المهاجرين (قلَّة منهم) إلى أبي بكر، وانحاز معهم «أسيد بن حضير»، في بني عبد الأشهل،

فأتى آتٍ إلى أبي بكر وعُمر، فقال: إنَّ هذا الحي من الأنصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، قد انحازوا إليه، فإنْ كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا قبل أن يتفاقم أمرهم.؟!!

قال: ورسولُ الله ﷺ في بيته لم يُفرَغ من أمره.!!! قد أغلق دونَهُ البابَ أهلُه[602].!!!!][603].!!

وقرَّرَهُ «إبن كثير» من رواية عُمَر -في بيان حجَّة فريق السقيفة-: وفيه: قال عمر: [إنَّهُ كان من خبرنا حين تُوفِّي رسولُ الله ﷺ أنَّ عليَّاً والزبير ومَن كان معهما تخلَّفُوا في بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وتخلَّفَ عنها «الأنصار بأجمعها في سقيفة بني ساعدة»، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر[604]، فانطلقنا نؤمُّهُم[605] حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا هم مجتمعون وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمَّل،

---

[602] قال قال عمر: فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، حتى ننظر ما هم عليه.

[603] السيرة النبوية - ابن هشام الحميري - ج ٤ - ص ١٠٧١

[604] فقلت له: يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار.

[605] حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا لنا الذي صنع القوم، فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين.؟!! فقلت: نريد إخواننا من الأنصار. فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين. فقلت: والله لنأتينهم. فانطلقنا

فقلت: مَن هذا.؟!! قالوا: سعد بن عبادة. فقلت. ما له.؟!! قالوا: وَجِع. فلمَّا جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله وقال: أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا، وقد دفت دافَّة منكم يريدون أن يختزلونا من أصلنا ويحصونا مِن الأمر[٦٠٦].

إلى أنْ قال: قال أبو بكر: أمَّا بعد، فما ذكرتم مِن خير فأنتم أهله، وما تعرف العرب هذا الامر إلا لهذا الحي مِن قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيتُ لكم أحد هذين الرجلين: أيهما شئتم.؟!! وأخذ بيدي ويد أبي عبيدة ابن الجراح][٦٠٧].

وهكذا.. فقد اتَّفقت أخبارهم مِن أصولٍ وطُرُقٍ كثيرة أنَّ أبا بكرٍ اختزل الأمر في عُمَر وأبي عبيدة.؟!! وهما يردَّانه عليه.؟!!!! فيردُّهُ عليهما.!!!!! فلمَّا نادى عُمَر ببيعته.؟؟!! فتحَ يدهُ فصفق عُمَرٌ عليها، وطار الأمر.!!!

أمَّا المهاجرون.؟!!! فكانوا عند رسول الله ﷺ، وقد أقرُّوا عن لسانٍ واحدٍ بترك النبيِّ ﷺ مسجَّى.!!

وفي مقرَّرة الحلبي قال: [قال ابن كثير: وهذا الأمر أي صلاتهم عليه ﷺ فرادى مِن غير إمام يؤمُّهُم مجمعٌ عليه، ولا يُقال لأنَّ المسلمين لم يكن لهم حينئذ إمام.؟!!

---

[٦٠٦] فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه بعض الحد، وهو كان أحكم مني وأوقر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها في بديهته وأفضل حين سكت.

[٦٠٧] السيرة النبوية – ابن كثير – ج ٤ – ص ٤٨٧ – ٤٨٨

لأنَّهم لم يشرعوا في تجهيزه عليه الصلاة والسلام إلا بعد تمام البيعة لأبي بكر،

لأنَّهُ لمَّا تحقَّق موتهﷺ واجتمع غالبُ المهاجرين على أبي بكر وعمر و«انضمَّ إليهم مِن الأنصار أسيد بن حضير في بني عبد الأشهل» ومَن معه من الأوس، وتخلَّف عليٌّ والزبير ومَن كان معهما المهاجرين كالعباس وطلحة بن عبيد الله والمقداد وجمع من بني هاشم في بيت فاطمة رضي الله تعالى عنها، وتخلَّف الأنصار بأجمعهم واجتمعوا في «سقيفة بني ساعدة»، وفي دار «سعد بن عبادة»، وكان سعد مريضاً مزملاً بثيابه بينهم، أي اجتمعوا أوَّلاً ثمَّ تفرَّق عنهم أسيد بن حضير ومَن معه من الأوس][٦٠٨].

ثمَّ خرَّجه بواسطة أخرى فقال: «فإنَّهُ أتاهم آتٍ (أي عمر وأبو بكر وأبو عبيدة) فقال: إنَّ هذا الحي مِن الأنصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا إليه، فإنْ كان لكم بأمرِ الناس حاجة فأدركوا الناس قبل أن يتفاقم أمرهم.؟!!!»[٦٠٩].

وحكى الطَّبري «هيجان عُمَر» وتهديده مَن يقول بأنَّ محمَّداً قد مات.!!! إلى أنْ جاء أبو بكر، ثمَّ ذكر قصَّة السقيفة، فقال: «وكان عمر يقول لم يمت (يعني النبي ﷺ) وكان يتوعَّد الناس بالقتل في ذلك.!!! فاجتمع الأنصارُ في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد ابن عبادة فبلغ ذلك أبا بكر

---

[٦٠٨] السيرة الحلبية – الحلبي – ج ٣ – ص ٤٧٨ – ٤٧٩

[٦٠٩] السيرة الحلبية – الحلبي – ج ٣ – ص ٤٧٨ – ٤٧٩

فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فقال: ما هذا.؟!!! فقالوا: منَّا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر: منَّا الأمراء ومنكم الوزراء..»[٦١٠].

ثمَّ أشار إلى «تخيير» أبي بكر للأنصار بين الرَّجلين، وردّ الرجلين عليه.؟!! فقال: «ثمَّ قال أبو بكر: إني قد رضيتُ لكم أحد الرجلين: عمر أو أبا عبيدة - إلى أن قال -: فبايعه عمر وبايعه الناس.!! فقالت الأنصار أو بعض الأنصار: لا نبايع إلا عليَّاً»[٦١١]!!!

وحكت الأخبار بطوائفها وأصولها القويَّة خشيةَ القوم من «فعلة قريش وصرف الأمر عن أهل البيت عليهم السلام»، وخصَّت بالإسم أبا بكرٍ وعُمَر، ثمَّ ذكرت اعتماد هذا الفريق على القوَّة والإرهاب لأخذ البيعة.!! وهذا من بديهيِّ الأخبار.

فمنها ما رواهُ الجوهري -وهو إمام التاريخ بشرطهم- مِن طريق أبي سعيد الخدري[٦١٢] قال:

[سمعت «البراء بن عازب» يقول: لم أزل لبني هاشم محبَّاً، فلما قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وآله، خفت أن تتمَّلأ قريش على إخراج هذا الأمر عنهم، فأخذني ما يأخذ الوالهة العجول، مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله،

---

[٦١٠] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٢ - ص ٤٤٣

[٦١١] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٢ - ص ٤٤٣

[٦١٢] حدثني المغيرة بن محمد المهلبي من حفظه، وعمر بن شبة من كتابه بإسناد رفعه إلى أبي سعيد الخدري، قال:

فكنتُ أتردَّد إلى «بني هاشم» وهُم عند النبيِّ ﷺ في الحجرة، وأتفقَّد «وجوهَ قريش».!!!،

فإنّي كذلك إذ فقدتُ «أبا بكر، وعمر، وعثمان».!! وإذ قائل يقول: القومُ في سقيفة بني ساعدة.؟!!!

وإذا قائل آخر يقول: قد بُويِعَ أبو بكر][٦١٣].!!!

ثمَّ أثبته بشرط آخر من مرويَّة معاينة «البراء بن عازب»، فذكر لجوء أبي بكر وعُمَر وأبي عبيدة ومَن معهم من فريق السَّقيفة إلى القوَّة بوجه النَّاس لأخذ البيعة في الطُّرقات قال:

[فلم ألبث وإذا أنا بـ«أبي بكر» قد أقبل ومعه «عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السَّقيفة»، وهم محتجزون بالأزر الصنعانية، لا يمرُّون بأحد إلا «خبطُوهُ» وقدَّمُوهُ فمدُّوا يدَهُ فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه، شاء ذلك أو أبى.!!!!!][٦١٤].

فَكَرِّرْ قوله: «شاء ذلك أو أبى.؟!!!»[٦١٥].

ثمَّ تابَعَ فقال: [فأنكرت عقلي.؟!!! وخرجت اشتدُّ حتى انتهيت إلى «بني هاشم» والباب مُغلَق، فضربتُ عليهم الباب «ضرباً عنيفاً» وقلت:

---

[٦١٣] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٤٨ - ٥١

[٦١٤] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٤٨ - ٥١

[٦١٥] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٤٨ - ٥١

قد «بايَعَ النَّاسُ لأبي بكر بن أبي قحافة.؟!!!][616]. لقد كان الأمر بمثابة الكارثة.!!!

ثمَّ حكى بنفس هذه العَينيَّة اعتراضَ «كبار صحابةِ النبيِّ ﷺ» على هذهِ البيعة، فقال:

[ورأيتُ في الليل: «المقداد، وسلمان، وأبا ذر، وعبادة بن الصامت، وأبا الهيثم بن التيهان، وحذيفة، وعماراً»، وهم يريدون أن يُعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين (أي الإحتجاج على النَّاسِ بحجَّة اللهِ ورسوله لإتمام الأمر لعليٍّ عليه السلام)،

قال: فلما كان بليلٍ خرجتُ إلى المسجد، فلمَّا صرتُ فيه تذكَّرتُ أني كُنتُ أسمع همهمةَ رسولِ الله ﷺ بالقرآن، فامتنعتُ من مكاني، فخرجت إلى الفضاء، فضاء بني قضاعة، فأجدُ نفراً يتناجون.!!!

فلمَّا دنوت منهم سكتوا، فانصرفت عنهم، فعرفوني وما أعرفهم إليهم، فأتيتهم فأجد: المقداد بن الأسود، وعبادة بن الصامت، وسلمان الفارسي، وأبا ذر، وحذيفة، وأبا الهيثم بن التيهان، وإذا حذيفة يقول لهم:

واللهِ ليكوننَّ ما أخبرتكم به، واللهِ ما كَذَّبت ولا كُذّبتُ.

---

[616] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٤٨ - ٥١

قال: وإذا القوم يريدون أنْ يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين (ليكون الأمر لعلي بن أبي طالب[٦١٧]).

ثمَّ قال: ائتوا «أبي بن كعب» فقد علِمَ ما كان علمت (أنَّ الأمر في عليٍّ)،

قال: فانطلقنا إلى «أُبي»، فضربنا عليه بابَهُ حتى صار خلفَ الباب، فقال: مَن أنتم.؟!! فكلَّمه المقداد، فقال: ما حاجتكم.؟!! فقال له: ما أنا بفاتح بابي، وقد عرفت ما جئتم له كأنكم أردتم النظر في هذا العقد.؟!! فقلنا: نعم،

فقال: أفيكم حذيفة.؟!! فقلنا: نعم، قال: فالقول ما قال (حذيفة): وباللهِ ما أفتح عنّي بابي حتى تجري على ما هي جارية، ولما يكون بعدها شر منها وإلى الله المشتكى][٦١٨].

ثمَّ ذكر «تعقُّبَ أبي بكر وعُمَر» لهذه «الجماعة» من صحابة النبيِّ صلى الله عليه وآله، وصعوبة الحال في جانب أبي بكرٍ وعُمر لمَا لعليٍّ عليه السلام من وزنٍ وثقلٍ وتواتر خبر في إمامته عليه السلام، فقال:

[وبلغ الخبرُ أبا بكر وعُمَر.!!

فأرسلا إلى أبي عبيدة، والمغيرة بن شعبة، فسألاهما عن الرأي.؟!!!!

---

[٦١٧] والأخبار على أنَّهم يريدون الأمر لعلي شديدة التواتر من كلِّ خبر وواسطة.

[٦١٨] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٤٨ - ٥١

فقال المغيرة: إنْ تلقَوا «العباس» فتجعلوا له هذا الأمر نصيباً فيكون له ولعقبه، فتقطعوا به مِن ناحية علي.!!!! ويكون لكم حجَّة عند الناس على علي.!!! إذا مالَ معكم العباس]"[٦١٩].

فلاحِظْ اضطرابَ أبي بكرٍ وعُمَر من حجَّة الإمام علي عليه السلام.؟!!!

قال: [فانطلق أبو بكر، وعُمَر، وأبو عبيدة، والمغيرة، حتى دخلوا على العباس «وذلك في «الليلة الثانية مِن وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله» فحمد أبو بكرٍ اللهَ وأثنى عليه وقال:

إنَّ الله ابتعثَ لكم محمَّداً صلى الله عليه وآله نبيَّاً، وللمؤمنين وليَّاً، فمَنَّ اللهُ عليهم بكونه بين ظهرانيِّهم، حتى اختار له ما عنده، فخلَّى على الناس أمورهم، ليختاروا لأنفسهم، متَّفقين غير مختلفين!!! (وهذا مِن أغرب الحجج وخلاف ما احتجَّ به على الأنصار مِن أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

الخلفاء إثنا عشر مِن قريش)، فاختاروني عليهم والياً، ولأمورهم راعياً، فتولَّيت ذلك، وما أخاف بعون الله وتسديده وهناً ولا حيرَة ولا جبناً، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب،

---

[٦١٩] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٤٨ - ٥١

وما أنفكُّ يبلغني عن طاعنٍ يقول بخلاف قولِ عامَّة المسلمين، يتَّخذ لكم لجأ فتكونوا حصنَهُ المنيع وخطبه البديع، فإمَّا دخلتم فيما دخل فيه الناس، أو صرفتموهم عمَّا مالوا إليه،

ثمَّ قال للعباس:

فقد جئناك و«نحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً، ولمن بعدك مِن عقبك» إذ كنتَ عمَّ رسولِ الله ﷺ، وإنْ كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسولِ الله ﷺ ومكان أهلك ثمَّ عدلوا بهذا الأمر عنكم.؟!!

ثمَّ قال: على رسلكم بني هاشم.!!! فإنَّ رسول الله ﷺ منَّا ومنكم.؟!!

قال:

فاعترض «عُمَر» كلامه، وخرج إلى مذهبه في الخشونة والوعيد وإتيان الأمر مِن أصعب جهاته، فقال:

إي والله، وأخرى إنَّا لم نأتِكُم حاجةً إليكم، ولكن كرهنا أن يكون الطعنُ فيما اجتمعَ عليه المسلمون منكم، فيتفاقم الخطب بكم وبهم.!!!

فانظروا لأنفسكم وعامّتهم، ثم سكت.

قال: فتكلَّم «العباس» فحمَدَ اللهَ وأثنى عليه، ثمَّ قال: إنَّ اللهَ ابتعثَ محمَّداً ﷺ نبيَّاً، كما وصفتَ: ووليَّاً للمؤمنين، فمنَّ اللهُ به على أمَّتِه حتى اختار له ما عنده..

فإنْ كنتَ برسولِ الله ﷺ طلبتَ.؟!! فحقَّنَا أخذت.!!!

وإنْ كنتَ بالمؤمنين.؟!!! فنحنُ منهم.!!

وما تَقَدَّمنا في أمركم فرطا، ولا حللنا وسطا، ولا نزحنا شحطا.؟!!،

ثمَّ قال لأبي بكر:

فإنْ كان هذا الأمرُ يجب لك بالمؤمنين.؟؟!! فمَا وجبَ إذ كُنَّا كارهين.!!!

وما أبعد قولك: إنهم طعَنُوا.!!! من قولك: «إنَّهُم مالُوا إليك».!!!!

وأمَّا ما بذلت لنا.؟؟!! فإنْ يكُنْ حقَّكَ أعطيتَنَاهُ.؟!! فأمسكهُ عليك.!!!!

وإنْ يكُن «حقَّ المؤمنين».؟!! فليس لك أن تحكم فيه.!!!

وإنْ يكن «حقَّنا» .؟؟ لم نرضَ لك ببعضِه دون بعض[٦٢٠].!!!!

---

[٦٢٠] وما أقول هذا أروم صرفك عمَّا دخلت فيه، ولكن للحجة نصيبها من البيان،

وأمَّا قولك، أنَّ رسول الله ﷺ «منَّا ومنكم».؟!!!

فـإنَّ رسـولَ الله ﷺ مـن شـجرةٍ

«نحنُ» أغصانها، و«أنتم» جيرانها.!!!!!

وأمَّا قولك يا عُمر، أنَّك تخاف النَّاس علينا.؟!! فهذا الذي قدمتموهُ أوَّل ذلك.!!!!! وبالله المستعان][٦٢١].

ولم يدع لأبي بكرٍ قولاً أو عذراً.!!! فلم يستطع أن يردَّ قول العبَّاس أو يُخرِّجَ عليه.!!

وبدا أنَّ الحجَّة على غيرِ لسانه،

وأنَّ ما جاء به على غيرِ أمرِ الله، وأنَّ الخطبَ عظيم.!!!!

وأنَّ نتاجَ الفعلة فلتة.!!! وهذا ما ثبت بالطرق الصحيحة عن أبي بكرٍ وعُمَر، فخرجا مِن عنده معهما قومهما، وهُما «يتوعَّدان فِعْلاً يطال عليَّاً عليه السلام».!!!

وقد اتَّفقت المتون والشَّهادات أنَّ همَّةَ أبي بكرٍ وعُمَر كانت في قطعِ القوم عن الإمام علي عليه السلام،

لأنَّ الحجَّة مِن اللهِ ورسوله ﷺ في الإمام علي عليه السلام ملأت الأسماع وذاعت في الأبيض والأسود، وطارت في الركبان. فكان لا بدَّ مِن أخذ البيعة من الإمام علي عليه السلام ولو بالسيف.!!!!

---

[٦٢١] السقيفة وفدك – الجوهري – ص ٤٨ – ٥١

وهذا ما حصل، وقصَّة كشف «دار فاطمة وعلي عليهما السلام» من أشهر الأخبار في المتون والآثار، وهذا ما سنشير إليه في متون هذا الباب إنْ شاء اللهُ تعالى، وكُنَّا خرَّجناه تفصيلاً في «جامع الأخبار الفاطميَّة».

كما أثبت «أبو بكر الجوهري» خبر السقيفة من طريق «سعيد بن كثير عفير الأنصاري» وفيه: [أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله لمَّا قُبِضَ، اجتمعت الأنصارُ في «سقيفة بني ساعدة»، فقالوا: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد قُبِضَ، فقال سعد بن عبادة[٦٢٢]:

إنَّ لكم سابقةً إلى الدِّين، وفضيلةً في الإسلام ليست لقبيلة من العرب: إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله لبثَ في قومه «بضع عشرة سنةً» يدعوهم إلى عبادة الرحمن، وخلع الأوثان، فمَا آمَنَ به من قومه إلا قليل، والله «ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يغروا دينه».!!! ولا يدفعوا عنه عداه، حتى أرادَ اللهُ بكم خيرَ الفضيلة، وساق إليكم الكرامة، وخصَّكُم بدينه، ورزقكم الإيمان به وبرسوله صلى الله عليه وآله، والإعزاز لدينه، والجهاد لأعدائه، فكنتم أشدَّ الناسِ على مَن تخلَّف عنه منكم، وأثقلَهُ على عدوّه من غيركم، حتى استقاموا لأمر الله طوعاً وكرهاً، وأعطى البعيدُ المقادةَ صاغراً داحضاً، حتى أنجز اللهُ لنبيِّكُم الوعد، ودانت لأسيافكم العربُ، ثمَّ توفَّاهُ اللهُ تعالى، وهو

---

[٦٢٢] لابنه قيس أو لبعض: أنني لا أستطيع أن أسمع الناس كلامي لمرضي، ولكن تلق مني قولي فأسمعهم، فكان سعد يتكلم، ويستمع ابنه ويرفع به صوته ليسمع قومه فكان من قوله، بعد حمد الله والثناء عليه، أن قال:

عنكم راضٍ، وبكم قرير عين، فشدُّوا أيديكم بهذا الأمر، فإنكم أحق الناس وأولاهم به.

فأجابوا جميعاً: أنْ وُفِّقتَ في الرأي، وأصبتَ في القول، ولن نعدو ما أمرت: نولّيك هذا الأمر.!!! فأنت لنا مُقنع، ولصالح المؤمنين رضا.

ثمَّ إنهم ترادُّوا الكلام بينهم.؟!! فقالوا: إنْ إئت «مهاجرةُ قريش» فقالوا: نحنُ المهاجرون وأصحابُ رسولِ اللهﷺ الأوَّلون، ونحن عشيرته وأولياؤه، فعلامَ تنازعوننا هذا الأمر من بعده.؟!!

فقالت طائفة منهم: إذاً نقول: «منَّا أمير ومنكم أمير» لن نرضى بدون هذا منهم أبداً، إنَّ لنا في الإيواء والنصرة ما لهم في الهجرة، ولنا في كتاب الله ما لهم، فليسوا يَعُدُّونَ شيئاً إلا ونعدُّ مثله، وليس مِن رأينا الاستئثار عليهم، فمنا أمير، ومنهم أمير.

فقال سعد بن عبادة: «هذا أوَّلُ الوهن»][٦٢٣].

ثمَّ ذكر اتّصالَ الخبر بـ«فريقِ قريش» الذي يُمَنّي النَّفس بالسلطان، وهم عند بيت النبيِّ ﷺ خارجاً، فأُخبرَ عُمَر دون النَّاس.!!!! فخصَّ عُمَرٌ الخبرَ بأبي بكرٍ دون المُهاجرين.!!!!! وأسرع مع أبي بكرٍ وأبي عبيدة نحو «السَّقيفة» خفيةً في الأمر ومنعاً من شياعه، فقال:

---

[٦٢٣] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٥٦ - ٦٢

[وأتى الخبر عُمر.!! فأتى منزلَ رسولِ الله ﷺ فوجد أبا بكرٍ في الدار، وعليّاً في جهاز رسول الله ﷺ، وكان الذي أتاهُ بالخبر «معن بن عدي»، فأخذ بيد عمر[٦٢٤]، ففزع عُمَر أشدَّ الفزع.!!! حتى أتى أبا بكر فأخذَهُ بيده فقال: قُم[٦٢٥].!!

فقام أبو بكر مع عمر، فحدَّثه الحديث، ففزع أبو بكر أشد الفزع، وخرجا مسرعين إلى سقيفة بني ساعدة، وفيها رجالٌ من أشراف الأنصار، ومعهم سعد بن عبادة، وهو مريض بين أظهرهم،

فأراد عُمَر أن يتكلم ويمهد لأبي بكر[٦٢٦] قال:

على رسلك.!!! فتلقَّ الكلام ثمَّ تكلَّم بعد كلامي بما بدا لك فتشهَّد أبو بكر ثمَّ قال:

إنَّ الله جلَّ ثناؤه بعث محمَّداً بالهدى والدِّين الحق، فدعا إلى الإسلام، فأخذ اللهُ بقلوبنا ونواصينا إلى ما دعانا إليه، وكُنَّا معاشر المسلمين المهاجرين أوَّل الناس إسلاماً، والناسُ لنا في ذلك تبع[٦٢٧].!!!

---

[٦٢٤] وقال: قم فقال عمر: إني عنك مشغول، فقال: أنه لا بد من قيام، فقام معه، فقال له: انَّ هذا الحي من الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، معهم سعد بن عبادة، يدورون حوله ويقولون: أنت المرجى، ونجلك المرجى، وثمَّ أناس من أشرافهم وقد خشيت الفتنة، فانظر يا عمر ماذا ترى، واذكر لإخوتك من المهاجرين واختاروا لأنفسكم، فإني أنظر إلى باب فتنة قد فتح الساعة إلا أن يغلقه الله.

[٦٢٥] فقال أبو بكر: أين نبرح حتى نواري رسول الله، إني عنك مشغول، فقال عمر: لا بدَّ من قيام، وسنرجع إن شاء الله.

[٦٢٦] وقال: خشيت أن يقصر أبو بكر عن بعض الكلام. فما نسي عمر كفه أبو بكر،

[٦٢٧] ونحن عشيرة رسول الله ﷺ.!!! وأوسط العرب أنساباً، ليس من قبائل العرب إلا ولقريش فيها ولادة، وأنتم أنصار الله، وأنتم نصرتم رسول الله ﷺ، ثم أنتم وزراء رسول الله ﷺ، وإخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدِّين، وفيما كُنَّا فيه من خير، فأنتم أحب أناس إلينا، وأكرمهم علينا، وأحق الناس بالرضا بقضاء الله، والتسليم لما ساق الله إلى إخوانكم من

ثـمَّ قـال: وأنـا أدعـوكم إلـى أبـي عبيـدة، وعمر.؟!!!! فكلاهما قد رضيته لهذا الأمـر، وكلاهمـا أراهُ له أهلاً (!!!!).

فقال عُمَر، وأبو عبيدة:

«ما ينبغي لأحد من النَّاس أن يكـون فوقك.. فأنت أحق الناس بهذا الأمر[٦٢٨].!!!!

إلى أنْ قال: فقال أبو بكـر: إنَّ رسـول الله ﷺ لمَّـا بُعـثَ عظـم علـى العـرب أن يتركـوا ديـن آبـائهم، فخـالفوه وشـاقّوهُ، وخـصَّ اللهُ المهـاجرين الأولين من قومه بتصديقه والإيمان به، والمواساة له، والصبر معـه علـى شـدة أذى قومه، ولم يستوحشوا لكثرة عددهم، فهم أوَّل مَن عبد الله فـي الأرض، وهم أول من آمن برسول الله، وهم أولياؤه وعترته، وأحق الناس بالأمر بعده، لا ينازعهم فيه إلا ظالم،

ثمَّ قال للأنصار: وليس أحد بعد المهاجرين فضلاً وقدماً في الإسـلام مثلكم، فنحن الأمـراء وأنـتم الـوزراء، لا نمتـاز دونكـم بمـشورة، ولا تقـضى دونكم الأمور.

المهاجرين، وأحق الناس ألا تحسدوهم، فأنتم المؤثرون على أنفسكم حين الخصاصة، وأحق الناس ألا يكون انتقاض هذا الدين واختلاطه على أيديكم،

[٦٢٨] فقال الأنصار: والله ما نحسدكم على خير ساقهُ الله إليكم، ولا أحد أحب إلينا ولا أرضى عندنا منكم، ولكننا نشفق فيما بعد هذا اليوم، ونحذر أن يغلب على هذا الأمر مَن ليس منا ولا منكم، فلو جعلتم اليوم رجلاً منكم بايعنا ورضينا على أنه إذا هلك اخترنا واحداً من الأنصار، فإذا كان آخر من المهاجرين أبدا ما بقيت هذه الأمة، كان ذلك أجدر أن يعدل في أمة محمد ﷺ، فيشفق الأنصاري أن يزيغ فيقبض عليه القرشي، ويشفق القرشي أن يزيغ عليه الأنصاري.

قال: فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال: يا معشر الأنصار: املكوا عليكم أيديكم.!!! إنَّما الناسُ في فيئكم وظلّكُم[٦٢٩]، والله ما عُبِدَ اللهُ علانيةً إلا عندكم وفي بلادكم، ولا جُمِعَت الصلاةُ إلا في مساجدكم، ولا عُرِفَ الإيمان إلا مِن أسيافكم، فاملكوا عليكم أمركم.!!! فإن أبى هؤلاء فمنا أمير ومنهم أمير.؟!!

فقال عُمَر: هيهات.!!! لا يجتمع سيفانِ في غمد، إنَّ العرب لا ترضى أن تؤمركم ونبيها من غيركم، وليس تمتنع العرب أن تولي أمرها من كان النبوة فيهم، وأولوا الأمر منهم، لنا بذلك الحجة الظاهرة على من خالفنا، والسلطان المبني على من نازعنا: «مَن ذا يخاصمنا في سلطان محمد وميراثه، ونحن أولياؤه وعشيرته» إلاَّ مدل بباطل أو متجانف لإثم، أو متورط في هلكه.؟!!!

فقام الحباب وقال: يا معشر الأنصار، لا تسمعوا مقالةَ هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من الأمر.؟!!!

فإن أبوا عليكم ما أعطيتموهم فأجلوهم عن بلادكم وتولّوا هذا الأمر عليهم، فأنتم والله أولى الناس بهذا الأمر منهم، وأنه دان لهذا الأمر بأسيافكم من لم يكن يدين له[٦٣٠]،

---

[٦٢٩] ولن يجتزئ على فلاتكم، ولا يصدر الناس إلا عن أمركم.!!! أنتم أهل الإيواء والنصرة، وإليكم كانت الهجرة، وأنتم أصحاب الدار والإيمان،

[٦٣٠] أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب إن شئتم لنعيد عنا جزعه، والله لا يرد أحد على ما أقول إلا حطمت أنفه بالسيف.

قال: فلمَّا رأى «بشر بن سعد الخزرجي» ما اجتمعت عليه الأنصار من تأمير سعد بن عبادة، وكان «حاسداً له» وكان مِن سادة الخزرج، قام فقال[٦٣١]: أيــم اللهِ لا يرانــي اللهُ أنــازعهم هــذا الأمــر، فــاتقوا الله ولا تنــازعوهم، ولا تخالفوهم.؟!!

فقام أبو بكر، وقال: هذا عمر، وأبو عبيدة، بايعوا أيهما شئتم (!!!)،

فقالا: والله لا نتولى هذا الأمر عليك..

أبسط يدك نبايعك (!!!)،

قال: فلمَّا بسط يده وذهبا يبايعانه، سبقهما «بشير بن سعد» فبايعه، فناداه الحباب بن المنذر:

يــا بــشير.!!!! عقَّــك عــاق: والله مــا اضـطرك إلـى هـذا الأمـر إلا الحـسد لابـن عمِّك.

قال: ولمَّا رأت الأوس أن رئيساً مِن رؤساء الخزرج قد بايع، قام أسيد بن حضير -وهو رئيس الأوس- فبـايع «حـسداً لـسعد أيـضاً ومنافـسةً لـه أن يلـي الأمر».!!!! فبايعت الأوس كلُّها لمَّا بايع أسيد،

---

[٦٣١] أيُّها الأنصار، إنا وإن كنا ذوي سابقة، فإنا لم نرد بجهادنا وإسلامنا إلا رضى ربنا وطاعة نبينا، ولا ينبغي لنا أن نستطيل بذلك على الناس، ولا نبتغي به عوضا من الدنيا، إن محمدا ﷺ رجل من قريش، وقومه أحق بميراثه، و..

وحُمِلَ «سعد بن عبادة» وهو مريض، فأدخل إلى منزله، فامتنع من البيعة في ذلك اليوم وفيما بعده، وأراد عمر أن يكرهه عليها، فأشير عليه ألا يفعل[٦٣٢]،

قال: واجتمعت «بنو هاشم» إلى بيتِ عليٍّ بن أبي طالب، ومعهم الزبير[٦٣٣]،

واجتمعت «بنو أمية» إلى عثمان بن عفان،

واجتمعت «بنو زهرة» إلى سعد وعبد الرحمن][٦٣٤]،

فكان هؤلاءِ على خلافِ ما فعل أبو بكرٍ وعُمر في السَّقيفة.؟!!!

إذاً: مَن بايع.؟؟!!!

ومَن اجتمع.؟!!!!

وهل رأيت كيف أنَّ الأمر اتّصل من «معن بن عدي» إلى عُمر ابن الخطَّاب، ومِن عُمر إلى أبي بكر، ثمَّ إلى أبي عبيدة وأسيد بن حضير.؟!!!

وكيف أنَّ الأمر حصرَهُ أبو بكرٍ بـ«عمر وأبي عبيدة».؟؟!!!

فيما طائفة أكثر صراحةً وأتمّ لساناً تؤكّد أنَّ «المغيرة بن شعبة» هو الذي أخبر أبا بكرٍ وعُمَر خبر السقيفة، فيكون إيصالُ الخبر من طريقين.؟!!

---

[٦٣٢] وأنه لا يبايع حتى يقتل وأنه لا يقتل حتى يقتل أهله، ولا يقتل أهله حتى يقتل الخزرج، وإن حوربت الخزرج كان الأوس معها. وفسد الأمر فتركوه فكان لا يصلي بصلاتهم، ولا يجمع بجماعتهم، ولا يقضي بقضائهم، ولو وجد أعوانا لضاربهم، فلم يزل كذلك حتى مات أبو بكر[٦٣٣]،

[٦٣٣] وكان يعد نفسه رجلا من بني هاشم، وكان علي يقول: ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا.

[٦٣٤] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٥٦ - ٦٢

ثمَّ لاحِظ كيف أنَّ عُمَر وأبا عبيدة حصرا الأمر بأبي بكر.؟!!!!

ثمَّ كيف سارع «بشير بن سعد الخزرجي» ليمنع الأمر عن «سعد بن عبادة» حسداً.!!! فسابقَ إلى صفق يديهِ على يدِ أبي بكر لمَّا فتحها عُمَر وأبو عبيدة.؟!!!!!

ما يعني أنَّ «حديث الفلتة» الذي قاله أبو بكر وعُمر في سقيفة بني ساعدة هو «أكبر بكثير مِن فلتة».!!! بل له مَن دَبَّرهُ في ليلٍ، وحاكى فيه واهتمَّ بشأنه وانتظر يومه.!!!

فلمَّا ماتَ رسولُ الله ﷺ سرعان ما انقلب القوم على أعقابهم.!!!

ثمَّ مَن بَقِي مِن «المهاجرين» بعدما اعتزلَ المهاجرون السَّقيفة.؟!!!! بل لم يحضروها.!!!!

والأخبارُ هنا تذكر مِن بين المهاجرين: بني هاشم، وبني زهرة وبني أميَّة.؟؟!! إذاً ماذا بقي للرجلين.؟!!! وهل يمكن أن يُقال فيها غير «بيعة الفلتة».؟!!!!!

وعليه: فأكثرُ «بطون المهاجرة» كانت على خلافِ فعلة أبي بكرٍ وعُمَر، وهذا صريح المتواتر المضموم مِن الأخبار بالشرطين.

وقد خرَّجنا عليك طوائف من الأخبار تذكر أنَّ «أكثر الأنصار» وقف مع سعد بن عبادة ونادت بعليٍّ عليه السلام للبيعة، فاضبط عليها وتمعَّن.!!!

وهذا الأصل الذي خرَّجه أبو بكر الجوهري -وهو من أئمَّة التاريخ بشرط العامَّة- رواهُ البخاري[٦٣٥] بواسطة ابن عباس[٦٣٦]، وتتابعت عليه الأخبارُ من شروطٍ ووسائط.

---

[٦٣٥] عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود

[٦٣٦] قال كنت اقرئ رجالاً من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف فبينما انا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها إذ رجع إلي عبد الرحمن فقال لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين اليوم فقال يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا فوالله ما كانت بيعة أبي بكر الا فلتة فتمت فغضب عمر ثم قال إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذي يريدون ان يغصبوهم أمورهم قال عبد الرحمن فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم فإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس وانا أخشى ان تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير وان لا يعوها وان لا يضعوها على مواضعها فأمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة فتخلص باهل الفقه واشراف الناس فتقول ما قلت متمكنا فيعي أهل العلم مقالتك ويضعونها على مواضعها فقال عمر اما والله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة قال ابن عباس فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلنا الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا إلى ركن المنبر فجلست حوله تمس ركبتي ركبته فلم أنشب ان خرج عمر بن الخطاب فلما رأيته مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل ليقولن العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف فأنكر علي وقال ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال اما بعد فاني قائل لكم مقلة قد قدر لي ان أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلي فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحل لاحد ان يكذب علي ان الله بعث محمدا ﷺ بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها فلذا رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده فأخشى ان طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف ثم انا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم ان ترغبوا عن آبائكم أو ان كفرا بكم ان ترغبوا عن آبائكم الا ثم إن رسول الله ﷺ قال لا تطروني كما أطرى عيسى بن مريم وقولوا عبد الله ورسوله ثم إنه بلغني ان قائلا منكم يقول والله لو مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت الا وانها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر من بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا وانه قد كان من خبرنا حين توفي الله نبيه ﷺ ان الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة وخالف عنا علي والزبير ومن معهما واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت لأبي بكر يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا رجلان منهم صالحان فذكرا ما تمالى عليه القوم فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار فقالا لا عليكم أن لا تقربوهم اقضوا امركم فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى اتيناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا رجل مزمل بين ظهرانيهم فقلت من هذا

ثمَّ أثبته «الجوهري» بواسطة أخرى مِن مسموعة عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه[٦٣٨]، وفيه:

«أخذ أبو بكر بيد عمر، ويد رجل من المهاجرين -ويرونه أبا عبيدة- حتى انطلقوا إلى

قالوا هذا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا يوعك فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم فأثنى على الله لما هو أهله ثم قال اما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم معشر المهاجرين رهط وقد دفت دافة من قومكم فإذا هم يريدون ان يختزلونا من أصلنا وان يحضنونا من الامر فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت زورت مقالة أعجبتني أريد ان أقدمها بين يدي أبي بكر وكنت إداري منه بعض الحد فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر على رسلك فكرهت ان أغضبه فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني وأوقر والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري الا قال في بديهته مثلها أو أفضل حتى سكت فقال ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ولم يعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا فلم اكره مما قال غيرها كان والله ان اقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من اثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر اللهم الا ان تسول إلي نفسي عند الموت شيئا لا أجده الآن فقال قائل الأنصار أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعد بن عبادة قال عمر وانا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يبايعوا رجلا منهم بعدنا فاما بايعناهم على ما لا نرضى واما نخالفهم فيكون فساد فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا

[٦٣٧] صحيح البخاري - البخاري - ج ٨ - ص ٢٥ - ٢٨

[٦٣٨] قال: «أخذ أبو بكر بيد عمر، ويد رجل من المهاجرين - ويرونه أبا عبيدة - حتى انطلقوا إلى الأنصار، وقد اجتمعوا عند سعد في سقيفة بني ساعدة، فقال عمر: قلت لأبي بكر، دعني أتكلم وخشيت جد أبي بكر، وكان ذا جد، فقال أبو بكر: لا بل أنا أتكلم، فما هو والله إلا أن انتهينا إليهم، فما كان في نفسي شيئ أريد أن أقوله، إلا أتى أبو بكر عليه، فقال لهم: يا معشر الأنصار ما ينكر حقكم مسلم، إنا والله ما أصبنا خيرا قط إلا شركتمونا فيه لقد أديتم ونصرتم، وآزرتم وواسيتم، ولكن قد علمتم أن العرب لا تقر ولا تطيع إلا لأمر قريش، هم رهط النبي ﷺ أوسط العرب وشيجة رحم، وأوسط الناس دارا، وأعرب الناس ألسنا، وأصبح الناس أوجها، وقد عرفتم بلاء ابن الخطاب في الإسلام وقدمه، هلم فلنبايعه. قال عمر: بل إياك نبايع، قال عمر: فكنت أول الناس مد يده إلى أبي بكر فبايعه، إلا رجلا من الأنصار أدخل بيده بين يدي، ويد أبي بكر فبايعه قبلي، ووطئ الناس فراش سعد، فقيل: قتلتم سعدا، فقال عمر: قتل الله سعدا، فوثب رجل من الأنصار، فقال: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، فأخذ ووطئ في بطنه ودسوا في التراب.

الأنصار، وقد اجتمعوا عند سعد في سقيفة بني ساعدة»[٦٣٩].

وفي واحدة رئيسيَّة من أخباره، يكشف «الجوهري»[٦٤٠] عن إسم ذلك الذي «أتى عمر وأبا بكر» عند بيت النبي صلى الله عليه وآله يخبرهم بأمرِ الأنصار، مُصَرِّحاً بأنَّ الأمور كانت يداً جامعة لعليّ عليه السلام فلا يجرء أحدٌ على التصدّي لأمر الخلافة غيره، حتى أنَّ «الرَّجلين» كانا ينتظران عليّاً عليه السلام ليخرجَ حتى يبايعاهُ.!!! بسبب ضيق الحيلة، إلى أنْ جاءهما «المغيرة بن شعبة» وبَيَّنَ لهما «طريق الحيلة» من ذلك.!!! فأثبته من شرط «أبي زيد عمر بن شبة»[٦٤١] قال:

[مرَّ «المغيرة بن شعبة» بأبي بكر وعمر، وهما جالسان على باب النبيّ صلى الله عليه وآله حين قُبِض،

فقال: وما يقعدكما.؟!!! قالا: ننتظر هذا الرَّجُلَ يخرج «فنبايعه»، يَعنيان عليّاً.!!

فقال: أتريدون أن تنظروا «حبل الحيلة من أهل هذا البيت»، وسمُّوها في «قريش» تتَّسع.؟!!!

قال: فقاما إلى «سقيفة بني ساعدة»، أو كلاماً هذا معناه][٦٤٢].

---

[٦٣٩] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٦٥ - ٦٦

[٦٤٠] -وهو عمدة التاريخ بشرط العامَّة-

[٦٤١] يحدِّث رجلا بحديث لم أحفظ إسناده،

[٦٤٢] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٦٥ - ٦٦

أقول:

رَدِّدْ معي قول «المغيرة بن شعبة» - وهو واحدٌ من رجالات «فتنة السقيفة» -حيث قال: «سمُّوها في قريشٍ تتَّسع.!!!»[٦٤٣]،

وقوله لهما: «أتريدون أن تنظروا حبل «الحيلة» من أهل هذا البيت -يعني أهل البيت»[٦٤٤].؟!!! ومعها ومع غيرها وهو كثيرٌ جداً تظهر لك «حيلةُ القوم» في الإنقلاب على «الثقل الثاني»، أي الثَّقل النبوي الذي تواتر فيه خبر الإمامة والخلافة، والذي لا تصحُّ طاعةُ اللهِ تعالى إلا بالنُّزولِ على أمره.

ويحكي لنا أبو بكر الجوهري «ندامة سعد بن عبادة».!!

لأنَّه لم يبايع عليّاً عليه السلام، فيتستَّر مرَّةً وراءَ النّسيان، ثمَّ وراءَ الذَّاكرة مرَّةً أخرى.!!!

لكنَّه يُقرُّ بأنَّ الأمرَ النبويَّ في كان صريحاً في الإمام عليّ عليه السلام وهو مطلوبنا، ففي مسموعة أبي الحسن علي بن سليمان النوفلي، قال: سمعتُ أُبيَّاً يقول:

---

[٦٤٣] السقيفة وفدك -الجوهري- ص ٦٥ - ٦٦

[٦٤٤] السقيفة وفدك -الجوهري- ص ٦٥ - ٦٦

[ذكر «سعد بن عبادة» يوماً عَلِيًّا بعد «يوم السَّقيفة»، فذكر أمراً مِن أمرِهِ نسيه[٦٤٥]، ليُوجب ولايته.؟!!

فقال له ابنه «قيس بن سعد»:

أنت سمعتَ رسولَ اللهﷺ يقول هذا الكلام في «علي بن أبي طالب» ثمَّ تطلب الخلافة.؟!!!! ثمَّ يقولُ أصحابك: «منَّا أمير ومنكم أمير».؟!!!!! لا كلَّمتُكَ «واللهِ» مِن رأسي بعدَ هذا كلمةً أبداً.!!!!][٦٤٦].

وكذا رووهُ في كتبهم، باختلاف الشَّرط على نفس المعنى، وهو صريحٌ جدًّا في مطلوبنا، ومنها: تخريجات إبن أبي الحديد المعتزلي[٦٤٧]»[٦٤٨].

والشَّاهد هنا أنَّ سعداً يعودُ إلى النَّبيِّ ﷺ فيقرَّ أنَّ الأمرَ في الإمام علي عليه السلام، وأنَّ الإمامة فيه، فينتفض «إبنه قيس»، ويقول: «لا كلَّمتك أبداً لأنَّك كففتَ يدكَ عن عليٍّ وقال قائلكم: منَّا أمير ومنكم أمير».؟!! ومعلومٌ أنَّ «قيس ابن سعد بن عبادة» والَى عليًّا عليه السلام وثبت على ولايتِهِ إلى آخر الدَّهر.

---

[٦٤٥] :أبو الحسن (هكذا وردت بالنص، وهو غريب عن السياق)،

[٦٤٦] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٧٠

[٦٤٧] قال: قال أبو بكر: حدثني علي بن سليمان النوفلي، قال: سمعت أبيا يقول: ذكر سعد بن عبادة يوماً علياً بعد يوم السقيفة، فذكر أمرا من أمره نسيه أبو الحسن، يوجب ولايته، فقال له ابنه قيس بن سعد: أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا الكلام في علي بن أبي طالب، ثم تطلب الخلافة ويقول أصحابك منا أمير ومنكم أمير ! لا كلمتك والله من رأسي بعد هذا كلمة أبدا.

[٦٤٨] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٦ - ص ٤٤

وفي رواية «إبن الأثير» صرَّحَ أنَّ الأنصار تنادوا في ذلك المجلس يريدون مبايعة علي بن أبي طالب عليه السلام، إلا أنَّ أبا بكرٍ وعمر وأبا عبيدة حالوا دون ذلك.!!

فكان أبو بكرٍ يُقدِّم عمراً وأبا عبيدة، وهذانِ يقدِّمانه.!!! إلى أن هجم عليهِ عُمر فبايعه حتى لا يفوت الأمر إلى علي.!! رواهُ إبن الأثير تحت عنوان: «حديث السقيفة وخلافة أبي بكر»[٦٤٩] فقال:

[لمَّا تُوفِّي رسولُ الله صلى الله عليه وآله اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة، فبلغ ذلك أبا بكر، فأتاهُم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فقال: ما هذا.؟!! فقالوا: منَّا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر: منا الأمراء ومنكم الوزراء.

ثمَّ قال أبو بكر: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر وأبا عبيدة..(!!!)،

فبايعه «عمر» وبايَعَهُ الناس (!!!)،

فقالت الأنصار[٦٥٠]: لا نبايع إلا عليَّاً][٦٥١]..!!!

فتمعَّن واضبط فهمك على الحقائق.

---

[٦٤٩] الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٢ - ص ٣٢٥

[٦٥٠] أو بعض الأنصار

[٦٥١] الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٢ - ص ٣٢٥

ثمَّ حكى قصَّة بعض مَن تخلَّف فقال: «وتخلف عليٌّ، وبنو هاشم، والزبير وطلحة عن البيعة»[٦٥٢]

واجتمعت «بنو أميَّة» إلى عثمان بن عفان[٦٥٣]،

و«بنو زهرة» إلى سعد وعبد الرحمن[٦٥٤]،

و«تخلَّف الأنصار بأجمعهم»، واجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، وفي دار سعد بن عبادة»[٦٥٥]،

وكذا تخلَّف عن السَّقيفة «أبو سفيان وقومُهُ»، فابتاع عُمر وأبو بكر بيعتَهُ منه، بما جاءَ بهِ من أموال هي للمسلمين.!!!! وفي رواية ابن أبي الحديد قال: «روى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة بسنده[٦٥٦] عن مالك بن دينار قال:

[كان النبيُّ ﷺ قد بعث أبا سفيان ساعياً فرجع من سعايته، وقد مات رسولُ الله ﷺ، فلقيه قومٌ فسألهم.؟!!

فقالوا: ماتَ رسولُ الله ﷺ.!!

فقال: مَن وُلِّي بعده.؟!!

قيل: أبو بكر،

قال: أبو فضيل.!!!!! (تصغيراً لشَأنه.!!)،

---

[٦٥٢] الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٢ - ص ٣٢٥

[٦٥٣] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٥٦ - ٦٢

[٦٥٤] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٥٦ - ٦٢

[٦٥٥] السيرة الحلبية - الحلبي - ج ٣ - ص ٤٧٨ - ٤٧٩

[٦٥٦] عن عمر بن شبة عن محمد بن منصور، عن جعفر بن سليمان،

قالوا: نعم.

قال: فما فعل «المستضعفان»: علي والعباس.؟!!!! أمَا والذي نفسي بيده لأرفعنَّ لهما مِن أعضادهما][٦٥٧]. فصَرَّحَ برفضه «بيعة السقيفة»، قادحاً بشدَّة في أبي بكرٍ الذي وصفه بأبي فضيل.!!!

ولقد كَتَمَ الرواةُ مِن قول أبي سفيان ما فيه شدَّةٌ وإدانة، وكنَّوا عنه بما يمنع ظهوره، فقال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز[٦٥٨]:

«إنَّ أبا سفيان قال شيئاً آخر لم تحفظه الرواة.!!!!»[٦٥٩].

ثمَّ قال:

«فلمَّا قدِمَ المدينة قال: إني لأرى «عجاجة لا يطفئها إلا الدم».!!!!

قال: فكلَّمَ «عمر» أبا بكر فقال: إنَّ أبا سفيان قد قَدِم، وإنَّا لا نأمن شرَّه، فدَعْ له ما في يده (أي أعطِه الأموال التي جاء بها وهي مالُ المسلمين.!!!!)،

قال: فتركه.!!! فرضي»[٦٦٠].

---

[٦٥٧] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢ - ص ٤٤ - ٤٨

[٦٥٨] وذكر الراوي - وهو جعفر بن سليمان -

[٦٥٩] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢ - ص ٤٤ - ٤٨

أي اشتروا بيعته بأموال المسلمين دعماً للسَّقيفة وإثباتاً لأمرها.!!
فاضبط وافهم ولاحظ محاور السَّقيفة وأشخاصها وظروفها.!!

ثمَّ أتبعه بموقفٍ آخر لأبي سفيان بشرط «أحمد بن عبد العزيز» قال:

«إنَّ أبا سفيان قال لمَّا بُويِعَ عثمان: كان هذا الأمر في تيم، وأنَّى لتيم هذا الامر.!!!!! ثمَّ صار إلى عدي فأبعد وأبعد.!!! ثمَّ رجعت إلى منازلها، واستقرَّ الأمرُ قراره، فتلقفوها تلقُّفَ الكرة»[٦٦١].

وعَقَّبَ عليهِ بآخر مِن شرط «أحمد بن عبد العزيز» قال: [حدَّثني المغيرة بن محمد المهبلي قال:

ذاكرتُ «إسماعيل ابن إسحاق القاضي» بهذا الحديث، وأنَّ أبا سفيان قال لعثمان: بأبي أنت.!! أنفِق ولا تكن كـ«أبي حجر»، وتداولوها يا «بني أميَّة» تداولَ الولدانِ الكرة، فـ«واللهِ ما مِن جنَّةٍ ولا نار».!!!!،

وكان «الزّبيرُ» حاضراً، فقال عثمان لأبي سفيان: أعزب. فقال: يا بني أها هنا أحد.؟!! قال الزبير: نعم واللهِ لا كتمتُهَا عليك][٦٦٢].

---

[٦٦٠] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢ - ص ٤٤ - ٤٨

[٦٦١] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢ - ص ٤٤ - ٤٨

[٦٦٢] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢ - ص ٤٤ - ٤٨

وخرَّجَهُ بأصلٍ ثالثٍ مِن شرط «أحمد بن عبد العزيز» مِن موطن «ما بعد السقيفة»، قال:

[جاءَ أبو سفيان إلى عليٍّ عليه السلام فقال: وَلَيتُم على هذا الأمر «أذلَّ بيتٍ في قريشٍ».؟!!! أمَا والله لئن شئتَ لأملأنَّها[٦٦٣] خيلاً ورجلاً، فقال علي عليه السلام: طالمَا غششتَ الإسلامَ وأهلَهُ فما ضررتهم شيئاً.!!! لا حاجة لنا إلى خيلك ورجلك[٦٦٤]][٦٦٥].

أقول: هذا وغيرهُ يُؤكِّد أنَّ بيعة أبي بكرٍ كانت أكثر خطورة وأكبر فتنة، وقد تمَّت بسرعةٍ مثيرة جدّاً والمسلمونَ عنها غياب، وكان «قطب الإسلام» -بقطع القرآن وتواتر الأخبار- في حجرةِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله يغسِّلهُ ويجهِّزُهُ، فأيُّ شرعيَّة لها.؟!!! وكلُّ الأخبارِ والآثارِ تمنعها وتطعنها وتبطل أمرها.!!!

على أنَّ «أخبار العامَّة» تصرِّح بشروطها المختلفة أنَّ قسماً كبيراً من أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وآله هم الذين قتلوا عثمان.!! فروى شعبة بن الحجاج عن

---

[٦٦٣] الضرورة إلى ملازمة المجلس إلى أن تقوض الناس واحدا فواحداً، فلما لم يبق إلا غلمانه وحجابه، دعا بالطعام، فلما أكلنا وغسل يديه وانصرف عنه أكثر على أبي فضيل

[٦٦٤] قال: ومن كتاب معاوية المشهور إلى علي ع: وأعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار، ويداك في يدي ابنيك الحسن والحسين يوم بويع أبو بكر الصديق، فلم تدع أحدا من أهل بدر والسوابق إلا دعوتهم إلى نفسك، ومشيت إليهم بامرأتك، وأدليت إليهم بابنيك، واستنصرتهم على صاحب رسول الله، فلم يجبك منهم إلا أربعة أو خمسة، ولعمري لو كنت محقا لأجابوك، ولكنك ادعيت باطلا، وقلت ما لا يعرف، ورمت ما لا يدرك، ومهما نسيت فلا أنسى قولك لأبي سفيان، لما حركك وهيجك: لو وجدت أربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم، فما يوم المسلمين منك بواحد، ولا بغيك على الخلفاء بطريف ولا مستبدع.

[٦٦٥] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢ - ص ٤٤ - ٤٨

سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، قال: قلت له: «كيف لم يمنع أصحابُ رسولِ الله ﷺ عن عثمان.؟!!

فقال: إنَّما قَتَلَهُ أصحابُ رسولِ الله ﷺ»[٦٦٦].

قال: وروي عن أبي سعيد الخدري أنَّهُ سُئِل عن مقتل عثمان:

«هل شهِدَهُ أحدٌ مِن أصحاب رسول الله صلى الله عليه.؟!! فقال: نعم، شهدَهُ ثمانمائة»[٦٦٧].

ثمَّ خرَّج بشرط الطَّبري فقال:

[قال أبو جعفر:

كان عثمان مستضعفاً، طمعَ فيه النَّاسُ، و«أعانَ على نفسه بأفعاله وباستيلاء بني أمية عليه»، وكان ابتداء الجرأة عليه أنَّ إبلاً من إبل الصدقة قدم بها عليه، فوهبها لبعض «ولد الحكم بن أبي العاص».!!!

فبلغ ذلك «عبد الرحمن بن عوف»، فأخذها وقسمها بين النَّاس، وعثمان في داره.!!!

فكان ذلك أوَّل وهنٍ دخل على خلافة عثمان.

---

[٦٦٦] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٣ – ص ٢٧ – ٢٨

[٦٦٧] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٣ – ص ٢٧ – ٢٨

وقيل: بل كان أوَّل وهن دخل عليه، أنَّ عثمان مرَّ بـ«جبلة بن عمرو الساعدي»، وهو في نادي قومه، وفي يده جامعة، فسلَّم.؟؟!! فردَّ القوم عليه، فقال جبلة: لمَ تردُّون على رجلٍ فعل كذا وفعل كذا.؟!!!

ثمَّ قال لعثمان: واللهِ لأُطرحنَّ هذه الجامعة في عنقك أو لتتركنَّ بطانتك هذه الخبيثة: «مروان، وابن عامر، وابن أبي سرح»، فمنهم مَن نزل القرآن بذمِّه، ومنهم مَن أباح رسولُ الله ﷺ دمَه.؟!!!][٦٦٨].

على أنَّ الأخبار أكَّدت -ومِن شروطٍ مختلفة- أنَّ الرَّهط مِن قريشٍ كانوا يُضمرون لأهل البيت عليهم السلام حقداً صريحاً، يريدون معه أن يصرفوا هذا الأمر عنهم مهما حصل، وفي رواية المغيرة بن محمد المهلبي وعمر بن شبة من كتابه بواسطة أبي سعيد الخدري قال سمعت البراء بن عازب يقول: [لمَّا قُبِضَ رسولُ الله ﷺ خفت أن تتملأ قريش على إخراج هذا الأمر عنهم، فأخذني ما يأخذ الوالهة العجول، مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله ﷺ فكنت أتردَّد إلى بني هاشم وهم عند النبي ﷺ في الحجرة، وأتفقَّد «وجوهَ قريش»، فإني كذلك إذ فقدت أبا بكر، وعمر، وعثمان، وإذ قائل يقول: القومُ في سقيفة بني ساعدة، وإذا قائل آخر يقول: قد بُويِعَ أبو بكر.!!!!!

فلم ألبث، وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعةٌ مِن أصحاب السقيفة، وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمرُّون بأحد إلا

---

[٦٦٨] شرح نهج البلاغة -ابن أبي الحديد- ج ٢ -ص ١٤٩

«خبطُوه»وقدَّموه فمدُّوا يدَهُ فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه.!! شاء ذلك أو أبى.!!! قال: فأنكرت عقلي وخرجت اشتدَّ حتى انتهيت إلى بني هاشم والباب مغلق، فضربت عليهم الباب «ضرباً عنيفاً» وقلت: قد بايع الناس لأبي بكر بن أبي قحافة[٦٦٩].!!!] [٦٧٠].

---

[٦٦٩] قال: ورأيت في الليل المقداد، وسلمان، وأبا ذر، وعبادة بن الصامت، وأبا الهيثم بن التيهان، وحذيفة، وعمارا، وهم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين. فلما كان بليل خرجت إلى المسجد، فلما صرت فيه تذكرت أني كنت أسمع همهمة رسول الله ﷺ، بالقرآن فامتنعت من مكاني فخرجت إلى الفضاء، فضاء بني قضاعة، وأجد نفرا يتناجون فلما دنوت منهم سكتوا، فانصرفت عنهم، فعرفوني وما أعرفهم إليهم فأتيتهم فأجد المقداد بن الأسود، وعبادة بن الصامت، وسلمان الفارسي، وأبا ذر، وحذيفة، وأبا الهيثم بن التيهان، وإذا حذيفة يقول لهم: والله ليكونن ما أخبرتكم به، والله ما كذبت ولا كذبت، وإذا القوم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين. ثم قال ائتوا أبي بن كعب، فقد علم ما كان علمت، قال: فانطلقنا إلى أبي، فضربنا عليه بابه حتى صار خلف الباب، فقال: من أنتم فكلمه المقداد، فقال: ما حاجتكم.؟!! فقال له: ما أنا بفاتح بابي، وقد عرفت ما جئتم له كأنكم أردتم النظر في هذا العقد.؟!! فقلنا: نعم، فقال: أفيكم حذيفة.؟!! فقلنا: نعم، قال: فالقول ما قال: وبالله ما أفتح عني بابي حتى تجري على ما هي جارية، ولما يكون بعدها شر منها وإلى الله المشتكى. وبلغ الخبر أبا بكر، وعمر، فأرسلا إلى أبي عبيدة، والمغيرة بن شعبة، فسألاهما عن الرأي، فقال المغيرة: إن تلقوا العباس فتجعلوا له هذا الأمر نصيبا فيكون له ولعقبه، فتقطعوا به من ناحية علي، ويكون لكم حجة عند الناس على علي، إذا مال معكم العباس. فانطلق أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة، والمغيرة، حتى دخلوا على العباس، وذلك في الليلة الثانية من وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فحمد أبو بكر الله وأثنى عليه، وقال: إن الله ابتعث لكم محمدا (صلى الله عليه وآله) نبيا، وللمؤمنين وليا، فمن الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم، حتى اختار له ما عنده، فخلى على الناس أمورهم ليختاروا لأنفسهم، متفقين غير مختلفين فاختاروني عليهم واليا، ولأمورهم راعيا، فتوليت ذلك، وما أخاف بعون الله وتسديده وهنا، ولا حيرة ولا جبنا، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وما أنفك يبلغني عن طاعن يقول بخلاف قول عامة المسلمين، يتخذ لكم لجأ فتكونوا حصنه المنيع، وخطبه البديع، فإما دخلتم فيما دخل فيه الناس، أو صرفتموهم عما مالوا إليه، فقد جئتك، ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيبا ولمن بعدك من عقبك إذ كنت عم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإن كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومكان أهلك، ثم عدلوا بهذا الأمر عنكم، وعلى رسلكم بني هاشم، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) منا ومنكم. فاعترض كلامه عمر، وخرج إلى مذهبه في الخشونة والوعيد وإتيان الأمر من أصعب جهاته، فقال: إي والله، وأخرى إنا لم نأتكم حاجة إليكم، ولكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم، فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لأنفسكم وعامتهم، ثم سكت. فتكلم العباس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله ابتعث محمدا نبيا، كما وصفت، ووليا للمؤمنين، فمن الله به على أمته حتى اختار له ما عنده، فخلى الناس على أمرهم ليختاروا لأنفسهم، مصيبين للحق ماثلين عن زيغ الهوى، فإن كنت برسول الله طلبت فحقنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين فنحن منهم، وما تقدمنا في أمركم فرطا، ولا حللنا وسطا، ولا نزحنا شحطا، فإن

والأخبار بهذا المعنى مِن مواطن وأصول قويَّة، وهي صريحة جدًّا، ولسانُها تام في «غدر الرهط مِن قريش»، وجملة مِن المتون قويَّة في أنَّ غدرة قريشٍ إنَّما كانت «مضمرة».!!! وبدت منها بَوادِ قُبيل وفاة النبيِّ ﷺ لمَّا طلبَ النبيُّ ﷺ أن يكتب كتاباً فمنعه عُمَر بكلِّ قوَّة.!! وكذا لمَّا لعَنَ النبيُّ ﷺ مَن تخلَّف عن جيش أسامة فتخلَّف أبو بكرٍ وعُمَر وناسٌ مِن فريقهما، وأصرَّ الرجلانِ على البقاء في المدينة.!!! لأنَّ النبيَّ ﷺ على فراشِ الموت.!! فإذا خلت المدينةُ بالنبيِّ وعليٍّ عليه السلام فات الأمر عنهما.!! لذا امتنعا ومنعا جيش أسامة من النفر.!!! والقصَّة مشهورة جدًّا في كافَّة الكتب.

ولنا طوائف مِن الأخبار صرَّح فيها «عمر ابن الخطَّاب» فأكَّد أنَّه فعل ما فعل «يوم الرزيَّة» ليمنع النبيَّ ﷺ مِن كتابة ذلك الكتاب في علي بن أبي طالب، وأخبارنا على شرطهم ومن مواطن،

منها ما أثبتناه عليك من معتمدات «أحمد بن أبي طاهر»[٦٧١] من مشهورة إبن عبَّاس قال: [قال لي عمر ابن الخطَّاب: كيف خلفت إبن عمِّك[٦٧٢].؟!! أعني عظيمكم أهل البيت.!!! قلت خلفته يمتح بالغرب[٦٧٣] على

كان هذا الأمر يجب لك بالمؤمنين، فما وجب إذ كنا كارهين وما أبعد قولك إنهم طعنوا من قولك إنهم مالوا إليك، وما ما بذلت لنا فإن يكن حقك أعطيتناه فأمسكه عليك، وأن يكن حق المؤمنين فليس لك أن تحكم فيه، وأن يكن حقنا لم نرض لك ببعضه دون بعض، وما أقول هذا أروم صرفك عما دخلت فيه، ولكن للحجة نصيبها من البيان، وأما قولك، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) منا ومنكم، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومن شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها وأما قولك يا عمر، أنك تخاف الناس علينا، فهذا الذي قدمتموه أول ذلك، وبالله المستعان.

[٦٧٠] السقيفة وفدك – الجوهري – ص ٤٨ – ٥١

[٦٧١] في «تاريخ بغداد»

[٦٧٢] قال: فظننته يعني عبد الله ابن جعفر.!! فقلت: خلفته يلعب مع أترابه. قال: لم أعنِ ذلك.!! عنيت عظيمكم أهل البيت

نخيلات فلان وهو يقرأ القرآن. فقال: يا عبد الله، عليك دماء البدن إنْ كتمتنيها: هل بقي في نفسه شيءٌ من أمرِ الخلافة.؟!!؟!!! قلت: نعم. قال: أيزعم أنَّ رسول الله ﷺ نصَّ عليه.؟!! قلت: نعم.. وأزيدك: سألتُ أبي عمَّا يدَّعيه فقال: صدق. فقال عمر: لقد كان من رسولِ الله ﷺ في أمره ذروٌ من قول[٦٧٤] (في أمر خلافته)، لا يثبت حجَّة، ولا يقطع عذراً. ولقد كان يربع في أمره وقتاً ما. ولقد أرادﷺ في مرضه أن يصرِّح بإسمه، فمنعتُ من ذلك إشفاقاً وحيطةً على الإسلام. ثمَّ قال: لا وربِّ هذه النبيَة[٦٧٥] لا تجتمع عليه قريش أبداً][٦٧٦].

فقط كُرِّر قول عُمر:

«ولقد أرادﷺ في مرضه أن يصرِّح بإسمه (أي بإسم عليٍّ)، فمنعتُ من ذلك إشفاقاً وحيطةً على الإسلام.!!! ثمَّ قال: لا، وربِّ هذه النبية[٦٧٧] لا تجتمع عليه قريش أبداً»[٦٧٨].!!!!

---

[٦٧٣] أي الدلو.

[٦٧٤] أي طرف من كلام في أمرِ خلافته

[٦٧٥] (أي ورب الكعبة)

[٦٧٦] أحمد بن أبي طاهر في كتابه: تاريخ بغداد، مسنداً: ج١٢ ص: ٧٩، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٢١/٢٠، وكشف الغمة للاربلي ج٢ ص: ٤٩، وقاموس الرجال ج٦ ص: ٣٩٨ وج٧ ص:١٨٨ وبهج الصباغة ج٦ ص: ٢٤٤ وج٤ ص: ٣٨١، وناسخ التواريخ المجلد المتعلق بالخلفاء ص: ٨٠/٧٢ ومكاتيب الرسول ج٢ ص: ٦٢٠ وغيرها من المصادر والمتون.

[٦٧٧] (أي ورب الكعبة)

[٦٧٨] أحمد بن أبي طاهر في كتابه: تاريخ بغداد، مسنداً: ج١٢ ص: ٧٩، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٢١/٢٠، وكشف الغمة للاربلي ج٢ ص: ٤٩، وقاموس الرجال ج٦ ص: ٣٩٨ وج٧ ص:١٨٨ وبهج الصباغة ج٦ ص: ٢٤٤ وج٤ ص: ٣٨١، وناسخ التواريخ المجلد المتعلق بالخلفاء ص: ٨٠/٧٢ ومكاتيب الرسول ج٢ ص: ٦٢٠ وغيرها من المصادر والمتون.

وفي رواية أبي قبيعة محمد بن حرب قال:

«لمَّا تُوفِّي النبيُّ ﷺ، وجرى في السَّقيفة ما جرى.!! تمثل عليٌّ - فقال -:

وأصبحَ أقوامٌ يقولون ما اشتهوا
ويطغون لما غال زيدا غوائله»[٦٧٩].

وهو صريحٌ جدّاً في طعنه «الشديد» على القوم واتّهامهم.!!! وهذا من بديهيٍّ ما صدر عن الإمام علي عليه السلام الذي امتنعَ حتى آخر لحظة من عمره الشريف عن إمضاء سيرة مَن سبقه من الثلاثة، بل ترك بإصرارٍ «سلطانَ شورتهم» حين امتنعَ بشدَّة عن إمضاء «سيرة الشيخين».!!! فافهم، فإنَّ عدم إمضاء سيرة الشيخين يعني «أمراً عظيماً» وحجَّةً بالغة، وإبطالاً لا إبطالَ بعدهُ لخلافة السقيفة.

وتحت هذا المعنى قال إبن أبي حديد في الشرح: «يقول أمير المؤمنين عليه السلام: شتَّان بين يومي في الخلافة مع ما انتقض عليَّ من الأمر، ومُنيتُ به من انتشار الحبل، واضطراب أركان الخلافة، وبين يوم عمر حيث وُلِيها على قاعدة ممهَّدة، وأركان ثابتة، وسكون شامل[٦٨٠]، وقوله عليه السلام: «فيا عجبا[٦٨١]» قال: العجبُ منه (يعني من أبي بكر) وهو يستقيل المسلمين من

---

[٦٧٩] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٦٤

[٦٨٠] فانتظم أمره واطرد حاله وسكنت أيامه

[٦٨١] أصله، فيا عجبي، كقولك: يا غلامي، ثم قلبوا الياء ألفا، فقالوا: يا عجبا، كقولهم: يا غلاما، فإن وقفت وقفت على هاء السكت، فقلت: يا عجباه ! ويا غلاماه !

الخلافة أيَّام حياته فيقول: أقيلوني.!!! ثمَّ يعقدها عند وفاته لآخر (يعني عمر)، وهذا يناقض الزهدَ فيها والاستقالة منها[٦٨٢]. ثمَّ قال: هيهات: عثرةٌ لا تُقال.!!!

ثمَّ قال إبن أبي الحديد:

[وقد اختلف الرواةُ في هذه اللفظة، فكثيرٌ من النَّاسِ رواها (عن أبي بكر): «أقيلوني فلست بخيركم».؟!!! ومِن الناس مَن أنكر هذه اللفظة ولم يروها وإنَّما روى قوله (يعني أبو بكر): «وُلِّيتُكُم ولست بخيركم».؟!!!

واحتجَّ بذلك مَن لم يشترط الأفضلية في الإمامة.

ومَن رواها «اعتذر لأبي بكر» فقال: إنما قال: أقيلوني، ليثور ما في نفوس النَّاس من بيعته[٦٨٣]، فلمَّا رأى النفوس إليه ساكنة، والقلوب لبيعته مذعنة، استمر على إمارته.

إلى أنْ قال:

وأبو بكر قال كلاماً معناه:

«إني لا أصلح لها»، لقوله: «لست بخيركم»، ومَن نفى عن نفسه صلاحيَّته للإمامة، لا يجوز أن يعهد بها إلى غيره[٦٨٤].!!!][٦٨٥].

---

[٦٨٢] وقال شاعر من شعراء الشيعة: حملوها يوم السقيفة أوزارا * تخف الجبال وهي ثقال، ثم جاءوا من بعدها يستقيلون *، وهيهات عثرة لا تقال!

[٦٨٣] ويخبر ما عندهم من ولايته، فيعلم مريدهم وكارههم، ومحبهم ومبغضهم.

فتمعَّن ما قالَ، وما خَرَّجَ، فكلاهُما لا يُبقي للسقيفة أُسَّاً.!!!

والأخبار على هذا المعنى كثيرة جداً. عقدنا لها في التاريخ الإسلامي باباً خاصَّاً، فإليهِ إنْ شاء اللهُ تعالى.

**

تعقيب ومحاكمة بالأخبار

لقد أكَّدت الأخبار بإجماع أهل الرواية والعقل على أحقيَّة الإمام عليّ عليه السلام لجهة أنَّه حجَّةُ الله، وأنْ لا أحد يعدلُهُ، كما هو واضح من الشَّهادات التي قالها أكابر صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله اعتماداً على مقطوع القرآن والمتواتر النبوي في ولاية الإمام علي عليه السلام،

ولسانُهم اتّفاقي على أنَّ حدَّ الفصل «بين الحقِّ والباطل» هو ضرورةُ النُّزولِ على أمر الإمام علي عليه السلام في الفتنِ وغيرها.

وفي «مستدرك الحاكم» خرَّج من شرط أبي إسحاق عن جرى بن كليب العامري بشرط الشيخين قال:

---

[٦٨٤] ثم قال: واعلم أنَّ الكلام في هذا الموضع مبنيٌّ على أن الأفضلية هل هي شرط في الإمامة أم لا.؟!! وقد تكلمنا في شرح " الغرر " لشيخنا أبي الحسين رحمه الله تعالى في هذا البحث بما لا يحتمله هذا الكتاب.

[٦٨٥] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ١٦٨ - ١٧٠

[لمَّا سارَ عليٌّ إلى «صفّين» كرهتُ القتال، فأتيت المدينة، فدخلت على «ميمونة بنت الحارث» فقالت: ممَّن أنت.؟!! قلت: من أهل الكوفة، قالت: مِن أيِّهم.؟!! قلت: من بني عامر. قالت: رحباً على رحب وقرباً على قرب، تجيئ، ما جاءَ بك.؟!! قال قلت: سارَ عليٌّ إلى صفين وكرهتُ القتال فجئنا إلى ها هنا. قالت: أكنتَ بايعتَهُ.؟!! قلت: نعم، قالت:

فارجع إليه، فكُن معه، فوالله ما ضلَّ ولا ضُلَّ به][٦٨٦] ثمَّ قال: «هذا حديثٌ صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»[٦٨٧].

وتحت معنى البيعة (بمعنى الولاية) التي ألزمها اللهُ في أعناق الخلق لعليٍّ عليه السلام، روى المتَّقي الهندي عن عثمان -مؤذِّن بني قصي- قال: [صحبتُ عليّاً سَنَةً كلَّها، ما سمعتُ منه براءة ولا ولاية إلاَّ أني سمعته يقول: مَن يعذرني من فلان وفلان (يعني طلحة والزبير).؟!! فإنهما بايعاني طائعين غير مكرَهَين، ثمَّ نكثا بيعتي من غير حدث أحدثته، ثمَّ قال: واللهِ ما قُوتِلَ أهلُ هذه الآية بعدُ (وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم)][٦٨٨].

إشارة إلى ضلالة القوم، وحقانيَّة الأمير عليه السلام وتذكيراً بالمتواتر من الأخبار بأنَّ عليّاً أميرُ المؤمنين صاحب الولاية يقاتل الناكثين والقاسطين

---

[٦٨٦] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١٤١

[٦٨٧] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١٤١

[٦٨٨] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ٢ - ص ٣٧٩

والمارقين، ومن يخرج عليهِ يكون من أهل الضلال، وهذا مِن متواتر الأخبار بشرط العامَّة.

وفي رواية «الكنز» مِن سمعيَّة أمِّ راشد قالت: «سمعتُ طلحة والزبير يقول أحدهما لصاحبه: بايعتهُ أيدينا ولم تبايعه قلوبنا. فقلت لعلي، فقال علي: مَن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيماً[٦٨٩]»[٦٩٠]. على أنَّ أخبار «النكث» بشرطهِ وحدِّه من قبل هذين الرجلين متواترةٌ جدًّا، باتفاق رواية الفريقين.

كما أنَّ احتجاج الإمام علي على «أهل الشُّورى» معلومٌ بالضرورة مِن شتَّى المواطن والألسن، وهو عليه السلام بيَّنَ أنَّ البيعة إنما تكون مُلزِمَةً لو اتفقت على وليِّ الله المنصوب مِن قبله تعالى، أمَّا غيرهُ.؟!!؟ فلا قيمةَ لبيعتهِ ولا تجوز، ولا إلزامَ فيها، بل يحرمُ التزامها، واحتجاج الإمام علي عليه السلام يوم الشورى طويلٌ جدًّا، وقد أفردت منه بعضَ ما له شهادة في الباب، ومنه ما رواه المتقي الهندي بأكثر مِن شرط قال:

«ثمَّ قال عليٌّ:

أناشدكم اللهَ إنَّ جبريل نزلَ على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمَّد، لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، فهل تعلمون هذا كان لغيري.؟!! أناشدكم اللهَ هل تعلمون أنَّ جبريل نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمَّد إنَّ

---

[٦٨٩] (ش).

[٦٩٠] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٣٣٥

الله يأمرك أن تحبَّ عليّاً، وتحب مَن يحبه، فإنَّ الله يحب عليّاً، ويحب مَن يحبه.؟!! قالوا: اللهمَّ نعم،

قال: أناشدكم اللهَ هل تعلمون أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: لمَّا أُسرِي بي إلى السَّماء السَّابعة رُفعتُ إلى رفاف من نور، ثمَّ رفعتُ إلى حُجُبٍ من نور، فأُوحي إلى النبيِّﷺ أشياء، فلمَّا رجع من عنده نادى منادٍ من وراء الحُجُب: يا محمَّد نعم الأب أبوك إبراهيم، نعم الأخ «أخوك علي»، تعلمون معاشر المهاجرين والأنصار كان هذا.؟!!؟ فقال عبد الرحمن بن عوف من بينهم: سمعتُها من رسول الله ﷺ بهاتين وإلا فصمَّتا،

قال: أتعلمون أنَّ أحداً كان يدخل المسجد جنباً غيري.؟!! قالوا: اللهمَّ لا،

قال: هل تعلمون أنّي كنتُ إذا قاتلتُ عن يمينِ النبيِّﷺ قاتَلَت الملائكةُ عن يساره.؟!! قالوا: اللهمَّ نعم،

فهل تعلمون أنَّ رسولَ اللهﷺ قال: أنت مني بمنزلة هارون من موسى ألا أنه لا نبي بعدي.؟! وهل تعلمون أنَّ رسول اللهﷺ كان آخى بين الحسن والحسين فجعل رسولُ اللهﷺ يقول: يا حسن مرَّتين، فقالت فاطمة: يا رسول الله إنَّ الحسين لأصغر منه وأضعف ركناً منه، فقال لها رسول اللهﷺ: ألا ترضين أن أقول أنا: هِي يا حسن ويقول جبريل: هِي يا حسين،، فهل لخلقٍ مثل هذه المنزلة.؟!! ثمَّ قال: نحن صابرون ليقضي اللهُ أمراً كان مفعولاً[٦٩١]"[٦٩٢].

---

[٦٩١] (كر)

وأصلُ الحديث عن البيعة له شهاداتٌ، ليس لأحدٍ مِن الصحابة شيءٌ منها إلا لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وأشهرها حديث «الدار»، وفي رواية المتقي الهندي[٦٩٣] وغيره، وهو ممَّا تواتر خبره، قال صلى الله عليه وآله: «مَن يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووليّكم مِن بعدي.؟!! قال (علي): فمددتُ وقلت: أنا أبايعك -وأنا يومئذ أصغر القوم[٦٩٤]- فبايعني على ذلك[٦٩٥]»[٦٩٦].

ثمَّ ضبطَهُ مِن موطنٍ آخر مِن حديث: «كيف ورثتَ النبيَّ صلى الله عليه وآله».؟!! فخرَّجه «الهندي» مِن محقَّقةِ عليٍّ قال:

[إنه قيل له: كيف ورثت ابن عمِّك دون عمِّك.؟!! فقال: جمعَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله «بني عبد المطلب» وهم رهط كلّهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق، فصنع لهم مدّاً مِن طعام، فأكلوا حتى شبعوا، وبقي الطعام كما هو، كأنَّهُ لم يُمس أو لم يُشرب.!! فقال:

يا بني عبد المطلب، إنّي بُعثت إليكم خاصَّة وإلى الناسِ عامَّة، وقد رأيتم مِن هذه الآية ما رأيتم.!!

---

[٦٩٣] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ٥ - ص ٧٢٢ - ٧٢٤

[٦٩٣] عن علي قال: لما نزلت هذه الآية (وانذر عشيرتك الأقربين) دعا بني عبد المطلب وصنع لهم طعاما ليس بالكثير فقال: كلوا بسم الله من جوانبها فان البركة تنزل من ذروتها، ووضع يده أولهم فأكلوا حتى شبعوا، ثم دعا بقدح فشرب أولهم ثم سقاهم فشربوا حتى رووا، فقال أبو لهب: لقدما سحركم، وقال: يا بني عبد المطلب ! إني جئتكم بما لم يجئ به أحد قط، أدعوكم إلى شهادة إن لا إله إلا الله وإلى الله وإلى كتابه، فنفروا وتفرقوا، ثم دعاهم الثانية على مثلها، فقال أبو لهب كما قال المرة الأولى، فدعاهم ففعلوا مثل ذلك ثم قال لهم ومد يده:

[٦٩٤] عظيم البطن

[٦٩٥] قال: وذلك الطعام أنا صنعته (ابن مردويه).

[٦٩٦] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١٤٧ - ١٤٩

فأيُّكم يبايعني على أن يكون «أخي وصاحبي ووارثي».؟!!

قال عليٌّ: فلم يقم إليه أحدٌ، فقمتُ إليه، وكنتُ من أصغر القوم، فقالﷺ: اجلس، ثمَّ قال ثلاث مرات: كل ذلك أقوم إليه فيقول لي: اجلس، حتى كنت في الثالث ضربﷺ بيده على يدي، قال: فلذلك ورثت ابن عمِّي دون عمي [٦٩٧]»[٦٩٨]،

وأصلُ الخبرِ متواتر، ولسانُهُ لا يحتاجُ إلى بيان. وهو صريحٌ مطلقاً في وراثة الحجَّة، أي الإمامة وليس وراثة المال، ومجموع الخبر يكشف عنه دون أيِّ تكلُّف.

وهذا الخبر ساقه الطبري من طُرقه أيضاً[٦٩٩]»[٧٠٠].

ثمَّ ذكر «الطَّبري» احتجاج الأنصار وهي تريد بيعة عليٍّ عليه السلام، في يوم «بني ساعدة وبيعتها» قال:

«فقالت الأنصار أو بعض الأنصار: لا نبايع إلاَّ عليَّاً.!!!»[٧٠١].

---

[٦٩٧] (حم وابن جرير، ض).

[٦٩٨] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١٧٤ - ١٧٥

[٦٩٩] عن عثمان ابن المغيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجد أن رجلاً قال لعلي عليه السلام يا أمير المؤمنين بم ورثت ابن عمك دون عمك فقال على هازم ثلاث مرات حتى اشرأب الناس ونشروا آذانهم ثم قال جمع رسول الله ﷺ أو دعا رسول الله بني عبد المطلب منهم رهطه كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق قال فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس قال ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا وبقي الشراب كأنه لم يمس ولم يشربوا قال ثم قال يا بني عبد المطلب إني بعثت إليكم بخاصة وإلى الناس بعامة وقد رأيتم من هذا الامر ما قد رأيتم فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي فلم يقم إليه أحد فقمت إليه وكنت أصغر القوم قال فقال اجلس قال ثم قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول لي اجلس حتى كان في الثالثة فضرب بيده على يدي قال فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي.

[٧٠٠] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٢ - ص ٦٣ - ٦٤

كما اتَّفَقُوا جميعاً على حديث «الفلتة» الصادر قطعاً من أبي بكرٍ وعمر عندما وصفا ما جرى في السَّقيفة بـ«الفلتة».!!

نعم اختلفوا في تخريجاته والإعتذار له وحبَّروا في ذلك الكُتُبَ من يومهم إلى يومنا هذا.!!![٧٠٢].

واتَّفَقُوا على أنَّ عليّاً عليه السلام تخلَّف عن بيعتها وفتنتها وفلتتها، حتى سلُّوا السُّيوف عليه، وكشفوا داره وفعلوا ما فعلوا،

وقد خرَّجت هذه القضيَّة في «جامع الأخبار الفاطميَّة» من تفاصيل طُرقها وشروطها.

وفي هذا قال الطبري:

---

[٧٠١] تاريخ الطبري – الطبري – ج ٢ – ص ٤٤٣

[٧٠٢] فروى ابن أب الحديد عن الطبري عن ابن عباس قال: قال لي عبد الرحمن بن عوف، وقد حججنا مع عمر شهدت اليوم أمير المؤمنين عليه السلام بمنى، وقال له رجل: انى سمعت فلانا يقول: لو قد مات عمر لبايعت فلانا، فقال عمر : انى لقائم العشية في الناس أحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن ‹ صفحة ٢٣ › يغتصبوا الناس أمرهم. قال عبد الرحمن: فقلت يا أمير المؤمنين، ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم، وهم الذين يقربون من مجلسك ويغلبون عليه، وأخاف ان تقول مقالة لا يعونها ولا يحفظونها فيطيروا بها ١) ولكن أمهل حتى تقدم المدينة وتخلص بأصحاب رسول الله، فتقول (ما قلت متمكنا)، فيسمعوا مقالتك. فقال: والله لأقومن بها أول مقام أقومه بالمدينة. قال ابن عباس: (٥ فلما قدمناها هجرت يوم الجمعة لحديث ٥) عبد الرحمن، فلما جلس (٦ عمر على المنبر حمد الله وأثنى عليه ثم قال ٦) بعد أن ذكر الرجم وحد الزنا: انه بلغني ان قائلا منكم يقول: لو مات أمير المؤمنين بايعت فلانا، فلا يغرن أمرا ان يقول: ان بيعة لابن أبي بكر كانت فلتة، فلقد كانت كذلك، ولكن الله وقى شرها، وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق كأبي بكر، وانه كان من خبرنا حين توفى رسول الله صلى الله عليه. أن عليا والزبير تخلفا عنا في بيت فاطمة ومن معهما، وتخلفت عنا الأنصار، واجتمع المهاجرون إلى لابن أبي بكر، فقلت له: انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار، فانطلقنا نحوهم، فلقينا رجلان صالحان من الأنصار قد شهدا بدرا: أحدهما عويم بن ساعدة، والثاني معن بن عدي، فقالا لنا: ارجعوا فاقضوا امركم بينكم فأتينا الأنصار، وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة (شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٢ – ص ٢٢ – ٢٤]

«قال معمر: قال رجل للزهري: أفلم يبايعه علي ستة أشهر.؟!! قال: لا، ولا أحدٌ من بني هاشم»[٧٠٣].

وأقرَّ الطَّبري ضمناً أنَّ قسمة قريشٍ في الشُّورى كانت على شرطِ «النخوة لقريشٍ في جاهليَّتها»، فيما أنصارُ عليٍّ عليه السلام نادوا به نزولاً على أمر الله القاطع في القرآن، وأمرِ نبيِّه صلى الله عليه وآله المتواتر في خلافته عليه السلام من كلِّ موطن وشرط، منها خبر تنصيب الإمام علي عليه السلام يوم الغدير أمام حشدٍ يزيدون على مئة وعشرين ألفاً كانوا ما زالوا أحياء وموجودين.!!

وفي هذا أثبت «الطَّبري» وهو يصف ما جرى في السَّقيفة قبل أن يُفرِغ عبدُ الرحمن بن عوف لعثمان، قال:

[فقال «عمَّار» (إبن ياسر): إنْ أردتَ (يا عبد الرحمن) أن لا يختلف «المسلمون» فبايع عليّاً.!! فقال المقداد بن الأسود: صدقَ عمَّار إنْ بايعتَ عليّاً قلنا: سمعنا وأطعنا،

فقال ابن أبي سرح (عدوُّ النبيِّ): إنْ أردتَ أن لا تختلف «قريش» فبايع عثمان.!! فقال عبد الله بن أبي ربيعة (عدوُّ الإسلام المشهور) صدق، إنْ بايعت عثمان قلنا: سمعنا وأطعنا.

قال: فشتم «عمارٌ» ابنَ أبي سرحٍ وقال: متى كنت تنصح المسلمين.!!! فتكلم بنو هاشم وبنو أمية.!!

---

[٧٠٣] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٢ - ص ٤٤٨

فقال عمار: أيُّهَا الناس، إنَّ الله عزَّ وجل أكرمنا بنبيِّه وأعزَّنا بدينه، فأنَّى تصرِفُون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم.!!!

فقال رجل من «بني مخزوم»: لقد عدوتَ طورك يا ابن سميَّة وما أنت وتأمير قريش لأنفسها.؟!!!][٧٠٤].

أقول لاحظ شهادة «عمَّار بن ياسر» الذي قال فيه رسولُ الله ﷺ: «عمار مع الحق والحق مع عمار» قال: «إنْ أردتَ أن لا يختلف المسلمونَ.؟!!»[٧٠٥]،

أمَّا ابن أبي سرح (عدوُّ النبيِّ ﷺ) النَّاطق باسم الفريق الثاني قال: «إنْ أردتَ أن لا تختلف قريش.!!»[٧٠٦]،

ثمَّ قول المخزومي لعمَّار: «يا ابنَ سُميَّة وما أنت وتأمير «قريش» لأنفسها.؟!!!»[٧٠٧]، صريحٌ مطلقاً في فريقين:

الأوَّل يريدها على شرط الإسلام،

والثاني يريدها على شرط قريش وجاهليَّتِها.!!!

على أنَّ العامَّة خرَّجت قولَ النبيِّ ﷺ لعمار: «عمَّار مع الحق والحق مع عمَّار» من طُرقٍ كثيرة أقرُّوا بصحَّتها وصراحة متنها، ومع ذلك أفسدوا

---

[٧٠٤] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٣ - ص ٢٩٧

[٧٠٥] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٣ - ص ٢٩٧

[٧٠٦] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٣ - ص ٢٩٧

[٧٠٧] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٣ - ص ٢٩٧

عليه.!! وخاصموه وطعنوا رأيه وسفَّهوهُ، واعتبروا الأمر سلطاناً ونخوةً لقريشٍ دون العالمين.!!!

فيما أشرفُ أصحابِ النبيِّ ﷺ كعمار بن ياسر، والمقداد، كانوا يتلونَ أخبارَ النبيِّ ﷺ في الإمام علي عليه السلام، وما نزلَ في الثّقلين والوصيَّة وما شاكلها، إلاَّ أنَّ قريشاً كانت ترميهم عن قوسٍ واحدة.!!!!

مع أنَّهم أخرجوا عنه ﷺ ومِن شروطِ عصيَّة أنَّهُ قال في عمار: «مَن أبغض عمَّاراً أبغضه الله، عمَّار يزول مع الحقِّ حيث يزول، عمار خلط الإيمان بلحمه ودمه، عمار ما عرض عليه أمران إلا اختار الأرشد منهما»[٧٠٨].

وفي آخر خرَّج الحلبي عنه ﷺ قال: «مرحبا بالطيب المطيب إنَّ عمار بن ياسر حشي ما بين أخمص قدميه إلى شحمة أذنه إيماناً، واختلط الإيمان بلحمه ودمه»[٧٠٩].

وفي محقَّقة «الإمام الطحاوي» خرَّج بشرط «الحاكم» مِن معتَمَدَة حذيفة رضي الله عنه قال: قال ﷺ:

«دوروا مع كتاب الله حيث ما دار، وانظروا «الفئة» التي فيها ابن سمية (عمار بن ياسر) فاتَّبِعُوها فإنَّهُ يدور مع كتاب الله حيث ما دار»[٧١٠].

---

[٧٠٨] السيرة الحلبية - الحلبي - ج ٢ - ص ٢٦٣ - ٢٦٥

[٧٠٩] السيرة الحلبية - الحلبي - ج ٢ - ص ٢٦٣ - ٢٦٥

[٧١٠] صحيح شرح العقيدة الطحاوية - حسن بن علي السقاف - ص ١٧٩ - ١٨٠

وأقرَّ أنَّهُ أمرٌ من رسولِ الله ﷺ باتّباع عمَّار، فيما بعضٌ من قريشٍ اختارَت لنفسها دون اختيار الله تعالى لها.!!!! وهذا من مسلَّمات الخبر المتواتر بشرط الجهة والطَّبقة والشَّهادات. فاحفظه جيِّداً.!!!

وتُؤكّد المتون أنَّ القوم إنَّما بايعوا للسلطان، ومنعوا شرطَ النبوَّة في الإمامة، بل جاهروا في منعه رغم تواترِه فيهم.!! وبدت بينهم زلاقة اللسان طمعاً في الغنم ممَّا وصلوا إليه.!! منها ما رواه الطبري قال:

«قال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن: يا أبا محمد، قد أصبتَ إذ بايعتَ عثمان. وقال لعثمان: لو بايعَ عبدُ الرحمن غيرك ما رضينا.!! فقال عبد الرحمن: كَذبتَ يا أعور.!!! لو بايعتُ غيرَهُ لبايعتَهُ ولقلتَ هذه المقالة.!!!»[٧١١]، فكان من غُنمِ المغيرة أنْ «وُلّي»، بل أُبقيَ على الولاية التي ولاَّه إيَّاها عمر بن الخطَّاب رغم عزل الولاة والعمَّال.!!!

ومعلوم أنَّ «المغيرة» ما خالطَ الإسلامُ لحمَهُ ولا دمَه، وفي رواية إبن أبي الحديد قال: «ذُكرَ المغيرة بن شعبة عند علي عليه السلام وجدّه مع معاوية، فقال عليه السلام: وما المغيرة.؟!!! إنَّما كان إسلامُهُ لفجرةٍ وغدرةٍ غدَرَهَا بنفرٍ من قومه فتَكَ بهم، وركبها منهم، فهربَ منهم، فأتى النبي ﷺ كالعائذ بالاسلام. ثمَّ قال: والله: ما رأى أحدٌ عليه منذ ادَّعى الإسلام خضوعاً ولا خشوعاً»[٧١٢].

---

[٧١١] تاريخ الطبري – الطبري – ج ٣ – ص ٢٩٨

[٧١٢] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٤ – ص ٧٤ – ٨٠

على أنَّ المغيرة هذا، كان قد سارع الدخولَ إلى الإمام عليّ عليه السلام بعد مقتل عثمان ليسترضيه، وتلبَّس له بلباسِ النَّاصِحِ طمعاً في التقرُّب منه.!! فروى «ابن عبد البر» بتمام الشّرط قال:

[لمَّا قُتِلَ «عثمان» وبايع الناس عليّاً، دخل عليه المغيرةُ بن شعبة فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ لك عندي نصيحة، قال: وما هي، قال:

إنْ أردتَ أن يستقيم لك الأمر فاستعمل «طلحة بن عبيد الله» على الكوفة، و«الزُّبير بن العوام» على البصرة، وابعث لـ«معاوية» بعهدِهِ على الشام حتى تُلزِمَهُ طاعتك،

فإذا استقرَّت لك الخلافةُ فأدرها كيف شئتَ برأيك.

قال عليٌّ: أمَّا «طلحة والزبير» فسأرى رأيي فيهما، وأمَّا «معاوية» فلا واللهِ: لا أراني اللهُ مستعملاً له ولا مستعيناً به ما دام على حاله، ولكني أدعوهُ إلى الدُّخول فيما دخل فيه المسلمون.؟! فإنَّ أبي حاكمته إلى الله.

قال: وانصرف عنه المغيرة «مغضباً» لمَّا لم يقبل عنه نصيحته][713].

ومعلومٌ بالضرورة أنَّ المغيرة كان مِن المنحرفين عن الإمام علي عليه السلام.

وتؤكّد الأخبار بوسائطها المختلفة أنَّ «هوى» الأنصار كان منذ ما قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله في الإمام علي عليه السلام نزولاً على الفرض الذي قاله اللهُ ورسولهُ صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام.

---

[713] الاستيعاب - ابن عبد البر - ج ٤ - ص ١٤٤٧

فيما أغلب قريش كان هواها في «نخوتِها»، فضلاً عن دمِ قتلاها يوم بدر وأحد والأحزاب، ولقد كانت شديدة «الحقد» على الإمام علي عليه السلام، وتتمنَّى جهراً لو أنَّها تثأر مِن رسول الله صلى الله عليه وآله في قبرِه.!!! ولنا في ذلك أخبار لا تُحصى.!!!

على أنَّ السَّمعيَّات مِن مواطنها وأعلى شروطِها ظلَّت تُؤكِّدُ أنَّ عائشة التي أفتت بقتل عثمان، وكفره، وكان بعضُهم يستفتيها في «مَن نبايع».؟!!؟ فتشير إلى عليّ عليه السلام، وهي على كُرْهِه المشهور.!!!

فلمَّا رأت مِن النَّاس إقبالاً عليه، نكثت قولها.!!

وكذلك الحال مع طلحة والزبير، وهذا مِن ضروريِّ الأخبار. فلمَّا لما ينالا «غُنمَ الولاية» نكثا.!!!

وتحت هذا المعنى قال الطبري :

[قال الأحنف: لقيت «طلحة والزبير»، فقلت: مَن تأمراني به وترضيانه لي.؟!!؟ فإني لا أرى هذا الرجل إلا مقتولاً (يعني عثمان).؟!!

قالا: علي. قلت: أتأمراني به وترضيانه لي.؟!!؟! قالا: نعم. قال: فانطلقت حتى قدمتُ مكَّة، فبينا نحن بها، إذ أتانا «قتلُ عثمان» وبها عائشة أمُّ المؤمنين، فلقيتُها فقلت: مَن تأمريني أن أبايع.؟!! قالت: علي. قلت: تأمريني به وترضينَهُ لي.؟!!؟ قالت: نعم.

قال: فمررتُ على عليّ بالمدينة فبايعته، ثمَّ رجعت إلى أهلي بالبصرة، ولا أرى الأمرَ إلاَّ قد استقام.

قال: فبينا أنا كذلك، إذ آتاني آتٍ فقال: هذه «عائشة وطلحة والزبير» قد نزلوا جانب «الخريبة»، فقلت: ما جاء بهم.؟!!!

قالوا: أرسلوا إليكَ يدعونك يستنصرونَ بكَ على «دم عثمان».!!!

قال: فأتاني أفظع أمرٍ أتاني قط.!! فقلت: إنَّ خذلاني هؤلاءِ ومعهم أم المؤمنين لشديد، وإنَّ قتالي رجلاً ابن عمٍّ رسول اللهﷺ - قد أمروني ببيعته - لشديد.!!!

قال: فلما أتيتهم قالوا: جئنا لنستنصر على دمِ عثمان، قُتلَ مظلوماً.!! فقلت: يا أمَّ المؤمنين أنشدك باللهِ أقلتُ لكِ: مَن تأمريني به.؟!!! فقلت: علي. فقلت: أتأمريني به وترضينَهُ لي.؟!!! قلت: نعم.؟!! قالت: نعم ولكنَّهُ بدَّل.!!!!

فقلت: يا زبير يا طلحة.!! أنشدكما اللهَ أقلتُ لكما: ما تأمراني.؟!!؟ فقلتما: علي، قلت: أتأمراني به وترضيانِهِ لي.؟!!! فقلتما: نعم.؟!! قالا: نعم ولكنَّهُ بدَّل.!!

فقلت: واللهِ لا أقاتلكم ومعكم أمُّ المؤمنين، ولا أقاتِل رجلاً ابن عمٍّ رسول اللهﷺ أمرتموني ببيعته.!!! اختاروا مني واحدةً من ثلاث خصال: إمَّا أن تفتحوا لي الجسر فألحقَ بأرض الأعاجم حتى يقضي اللهُ عزَّ وجل من أمره ما قضى، أو ألحق بمكَّة فأكون فيها حتى يقضي اللهُ عز وجل مِن أمره ما قضى، أو أعتزل فأكون قريباً.؟!!

قالوا: إنا نأتمر ثمَّ نُرسِلُ إليك. قال: فائتمروا فقالوا: نفتح له الجسر فيخبرهم بأخباركم ليس ذاكم برأي.!!! اجعلوهُ ههنا قريباً حيث تطأوُن على صماخِهِ وتنظرون إليه.!!!

قال: فاعتزل بالجلحاء من البصرة على فرسخين، فاعتزل معه زهاء على ستة آلاف، ثمَّ التقى القوم، فكان أوَّل قتيل: طلحة، وكعب بن سور معه «المصحف».!!! يذكر هؤلاء وهؤلاءِ حتى قُتِلَ مَن قُتِل منهم][٧١٤].

وهذا من صريح سقطات القوم المشهورة: يأمرونه ببيعةِ عليٍّ عليه السلام ثمَّ لمَّا لم ينالوا «غُنمَ البيعة»، نكثوا وهربوا، وساقوا النَّاس لقتالهِ طمعاً بسلطان الدُّنيا.؟!!

ومن حُجَجِ عليٍّ يوم البصرة، ما رواهُ الطبري قال:

[لمَّا تواقفوا خرج عليٌّ على فرسه فدعا الزُّبير فتواقفا فقال علي للزبير: ما جاءَ بك.؟!! قال: أنتَ ولا أراكَ لهذا الأمر أهلاً، ولا أولى به منا.!! فقال علي:.. قد كُنَّا نعدُّك من بني عبد المطلب حتى بلغ ابنُك ابنُ السُّوء (يعني عبد الله ابن الزبير) ففرَّقَ بيننا وبينك.!!

قال: وعظَّمَ عليه أشياء، فذكر أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله مرَّ عليهما فقال صلى الله عليه وآله لعلي: ما يقول ابن عمَّتك (يعني الزبير).!!! ليقاتلنَّك وهو لكَ ظالم.!!

قال: فانصرفَ عنه الزُّبير وقال: فإنّي لا أقاتلك.!!

فرجع إلى ابنه «عبد الله» فقال: ما لي في هذا الحرب «بصيرة».!!! فقال له ابنه: إنَّك قد خرجت على بصيرةٍ ولكنك رأيتَ رايات ابنِ أبي طالب، وعرفتَ أنَّ تحتها الموت، فجبنتَ.!!!!

---

[٧١٤] تاريخ الطبري – الطبري – ج ٣ – ص ٥١٠ – ٥١٢

قال: فأحفظه حتى أرعد وغضب (فقرَّر القتال).!!!

إلى أنْ قال: وكان عليٌّ قال للزبير: أتطلب مني دمَ عثمان وأنت قتلتَهُ.؟!!! سلَّطَ اللهُ على أشدِّنا عليه اليومَ ما يكره.

وقال عليٌّ: يا طلحة، جئتَ بعرسِ رسولِ اللهﷺ تقاتل بها وخبَّأت عرسكَ في البيت.؟!! أما بايعتني.؟!! قال: بايعتك وعلى عنقي اللج.

فقال علي لأصحابه: أيُّكم يعرض عليهم هذا المصحف وما فيه، فإنْ قُطعَت يدُهُ أخذَهُ بيده الأخرى، وإنْ قُطعَت أخذَهُ بأسنانه.؟!! قال فتى شاب: أنا. فطاف عليٌّ على أصحابه يعرضُ ذلك عليهم فلم يقبله إلا ذلك الفتى.

فقال له علي: اعرض عليهم هذا وقل: هو بيننا وبينكم مِن أوَّلِه إلى آخره، والله في دمائنا ودمائكم.؟!!

قال: فحمل على الفتى وفي يده المصحف فقطعت يداهُ (كما أخبره عليٌّ) فأخذَهُ بأسنانه حتى قُتِل.

فقال عليٌّ: قد طابَ لكم الضراب، فقاتلوهم.

قال: فقُتِلَ يومئذ «سبعونَ رجلاً» كلُّهم يأخذ بخطامِ الجمل (جمل عائشة)، فلمَّا عُقِرَ الجمل وهُزِمَ الناس، أصابت طلحة رمية فقتلته.

قال: فيزعمون أنَّ «مروان بن الحكم» رماهُ، وقد كان «ابن الزّبير» أخذ بخطام جمل عائشة فقالت: مَن هذا.؟!! فأخبرها، فقالت: واثكل أسماء، فجُرِح فألقى نفسه في الجرحى، فاستُخرِج فبرأ مِن جراحته.

قال: واحتملَ محمَّد بن أبي بكر عائشة، فضرب عليها فسطاط، فوقف عليٌّ عليها فقال:

«استفززتِ الناسَ وقد فَزُّوا» فألَّبتِ بينهم حتى قَتَلَ بعضُهُم بعضاً.؟!! - في كلامٍ كثير - (لم يذكرهُ لأنَّ فيهِ تقريعاً شديداً لعائشة.!!)،

فقالت عائشة: يا ابن أبي طالب، ملكتَ فأسجح، نعم ما أبليت قومك اليوم. قال: فسرَّحها عليٌّ وأرسل معها جماعة مِن رجال ونساء، إلى أنْ قال: وقُتِلَ الزبير، فزعموا أنَّ «ابن جرموز» لهو الذي قتله][٧١٥].

وكان من قصَّة هذا «الجمل» وما تبعه من «ماء الحوأب» ما رواهُ صفوان بن قبيصة الأحمسي قال: [حدَّثني العرني صاحب الجمل قال: «بينما أنا أسير على جملٍ إذ عرضَ لي راكبٌ فقال: يا صاحبَ الجمل، تبيع جملك.؟!! قلت: نعم، قال: بكم.؟!!

قلت: بألف درهم. قال: مجنونٌ أنت، جملٌ يُبَاعُ بألف درهم.!!! قلت: نعم جملي هذا. قال: وممَّ ذلك.؟!!

قلت: ما طلبت عليه أحداً قط إلا أدركته، ولا طلبني وأنا عليه أحدٌ قط إلا فتُّهُ. قال: لو تعلم لمن نريده لأحسنتَ بيعنا. قلت: ولمَن تريده.؟!!

قال: لأمِّك. قلت: لقد تركتُ أمِّي في بيتها قاعدةً ما تريد براحاً. قال: إنما أريدهُ لأمِّ المؤمنين عائشة، قلت: فهو لكَ فخذه بغيرِ ثمن.

---

[٧١٥] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٣ - ص ٥١٩ - ٥٢٠

قال: لا، ولكن ارجع معنا إلى الرَّحل فلنُعطِك ناقةً مهريَّة ونزيدك دراهم. قال: فرجعت فأعطوني ناقةً لها مهرية وزادوني أربعمائة أو ستمائة درهم، فقال لي: يا أخا عرينة هل لك دلالة بالطريق.؟!! قلت: نعم أنا من أدرك الناس.

قال فسِر معنا. فسرت معهم فلا أمر على وادٍ ولا ماء إلا سألوني عنه حتى طرقنا ماء «الحوأب» فنبحتنا كلابُها.!!!

قالوا: أيُّ ماءٍ هذا.؟!!؟ قلت: «ماء الحوأب».

قال: فصرخت عائشة بأعلى صوتها.!!! ثمَّ ضربت عضدَ بعيرها.!!! فأناخته ثمَّ قالت: أنا والله «صاحبةُ كلابِ الحوأب» طروقاً.!!! ردُّوني.!!!

قال: كانت تقول ذلك ثلاثاً. فأناخَتْ وأناخوا حولها، وهم على ذلك، وهي تأبى حتى كانت الساعة التي أناخوا فيها من الغد، فجاءها ابنُ الزبير (أي عبد الله بن الزبير) فقال: النجاءَ النجاء.!! فقد أدرككم واللهِ عليُّ بن أبي طالب.!!!

قال: فارتحلوا وشتموني (لأنَّني أخبرتهم أنَّ إسم هذا الماء ماء الحوأب.!!).

قال: فانصرفت، فما سرتُ إلا قليلاً وإذا أنا بعليٍّ وركبَ معه نحو من ثلاث مئة، فقال لي علي: يا أيُّها الراكب.؟!! فأتيته، فقال: أين أتيت الظعينة، قلت في مكان كذا وكذا، وهذه ناقتها وبعتهم جملي. قال: وقد رَكِبتهُ.؟!!

قلت: نعم وسرتُ معهم حتى أتينا «ماء الحوأب» فنبحت عليها كلابها.؟!! فقالت: كذا وكذا. فلما رأيتُ اختلاطَ أمرهم انفتلتُ وارتحلوا.

فقال علي: هل لك دلالة بذي قار.؟!! قلت لعلي: أدلُّ الناس، قال فسِر معنا حتى نزلنا ذا قار، فأمر علي بن أبي طالب بحوالقين فضم أحدهما إلى صاحبه ثم جيئ برجل فوضع عليهما، ثمَّ جاء يمشي حتى صعد عليه وسدل رجليه من جانب واحدٍ ثمَّ حمد الله وأثنى عليه وصلَّى على محمدﷺ ثمَّ قال:

قد رأيتم ما صنع هؤلاء القوم وهذه المرأة، إنَّ النبيﷺ قُبِضَ «وما أرى أحداً أحق بهذا الأمر مني»، فبايع النَّاسُ أبا بكر، فبايعت كما بايعوا (كرهاً بتواتر الخبر)، ثمَّ إنَّ أبا بكر هلك «وما أرى أحداً أحقّ بهذا الامر مني» فبايع الناسُ عُمر بن الخطاب، فبايعت كما بايعوا (كرهاً أيضاً بتواتر الخبر)، ثمَّ إنَّ عُمر هلك وأما أرى أحداً أحقّ بهذا الأمر مني، فجعلني سهماً من ستَّة أسهم، فبايع النَّاسُ عثمان، فبايعت كما بايعوا (كرهاً: تواتراً) ثمَّ سار النَّاسُ إلى عثمان فقتلوهُ ثمَّ أتوني فبايعوني طائعين غير مكرهين، فأنا مقاتلٌ مَن خالفني بمَن اتَّبعني حتى يحكمَ اللهُ بيني وبينهم وهو خير الحاكمين][٧١٦].

وهذا تكرار «تواتري» من الإمام عليعليه السلام أنَّه «الأحقّ بالأمر»ولا أحد أحقّ به منه، والأخبار متواترة بهذا المعنى من كلِّ موطنٍ ولسان. والمتن هنا يُقرِّر أنَّ الرجلين بايعا ونكثا ظالِمَين.!!! وفي هذا روى الطبري بواسطة عمر بن سعيد عن أسد ابن عبد الله عمَّن أدرك مِن أهل العلم أنَّ «عبد خير الخيواني» قام إلى أبي موسى فقال:

---

[٧١٦] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٣ - ص ٤٧٥ - ٤٧٦

[يا أبا موسى، هل كان هذان الرجلانِ -يعني طلحة والزبير- ممَّن بايع عليًّا.؟!!! قال: نعم. قال: هل أحدثَ حدثاً يحلُّ به نقض بيعته.؟!!! قال: لا أدري. قال: لا دريت، فإنَّا تاركوك حتى تدري، يا أبا موسى هل تعلم أحداً خارجاً مِن هذه الفتنة التي تزعم أنَّها هي فتنة، إنما بقي أربع قرون: عليٌّ بظهر الكوفة، وطلحة والزبير بالبصرة، ومعاوية بالشام، وفرقة أخرى بالحجاز، لا يجبى بها فيئ ولا يُقاتَل بها عدو،

فقال له أبو موسى: أولئك خيرُ الناس وهي فتنة، فقال له عبد خير: يا أبا موسى غلبَ عليك غشُّك][٧١٧]. أقول: لاحظ «إقرار» أبي موسى الأشعري (وهو المشهور ببغض الإمام علي عليه السلام) مُصرِّحاً أنَّ القوم نقَضُوا على عليٍّ بعدما بايعوا.!! وأنَّهم خرجوا عليه مِن غير هدى.!!

وعن ضلالة القوم وسقوطِهم في التيه.؟!! روى قتادة عن أبي عمرة مولى الزبير قال: [لمَّا بايع أهلُ البصرة الزبير وطلحة قال «الزبير»: ألا ألف فارس أسير بهم إلى عليٍّ.؟!! فإمَّا بيَّتُهُ وإمَّا صبَّحتُهُ لَعَلِّيْ أقتلُهُ قبل أن يصل إلينا.؟!!! قال: فلم يجبه أحد. فقال: إنَّ هذه لهي الفتنة التي كُنَّا نحدِّث عنها.!! فقال له مولاه: أتسمِّيها فتنة وتُقاتل فيها.؟!!؟!!!

قال: ويحك إنَّا نُبصِرُ ولا نُبصِر.!!! ما كان أمرٌ قط إلا علمتُ موضعَ قدمي فيه غير هذا الامر.!!! فإني لا أدري أمقبلٌ أنا فيه أم مدبر][٧١٨].

---

[٧١٧] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٣ - ص ٥٠٠

[٧١٨] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٣ - ص ٤٩١ - ٤٩٢

فكَرِّر معي قول الزبير: «ما كان أمرٌ قط إلا علمتُ موضعَ قدمي فيه غير هذا الأمر، فإني لا أدري أمقبلٌ أنا فيه، أم مدبر.؟!!»[٧١٩]، لتعلم مدى الضلالة التي أسقط نفسه ومَن تبعه فيها، وكان الشركاء فيها ثلاثة: طلحة والزبير وعائشة، فاعرضهم على كتب الله وسنَّة نبيِّه ﷺ لترى مدى الضلالة التي حملوها على الناس، فضلُّوا وأضلُّوا بدليل الأخبار المتواترة وإقرار رؤوس القوم، ومنهم طلحة والزبير وعائشة وأبو موسى الأشعري وغيره.

على أنَّ أمر هذه الجماعة افتُضِح بشدَّة، وبدا أنَّهم أهل ضلالة، فقام فيهم مَن يتَّهمهم، وفي رواية الطبري قال:

«تكلَّم يومئذ «حكيم» وإنه لقائمٌ على رجْلٍ (واحدة)، وإنَّ السيوف لتأخذهم، فما يتعتع ويقول:

إنَّا خلَّفنا هذين -يعني طلحة والزبير- وقد بايعا عليَّاً وأعطياهُ الطاعة، ثمَّ أقبلا محالفين محاربين يطلبانِ بدمِ عثمان بن عفان.!! ففرِّقا بيننا ونحن أهلُ دارٍ وجوار.!!! اللهمَّ إنَّهما لم يريدا عثمان.!!»[٧٢٠].

وكان طلحة والزبير قد تعرَّضا لأشدِّ اللسان من قومِهما، فاشتدَّا كذباً، فقام منهم مَن يشهد عليهما ببيعتِهما لعليٍّ عليه السلام وأنَّهما لا يريدان «دم عثمان» بل السلطان والولاية والحكم. ومع تواتر الخبر في أنَّهما قتلا عثمان، أخذا يتبرَّآن منه.!! من باب أنَّ علياً ما منعَ من قتل عثمان.!!!

---

[٧١٩] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٣ - ص ٤٩١ - ٤٩٢

[٧٢٠] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٣ - ص ٤٨٨

وفي رواية الطَّبري بشرط محمَّد وطلحة قالا: «فخرج أبو الأسود وعمران من عندها - أي عائشة - فأتيا طلحة فقالا: ما أقدمك.؟!! قال: الطلب بدم عثمان.!! قالا: ألم تبايع عليَّاً.؟!! قال: بلى واللج على عنقي وما أستقيل عليَّاً إنْ هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان.

قال: ثمَّ أتيا الزبير فقالا: ما أقدمك.؟!!

قال: الطلب بدم عثمان. قالا: ألم تبايع عليَّاً.؟!! قال: بلى واللج على عنقي، وما أستقيل عليَّاً إنْ هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان. قال: فرجعا إلى أمِّ المؤمنين فودَّعاها فودعت عمران وقالت: يا أبا الأسود إيَّاك أن يقودك الهوى إلى النار. فسرحتهما ونادى مناديها بالرحيل»[٧٢١].

وفي معتمدة «علقمة» قال: قلت للأشتر ما أخرجك بالبصرة.؟!! قال: إنَّ هؤلاء بايعوهُ ثمَّ نكثوا.

قال: وكان ابن الزبير (يعني عبد الله ابن الزبير) هو الذي أكرَهَ عائشة على الخروج.!! فكنت أدعو الله عز وجل أن يُلقِينيه.؟!! فلقيني كفّة لكفّة فما رضيتُ بشدَّة ساعدي أن قمت في الركاب فضربته على رأسه فصرعته»[٧٢٢].

ورغم جراحِه الشديدة نجا مِن الموت.!!!

وظاهرُ الحجَّة بَيِّن، ومنطقُهُ كامل، وعليه إقرارُ العلماء وأهل الخبر ومشيخة القوم، لكنَّهم يتأوَّلون الأعذار مرَّةً بالإجتهاد.!! وأخرى: ربَّما تابوا.!!! وثالثة بالتَّفريق بين طلحة والزبير وعائشة ومعاوية مِن جهة، فيقولون بتوبتِهم

---

[٧٢١] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٣ - ص ٤٨٠

[٧٢٢] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٣ - ص ٥٢٨

وباقي عسكر الناكثين والقاسطين في الضلالة والنار بمَن فيهم عمرو بن العاص.!! فيما الجميع يُقرُّ بأصل «ضلالة» أهل البصرة وصفِّين جميعاً لخروجِهم على الإمام علي عليه السلام، والأخبار النبويَّة في «ضلالتِهم» متواترة من كلِّ لسان، وقد خرَّجتُها عليك في أبوابها المستقلَّة.

كما أثبت الطَّبري خشيةَ قريشٍ من حقِّ علي عليه السلام، فنقل قول قائلهم: «ووالله إنَّ عليّاً لمستغنٍ برأيه وأمرِه عنَّا، ولا نراهُ إلا سيكون على قريش أشدَّ من غيره»[٧٢٣]. وهذه عقدة قريشٍ من عليّ عليه السلام، وقد رأيت في السقيفة والشّورى كيف تتوقَّف عند دماء قتلاها في بدرٍ وأحد والأحزاب.؟!!!

ثمَّ ذكر الطَّبري «تِيه القوم»وضلالتهم، فروى بتمام شرطِه أنَّه: [لمَّا بلغ عمراً قتل عثمان قال: «إنْ يليه ابن أبي طالب فلا أراهُ إلا سيستنظف الحق وهو أكره من يليه إليَّ» قال: فبلغه أنَّ عليّاً قد بُويِعَ له.!! فاشتد عليه وتربَّص أيّاماً ينظر ما يصنع الناس، فبلغه مسير طلحة والزبير وعائشة، فقال: أستأني وأنظر ما يصنعون.؟!! فأتاه الخبر أنَّ طلحة والزبير قد قُتلا.؟!! فارتجَّ عليه أمره.!! فقال له قائل: إنَّ معاوية بالشام لا يريد أن يبايع لعليٍّ فلو قارنت معاوية.؟!! قال: فكان معاوية أحب إليه مِن علي بن أبي طالب.!!!][٧٢٤].

وقد تواتر الخبر النبوي بشرط العامَّة أنَّ معاوية أمير الفئة الباغية. فلاحِظ إقرار الرجل بما لعليٍّ من حجَّة وتماميَّة في الحق، ثمَّ إعلانه بغضَهُ

---

[٧٢٣] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٣ - ص ٤٥٩

[٧٢٤] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٣ - ص ٥٥٩

لعليٍّ عليه السلام.!!! وقد خرَّجت عليك حديث «علي مع الحق والحق مع علي» تواتراً بشرط العامَّة، فراجعها في أبوابها.

وتوالت المتون الصريحة في ذمٍّ وضلالة كلِّ من خاصم عليّاً عليه السلام، فعمرو بن العاص له شهاداتٌ لا يقوم لها القلم في ذلك، يقرُّ فيها بأنَّ الحق والجنَّة والآخرة في علي عليه السلام، والدنيا والشر والنار في معاوية.!! ومع ذلك صرَّح أنَّه يريد الدنيا لا الآخرة.؟!! منها ما رواهُ الطبري بُعيد مقتل عثمان وبيعة الإمام علي عليه السلام، وفيه محادثة جرت بين عمرو بن العاص وولديه محمَّد وعبد الله، فقال عبد الله: «أرى أن تكفَّ يدك وتجلس في بيتك حتى يجتمع الناسُ على إمام فتبايعه.؟!! وقال محمَّد: أنت نابٌ من أنياب العرب، فلا أرى أن يجتمع هذا الأمر وليس لك فيه صوتٌ ولا ذكر.

فقال عمرو: أمَّا أنت يا عبد الله، فأمرتني بالذي هو خيرٌ لي في آخرتي وأسلم في ديني. وأمَّا أنتَ يا محمَّد فأمرتني بالذي أنبه لي في دنياي وأشرّ لي في آخرتي. قال: ثمَّ خرج عمرو بن العاص ومعه ابناهُ حتى قدِمَ على معاوية فوجد أهل الشام يحضُّون معاوية على الطلب بدم عثمان، فقال عمرو بن العاص: أنتم على الحق.!!! اطلبوا بدم الخليفة المظلوم، ومعاوية لا يلتفتُ إلى قولِ عمرو.!!!

فقال ابنا عمرو لعمرو: ألا ترى إلى معاوية لا يلتفتُ إلى قولك.!! انصرف إلى غيره.!! قال: فدخل عمرو على معاوية فقال: واللهِ لعجبٌ لك، إني أُرفِدُك بما أُرفِدُك وأنت معرضٌ عني.!!! أمَا واللهِ إنْ قاتلنا معك نطلب

بدم الخليفةِ إنَّ في النفس مِن ذلك ما فيها حيث نُقاتل مَن تعلم سابقته وفضلَهُ وقرابته ولكنا إنَّما أردنا هذه الدنيا.!!!

قال: فصالحه معاوية وعطف عليه][٧٢٥].

فقط كَرِّر هذا الذيل الذي يُدين معاوية وعمراً وكافَّة قومِهم وعالي مقولتِهم حتى يجعلا حضيضاً: «إنْ قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة إنَّ في النفس من ذلك ما فيها حيث نُقاتل مَن تعلم سابقته وفضله وقرابته ولكنا إنما أردنا هذه الدُّنيا.!!! قال: فصالحه معاوية وعطف عليه»[٧٢٦].

فقلِّب رأيك وتحرَّ لدينك، فقد تواتر الخبرُ بـ«ضلالة معاوية» ومَن معه، وجرّه إلى النَّارِ مَن تولاَّه أو تجنَّد في عسكره.

وفي رواية «ابن عبد البر» عن ابن عمر قال:

«ما رأيتُ أحداً بعد رسول الله ﷺ أسود مِن معاوية.!!!! وقيل لنافع:

ما بال ابن عمر بايع معاوية ولم يبايع عليَّاً.؟!!!

فقال: كان ابنُ عمر يُعطِي يداً في فرقة ولا يمنعها من جماعة.!!!»[٧٢٧].

---

[٧٢٥] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٣ - ص ٥٦٠

[٧٢٦] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٣ - ص ٥٦٠

[٧٢٧] الاستيعاب - ابن عبد البر - ج ٣ - ص ١٤١٨

ومعلومٌ بغضُ إبنِ عُمر لعلي عليه السلام، ومِن بغضِه له أنَّه لم يبايعهُ.!! مع أنه يرى معاوية أسود الناس ومع كلِّ هذا بايعه.!!!

أمَّا اعتذارٌ نافعٍ له، فواهٍ جداً ولا ثقلَ له في الميزان بإقرار الجميع.

على أنَّ الرواية قائمةٌ على فضيحة الناكثين والقاسطين والمارقين، أمَّا فضيحة الرجلين: طلحة والزبير، وضلالهما ومَن معهما ومَن تبعهما، وكذلك معاوية وعمرو بن العاص فضلاً عن الخوارج، فهذا مِن ضروريِّ الصادر.

والنبويَّات بهذا المعنى على «أعلى» شرط التواتر، وقد أخرجناها عليك في فصل الناكثين والقاسطين والمارقين.

وتحكي لنا الأخبار طيلةَ احتجاجِ عليٍّ عليه السلام وإعلانه عدم إمضاء ما جرى منذ السقيفة وما تبعها، وظلَّ على ذلك إلى يوم استشهاده عليه السلام،

وقصَّة الرحبة مشهورة، وهي جرت قبل «مئة يوم» مِن استشهاده عليه السلام، وفي رواية إبن عبد البر عن الشعبي قال:

[لمَّا خرج طلحة والزبير كتبت أمُّ الفضل بنت الحارث إلى علي بخروجهم،

فقال علي: العجب لطلحة والزبير، إنَّ الله عزَّ وجل لما قبضَ رسوله صلى الله عليه وآله قلنا: «نحن أهله وأولياؤه» لا ينازعنا سلطانه أحد، فأبى علينا قومنا، فولَّوا غيرنا.!!!! وأيمُ اللهِ لولا «مخافةُ الفرقة» وأنْ يعودَ الكفر ويبوء الدِّين

لغيرنا، فصبرنا على بعض الألم..!!! ثمَّ وثب الناس على عثمان فقتلوه ثمَّ بايعوني ولم استكره أحداً، وبايعني طلحة والزبير ولم يصبرا شهراً كاملاً حتى خرجا إلى العراق ناكثين.!! اللهمَّ فخذهما بفتنتهما للمسلمين][٧٢٨]،

وتحقَّق دعاءُ الإمام عليّ عليه السلام على هذين الرجلين اللذين خاضا بالدماء وقادا الفتنة فأخذتهما سيوف العدل وأردتهما تحت لواء الضلالة.

وفي رواية الشعبي وابن أبي ليلى وغيرهم، ذكروا ذمَّ عليٍّ لطلحة والزبير وعائشة إلى أن قال: إنَّ عليّاً رضي الله عنه قال في خطبته حين نهوضه إلى الجمل:

[والله ما أنكروا عليَّ منكراً، ولا استأثرتُ بمال، ولا ملتُ بهوى، وإنَّهم ليطلبون حقّاً تركوه.!! ودماً سفكوه.!! ولقد ولّوه دوني، ولو أني كنتُ شريكهم فيما كان لما أنكروه، وما تبعةُ دمِ عثمان إلا عليهم.!! وإنَّهم لهم «الفئة الباغية» بايعوني ونكثوا بيعتي، وما استأنوا بي حتى يعرفوا جوري من عدلي، وإنّي لراضٍ بحجَّة الله عليهم وعلمه فيهم، وإنّي مع هذا لداعيهم ومعذر إليهم، فإن قبلوا فالتوبة مقبولة والحق أولى ممَّا أفضوا إليه، وإنْ أبوا أعطيتهم حدَّ السيف وكفى به شافياً من باطلٍ وناصراً.

ثم قال: والله إنَّ طلحة والزبير وعائشة ليعلمون «أني على الحق» وأنهم مبطلون][٧٢٩].

---

[٧٢٨] الاستيعاب - ابن عبد البر - ج ٢ - ص ٤٩٧ - ٤٩٨

فلاحِظ: الإمام علي عليه السلام الذي تواتر الخبر النبوي أنَّه لا يقول باطلاً، وأنَّ الحق يدورُ معه كيفما دار، يقول: «والله إنَّ «طلحة والزبير وعائشة» ليَعلَمُون أنِّي على الحق وأنهم مبطلون»[٧٣٠]. فاضبط عليها.

ثمَّ أثبته إبن عبد البر من طريق آخر[٧٣١]، وفيه:

[وإنَّهم لهم «الفئة الباغية» بايعوني ونكثوا بيعتي، وما استأنوا بي حتى يعرفوا جوري من عدلي، وإني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم.. والله إن طلحة والزبير وعائشة ليعلمون أني على الحق وأنهم مبطلون][٧٣٢]،

وهذا من ضروريٌّ الثابت، فافهم، واقصد لأمرك أمام الله فإنَّه ليس بعد الهدى إلا الضلال، وبعد الحقِّ إلا الباطل، ولا ينفع معه وضعُ الوضَّاعين بالعشرة المبشَّرين بالجنَّة، المدسوس والذي لا أصل له، والذي تطعنهُ كلُّ مواطن التواتر من الخبر وكلُّ آي القرآن، ومعه ومع غيره من المتواترات تبدو مدسوسة «أصحابي كالنجوم بأيِّهم اقتديتم اهتديتُم» إنما هي كذبةٌ

---

[٧٢٩] الاستيعاب - ابن عبد البر - ج ٢ - ص ٤٩٨ - ٤٩٩

[٧٣٠] الاستيعاب - ابن عبد البر - ج ٢ - ص ٤٩٨ - ٤٩٩

[٧٣١] قال الشعبي وابن أبي ليلى بمعنى واحد: أنَّ عليا رضي الله عنه قال في خطبته حين نهوضه إلى الجمل إن الله عز وجل فرض الجهاد وجعله نصرته وناصره وما صلحت دنيا ولا دين إلا به وإني بليت بأربعة أدهى الناس.. والله ما أنكروا علي شيئا منكرا ولا استأثرت بمال ولا ملت بهوى وإنهم ليطلبون حقا تركوه ودما سفكوه ولقد ولوه دوني وإن كنت شريكهم في الإنكار لما أنكروه وما تبعة عثمان إلا عندهم وإنهم لهم الفئة الباغية بايعوني ونكثوا بيعتي وما استأنوا بي حتى يعرفوا جوري من عدلي وإني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم وإني مع هذا لداعيهم ومعذر إليهم فإن قبلوا فالتوبة مقبولة والحق أولى ما انصرف إليه وإن أبوا أعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من باطل وناصرا والله إن طلحة والزبير وعائشة ليعلمون أني على الحق وأنهم مبطلون

[٧٣٢] الاستيعاب - ابن عبد البر - ج ٢ - ص ٧٦٦ - ٧٦٧

كبيرة لا يجوز امتثالها، بل هي مضادَّة للتنزيل والسنَّة النبويَّة، فافهم واضبط على القرآن ومتواتر الأخبار.!!

وقد خرَّجنا عليك تواتراً أنَّ مَن خاصم عليَّاً فقد خاصم الحقّ، ومن عداهُ فقد عادى الله ورسوله، سواء كان صحابيَّاً أو مِن التَّابعين، أو مِن تابعيهم، وهكذا.. لذا تحت معنى «المنحرفين عن علي» قال إبن أبي الحديد:

[ذكر جماعةٌ مِن شيوخنا البغداديين أنَّ عدَّةً مِن الصحابة والتابعين والمحدِّثين كانوا منحرفين عن علي عليه السلام، قائلين فيه «السوء».!!! ومنهم مَن كتم مناقبه وأعانَ أعداءه ميلاً مع الدنيا، وإيثارا للعاجلة.!!

فمنهم «أنس بن مالك»: ناشدَ عليٌّ عليه السلام الناسَ في رحبة القصر[٧٣٣]: أيُّكم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاهُ.؟!! فقام اثنا عشر رجلاً فشهدوا بها، وأنس بن مالك في القوم لم يقم.!!

فقال له: يا أنس، ما يمنعك أن تقوم فتشهد ولقد حضرتها.!!! فقال: يا أمير المؤمنين، كبرتُ ونسيت، فقال عليه السلام: اللهمَّ إن كان كاذباً فارمِه بها بيضاء لا تواريها العمامة.!!

قال طلحة بن عمير: فوالله لقد رأيت «الوضح» به بعد ذلك أبيض بين عينيه.!![٧٣٤]

وروى عثمان بن مطرف أنَّ رجلاً سأل أنس بن مالك في آخر عمره عن علي بن أبي طالب.؟!!؟! فقال: إني التي ألا أكتم حديثاً سُئلتُ عنه في

---

[٧٣٣] أو قال رحبة الجامع بالكوفة -

[٧٣٤] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ٧٤ - ٨٠

عليٍّ بعد «يوم الرحبة»: ذاك -أي علي بن أبي طالب- رأسُ المتقين يوم القيامة - سمعته والله من نبيكم -][735].

قال: وروى أبو إسرائيل عن الحكم عن أبي سليمان المؤذن أنَّ عليّاً عليه السلام نشد الناس مَن سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه.؟!! فشهد له قومٌ وأمسك زيد بن أرقم، فلم يشهد - وكان يعلمها -.!! فدعا عليٌّ عليه السلام عليه بذهاب البصر.؟!! فعمي.!! فكان يحدِّث الناس بالحديث بعدما كفَّ بصره[736].

قال: قالوا: وكان الأشعث بن قيس الكندي وجرير بن عبد الله البجلي يبغضانه، وهدمَ عليٌّ عليه السلام دارَ جرير بن عبد الله «[737] [738].

وروى الحارث بن حصين أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله دفع إلى جرير بن عبد الله نعلين: نعاله، وقال: احتفظ بهما، فإنَّ ذهابهما ذهابُ دينك.!!

قال: فلمَّا كان يوم الجمل ذهبت إحداهما. فلمَّا أرسله علي عليه السلام إلى معاوية ذهبت الأخرى.!!

ثم فارقَ عليّاً واعتزل الحرب[739] »[740].

---

[735] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ٧٤ - ٨٠

[736] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ٧٤ - ٨٠

[737] قال إسماعيل بن جرير: هدم على دارنا مرتين.

[738] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ٧٤ - ٨٠

[739] وروى أهل السيرة أنَّ الأشعث خطبَ إلى عليٍّ عليه السلام ابنته، فزبره، وقال: يا ابن الحائك، أغرك ابنُ أبي قحافة ! (وكان أبو بكر قد زوَّجه اخته).

[740] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ٧٤ - ٨٠

وروى أبو بكر الهذلي عن الزهري، عن عبيد الله بن عدي[٧٤١] قال: قام الأشعث إلى علي عليه السلام، إلى أن قال: قال عليٌّ له: منافق ابن كافر[٧٤٢]

وروى يحيى بن عيسى الرملي عن الأعمش أنَّ جريراً والأشعث خرجا إلى جبَّان الكوفة، فمرَّ بهما «ضبٌّ» يعدو، وهما في ذمِّ عليّ عليه السلام، فناداياه: يا أبا حسل.!!! هلمَّ يدك نبايعك بالخلافة.!! فبلغ عليّاً عليه السلام قولهما، فقال: أمَا إنَّهُما يحشران يوم القيامة وإمامهما «ضب»][٧٤٣].

ثمَّ قال: وكان أبو مسعود الأنصاري منحرفاً عنه عليه السلام[٧٤٤]، وروى جماعة من أهل السير أنَّ عليّاً عليه السلام كان يقول عن «كعب الأحبار»: إنه لكذَّابٌ.!! وكان كعب منحرفاً عن علي عليه السلام[٧٤٥].

---

[٧٤١] بن الخيار بن نوفل بن عبد مناف

[٧٤٢] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ٧٤ - ٨٠

[٧٤٣] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ٧٤ - ٨٠

[٧٤٤] روى شريك عن عثمان ابن أبي زرعة عن زيد بن وهب قال: تذاكرنا القيام إذا مرت الجنازة عند علي عليه السلام، فقال أبو مسعود الأنصاري: قد كنا نقوم، فقال علي عليه السلام: ذاك وأنتم يومئذ يهود. وروى شعبة، عن عبيد بن الحسن، عن عبد الرحمن بن معقل، قال: حضرت عليا عليه السلام، وقد سأله رجل عن امرأة توفى عنها زوجها وهي حامل، فقال: تتربص أبعد الأجلين، فقال رجل: فإن أبا مسعود يقول: وضعها انقضاء عدتها، فقال علي عليه السلام: إن فروجا لا يعلم، فبلغ قوله أبا مسعود، فقال: بلى، والله إني لأعلم أن الاخر شر. وروى المنهال، عن نعيم بن دجاجة قال: كنت جالسا عند علي عليه السلام إذ جاء أبو مسعود، فقال علي عليه السلام: جاءكم فروج، فجاء فجلس، فقال له علي عليه السلام: بلغني أنك تفتي الناس، قال: نعم، وأخبرهم أن الاخر شر، قال: فهل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا.؟!! قال: نعم، سمعته يقول: (لا يأتي على الناس سنة مائة وعلى الأرض عين تطرف)، قال: أخطأت استك الحفرة، وغلطت في أول ظنك، إنما عنى من حضره يومئذ، وهل الرخاء إلا بعد المائة!

[٧٤٥] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ٧٤ - ٨٠

وكان «النّعمان بن بشير الأنصاري» منحرفاً عنه وعدوّاً له، وخاض الدماءَ مع معاوية خوضاً، وكان مِن أمراء يزيد ابنه حتى قُتِلَ وهو على حاله[٧٤٦].

وقد رُوي أنَّ «عمران بن الحصين» كان من المنحرفين عنه عليه السلام، وأنَّ علياً سيَّرَهُ إلى المدائن، وذلك أنه كان يقول:

«إنْ مات عليٌّ فلا أدري ما موته، وإنْ قُتِلَ فعسى أني إنْ قُتِل رجوتُ له[٧٤٧]»[٧٤٨].

وكان «سمرة بن جندب» مِن شرطة زياد، روى عبد الملك بن حكيم عن الحسن قال: جاءَ رجلٌ مِن أهل خراسان إلى البصرة، فترك مالاً كان معه في بيت المال، وأخذ براءة،

ثمَّ دخل المسجد فصلَّى ركعتين، فأخذه «سمرة بن جندب»، واتَّهمه برأي الخوارج، فقدَّمه فضرب عنقه، وهو يومئذ على شرطة زياد، فنظروا فيما معه، فإذا البراءةُ بخطِّ بيت المال،

فقال أبو بكرة:

يا سمرة، أما سمعتَ الله تعالى يقول: ﴿قد أفلح من تزكّى* وذكر اسم ربه فصلى﴾.؟!! فقال: أخوك أمرني بذلك[٧٤٩].

---

[٧٤٦] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ٧٤ - ٨٠

[٧٤٧] قال: ومن الناس مَن يجعل عمران في الشيعة.

[٧٤٨] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ٧٤ - ٨٠

[٧٤٩] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ٧٤ - ٨٠

وروى الأعمش عن أبي صالح قال: قيل لنا: قد قدم رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، فأتيناه فإذا هو «سمرة بن جندب»، وإذا عند إحدى رجليه «خمر».!!!! وعند الأخرى «ثلج»،

فقلنا: ما هذا.؟!! قالوا: به النقرس، وإذا قومٌ قد أتوه، فقالوا يا سمرة، ما تقول لربِّك غداً.؟!! تؤتى بالرجل فيُقال لك: هو مِن الخوارج فتأمر بقتله.!! ثم تُؤتَى بأخر فيُقال لك: ليس الذي قتلته بخارجي، ذاك فتى وجدناهُ ماضياً في حاجته، فشُبِّه علينا، وإنما الخارجي هذا، فتأمر بقتل الثاني.!!! فقال سمرة: وأي بأس في ذلك.!! إنْ كان من أهل الجنة مضى إلى الجنة، وإنْ كان مِن أهل النار مضى إلى النار[٧٥٠].!!»[٧٥١]،

وروى شريك قال: أخبرنا عبد الله بن سعد عن حجر بن عدي قال:

قدمت المدينة فجلست إلى أبي هريرة،

فقال: ممَّن أنت.؟!!

قلت: من أهل البصرة،

قال: ما فعل «سمرة ابن جندب».؟!!

قلت: هو حي، قال: ما أحدٌ أحبَّ إلى طولِ حياةٍ منه.

---

[٧٥٠] وروى واصل مولى أبي عيينة، عن جعفر بن محمد بن علي عليه السلام عن آبائه، قال: كان لسمرة بن جندب نخل في بستان رجل من الأنصار، فكان يؤذيه، فشكا الأنصاري ذلك إلى رسول الله ﷺ، فبعث إلى سمرة، فدعاه فقال له: بع نخلك من هذا، وخذ ثمنه، قال: لا أفعل، قال: فخذ نخلا مكان نخلك، قال: لا أفعل، قال: فاشتر منه بستانه، قال: لا أفعل، قال: فاترك لي هذا النخل ولك الجنة، قال: لا أفعل، فقال ﷺ للأنصاري: اذهب فاقطع نخله، فإنه لا حق له فيه.

[٧٥١] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٤ – ص ٧٤ – ٨٠

قلتُ: ولمَ ذاك.؟!! قال: إنَّ رسولَ اللهﷺ قال لي وله ولحذيفة بن اليمان: «آخركم موتاً في النار»، فسبَقَنَا حذيفة، وأنا الآن أتمنَّى أن أسبقه، قال: فبقي «سمرة بن جندب» حتى شهدَ مقتلَ الحسين عليه السلام.!!!»[٧٥٢].

وروى أحمد بن بشير عن مسعر بن كدام، قال: كان «سمرة بن جندب» أيَّام مسير الحسين عليه السلام إلى الكوفة على شرطة عبيد الله بن زياد، وكان يحرِّض الناسَ على الخروج إلى الحسين عليه السلام وقتاله.!![٧٥٣]

قال: ومِن المنحرفين عنه عليه السلام، المبغضين له: «عبد الله بن الزبير» كان علي عليه السلام يقول: ما زالَ الزُّبير منَّا أهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله، فأفسده. وعبد الله هو الذي حمل الزبير على الحرب (ضدَّ عليٍّ عليه السلام)، وهو الذي زيَّنَ لعائشة مسيرها إلى البصرة، وكان «سبَّاباً فاحشاً»يبغض بني هاشم ويُعلن بسبِّ علي بن أبي طالب عليه السلام[٧٥٤].

قال: وكان عليٌّ عليه السلام يقنتُ في صلاة الفجر وفي صلاةِ المغرب ويلعن معاوية، وعمرا[٧٥٥]، والمغيرة، والوليد بن عقبة، وأبا الأعور، والضحاك بن قيس، وبسر بن أرطاة، وحبيب بن مسلمة، وأبا موسى الأشعري، ومروان بن الحكم. قال: وكان هؤلاءِ يقنتون عليه ويلعنونه.!!![٧٥٦].

---

[٧٥٢] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ٧٤ - ٨٠

[٧٥٣] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ٧٤ - ٨٠

[٧٥٤] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ٧٤ - ٨٠

[٧٥٥] (أي عمرو بن العاص)

[٧٥٦] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ٧٤ - ٨٠

وقد تواتر النَّبوي بشرط العامَّة أنَّه لا يبغض عليّاً عليه السلام إلا كافر أو منافق، وكلاهما في النَّار، فافهم وتمعَّن، فإنَّ كثيراً من الأصحاب ضلّوا وأضلّوا، وأوغلوا في الإثم والنفاق بتواتر الأخبار.!!!

ثمَّ تتبَّعَ فقال: «وروى شيخنا أبو عبد الله البصري المتكلِّم رحمه الله تعالى، عن نصر بن عاصم الليثي، عن أبيه قال:

أتيت مسجدَ رسول الله صلى الله عليه وآله والناسُ يقولون: نعوذُ بالله من غضب الله وغضبِ رسوله.!! فقلت: ما هذا.؟!! قالوا: معاوية قام السَّاعة، فأخذ بيد أبي سفيان، فخرجا من المسجد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لعنَ اللهُ التابع والمتبوعَ.!!! ربَّ يومٍ لأمَّتي من معاوية ذي الإستاه»، قالوا: يعني الكبير العجز[٧٥٧].

قال: وروى العلاء بن حريز القشيري أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لمعاوية: «لتتخذنَّ يا معاوية البدعةَ سُنَّة، والقُبحَ حسناً: أكلُكَ كثير، وظُلمك عظيم.!!!»[٧٥٨]،

ومع هذا وغيره من النبويَّات التي شاعت وذاعت في لعن معاوية نجد بعضاً ممَّن خالط حبُّ معاوية لحمه ودمه يفتّش له عن إمامة، فيضعه في الإثني عشر الذين تواتر الخبر بهم، ثمَّ يعطفُ حبر قلمه للترحُّم عليه، ويمعن في ذلك.!!!

---

[٧٥٧] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٤ – ص ٧٤ – ٨٠

[٧٥٨] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٤ – ص ٧٤ – ٨٠

ومع المتواتر النبوي ومِن مواطن بوسائط كثيرة جدًّا، وبشرط العامَّة، أنَّ مَن خرج على عليٍّ أو خاصَمَهُ أو خالفه، فقد خالف على الله وعلى رسوله ﷺ، ومَن عاداهُ فقد عادى الله ورسُلَهُ، ومَن أبغضه فقد أبغض الله ورسوله ﷺ، مع هذه المتون تبدو ضلالة هؤلاء بين يديك يقيناً قاطعاً، فافهم هذه، فإنَّها ركنٌ من أركان المتواتر في شرط الولاية العلويَّة.

ولقد حاول «إبن أبي الحديد» أن يعتذر للسقيفة وفعلتها.؟!! فلم يُوفَّق لذلك، لأنَّه أثبت مِن الأخبار في عليٍّ عليه السلام ما قتلَ معها السقيفة وطعن منحرها، وإليك ما حاول أن يعتذر به،

قال:

[«قلت: قوله ﷺ: «إنّي مخلّفٌ فيكم الثقلين»، وقوله ﷺ: «اللهمَّ أدِر الحقَّ معه حيث دار»، وأمثال ذلك مِن النصوص الدالة على تعظيمه عليه السلام وتبجيله ومنزلته في الإسلام -يعني عليّاً-.!! فهو عليه السلام كان يريد أن يُؤخّر عقد البيعة إلى أن يحضر ويُستَشَار ويقع الوفاق بينه وبينهم على أن يكون العقد لواحد مِن المسلمين بموجبه إما له أو لأبي بكر أو لغيرهما.!!! (وهذا كلام لا أصل له مِن آية أو رواية أو شهادة أو تاريخ، وما أثبته في شرح النهج على خلافه تماماً.!!!)

ثمَّ قال:

ولم يكن لِيَليق أن يُبرَم الأمرُ وهو عليه السلام غير حاضر له، مع جلالته في الاسلام، وعظيمِ أثره، وما

ورد في حقّه من "وجوب موالاته والرجوع إلى قوله وفعله"»[٧٥٩].

أقول: حاوَل الرجل أن يعتذر للسقيفة فطعنها، وأن يجبرها فكسرها، وأن يحميها فأسلَمَها.!! ويكفي في ذلك قوله في عليٍّ عليه السلام: «ولم يكن لِيَليق أن يُبرَم الأمرُ (اي البيعة) وهو عليه السلام غير حاضر له، مع جلالته في الإسلام، وعظيم أثره، وما ورد في حقّه من «وجوب موالاته والرجوع إلى قوله وفعله»[٧٦٠].

فكرِّر معي قوله: «وما ورَدَ في حقّه عليه السلام من وجوب موالاته والرجوع إلى قوله وفعله»[٧٦١]، فهل أبقى للقوم من شيئ: حجَّة أو شبهة.؟!!؟!!!! لا والله ما أبقى شيئاً..

وقصَّة السَّقيفة مشهورةٌ معلومة، وفعلتُها مطعونٌ بها كلَّ الطَّعن، مرميٌّ عليها، غيرُ مركونٍ لها، خفيفةُ الميزان عند الله تعالى، سيِّئة الذكر في الإسلام، وقد جَرَّتْ على الدِّين وأهله ويلاتٍ عظام ما زالت نيرانُها إلى اليوم تأكل الوجوهَ وتطعن لبَّة الإسلام، وترمي بعقالها وأثقالها في بطن الفتن وضلالتها. وقد عرضنا عليك بعضاً من أخبارها، ولنا وقفةٌ طويلة معها في «التاريخ الإسلامي»، فإليه إنْ شاء اللهُ تعالى.

---

[٧٥٩] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١٠ - ص ٢٧٠ - ٢٧١

[٧٦٠] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١٠ - ص ٢٧٠ - ٢٧١

[٧٦١] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١٠ - ص ٢٧٠ - ٢٧١

نعم، حبلت السَّقيفةُ بأثقال الدَّهر فأنتجت سلالتها على شرط فلتتها، ومنها يوم الشورى. وإليك مختصراً له صلةٌ ضروريَّة بموضوعنا:

❊❊❊

الشورى

أمَّا الشورى، فقد عقدوا لها أبواباً وروَّجُوا لها كتَّاباً، تحت عنوان «واجبات الخليفة» أن يُعيِّن مِن خلفه: إمَّا بالإسم - كما فعل أبو بكرٍ مع عمر دون مشورة أو رأي أو مطالعة أبداً - أو عبر الشورى، ولو على طريقة عمر، وقد أذاعوا وهم يفاخرون بها، مصرِّين على ضرورة التعيين بالتفصيل أو الإجمال، وفي هذا قال القرطبي وهو يؤكِّد على ضرورة الخلافة وتعيينها وتمكين اليد منها:

«لم يمكن تركُ النَّاسِ سدىً»[٧٦٢]،

أقول: «تركُ الناس سدىً» لا يجوز على أبي بكرٍ ولا على عمر، لكن يجوز على رسول الله ﷺ.؟!!!!!!!! وقد أجمعوا كلمةً واحدة على مدح أبي بكرٍ وعمر وعثمان على الإستخلاف بعدهم، في نفس الوقت الذي يصرُّون فيه على أنَّ النبيَّ ﷺ لم يستخلف بعده. فيما الأخبار متواترة من كلِّ موطنٍ ولسان، وبحدِّ الضرورة في الموطن فضلاً عن

---

[٧٦٢] تفسير القرطبي - القرطبي - ج ١٦ - ص ٣١٨

الواسطة، في أنَّه ﷺ استخلف عليّاً وسمَّاهُ بأمرٍ من الله تعالى، إلا أنَّ شرط السقيفة عندهم مُقَدَّمٌ على غيره.؟!!!

ثمَّ تابع يحكي «ضرورةَ الخلافة» مقرّاً أنَّ عليّاً عليه السلام أحقّ بها دون الآخرين، فقال:

[عُرضَت على باقي الصحابة الذين ذكرَهُم عمر في الشورى، وتدافعوها، و«كان عليٌّ كرَّم الله وجهه أحقَّ بها وأهلها»، فقبلها حوطةً على الأمَّة أن تسفك دماؤها بالتهارج والباطل، أو يتخرق أمرها إلى ما لا يتحصل][٧٦٣]. فلمَّا شرطها «عبد الرحمن بن عوف» بإمضاء سيرة الشيخين أبي بكرٍ وعمر.؟!!؟ إمتنع عليٌّ أشدَّ الإمتناع.!!!!!

إذاً بالعقلِ والنَّقل: الخلافةُ «ضرورةُ الأمَّة» وضرورةُ قرآنِ الله تعالى، والأخبارُ النبويَّة فيها متواترة. فهل يجوز أن يُضيِّعها رسولُ الله ﷺ.؟!!؟!! الجواب بين يديك، مِن أوَّل هذا الكتاب إلى آخره بكلِّ أجزاءه.

على أنَّ أمرَ الشورى كعنوان ما انعقد في السقيفة ولا قام، وقد ذكرنا عليك كيف أنَّ الرجلين فتحا يدَ أبي بكرٍ فبايعاهُ، فسبقَ إليه «بشير بن سعد الخزرجي» حسداً لإبن عمِّه سعد بن عبادة، ثمَّ تمَّت خلافةُ عمر بعهدٍ من أبي بكرٍ دون مشورةٍ من أحد، وقد عارضَه أصحابُ النبيِّ ﷺ فلم يلتفت،

---

[٧٦٣] تفسير القرطبي – القرطبي – ج ١٦ – ص ٣١٨

وقال طلحة بن عبد الله فيه ما قال.!! فأنفذ أبو بكرٍ الأمر لعمر بعد أن قال في طلحة ومَن وقف معه ما قال.!! فأعطاهُ شطرَهُ ووفى بعهدهِ له كما قال الإمام علي عليه السلام فيهما.!!!

فلمَّا وصل الأمر إلى «عمر» وأيقن أنَّه الموت، جعلَهَا في «ستَّة» يردُّونها بأكثريَّتِهم على عثمان بن عفَّان.!!!! وفاءاً للسقيفةِ وشرطها،

والعجيب.!! أنَّه نالَ مِن الخمسة نيلاً هائلاً.!!! باتفاق الخبر وكثرة الوسائط وبشرط العامَّة،

فيما مدحَ علياً عليه السلام مدحاً يليقُ بعظيمِ أمرهِ في الإسلام وخاصَّةِ إمامتهِ وفرادته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ومع ذلك أقصاه عبر مكيدة مَن سمَّى في الشورى.!!!

على أنَّه حاول أن يتعذر بالدعابة التي قالها منذ يوم السقيفة رغم أنَّها صفةُ النبيِّ صلى الله عليه وآله.!! وهي شرط اللياقة في المؤمن على حدِّها وشرطها، لكنَّ الرجل لم يجد ما يعتمدهُ فاعتمدها.!!!!

وأمرُ الشورى بهذا الشكل إنَّما صنعَهُ «عمر» بعد أن طعنَهُ أبو لؤلؤة المجوسي وأيقَنَ أنَّه الموت، ويبدو واضحاً أنَّه كان على حيْرَة من أمرهِ أوَّل الأمر إلى أن راجعته جملةٌ مِن المراجِعَةِ في الأمر، خاصَّةً أنَّ عمر كان صريحاً في منع عليّ عليه السلام مِن الخلافة مع علمهِ بإطباق الصحابة والتابعين عليه، فكان أنْ جعل الأمر شورىً في ستَّة ليس لعليٍّ منهم إلا الزبير.!!!!

ثمَّ خشيةً من أيٍّ داخلةٍ جعلَ الأمر في صفٍّ «عبد الرحمن بن عوف»، ليكون الأربعةُ على قولٍ واحدٍ في «منع عليٍّ» وتثبيت عثمان. وهذا من ضروريِّ الأخبار.

ولمَّا شاعَ أمرُ الشورى العُمَريَّة طعَنَ صحابةُ النبيِّ ﷺ بفعلَّة عمر، إلاَّ في الإمام عليّ عليه السلام، وبإقرارِ عُمَر نفسه، فمنها: ما رواهُ المتقي الهندي بشرط عبد الله بن عمر قال:

«لما طُعنَ «عمر بن الخطاب» وأمر بالشورى، دخلت عليه حفصة فقالت له: يا أبَت إنَّ الناسَ يزعمون أنَّ هؤلاء الستة ليسوا برضاً، فقال: اسندوني، فأسندوه،

فقال: ما عسى أن يقولوا في علي بن أبي طالب.؟!!!! سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: يا علي مدَّ يدك في يدي تدخل معي يوم القيامة حيث أدخل»[٧٦٤].

ولسان حفصة صريحٌ جدّاً في بيان «الطعن على عُمر فيما فعل».!!! فيما «عمر» لم يجد في الردِّ عليهم إلا بخاصَّة عليٍّ عليه السلام وعظيمِ أمره، فافهم، وتمعَّن، وتدبَّر، واحفظ شرطَ اللهِ في عليٍّ الذي تواتر.!!!!

وخرَّجه الطبراني في الأوسط بواسطة[٧٦٥] سالم بن عبد الله ابن عمر عن أبيه[٧٦٦] »[٧٦٧].

---

[٧٦٤] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ٢٤٦

وفي محقَّقة «ابن عبد البر»، أثبتَهُ بجديدٍ من محكيَّات «عبد الله بن عمر» قال:

قال عمر لأهل الشورى:

[لله درهم إنْ ولَّوها «الأصيلع» - يعني عليَّاً- كيف يحملهم على الحقِّ ولو كان السَّيف على عنقه.

فقلت: أتعلم ذلك منه ولا تُولِّيه.!!!»[٧٦٨]؟!!

فسكت إصراراً منه في منع عليٍّ من أمر الخلافة.!!!!!

---

[٧٦٥] حدثنا بكر قال نا محمد بن عبد الله بن سليمان الخراساني قال نا عبد الله بن يحيى قال نا عبد الله بن المبارك قال نا معمر عن الزهري

[٧٦٦] قال لما طعن عمر بن الخطاب وأمر بالشورى دخلت عليه حفصة ابنته فقالت يا أبة إن الناس يقولون إن هؤلاء القوم الذين جعلتهم في الشورى ليس هم برض فقال أسندوني فأسندوه وهو لما به فقال ما عسى أن يقولوا في عثمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يموت عثمان تصلي عليه ملائكة السماء قلت لعثمان خاصة أم للناس عامة قال بل لعثمان خاصة قال وما عسى أن يقولوا في عبد الرحمن بن عوف رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاع جوعا وعطاء فجاء عبد الرحمن برغيفين بينهما إهالة فوضع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كفاك الله أمر دنياك أما الآخرة فأنا لها ضامن ما عسى أن يقولوا في طلحة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد سقط رحله في ليلة قرة فقال من يسوي رحلي وله الجنة فابتدر طلحة الرحل فسواه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لك الجنة علي يا طلحة غدا ما عسى أن يقولوا في الزبير رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد نام فلم يزل بالنبي صلى الله عليه وسلم يذب عن وجهه حتى استيقظ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل يا أبا عبد الله قال لم أزل فداك أبي وأمي قال هذا جبريل يقرأ عليك السلام ويقول لك علي أن أذب عن وجهك شرر جهنم يوم القيامة ما عسى أن يقولوا في علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا علي يدك مع يدي يوم القيامة الخطبة معي حيث أدخل»

[٧٦٧] المعجم الأوسط - الطبراني - ج ٣ - ص ٢٨٧ - ٢٨٨

[٧٦٨] الاستيعاب - ابن عبد البر - ج ٣ - ص ١١٣٠

وهو القائل: «ولقد أرادﷺ في مرضه أن يصرِّح بإسمه (أي بإسم عليٍّ)، فمنعتُ من ذلك إشفاقاً وحيطةً على الإسلام.!!! لا وربِّ هذه النبية[٧٦٩] لا تجتمع عليه قريش أبداً»[٧٧٠].!!!! وقد بَرَّ بتخطيطه هذا يوم الشُّورى.!!!!!

وتصرِّحُ الأخبار بتواتر الشَّرطين عن تصميم «عمر» على عزل الأمر عن عليٍّ عليه السلام رغم إشراكه به ظاهراً.!!!

ولتأمين الخلافة على شرط السقيفة، أمر عُمَر أن «يُقتَل كلُّ مَن يخالف من السنَّة»، وهو لا يقصدُ به إلاَّ عليّاً.!!!!! وهذا ضروريٌّ جداً لمن تتبَّع الأخبار: ظاهرها وصريحها.

ويبدو من «عُمَر» تناقضٌ شديدٌ في «مدحٍ وقدح» مَن عيَّنهم للشورى.!!! فهو يدَّعي مرَّةً أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله مات وهو راضٍ عنهم، ثمَّ يطعن بخمستهم - إلا علي - طعناً لا يُقيمُ أحداً منهم للخلافة، بل يمنع عليهم حتى الشهادةَ العادلةَ في خصومة.!!!! وتُجمِعُ المتون على أنَّ «عمر» وضعها في قومٍ وعلى شرطٍ يمنع الخلافة أن تصل إلى عليٍّ عليه السلام،

والأخبار في هذا المعنى كثيرة وبشرط العامَّة، منها ما رواهُ الجوهري قال: «لمَّا طُعِنَ عمر جعل الأمر شورى بين ستَّة نفر: علي بن أبي طالب،

---

[٧٦٩] (أي ورب الكعبة)

[٧٧٠] أحمد بن أبي طاهر في كتابه: تاريخ بغداد، مسنداً: ج١٢ ص: ٧٩، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٢١/٢٠، وكشف الغمة للاربلي ج٢ ص: ٤٩، وقاموس الرجال ج٦ ص: ٣٩٨ وج٧ ص:١٨٨ وبهج الصباغة ج٦ ص: ٢٤٤ وج٤ ص: ٣٨١، وناسخ التواريخ المجلد المتعلق بالخلفاء ص: ٨٠/٧٢ ومكاتيب الرسول ج٢ ص: ٦٢٠ وغيرها من المصادر والمتون.

وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن مالك، وكان طلحة يومئذٍ بالشام، وقال عمر: إنَّ رسولَ الله ﷺ قُبِضَ وهو عن هؤلاء راضٍ، فهم أحقُّ بهذا الأمر من غيرهم، وأوصى «صهيب بن سنان» مولى عبد الله بن جدعان[771] فأمرَهُ أن يُصلِّي بالناس حتى يرضى هؤلاء القومُ رجلاً منهم، وكان عمر لا يشكُّ أنَّ هذا الأمر صائر إلى أحد الرجلين: علي، وعثمان، وقال: إنْ قدِمَ طلحة فهو معهم، وإلا فلتختر الخمسةُ واحداً منهم.

وروي أنَّ عُمَر قبل موته أخرج سعد بن مالك من أهل الشورى، وقال: الأمر في هؤلاء الأربعة، ودعوا سعداً على حاله أميراً بين يدي الإمام، ثمَّ قال: ولو كان أبو عبيدة بن الجراح حيَّاً «لما تخالجني فيه الشكوك».!!!!! فإنْ اجتمعَ ثلاثةٌ على واحد، فكونوا مع الثلاثة، وإنْ اختلفوا.؟!!؟ فكونوا مع الجانب الذي فيه «عبد الرحمن»،

وقال لأبي طلحة الأنصاري:

يا «أبا طلحة»، فوالله لطالما أعزَّ اللهُ بكم الدِّين، ونصر بكم الإسلام، اختَرْ من الإسلام خمسين رجلاً، فأتِ بهم هؤلاء القوم في كل يومٍ مرَّة، فاستحثَّوهم حتى يختاروا لأنفسهم وللأمَّة رجلاً منهم. ثم جمع قوماً من المهاجرين والأنصار، فأعلمهم ما أوصى به، وكتب في وصيَّتِه أنْ يولي الإمام سعد بن مالك الكوفة، وأبا موسى الأشعري، لأنَّهُ كان عزل سعداً عن

---

[771] ويقال: أن أصله من حي من ربيعة بن نزار، يقال لهم عنزة -

«سخطه».!!! فأحبَّ أن يطلب ذلك إلى مَن يقوم بالأمر مِن بعده استرضاءً لسعد[٧٧٢]،

قال الشّعبي: فحدَّثني مَن لا أتَّهمهُ مِن الأنصار -هو سهل بن سعد الأنصاري- قال:

مشيت وراءَ «عليٍّ بن أبي طالب» حيث انصرفَ مِن عند عمر، والعباسُ بنُ عبد المطلب يمشي في جانبه، فسمعته يقول للعباس:

«ذهبَت منَّا والله».!!! فقال: كيف علمت.؟!!! قال: ألا تسمعه يقول: كونوا في الجانب الذي فيه «عبد الرحمن» لأنَّهُ ابنُ عمِّه، وعبد الرحمن نظير عثمان وهو صهرُهُ، فإذا اجتمع هؤلاء فلو أنَّ الرجلين الباقيين كانا معِي لم يغنيا عني شيئاً، مع أني لست أرجو إلا أحدهما، ومع ذلك «فقد أحبَّ عمر أن يُعلمَنَا أنَّ لعبد الرحمن عندَهُ فضلاً علينا».!!!

ثمَّ قال (علي):

«لعمر الله ما جعلَ اللهُ ذلك لهم علينا، كما لم يجعلهُ لأولادهم على أولادنا، أمَا والله لئن «عُمر» لم يمت لأذكّرنَهُ ما أتى إلينا قديماً.!!!! ولأعلمته «سوءَ رأيه» فينا.!!! وما أتى إلينا حديثاً.!!! ولئن مات -وليموتن- ليجتمعنَّ هؤلاءِ القومُ على أن «يصرفوا هذا الأمر عنَّا»، ولئن فعلوها -وليفعلُن-

---

[٧٧٢] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٨٤ - ٨٥

ليرونَّي حيث يكرهون.!!!! والله ما بي رغبةٌ في السلطان، ولا حبّ الدنيا، ولكن لإظهار العدل والقيام بالكتاب والسنة[٧٧٣]»[٧٧٤].

فلاحِظْ كيف أحكم «عُمَر» شرطَ الخلافة وطريقها حتى يعزل عنها عليّاً عليه السلام.؟!!!! ومشهورٌ عن عُمر كلَّ الشهرة وبشرط العامَّة القوي أنَّهُ أخذ على نفسه أنْ لا يصل أمرُ الخلافة أبداً إلى أهل البيت عليهم السلام.!!!!!!!!!!! فيما النبيُّ صلى الله عليه وآله وضعها فيهم عليهم السلام، وتواترَ الخبرُ من مواطنه وبوسائط لا تُحصى على ذلك، وبه نزل القرآن. فتمعَّن في مخالفةِ عُمَر للنبيِّ صلى الله عليه وآله.!!!

وأثبته «ابن عبد البر»[٧٧٥] من مشهورة أبي الطفيل قال:

«لمَّا احتضر عمر جعلها شورى بين: علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد، فقال لهم عليٌّ: أنشدكم اللهَ هل فيكم أحدٌ آخى رسولُ الله صلى الله عليه وآله بينه وبينه إذ آخى بين المسلمين غيري.؟!! قالوا: اللهم لا[٧٧٦]»[٧٧٧].

وحديث المناشدة له أصولٌ ومخارج، وهو «طويلٌ» لا يُبقي للسَّقيفة ولا لعهد أبي بكر لعمر ولا للشُّورى قياماً.!!!!

---

[٧٧٣] قال: ثم التفت فرآني وراءه فعرفت أنه قد ساءه ذلك، فقلت: لا ترع أبا حسن، لا والله يسمع أحد الذي سمعت منك في الدنيا ما اصطحبنا فيها، فوالله ما سمعه مني مخلوق حتى قبض الله عليّاً إلى رحمته»

[٧٧٤] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٨٤ - ٨٥

[٧٧٥] عن سعيد بن محمد الأزدي عن

[٧٧٦] ثم قال: وروينا من وجوه عن علي رضي الله عنه أنه كان يقول أنا عبد الله وأخو رسول الله لا يقولها أحد غيرى إلا كذاب

[٧٧٧] الاستيعاب - ابن عبد البر - ج ٣ - ص ١٠٩٨

لكنَّ مَن خرج على عهدِ اللهِ وعهد رسولهِ ﷺ حرَفَ الأمرَ وتحوَّل بهِ، فأسقطه على شرط الدُّنيا.!!!!

وفي هذا المعنى أخرج أبو بكر الجوهري، بشرط عوانة، مِن محكيَّات إسماعيل عن الشعبي قال:

«لمَّا مات عمر أُدرِجَ في أكفانه، ثمَّ وُضِعَ ليصلَّى عليه -إلى أن قال-:

وأُدخِلَ أهلُ الشورى داراً، فأقبلوا يتجادَلُون عليها، وكلُّهم بها ضنين، وعليها حريص، إمَّا لدنيا وإمَّا لآخرة»[٧٧٨].

وقد فضحت التجربة والبيِّنات مَن كان يريدها لدنيا، ومَن كان يريدها لآخرة.!!!!!!!!!

ثمَّ ذكر لنا شرط الإمام علي فقال:

[قال عليٌّ: أعطِني يا «عبد الرحمن» موثقاً مِن اللهِ لتُؤثرنَّ الحقَّ ولا تتَّبِع الهوى،

ولا تمِلْ إلى صهرٍ (يعني عثمان) ولا ذي قرابة، ولا تعمل إلا للهِ، ولا تألُو هذهِ الأمَّة أن تختار لها «خيرها»،

---

[٧٧٨] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٨٥ - ٨٨

قال: فحلف له عبد الرحمن بالله الذي لا إله إلا هو، لأجتهدنَّ لنفسي ولكم وللأمة.!!! ولا أميل إلى هوى.!! ولا إلى صهر.!!! ولا ذي قرابة][٧٧٩].

إلى أنْ قال:

«فخرج عبد الرحمن، فمكثَ ثلاثةَ أيَّام يُشاوِرُ النَّاسَ، ثمَّ رجع واجتمعَ الناسُ، وكثروا على الباب، (وهم) لا يشكُّون أنَّهُ يُبايِع «علي بن أبي طالب»[٧٨٠]،

إذاً: كان الناسُ كلُّهم يقطعون أنَّ الأمر لا يتجاوز عليّاً عليه السلام إلى غيرهِ.!!!

ثمَّ حكى لنا «حقد قريش» على عليٍّ عليه السلام، وهم أهلُ السقيفة وأتباعها ومَن بيدهم أمرُهَا، لأنَّ عمر أحكَمَ الأمر ليكون في عثمان، عبر «عبد الرحمن»، فقال:

«وكان هوى قريش كافَّة ما عدا بني هاشم في عثمان، وهوى طائفة مِن الأنصار مع علي (وهي أغلب الأنصار)، وهوى طائفة أخرى مع عثمان، وهي «أقلُّ الطائفتين»، وطائفة لا يبالون: أيهما بويع»[٧٨١].

---

[٧٧٩] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٨٥ - ٨٨

[٧٨٠] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٨٥ - ٨٨

[٧٨١] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٨٥ - ٨٨

وقد خرَّجنا عليك تفصيلاً موقف الأنصار، وأنَّها كانت كلَّها إلا قلَّة قليلةٍ مع عليٍّ عليه السلام، فيما قلَّةٌ نادرةٌ كانت مع عثمان.

ثمَّ روى ما جرى بين الفريقين قُبيل إفراغ عبد الرحمن، قال: [فأقبل «المقداد بن عمرو» والناسُ مجتمعون فقال:

أيُّهَا الناس اسمعوا ما أقول: أنا المقداد بن عمرو، إنَّكم إنْ بايعتم عليَّاً سمعنا وأطعنا، وإنْ بايعتم عثمان سمعنا وعصينا.!!!

فقام عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، فنادى: أيُّهَا الناس إنَّكم إنْ بايعتم عثمان سمعنا وأطعنا، وإنْ بايعتم عليَّاً سمعنا وعصينا،

فقال له المقداد: يا «عدوَّ الله وعدوَّ رسوله وعدوَّ كتابه»، ومتى كان مثلُك يسمَعُ له الصالحون.؟!!!!

فقال له عبد الله: يا ابن الحليف العسيف، ومتى كان مثلك يجترئ على الدخول في «أمر قريش» (لاحِظ نخوة قريشٍ الجاهليَّة من عدوٍّ الله تعالى.!!!)

فقال عبد الله بن سعد بن أبي سرح (عدوُّ رسول الله والفاسق المشهور):

أيُّها الملأ، إنْ أردتم ألا تختلف «قريش» بينها، فبايعوا عثمان (إذن عمدتهم قريش، والناطقون بها مَن عرفت في فسقهم وعدائهم لله ورسوله صلى الله عليه وآله)،

فقال «عمار بن ياسر»: إنْ أردتم ألا يختلف «المسلمون» فيما بينهم فبايعوا عليّاً،

ثمَّ أقبل على عبد الله بن سعد بن أبي سرح فقال: يا فاسق.!!! يا ابن الفاسق.!!! أأنتَ ممَّن يستنصِحُهُ المسلمون أو يستشيرونَهُ في أمورهم.!!!!

قال: وارتفعت الأصوات، ونادى منادٍ لا يُدرى مَن هو[٧٨٢]: يا عبد الرحمن، افرغ مِن أمرك، وامضِ على ما في نفسك فإنه الصواب][٧٨٣]. يريد منه أن يُفرِغَ لعثمان بن عفَّان.

أقول: لاحظ أصحابَ رسولِ الله ﷺ: يشرطون على «عبد الرحمن بن عوف» أن يأخذ شرطَ الله في المسلمين.؟!!! فيما «عبد الله بن سعد بن أبي سرح» و«عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة» يأخذانِ عليه «شرط قريش» في أصحاب السَّقيفة.؟!!!!!!!! وهذا المعنى مرويٌّ مِن طرقٍ كثيرة، وهو يكفي لبيان انحراف السَّقيفة وما تبعها.

ولأنَّ «عبد الرحمن بن عوف» يعلم أنَّ عليّاً عليه السلام لن يمضي سيرة الشيخين أبي بكرٍ وعمر، فقد بدأ به، طالباً منه أن يمضي سيرة الشيخين فيفرغ له.؟!!! فامتنع عليٌّ عليه السلام أشدَّ الإمتناع، لأنَّ إمضاءها مخالفٌ لشرطِ الله تعالى، وهذا لن يفعله عليٌّ عليه السلام.

---

[٧٨٢] فقريش تزعم أنه رجل من بني مخزوم، والأنصار تزعم أنه رجل طوال آدم مشرف على الناس، لا يعرفه أحد منهم (والصحيح هو سعد بن ابي وقاص، بدليل طوائف من الأخبار ذكرته صريحاً وستمر معنا)

[٧٨٣] السقيفة وفدك – الجوهري – ص ٨٥ – ٨٨

وفي هذا روى أبو بكر الجوهري قال: قال الشعبي:

«فأقبل عبد الرحمن على علي بن أبي طالب فقال: عليكَ عهدُ الله وميثاقه، وأشد ما أخذ الله على النبيِّين من عهدٍ وميثاق: إنْ بايعتك لتعملنَّ بكتاب الله وسنَّة رسولِه وسيرة أبي بكر وعمر.؟!!؟؟

فقال علي عليه السلام: (كتب الله وسنة رسول الله، أمَّا سيرة الشيخين فلا.!!!)، وطاقتي ومبلغ علمي وجهد رأيي. قال: والناس يسمعون. فأقبل على عثمان، فقال له مثل ذلك.؟!!؟ فقال: نعم، لا أزول عنه ولا أدع شيئاً منه.

قال: ثمَّ أقبل على علي فقال له ذلك - ثلاث مرَّات - ولعثمان ثلاث مرات، في كلِّ ذلك يُجيب عليٌّ مثل ما كان أجاب به، ويجيب عثمان بمثل ما كان أجاب به.

فقال (عبد الرحمن): أبسط يدك يا عثمان.؟!!!! فبسط يده فبايعه»[٧٨٤].

قال: «وقام القومُ فخرجوا، وقد بايعوا إلا علي بن أبي طالب، فإنَّهُ لم يبايع.!!! قال:

---

[٧٨٤] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٨٥ - ٨٨

[فخرج عثمان على النَّاس ووجهه «مُتَهلِّل».!!!

وخرج «عليٌّ» وهو كاسف البال.!!! مظلم.!!! وهو يقول: يا ابن عوف، ليس هذا بأوَّل يومٍ «تظاهرتم علينا من دفعنا عن حقِّنا والاستئثار علينا»، وإنها لسَنَّةٌ علينا، وطريقةٌ تركتموها[٧٨٥].

فقال المغيرة بن شعبة لعثمان: أمَا والله لو بُويِعَ غيرك لما بايعناه، فقال عبد الرحمن بن عوف: «كذبتَ».!!! والله لو بُويِعَ غيرُهُ لبايعته، وما أنت وذاك يا ابن الدبَّاغة، والله لو وُلِّيهَا غيرُهُ لقلتَ له مثلَ ما قلتَ الآن، تقرُّباً إليه وطمعاً في الدنيا، فاذهب لا أباً لك][٧٨٦].

ثمَّ حكى قصَّة احتفال قريش بعثمان فقال: قال الشعبي:

[فلمَّا دخل عثمان رحْلَهُ دخل إليه «بنو أمية» حتى امتلأت بهم الدار (ولم يدخل المسجد كما فعل مَن قبله)، ثمَّ أغلقوها عليهم.؟!!!!

فقال أبو سفيان بن حرب: أعندكم أحدٌ مِن غيركم.؟!!؟ قالوا: لا،

---

[٧٨٥] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٨٥ - ٨٨

[٧٨٦] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٨٥ - ٨٨

قال: يا بني أميَّة، تلقَّفُوهَا تلقُّفَ الكرة.!!!! فوالذي يحلف به أبو سفيان (لم يحلف بالله تعالى لاحظْ)، ما من عذابٍ ولا حساب.!!! ولا جنَّة ولا نار.!!! ولا بعث ولا قيامة.!!!!][٧٨٧].

ولقد قال ذلك في مجلس عثمان بن عفَّان، بعد أنْ أحكَمَ «عمر» الشُّورى في قومٍ يُثبتونها قطعاً في عثمان.!!! فاقرأ وتمعَّن، وردِّد ما قاله أبو سفيان واضبط مقاصد القوم.!!!! وهو صريحٌ في «كفر أبي سفيان»، وبقاءِه على وثنه القديم، وعداءِه الأقدم لرسول الله ﷺ وللإسلام.!!!!

ثمَّ أشار إلى استياءِ المسلمين من فعلة عثمان، حيث دخل دارَهُ مع عشيرتِه يحتفلون به دون المسلمين فقال:

قال الشعبي: [فدخل «عبد الرحمن بن عوف» على عثمان، فقال له: ما صنعتَ.؟!!!! فوالله ما وُفِّقتَ حيث تدخل رحلك قبل أن تصعد المنبر، فتحمد الله وتثني عليه، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتعِد الناسَ خيراً.

قال: فخرج عثمان، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: هذا مقامٌ لم نكن نقومه، ولم نُعدّ له من الكلام الذي يُقام به في مثله، وسأهيِّئ ذلك إنْ شاء الله، ولن آلوا أمَّة محمَّد خيراً][٧٨٨].!!!

---

[٧٨٧] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٨٥ - ٨٨

[٧٨٨] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٨٥ - ٨٨

وخرَّجَ «الجوهري» بشرطٍ جديدٍ عن الشعبي قال: [فأمَّا ما يذكره الناس من المناشدة وقول علي عليه السلام يوم الشورى: أفيكم أحدٌ قال له رسولُ الله صلى الله عليه وآله كذا.؟!!! فإنه لم يكن يوم البيعة، وإنَّما كانَ بعد ذلك بقليل، دخل عليٌّ عليه السلام على عثمان وعنده جماعة مِن النَّاس، منهم أهل الشورى، وقد كان بلغه عنهم هناتٍ وقوارص.!!!!! فقال لهم: أفيكم أفيكم، كل ذلك يقولون: لا،

قال (علي): لكنّي أُخبركم عن أنفسكم.؟!!؟: أمَّا أنت يا عثمان ففررتَ يوم حنين، وتولَّيتَ يوم التقى الجمعان،

وأمَّا أنت يا طلحة فقلت: إنْ ماتَ محمَّد لتركُضَنَّ بين خلاخيل نسائه كما ركضَ بين خلاخيل نسائنا.!!!

وأمَّا أنت يا عبد الرحمن، فصاحبُ قراريط،

وأمَّا أنت يا سعد فتدق عن أن تذكر.!!!

قال: ثمَّ خرج.!!! فقال عثمان: أما كان فيكم أحدٌ يردُّ عليه.؟!!!

قالوا: وما منعك مِن ذلك وأنت أمير المؤمنين.؟!!!!! وتفرَّقوا][٧٨٩].

وفي رواية الكامل قال إبن الأثير:

[لمَّا ماتَ «عُمَر» وأُخرِجَت جنازته صلَّى عليه «صُهيب»، فلمَّا دُفِنَ عُمَر جمع المقداد أهل الشورى في بيت «المسور بن مخرمة[٧٩٠]» وطلحة غائب، وأمروا أبا طلحة أن يحجبهم،

---

[٧٨٩] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٨٩ - ٩٠

وجاء «عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة» فجلسا بالباب.!!! فحصبهما «سعد» وأقامهما.!!! وقال: تريدانِ أن تقولا: حضَرْنَا وكُنَّا في أهلِ الشورى.!!!!،

قال: فتنافس القومُ في الأمر، وكثر فيهم الكلام. فقال أبو طلحة[٧٩١]: والذي ذهبَ بنفسِ «عُمَر» لا أزيدكم على الأيَّام الثلاثة التي أمر عمر، ثم أجلس في بيتي فانظر ما تصنعون[٧٩٢]، (يريد «قتل مَن يخالف» بأمرٍ من عُمَر، وهو مشهور ثابت بشرط العامَّة.!!!)

إلى أن قال عبد الرحمن لعلي: تقول إني أحقُّ مَن حضر بهذا الأمر لقرابتك وسابقتك وحُسن أثرك في الدِّين. ولم تبعد في نفسك..

قال: وخلا بعثمان فقال:.. لو لم تحضر أي هؤلاء الرهط تراهُ أحق به.؟!! قال: علي[٧٩٣].

ودارَ عبد الرحمن ليالِيَهُ يلقى أصحابَ رسولِ اللهﷺ ومَن وافى المدينة مِن أمراء الأجناد، وأشراف الناس، يشاورهم، حتى إذا كان الليلة التي صبيحتها تستكمل الأجل أتى منزل «المسور بن مخرمة» فأيقظه وقال

---

[٧٩٠] وقيل: في بيت المال، وقيل: في عائشة بإذنها

[٧٩١] أنا كنت لأن تدفعوها أخوف مني لأن تتنافسوها،

[٧٩٢] فقال عبد الرحمن: أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على أن يُولِّيها أفضلكم.؟!! فلم يجبه أحد، فقال: فأنا أنخلع منها. فقال عثمان: أنا أول مَن رضي. فقال القوم: قد رضينا. علي ساكت فقال: ما تقول يا أبا الحسن.؟!! قال: أعطني موثقا لتؤثرن الحق، ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم، ولا تألوا الأمة [نصحا]. فقال: أعطوني مواثيقكم علن أن تكونوا معي على من بدل وغير، وأن ترضوا من اخترت لكم وعلي ميثاق الله أن لا أخص ذا رحم لرحمه، ولا آلو المسلمين. فأخذ منهم ميثاقا وأعطاهم مثله،

[٧٩٣] قال: ولقي عليٌّ سعداً فقال له: اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، أسألك برحم ابني هذا مِن رسول الله ﷺ وبرحم عمي حمزة منك أن لا تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا.

لـه: لـم أذق فـي هـذه الليلـة كبيـر غمـض.!!! انطلـق فـادع الزبيـر وسـعداً.؟!! فدعاهما، فبدأ بالزبير فقال له: خلِّ بني عبد مناف وهـذا الأمـر. قـال: نـصيبي لعلي، وقال لسعد: اجعل نصيبك لي.؟!!؟

فقال: إنْ اخترتَ نفسك فنعم، وإنْ اخترتَ عثمان «فعليٌّ أحبُّ إليَّ»، أيُّها الرجُل بايِع لنفسك وأرحنا وارفع رؤوسنا.!!!!! (لاحظ.!!!)

فقال له: قد خلعتُ نفسي على أنْ اختار، ولو لم أفعل لم أردَّهَا..

قال: وأرسل المسور فاستدعى عليَّاً، فناجاهُ طويلاً، و«هو لا يشكُّ أنـه صاحبُ الأمر» ثمَّ نهض،

ثمَّ أرسل إلى عثمان فتناجيا حتى فرَّقَ بينهما الصبح[٧٩٤].!!!

فلمَّا صلُّوا الصبح جمعَ الرهط، وبعث إلى مَن حضره من المهـاجرين وأهل السابقة والفضل مِن الأنصار وإلى أمراء الأجنـاد فـاجتمعوا حتـى الـتج المسجدُ بأهله فقال:

أيُّهَـا النَّـاس إنَّ النـاس قـد أجمعـوا أن يرجـع أهـلُ الأمـصار إلـى أمصارهم، فأشيروا عليَّ.؟!!

فقال عمار: إنْ أردت «أن لا يختلف المسلمون» فبايِع عليَّاً.!!!

فقال المقداد بـن الأسـود: صـدَقَ عمـار إنْ بايعـت عليَّـاً قلنـا: سـمعنا وأطعنا.

وقال ابن أبي سرح (عدوُّ رسولِ الله ﷺ): إنْ أردت «أن لا تختلـف قريش» فبايِع عثمان.!!!

---

[٧٩٤] الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٣ - ص ٦٨ - ٧٢

فقال عبد الله بن أبي ربيعة (الفاسق): صدقتَ إنْ بايعت عثمان قلنا: سمعنا وأطعنا.

قال: فشتمَ عمَّارٌ ابنَ أبي سرح. وقال عمار له: «متى كنتَ تنصحُ المسلمين».؟!!!

فتكلَّم بنو هاشم وبنو أميَّة،

فقال عمار:

أيُّها الناسُ، إنَّ اللهَ أكرمنا بنبيِّه، وأعزَّنا بدينه، فأنَّى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم ﷺ.؟!!!

فقال رجلٌ من بني مخزوم:

لقد عدوتَ طورك يا بنَ سميَّة، و«ما أنت وتأمير قريش لأنفسها».!!!!

فقال سعد بن أبي وقاص: يا عبد الرحمن أفرِغ قبل أن يفتتن الناس.؟!!!

فقال عبد الرحمن: إني قد نظرتُ وشاورتُ فلا تجعلُنَّ أيها الرهط على أنفسكم سبيلاً،

ودعا عليَّاً وقال: عليكَ عهد الله وميثاقه لتعملنَّ بكتاب الله وسنة رسوله و«سيرة الخليفتين» من بعده.؟!! قال: (أمَّا كتاب الله وسنَّة رسوله فنعم، أمَّا سيرة الشيخين فلا.!!!!) وقال: أرجو أنْ أفعل فأعمل بمبلغ علمي وطاقتي.

قال: ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلي.؟!!؟ فقال: نعم نعمل. فرفع (عبد الرحمن) رأسَهُ إلى سقف المسجد ويدُهُ في يد عثمان فقال: اللهمَّ اسمع واشهد إني قد جعلتُ ما في رقبتي مِن ذلك في رقبة عثمان. فبَايَعَهُ.!!!!

فقال عليٌّ:

ليس هذا أوَّلَ يومٍ تظاهرتم فيه علينا.!!! فصبرٌ جميل واللهُ المستعان على ما تصفون.!!! والله ما ولَّيت عثمان إلا ليردَّ الأمرَ إليك، واللهُ كل يوم في شأن. (وفعلاً كان وعده عثمان بذلك، ولمَّا تسلَّم عثمان الأمر أخلف.؟!!! فخاصمه وعاداهُ عبد الرحمن وندم أشدَّ الندامة.!!! ولمَّا مرض أوصى أن لا يصلِّي عليه عثمان.؟!!!! فمات.!!! فمُنِع عثمان عنه بوصيَّةٍ منه.!!!! فخلا بفعلةِ الشورى ما بينه وبين ربِّه.!!!)

إلى أن قال: فخرج عليٌّ وهو يقول: سيبلغ الكتاب أجله.

فقال المقداد: يا عبد الرحمن أمَا واللهِ لقد تركتَهُ لأنه مِن الذين يقضون بالحقِّ وبه يعدلون.

فقال: يا مقداد واللهِ لقد اجتهدتُ للمسلمين.!!!!

فقال المقداد:

ما رأيتُ مثل ما أُتِي إلى «أهل هذا البيت» بعد نبيِّهم، إني لأعجب مِن «قريش»

أنَّهُم تركوا رجلاً ما أقول ولا أعلم أنَّ رجلاً أقضى بالعدل ولا أعلم منه.؟!!! أما لو أجدُ أعواناً عليه.!!!

فقال عبد الرحمن: يا مقداد، اتَّقِ اللهَ.!!! فإني خائفٌ عليك الفتنة.!! فقال رجل للمقداد (وهو علي): رحمَكَ اللهُ مِن أهل هذا البيت[٧٩٥].

وقال علي:

إنَّ الناس ينظرونَ إلى قريش، وقريش تنظر بينها فتقول: إنْ وُلِّي عليكم «بنو هاشم» لم تخرج منهم أبداً وما كانت في غيرهم.!!! فتتداولونها بينكم.!!!!][٧٩٦].

وتحت هذا المعنى خرَّج إبن عبد البر عن إبن عباس قال في علي:

«كان قد ملأ جوفه حكماً وعلماً وبأساً ونجدةً، مع قرابته من رسولِ الله ﷺ، وكان يظنُّ ألا يمد يده إلى شيئ إلا ناله، فما مدَّ يده إلى شيئ فناله»[٧٩٧].

وقد كادَتْ له قريشٌ كيداً عظيماً.!!!!!

---

[٧٩٥] قال: أهل البيت بنو عبد المطلب والرجل علي بن أبي طالب.

[٧٩٦] الكامل في التاريخ –ابن الأثير – ج ٣ – ص ٦٨ – ٧٢

[٧٩٧] الاستيعاب – ابن عبد البر – ج ٣ – ص ١١٢٨ – ١١٣٥

ثمَّ روى في الإستيعاب مِن محقَّقة عبد الله بن عمر[٧٩٨] قال: قال عمر لأهل الشورى:

«لله درّهم إنْ ولّوها الأصيلع كيف يحملهم على الحقِّ ولو كان السيف على عنقه. فقلت: أتعلم ذلك منه ولا توليه.؟!!!»[٧٩٩]، فوضعها في عبد الرحمن ليضعها جبراً في عثمان.!!!!

وروى هذا المعنى مِن غدرة «قريش السَّقيفة»، كافَّة أهل الخبر والتاريخ، ومنها ما أثبته إبن أبي الحديد في الشرح تحت عنوان: «قصة الشورى» فقال:

[وصورةُ هذه الواقعة أنَّ عمر لما طعنه أبو لؤلؤة وعلم أنَّه ميت، استشار فيمن يُولِّيه الأمر بعده، إلى أنْ حكى قصَّة الستَّة وادَّعى عمر أنَّ النبيَّ مات وهو عنهم راضٍ[٨٠٠]، فلمَّا اجتمع بهم «كذَّب نفسه» وأشار إلى أنَّ النبيَّ مات وهو على بعضهِم ساخط.!!!][٨٠١].!!

وشرح «ابن أبي الحديد» أحجية ذلك فقال:

---

[٧٩٨] قال وأخبرنا محمد بن الصباح حدثنا عبد العزيز الدراوردي عن عمر مولى عفرة عن محمد بن كعب عن عبد الله بن عمر

[٧٩٩] الاستيعاب – ابن عبد البر – ج ٣ – ص ١١٢٨ – ١١٣٥

[٨٠٠] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ١ – ص ١٨٥ – ١٨٦

[٨٠١] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ١ – ص ١٨٥ – ١٨٦

[قال أبو عثمان (الجاحظ): لو قال لعمر قائل: أنتَ قلت: إنَّ رسولَ الله ﷺ مات وهو راضٍ عن الستَّة، فكيف تقول الآن لطلحة أنه مات ﷺ ساخطاً عليك للكلمة التي قلتها (وهو قال أنه إنْ مات محمد نكحنا نساءه.!!!! فمات رسولُ الله وهو غضبان عليه.!!!) - لكانَ «قد رماهُ بمشاقصه» أي لعمر.!!!!! ولكن مَن الذي كان يجسر على عمر أن يقول له ما دون هذا.؟!!!! فكيف هذا.!!!!!][٨٠٢]،

وهذا جوابُ مَن أرادَ أن يمدحَ فذمَّ وقدح.!!! وأرادَ أن ينفي، فأثبت وأيقن.!!!!!

إلى أنْ قال: [فقال: ادعوهم لي (أي الستَّة)، فدعوهم.؟!! فدخلوا عليه وهو مُلقَىً على فراشه يجودُ بنفسه. فنظر إليهم فقال: أكُلُّكم يطمع في الخلافة بعدي.؟!! فوجموا، فقال لهم ثانية.؟!!

فأجابه الزبير وقال: وما الذي يُبعدُنَا منها.؟!! ولِّيتَهَا أنت فقمتَ بها، ولسنا دونك في قريش ولا في السابقة ولا في القرابة.

فقال عُمَر:

أفلا أخبركم عن أنفسكم.؟!!! قال: قل، فإنَّا لو استعفيناك لم تعفنا. فقال: أمَّا أنت يا زبير فوعِقٌ لَقِس، مؤمن الرضا كافر الغضب، يوماً إنسان ويوماً شيطان، ولعلَّها لو أفضت إليك ظليتَ يومك تلاطم بالبطحاء على مدٍّ من شعير.!! أفرأيت إنْ أفضت إليك، فليت شعري من يكون للناس يوم

---

[٨٠٢] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ١٨٥ - ١٨٦

تكون شيطاناً.؟!!! ومَن يكون يوم تغضب.؟!!! وما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأمَّة وأنت على هذه الصفة.

ثمَّ أقبل على طلحة -وكان له مبغضاً منذ قال لأبي بكر يومَ وفاته ما قال في عمر.؟!!!- فقال له: أقول أم أسكت.؟!!؟!

قال: قُل.!!! فإنَّكَ لا تقولُ مِن الخيرِ شيئاً.!!!!!

قال: أمَا إنّي أعرفك منذُ أُصيبَت إصبعك «يوم أحد» وائياً بالذي حدثَ لك، ولقد مات رسول الله ﷺ ساخطاً عليك بالكلمة التي قلتَهَا يوم أنزلت آية الحجاب. قال شيخنا أبو عثمان الجاحظ: الكلمة المذكورة أنَّ طلحة لمَّا أنزِلَت آيةُ الحجاب قال بمحضر ممَّن نقل عنه إلى رسول الله ﷺ: ما الذي يعنيه حجابهنَّ اليوم.!! وسيموت غداً فننكحهن.!!!!

ثمَّ أقبل على سعد بن أبي وقاص فقال: إنَّما أنت صاحب مقنب مِن هذه المقانب تُقاتل به.!! وصاحب قنص وقوس وأسهم.!! وما زهرة والخلافة وأمور الناس.!!!

ثمَّ أقبل على عبد الرحمن بن عوف فقال: وأمَّا أنت يا عبد الرحمن فلو وُزِنَ نصفُ إيمان المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك به (!!!)، ولكن ليس يصلح هذا الأمر لمَن فيه ضعف كضعفك، وما زهرة وهذا الامر !

ثمَّ أقبل على علي عليه السلام فقال[٨٠٣]: أما واللهِ لئن وُلِّيتَهُم لتحملنهَّمُ على الحقِّ الواضح، والمحجَّة البيضاء][٨٠٤].

---

[٨٠٣] لله أنت لولا دعابة فيك !

[٨٠٤] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ١٨٥ - ١٨٦

ومع ذلك وضعها في عبد الرحمن ليضعها في عثمان، ومنعَ منها عليّاً أشدَّ المنع.!!!!

والأخبار بوسائطها المختلفة تُجمِعُ على أصل هذا اللسان، وهو صريحٌ في ذمِّ هذه الخمسة إلا علي عليه السلام، السؤال: كيف ماتَ رسولُ الله وهو عنهم راضٍ.؟!!!! فيما الأخبار بالشرطين تؤكّد على الأقل أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله مات وهو غضبان على طلحة لقولته العظيمة على عرض رسول الله صلى الله عليه وآله.؟!!! هذا فضلاً عن طعن عُمَر بهم.؟!!!!

وساق معناه «ابن أبي الحديد» من واسطةٍ أخرى بشرط الطبري وفيها:

[لمَّا طُعِنَ «عمر» قيل له: لو استخلفت.؟!!! فقال: مَن أستخلف..؟!!! فقال له رجل: «وَلِّ» عبدَ الله بن عمر.؟!! فقال: قاتلك الله.. كيف أستخلف رجلاً عجزَ عن طلاق امرأته..!! قال: فخرج الناس من عنده، ثمَّ راحوا إليه فقالوا له: لو عهدتَ عهداً.؟!!! قال: قد كنتُ أجمعت بعد مقالتي لكم أن أُولّي أمركم رجلاً، هو «أحراكم أن يحملكم على الحق» - وأشار إلى علي عليه السلام][٨٠٥].

وساق الحديث بنفس الشرط إلى أن قال:

[ثمَّ ذكر خمسة: عليّاً وعثمان وعبد الرحمن والزبير وسعداً. قال: ولم يذكر في هذا المجلس طلحة، ولا كان طلحة يومئذ بالمدينة. ثمَّ قال لهم:

---

[٨٠٥] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ١٩٠ - ١٩٢

انهضوا إلى حجرة عائشة، فتشاوروا فيها. ووضع رأسه وقد نزفه الدم. إلى أن قال: فدخلوا الحجرة فتناجَوا حتى ارتفعت أصواتهم[٨٠٦]، وقال (عمر): ليصلِّ بالناسِ «صهيب»، ولا يأتينَّ اليومُ الرابعُ مِن يومِ موتي إلا وعليكم أمير[٨٠٧]، وطلحة بن عبيد الله شريكُكُم في الأمر، فإنْ قدم إلى ثلاثة أيَّام فأحضروه أمركم، وإلا فأرضَوهُ. ثمَّ قال: ومَن لي برضا طلحة[٨٠٨].؟!!!!!][٨٠٩].

قال: [ثمَّ ذكر وصيَّته لأبي طلحة الأنصاري وما خصَّ به «عبد الرحمن بن عوف» مِن كون الحقِّ في الفئة التي هو فيها.!!!!! وأمرَهُ بقتل مَن يخالف.!!!!!»[٨١٠]،

أقول: كَرَّر معي قوله: «وأمرَهُ بقتلِ مَن يخالف.!!!!!»[٨١١]،

ثمَّ اضبطها على أمر الله وشرعه لترى أنَّ السَّقيفة أبعدت كثيراً حتى وصل الأمر إلى حدَّ أنَّ عمر يأمر بقتلِ عليٍّ عليه السلام إن خالف، وهو يعلم علم اليقين أنَّ عليّاً ممنوعٌ منها لأنَّه أحكَمَ أمرهُ لتكون الخلافةُ في عثمان بعد أن جعل الحقَّ في الفئة التي فيها عبد الرحمن بن عوف.!!!!!

---

[٨٠٦] فقال عبد الله بن عمر: إنَّ أمير المؤمنين لم يمت بعد، ففيم هذا اللغط ! وانتبه عمر، وسمع الأصوات،

[٨٠٧] وليحضر عبد الله بن عمر مشيراً وليس له شيئ من الامر

[٨٠٨] فقال سعد: أنا لك به، ولن يخالف إن شاء الله تعالى.

[٨٠٩] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ١٩٠ - ١٩٢

[٨١٠] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ١٩٠ - ١٩٢

[٨١١] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ١٩٠ - ١٩٢

مع أنَّ «عُمَر» وبطوائف مِن الأخبار بشرطهم قال في حقِّ عليٍّ عليه السلام: «أمَا واللهِ لئن وُلّيهم ليحملنَّهم على «الحقِّ الواضح والمحجَّة البيضاء»[٨١٢].!!!! وقد كتمَ أغلبهم هذا الأمر العمري في «قتلِ مَن خالف»، حتى إبن أبي حديد والطبري وغيره عبَّرَ عنه بمثل هذا اللفظ تخفيفاً لوطئتِه وستراً على عمر في قولتِه.!!!! مع أنَّ فيها ما يُسقطُ فلا يُقيم.!!!

وتابَعَ بنفس الطريق ومن نفس العَيْنيَّة فقال:

[ثمَّ خرج الناسُ.. فقال عليٌّ للعباس: عُدلَ بالأمر عنّي يا عم. قال: وما علمُك.؟!! قال: قرَنَ بي عثمان (ووضعَ الحقَّ في الفئة التي فيها عبد الرحمن حتى لا يكون لنا مِن الأمر شيئ.!!!) [٨١٣].

وقال عمر: «كُونوا مع الأكثر» -يعني مع عبد الرحمن- وهذا يعني أنَّ الأمر تمَّ لعثمان -فإنْ رضى رجلانِ رجلاً ورجلانِ رجلاً.؟!!؟؟ فكونوا مع الذين فيهم «عبد الرحمن».!! (قال علي): فسعدٌ لا يخالفُ ابنَ عمِّه، وعبد الرحمن صهرُ عثمان لا يختلفانِ، فيُولّيها أحدهما الآخر، فلو كان الآخرانِ معي لم يغنيا شيئاً.!!!][٨١٤].

---

[٨١٢] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ١٨٥ - ١٨٦

[٨١٣] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ١٩٠ - ١٩٢

[٨١٤] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ١٩٠ - ١٩٢

ثمَّ قال عليه السلام:

«أمَا إني أعلمُ أنَّهم سيُولّون عثمان.!!! وليُحدِثُنَّ البدعَ والأحداث.!!!! ولئن بقي لأذكرنَّك، وإنْ قتل أو مات ليتداوَلُنَّها «بنو أميَّة» بينهم.!!! وإن كنت حيَّاً لتجدني حيث تكرهون]»[٨١٥].

ولا شكَّ أنَّ هذه فاجعة وراءها عُمَر، فقد دبَّرها ودوَّرها وشرطها حتى يرجع الأمرُ إلى أوَّله مِن يوم السقيفة فتُحفظ ويُحفظ فيها الرجلان.!!!! فحملت وأولدت فأخرجت ما حُمِّلت مِن «فلتة السقيفة» فجنح الأمر، وتعاظم الباطل، واشتدَّ ساعد بني أميَّة، وأصبح المالُ دولةً بينهم، وقُرِّب طريدُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله، وتنادوا بملك الخلافة وبيت المال، إلى ما هنالك من فجائع.!!!!

أقول: أُجهِد الوضَّاعون لمنع ما أمكنهم من حجَّة عليٍّ عليه السلام، فإذا ذكروا ما احتجَّ به الإمام علي عليه السلام يوم الشورى، وهي مِن أشهر الحجج وأعظمِها، ترى أقلامهم مُمسِكةً مانعةً،

فإذا ذكروا.؟!!؟؟ ذكروا منها أقل مِن الملح في الطعام لمنع لسانِها من محجَّة البيان، ومع ذلك خرجَ منها ما ملأ الخافقين.

---

[٨١٥] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ١٩٠ - ١٩٢

ثمَّ أتبعه بواسطة أخرى تحكي قصَّة الشورى، فأثبتها بشرط الطبري قال: «روى أبو جعفر روايةً أخرى أطالها، وذكرَ خُطب أهل الشورى وما قاله كلٌّ منهم، وذكر كلاماً قاله علي عليه السلام في ذلك اليوم، وهو:

الحمد لله الذي اختارَ محمَّداً منَّا نبيَّاً، وابتعثه إلينا رسولاً،

فنحن أهلُ بيتِ النبوَّة ومعدنُ الحكمة،

أمانٌ لأهل الأرض، ونجاةٌ لمَن طلب،

إنَّ لنا حقَّاً إنْ نُعطَهُ نأخذه، وإنْ نُمنَعُه نركب أعجاز الإبل،

وإنْ طال السرى،

إلى أن قال: اسمعوا كلامي وعُوا منطقي، عسى أن تروا هذا الأمر بعد هذا الجمع تنتضى فيه السيوف، وتُخَان فيه العهود، حتى لا يكون لكم جماعة، وحتى يكون بعضكم أئمَّة لأهل الضلالة وشيعة لأهل الجهالة»[٨١٦].

وهو صريحٌ جدَّاً في المقت على أهل الشورى، وعلى صاحبها، وشديد الإدانة لها ولمن أسَّسها.!!!

وهذا «الباقلاني» في «تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل» هالته خطبة عليٍّ في يوم الشورى، فقال:

[إنْ قالوا أفليس قد رُوِي أنَّ عليَّاً عليه السلام كان يقول أيَّام الشورى: نشدتكم باللهِ هل فيكم مَن قال فيه النبي صلى الله عليه وآله: «مَن كنت مولاه فعلي مولاه»

---

[٨١٦] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ١٩٥

مناديـاً بـذلك ورافعـاً صـوته: غيـري.؟!!؟ فكيـف يكـون راضـياً بمـا صنعوه.؟!!!!][817]،

وحاول أن يبرِّر ما أمكنه، ليحدَّ من إدانـة الإمـام علـي عليه السلام للشورى ومن قبلها: السَّقيفة، وعهد أبي بكر إلى عمر.؟!!! فلم يستطع.!!

وفي رواية الذّهبي صرَّح كغيره بعدم رضا عليٍّ عليه السلام عن بيعة أبي بكر ولا عمر ولا عثمان، وهو ثابتٌ بالضرورة وتواتر الخبر، فضبطه من مسموعة أبي الطفيل قال:

[كُنت على الباب «يوم الشورى»، فارتفعت الأصوات.!! فسمعت عليَّاً يقول: بايع الناسُ لأبي بكر، وأنَا والله «أولى بالأمر منه وأحق به»، فسمعت وأطعت «مخافةَ أن يرجع الناس كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض»، ثمَّ بايع الناسُ عُمر و«أنا والله أولى بالأمر منه»، فسمعت وأطعت «مخافة أن يضرب بعضهم رقاب بعض»، ثمَّ أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان..!!! إنَّ عُمر جعلني في خمسةٍ لا يعرِف لي فضلاً عليهم ولا يعرفونَهُ لي.!!! كُلَّنا فيه شرع سواء.؟!!!! وأيم الله لو أشاء أن أتكلَّم فثمَّ لا يستطيع عربيهم ولا عجميهم ردَّه، ثمَّ قال:

نشدتكم بالله، أفيكم أحدٌ آخى رسولَ الله ﷺ غيري ! قالوا: لا، قال: نشدتكم بالله أفيكم أحدٌ له عمٌّ مثل عمِّي حمزة.؟!! قالوا: اللهم لا.

قال: أفيكم أحدٌ له أخ مثل أخي جعفر ذو الجناحين[818]، قالوا: لا.

---

[817] تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل - الباقلاني - ص ٥١٤ - ٥١٥

قال: أفيكم أحدٌ مثل سبطي الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة.؟!! قالوا: لا.

قال: أفيكم أحدٌ له زوجةٌ مثل زوجتي.؟!! قالوا: لا.

قال: أفيكم أحدٌ كان أقتل لمشركي قريش عند كلِّ شديدة تنزل برسول الله ﷺ مني.؟!! قالوا: لا][819].

والغريب من الذهبي أنَّه لم يذكر احتجاج عليٍّ عليه السلام بنفسه وما قاله له رسولُ الله مثل قوله صلى الله عليه وآله: «مَن كنت مولاهُ فعليٌّ مولاهُ»، وما إلى ذلك ممَّا اشتهر على كلِّ لسان.؟!!

والسَّبب فيه: محاولته طمس ما جرى في الشُّورى والتعتيم عليه.!! إلا أنَّ هذه الحجَّة سيْقَت من كلِّ لسان وشرط، وسنذكرها في فصلٍ خاص من فصول «التَّاريخ الإسلامي»، لكن إليك منها هنا ما يفيد في بيان طبيعة الشُّورى وما جرى فيها، ما يعني ضرورة إيراد بعض ما وردَ من مناشدة الإمام عليٍّ عليه السلام لأهل الشورى،

فمنها: ما خرَّجه الحافظ إبن عساكر بواسطة[820] عمرو بن واثلة قال: قال علي بن أبي طالب يوم الشورى:

---

[818] الموشى بالجوهر، يطير بهما [في الجنة].؟!!

[819] ميزان الاعتدال - الذهبي - ج ١ - ص ٤٤١ - ٤٤٢

[820] أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم أنا أبو الفضل أحمد بن عبد المنعم بن أحمد بن بندار أنا أبو الحسن العتيقي أنا أبو الحسن الدارقطني نا أحمد بن محمد بن سعيد نا يحيى بن زكريا بن شيبان نا يعقوب بن معبد حدثني مثنى أبو عبد الله عن سفيان الثوري عن أبي إسحاق السبيعي عن عاصم بن ضمرة وهبيرة وعن العلاء بن صالح عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله الأسدي و

[والله لأحتجَنَّ عليهم بما لا يستطيع قرشيُّهُم ولا عربيُّهُم ولا عجميُّهُم ردَّهُ، ولا يقول خلافَهُ، فقال لعثمان بن عفان ولعبد الرحمن بن عوف والزبير ولطلحة وسعد وهم أصحاب الشورى وكُلُّهم مِن قريش- وقد كان قَدِمَ طلحة-:

أنشدكم بالله الذي لا إله ألا هو أفيكم أحدٌ «وحَّدَ اللهَ قبلي».؟!! قالوا: اللهمَّ لا،

قال: أنشدكم بالله هل فيكم أحدٌ «صلَّى لله قبلي وصلى القبلتين».؟!! قالوا: اللهمَّ لا،

قال: أنشدكم بالله أفيكم أحدٌ «أخو رسول الله ﷺ غيري إذ آخى بين المؤمنين فآخى بيني وبين نفسه وجعلني منه بمنزلة هارون من موسى إلا أني لست نبي.؟!!؟!! قالوا: لا،

قال: أنشدكم بالله أفيكم «مطهَّرٌ غيري» إذ سدَّ رسولُ الله ﷺ أبوابَكُم وفتح بابي وكنتُ معه في مساكنه ومسجده فقام إليه عمُّهُ فقال: يا رسول الله غلقت أبوابنا وفتحت بابَ عليٍّ.؟!! قال ﷺ: نعم، اللهُ أمرَ بفتحِ بابِه وسدِّ أبوابكم.؟!!! قالوا: اللهمَّ، لا،

قال: نشدتكم بالله: أفيكُم أحدٌ «أحبَّ إلى الله وإلى رسوله منِّي» إذ دفع الراية إليَّ يوم خيبر فقال ﷺ: لأعطينَّ الرايةَ إلى مَن يُحبُّ اللهَ ورسولَهُ ويُحبُّهُ اللهُ ورسولُهُ، ويومَ «الطائر» إذ يقول ﷺ: اللهمَّ ائتني بأحبِّ خلقك إليك يأكل معي، فجئتُ فقال ﷺ: اللهمَّ وإلى رسولك، اللهمَّ وإلى رسولك: غيري.؟!!؟!! قالوا: اللهمَّ لا،

قال: نشدتكم باللهِ أفيكم أحدٌ «قدَّم بين يدي نجواه صدقة» غيري حتى رفعَ اللهُ ذلك الحكم.؟!! قالوا: اللهمَّ لا،

قال: نشدتكم باللهِ أفيكم مَن «قتل مشركي قريش والعرب في الله وفي رسوله» غيري.؟!! قالوا: اللهمَّ لا،

قال: نشدتكم باللهِ أفيكم أحدٌ دعا رسول اللهﷺ له «في العلم» وأن يكون «أذنه الواعية» مثل ما دعا لي.؟!! قالوا: اللهمَّ لا،

قال: نشدتكم باللهِ هل فيكم أحدٌ «أقرب إلى رسول اللهﷺ في الرَّحم» ومَن جعله رسولُ الله ﷺ «نفسَهُ، وأبناءه أبناءَهُ، ونساءه نساءَهُ غيري.؟!! قالوا: اللهمَّ لا،

قال: نشدتكم باللهِ أفيكم أحدٌ كان «يأخذ الخمس مع النبيﷺ» قبل أن يُؤمِنَ أحدٌ مِن قرابته غيري وغير فاطمة.؟!! قالوا: اللهمَّ لا،

قال: نشدتكم باللهِ أفيكم اليوم «أحدٌ له زوجةٌ مثل زوجتي فاطمة بنت رسول اللهﷺ سيِّدة نساء عالمها».؟!!؟ قالوا: اللهمَّ لا،

قال: نشدتكم بالله هل فيكم «أحدٌ له ابنان» مثل ابنَي: الحسن والحسين سيِّدي شباب أهل الجنة ما خلا النبيين غيري.؟!!؟ قالوا: اللهمَّ لا،

قال: نشدتكم باللهِ أفيكم أحدٌ له أخٌ كأخي جعفر بالله.؟!!! أفيكم أحدٌ له عم مثل عمِّي أسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء حمزة غيري.؟!! قالوا: اللهمَّ لا،

قال: نشدتكم بالله أفيكم «أحدٌ وُلِّي غمضَ رسولِ الله ﷺ» مع الملائكة غيري.؟!! قالوا: اللهمَّ لا،

قال: نشدتكم بالله أفيكم «أحدٌ وُلِّي غسلَ النبيِّ ﷺ مع الملائكة» يقلّبونه لي كيف أشاء غيري.؟!! قالوا: اللهمَّ لا،

قال: نشدتكم بالله أفيكم «أحدٌ كان آخر عهدِه برسول الله ﷺ» حتى وضعه في حفرته غيري.؟!! قالوا: اللهمَّ لا،

قال: نشدتكم بالله أفيكم أحدٌ قضى عن رسول الله ﷺ بعده ديونه ومواعيده غيري.؟!! قالوا: اللهمَّ لا،

قال: وقد قال الله عز وجل (وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين)][٨٢١].

وحديث «المناشدة» مشهورٌ متواتر، مرويٌّ بشرط الفريقين وختم المشيختين، وفيه أكثر من هذه الفقرات التي أوردتها عليك، لكنني أردتُ أن أحصي على الذهبي -بشرطهم- ما ترك.!!!

وكافَّة أخبار المناشدة صريحةٌ في أنَّ عليّاً لم يرتضِ أبا بكرٍ ولا عمر ولا عثمان، وأنَّه أولى بالأمر منهم ولا يمكن أن يمضي سيرتهم، وأنَّه سلَّمَ وسكت مع اعتراضه الشديد وامتناعه التام عن إمضاء أمرهم خشية أن يرتدَّ الناسُ كفَّاراً مع تصريحه ببطلان أمرهم، والأخبار في هذا المعنى متواترة بالضرورة.

---

[٨٢١] تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٤٢ - ص ٤٣١ - ٤٣٣

ولقد حاول «إبن حجَر» التكتُّم على حقيقة ما جرى في الشورى فلم يستطِع، وأقرَّ أخيراً بأنَّ «عليّاً امتنعَ عن إمضاء سيرة الشيخين أبي بكرٍ وعمر»، رغم أنَّ الخلافة شُرِطت بها.؟!!! فأصرَّ على عدم إمضائها.؟!!! فقال في ترجمة الإمام علي: [وكان (علي) أحد الشورى الذين نصَّ عليهم عمر، فعرضها عليه عبد الرحمن بن عوف و«شرط عليه شروطاً»، فامتنع مِن بعضها (يعني إمضاء سيرة الشيخين)، فعدلَ عنه إلى عثمان فقَبِلَهَا.!!!][٨٢٢].

وعليه: فإنَّ صيغة «الشورى العمريَّة» صريحةٌ مطلقاً في منع الإمام عليّ عليه السلام مِن الخلافة الظاهريَّة، رغم «إقرارِ عُمَر» في شتَّى الأخبار - وبشرطهم- أنَّ عليّاً هو الوحيد الذي يحمل النَّاس على «المحجّة البيضاء»، وفي رواية «إبن عبد البر» بشرط «عبد الله بن عمر» قال: [قال عمر لأهل الشورى:

«لله درهم إنْ ولّوها «الأصيلع» كيف يحملهم على الحقِّ ولو كان السيف على عنقه][٨٢٣].!!

ومع ذلك وضعها في عبد الرحمن ليصبَّ في عثمان، ثمَّ أمرَ بقتل عليٍّ إنْ امتنع.؟!!!

وتتبَّعهُ المتقي الهندي مِن آخر، بواسطة عبد الله بن عمر قال:

---

[٨٢٢] الإصابة - ابن حجر - ج ٤ - ص ٤٦٥ - ٤٦٩

[٨٢٣] الاستيعاب - ابن عبد البر - ج ٣ - ص ١١٣٠

[لمَّا طُعِن «عمر بن الخطاب» وأمر بالشورى، دخلت عليه حفصة فقالت له: يا أبتِ.! إنَّ الناس يزعمون أنَّ هؤلاءِ الستَّة ليسوا برضا.؟!!! فقال: اسندوني.؟!! فأسندوه، فقال:

ما عسى أن يقولوا في علي بن أبي طالب.؟!!
سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: يا علي ! مد يدك في يدي،
تدخل معي يوم القيامة حيث أدخل][824].

أي مدخلُهُ يكون على تمام مدخلِ النبيِّ ﷺ ومقامِه يوم القيامة، أي: منزلتُهُ عند منزلته ﷺ.!!! فاقرأ وتمعَّن.؟!!!

وفي معتمدة إبن ابي الحديد ساقَ الحديث إلى أنْ قال عُمَر لعلي:
«أمَا واللهِ لَئِن وُلَّيتهم لتحملنَّهم على الحق
الواضح، والمحجة البيضاء»[825].

وفي رواية عبد الرزاق بشرط[826] محمد بن عبد الله ابن عبد الرحمن القاري عن أبيه أنَّ عمر بن الخطاب ورجلاً مِن الأنصار كانا جالسين، فجاء عبد الرحمن بن عبد القاري فجلس إليهما، فقال «عُمر»[827] للأنصاري:

[مَن ترى الناس يقولون يكونُ الخليفةَ
بعدي.؟!! قال: فعدَّد رجالاً مِن المهاجرين، ولم يسمِّ

---

[824] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ٢٤٦

[825] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ١٨٥ - ١٨٦

[826] عبد الرزاق عن معمر قال: أخبرني

[827] إنَّا لا نحبُّ أن يجالسنا مَن يرفع حديثنا، فقال له عبد الرحمن: لست أجالس أولئك يا أمير المؤمنين ! فقال عمر: بلى فجالس هؤلاء، وهؤلاء، ولا ترفع حديثنا،

عليّاً، فقال عُمَر: فما لهم مِن أبي الحسن.؟!!! فوالله إنه لأحراهم إنْ كان عليهم، أن يقيمهم على طريقةٍ مِن الحق][828].

أقول: لاحظْ كيف أنَّ «جلساء عُمَر» يمتنعون عن ذكر عليّ عليه السلام بين مَن يُمكن أن يُولَّى مِن بعده لما يعرفون منه عن عليّ عليه السلام.!! فإذا به يصرِّح بأنَّ عليّاً أوْلاهُم وأحراهم، وأنَّه يُقيمُهُم على الطريقة المستقيمة والمحجَّة البيضاء.!!

ثمَّ خرَّجه مِن آخر، بواسطة معمر عن عمرو بن ميمون الأودي[829] قال:

[كنتُ عند عمر بن الخطاب حين «ولَّى الستَّة الأمر»، فلمَّا جازُوا أتبعهم بصرَهُ، ثمَّ قال: لَئِن ولّوها «الأجيلح» ليركبنَّ بهم الطريق، يريد عليّاً][830].

أي ليأخذنَّهم على الحقِّ والمحجَّة البيضاء وهو عليه قادر، كما صرَّح مِن قبل، لكنَّه أقفل عليه ذلك، حيث وضعها في أكثريَّة تصبُّ عند عثمان ابن عفَّان، وقد أحكمَ القفل حتى يحول دون عليٍّ والخلافة.!!!!

ثمَّ أتبعه الهندي بشرط «عمرو بن ميمون» قال:

---

[828] المصنف - عبد الرزاق الصنعاني - ج ٥ - ص ٤٤٦ - ٤٤٧

[829] قال معمر: وأخبرني أبو إسحاق عن عمرو بن ميمون الأودي

[830] المصنف - عبد الرزاق الصنعاني - ج ٥ - ص ٤٤٦ - ٤٤٧

[شهدت عُمَر يومَ طُعِن، فما منعني أن أكون في الصفِّ المقدّم إلا هيبتُهُ، وكان رجلاً مهيباً، فكنتُ في الصفِّ الذي يليه، وكان عُمَر لا يكبر حتى يستقبل الصف المقدّم بوجهه، فإن رأى رجلاً متقدِّمَاً من الصف أو متأخّراً «ضربه بالدرَّة».!!! فذلك الذي منعني منه.!!

قال: وأقبل عُمَر فعرض له «أبو لؤلؤة» فطعنَهُ ثلاثَ طعنات، فسمعت عُمر وهو يقول - هكذا بيده قد بسطها -: دونكم الكلب قد قتلني.!!!! وماجَ الناس بعضُهُم في بعضٍ، فصلَّى بنا «عبد الرحمن بن عوف» بأقصر سورتين في القرآن (إذا جاء نصر الله)، (وإنا أعطيناك الكوثر) واحتُملَ عمر، فدخل الناسُ عليه، فقال:

يا عبد الله بن عباس ! اخرج فنادِ في النَّاس ! أيُّها الناس إنَّ أمير المؤمنين يقول: أعَن مَلأٍ منكم هذا.؟!! فقالوا: معاذَ الله ! ما علمنا ولا اطَّلَعنَا.!! فقال ادعوا لي طبيباً، فدُعِي له الطبيب فقال: أي شرابٍ أحبّ إليك.؟!! قال: نبيذ، فسُقِي نبيذاً، فخرج من بعض طعناته فقال الناس: هذا صديد، اسقوهُ لبناً، فسُقِي لبناً فخرج.!!

فقال الطبيب: ما أراك تُمسي، فما كنتَ فاعلاً فافعل[٨٣١].!!

فقال: ادعوا لي عليَّاً وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعداً. (فدعوهم وحدَّثهم)، قال:

فلمَّا خرجوا من عنده قال عمر:

---

[٨٣١] فقال: يا عبد الله بن عمر ! أتيني بالكتف التي كتبت فيها شأن الجد بالأمس ! فلو أراد الله أن يمضي ما فيه أمضاه، فقال له ابن عمر: أنا أكفيك محوها، فقال: لا والله لا يمحوها أحد غيري، فمحاها عمر بيده وكان فيها فريضة الجد،

إنْ ولّوها الأجلح سلَك بهم الطريق،

فقال له ابن عمر: فما يمنعك يا أمير المؤمنين.؟!!! قال: أكرهُ أن أتحمَّلها حيَّاً وميتاً[٨٣٢].[٨٣٣]

فتمعّنها عليَّاً.!!! وأحكم في منعِه.!! وأصرَّ في ذلك.!!!

وهكذا، والمتونُ كثيرة، وكذا طرقها، وقد أخرجت هذه المعاني في ترجمة ما قاله عمر، وكلُّه لسانٌ واحد على شهادة القوم في علي عليه السلام وأنّه حجَّةُ الله تعالى، لكنَّ المشكلة تكمن في «حسد قريشٍ له» حتى عميت عن الطرق، فانتخبت مَن لا يرفعها من مضلّتها، فافهم.

وكُنَّا أخرجنا عليك طوائف نبويَّة كثيرة، بضبط التواتر، وعلى شرطهم، تقول: «عليٌّ مع الحقِّ، والحقُّ مع علي»، فيمَا لسان طائفة أخرى يتمِّمه بحديث أنَّ «الحق يدورُ معه كيفما دار»، فرواه إبن أبي الحديد[٨٣٤] وخرَّجه من مواطن[٨٣٥]، كثيرة[٨٣٦]، وضبطه الهيثمي في مجمع الزوائد من آخر[٨٣٧]، والخطيب البغدادي[٨٣٨] وغيرهم.

---

[٨٣٢] (ابن سعد والحارث، حل واللالكائي في السنة، وصحح).

[٨٣٣] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٢ - ص ٦٧٩ - ٦٨٠

[٨٣٤] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢ - ص ٢٩٦ - ٢٩٧

[٨٣٥] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٩ - ص ٨٧ - ٨٨

[٨٣٦] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١٨ - ص ٧٢ - ٧٤

[٨٣٧] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٧ - ص ٢٣٥ - ٢٣٦

[٨٣٨] تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي - ج ١٤ - ص ٣٠٥ - ٣٠٦

وقد خرَّجتُهُ عليك من طرقٍ كثيرةٍ في بابه فراجعها، ومعناهُ أنَّ القوم كانوا بين واحدٍ من اثنين: إمَّا اتباعٍ علي أو خصومته ومنعه في الشورى المشهورة، كما فعلوا في السقيفة، وكما فعل أبو بكرٍ مع عُمَر يوم التعيين في «عهد الموت»،

على أنَّ الأخبار في علي عليه السلام وخلافته متواترةٌ من مواطن كثيرة، وبوسائط أكثر، كلُّها بحدِّ الضرورة في التواتر العالي. فاضبط أمر الشّورى على السّقيفة، وتتبَّع ما قلناه تفصيلاً، ليتأكَّد الأمر بشهادة الشيخين أنَّ أمرَ السقيفة «فلتة» ما وقى اللهُ المسلمينَ شرَّها.!!!

على أنَّ موضوعنا له صلةٌ عضويَّة بالخلافة.

الخلافة:

ممَّا لا شكَّ فيه أنَّ مقام الخلافة متواترٌ خبراً وقرآناً، وأنَّ هذه الخلافة مركُوزَةٌ على «منصبٍ ربَّاني» نازل في هذه الأمَّة، وأنَّها لا تزيد عن إثني عشر خليفة.

وفي النَّبوي المتواتر بشرطهم قال صلى الله عليه وآله: «لا يزال هذا الدِّين قائماً ما كان في الناس «إثنا عشر خليفة» كلُّهم من قريش» وقد رواهُ البخاري[٨٣٩] من طُرُقٍ كثيرة[٨٤٠]، ومسلم من طُرُقٍ وشروطٍ كثيرة[٨٤١]، وابن حبان في

---

[٨٣٩] صحيح مسلم - مسلم النيسابوري - ج ٦ - ص ٣

[٨٤٠] صحيح البخاري - البخاري - ج ٨ - ص ١٣٨ - ١٣٩

[٨٤١] صحيح مسلم - مسلم النيسابوري - ج ٦ - ص ٣

صحيحه[٨٤٢] من طُرق كثيرة[٨٤٣]، وأبو داود في سُنَنه[٨٤٤] من طرق كثيرة[٨٤٥]، وابن كثير في البداية والنهاية[٨٤٦] من طرق كثيرة[٨٤٧]، وفي التفسير[٨٤٨]، ثمَّ أشار إلى جملة كثيرة من طرقه[٨٤٩]،

والخطيب البغدادي في تاريخه[٨٥٠]، وابن عساكر في تاريخه[٨٥١]، والطبراني في معاجمه[٨٥٢]، منها الكبير[٨٥٣]، ومن طرق كثيرة جداً[٨٥٤]، والمتقي الهندي في كنزه[٨٥٥] من طرق كثيرة جداً[٨٥٦]، وابن عبد البر في الإستيعاب[٨٥٧]، والبخاري في التاريخ الكبير[٨٥٨] من طُرُقٍ كثيرة[٨٥٩]، وأبو يعلى في مسنده[٨٦٠]،

---

[٨٤٢] صحيح ابن حبان - ابن حبان - ج ١٥ - ص ٤٣

[٨٤٣] صحيح ابن حبان - ابن حبان - ج ١٥ - ص ٤٤

[٨٤٤] سنن أبي داود - ابن الأشعث السجستاني - ج ٢ - ص ٣٠٨ - ٣٠٩

[٨٤٥] سنن أبي داود - ابن الأشعث السجستاني - ج ٢ - ص ٣٠٩

[٨٤٦] البداية والنهاية - ابن كثير - ج ١ - ص ١٧٧

[٨٤٧] البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٦ - ص ٢١٥ - ٢١٦

[٨٤٨] تفسير ابن كثير - ابن كثير - ج ٢ - ص ٣٤

[٨٤٩] البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٩ - ص ٢٢٥

[٨٥٠] تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي - ج ٤ - ص ٢٥٨

[٨٥١] تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٢١ - ص ٢٨٨

[٨٥٢] المعجم الأوسط - الطبراني - ج ٦ - ص ٢٦٨

[٨٥٣] المعجم الكبير - الطبراني - ج ٢ - ص ١٩٦

[٨٥٤] المعجم الكبير - الطبراني - ج ٢ - ص ١٩٧

[٨٥٥] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ١٣٥

[٨٥٦] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٢ - ص ٣٢

[٨٥٧] الاستيعاب - ابن عبد البر - ج ٢ - ص ٦٥٥ - ٦٥٦

[٨٥٨] التاريخ الكبير - البخاري - ج ١ - ص ٤٤٦

[٨٥٩] التاريخ الكبير - البخاري - ج ٨ - ص ٤١٠ - ٤١١

[٨٦٠] مسند أبي يعلى - أبو يعلى الموصلي - ج ١٣ - ص ٤٥٦ - ٤٥٧

وأبو داود في مسنده[٨٦١] ومن طرق كثيرة[٨٦٢]، والإمام أحمد في مسنده[٨٦٣] من طرق كثيرة[٨٦٤]،

وابن الجعد في مسنده[٨٦٥]، وابن خلدون في تاريخه[٨٦٦]، وابن أبي حاتم الرازي في تفسيره[٨٦٧] ومن طرق[٨٦٨]، والترمذي[٨٦٩] من طرق[٨٧٠]، والحاكم في مستدركه[٨٧١]،

وكذا ما لا يحصى من كُتب الرواية والتصنيف، ثمَّ ساقوهُ بلفظ «إثنا عشر رجلاً»، وبلفظ «إثنا عشر أميراً»، و«إثنا عشر قيِّماً»، ومن طرقٍ كثيرةٍ، وفي شتَّى المجامع، فافهم.

ويشهد لهذا المعنى ما رووهُ تحت لفظ: «كم يملك هذه الأمَّة من خليفة فقال ﷺ: إثنا عشر كعدد نقباء بني إسرائيل»، وأخرج إبن كثير بشرط الشعبي عن مسروق قال: [كُنَّا جلوساً عند عبد الله بن مسعود وهو يُقرئنا القرآن فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله ﷺ كم

---

[٨٦١] مسند أبي داود الطيالسي – سليمان بن داود الطيالسي – ص ١٠٥

[٨٦٢] مسند أبي داود الطيالسي – سليمان بن داود الطيالسي – ص ١٨٠

[٨٦٣] مسند احمد – الإمام احمد بن حنبل – ج ٥ – ص ٨٦

[٨٦٤] مسند احمد – الإمام احمد بن حنبل – ج ٥ – ص ٨٧

[٨٦٥] مسند ابن الجعد – علي بن الجعد بن عبيد – ص ٣٩٠

[٨٦٦] تاريخ ابن خلدون – ابن خلدون – ج ١ – ص ٣٢٥ – ٣٢٦

[٨٦٧] تفسير ابن أبي حاتم – ابن أبي حاتم الرازي – ج ١ – ص ٢٤٣

[٨٦٨] تفسير ابن أبي حاتم – ابن أبي حاتم الرازي – ج ٤ – ص ١١١٠

[٨٦٩] سنن الترمذي – الترمذي – ج ٣ – ص ٣٤٠

[٨٧٠] سنن الترمذي – الترمذي – ج ٣ – ص ٣٤٠

[٨٧١] المستدرك – الحاكم النيسابوري – ج ٤ – ص ٥٠١

يملك هذه الأمة من خليفة.؟!! فقال عبد الله: ما سألني عنها أحدٌ منذ قدمت العراق قبلك، ثمَّ قال: نعم ولقد سألنا رسولَ اللهﷺ فقال: «اثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل»][٨٧٢].

ثمَّ قال إبن كثير: [وأصل هذا الحديث ثابتٌ في الصحيحين من حديث جابر بن سمرة قال: سمعت النبيﷺ يقول: «لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا» ثمَّ تكلم النبيﷺ بكلمة خفيت عليَّ فسألت أي ماذا قال النبيﷺ.؟!! قال: "كلهم من قريش"، وهذا لفظ مسلم، ومعنى هذا الحديث «البشارةُ بوجود اثني عشر خليفة صالحاً يُقيم الحق ويعدل فيهم»][٨٧٣].

ورواهُ الحاكم بشرط[٨٧٤] مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق[٨٧٥]، وفيه قال: «كم يملك هذه الأمَّة من خليفة.؟!!؟ فقال عبد الله قال عليه السلام: اثنا عشر عدَّة نقباء بني إسرائيل»[٨٧٦]، وأثبته الهندي من عينيَّة ابن مسعود وفيه قالﷺ: «يملك هذه الأمَّة اثنا عشر خليفة كعدة نقباء بني إسرائيل[٨٧٧]»[٨٧٨]، ثمَّ

---

[٨٧٢] تفسير ابن كثير – ابن كثير – ج ٢ – ص ٣٤

[٨٧٣] تفسير ابن كثير – ابن كثير – ج ٢ – ص ٣٤

[٨٧٤] قال: حدثني محمد بن صالح بن هانئ ثنا الحسين بن الفضل ثنا عفان ثنا حماد بن زيد عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق قال

[٨٧٥] قال: كنا جلوسا ليلة عند عبد الله يقرئنا القرآن فسأله رجل فقال يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وآله كم يملك هذه الأمة من خليفة فقال عبد الله ما سألني عن هذا أحد منذ قدمت العراق قبلك قال سألناه فقال اثنا عشر عدة نقباء بني إسرائيل.

[٨٧٦] المستدرك – الحاكم النيسابوري – ج ٤ – ص ٥٠١

[٨٧٧] (حم، طب، ك عن ابن مسعود).

[٨٧٨] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١٢ – ص ٣٣

ضبطه على شرط نعيم بن حماد في الفتن، وفيه قالﷺ: «يكون بعدي من الخلفاء عدة نقباء موسى»[٨٧٩][٨٨٠]،

كما يشهد له قوله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «أنت خليفتي بعدي»، وحديث «هو خليفتي من بعدي»، وهو وارد من طرق كثيرة ومن مواطن عديدة، فرواهُ النسائي في سننه[٨٨١]، وساقه الحلبي على شرطه وفيه قالﷺ لعلي: «أنت أخي ووزيري ووصيِّي ووارثي وخليفتي من بعدي»[٨٨٢]، والحاكم في مستدركه[٨٨٣]، والذهبي في ميزان الإعتدال[٨٨٤]، وفيه: «وهو خليفتي من بعدي»[٨٨٥]، والنسائي في السُّنَن[٨٨٦]، وفيه قالﷺ لعلي: «أنت خليفتي في كلِّ مؤمن من بعدي»[٨٨٧]، وابن كثير في البداية والنهاية[٨٨٨] وفيه قالﷺ لعلي: «أنت أخي ووارثي وخليفتي وخير من أمَرَ بعدي»[٨٨٩]،

---

[٨٧٩] (نعيم بن حماد في الفتن عن ابن مسعود).

[٨٨٠] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٢ - ص ٣٣

[٨٨١] السنن الكبرى - النسائي - ج ٥ - ص ١١٢ - ١١٤

[٨٨٢] السيرة الحلبية - الحلبي - ج ١ - ص ٤٦٠ - ٤٦١

[٨٨٣] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١٣٢ - ١٣٤

[٨٨٤] وفيه قال ابن عباس: ستكون فتنة، فمن أدركها فعليه بخصلتين: كتاب الله، وعلي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول - وهو آخذ بيد علي: هذا أول من آمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الأكبر، وهو خليفتي من بعدي.

[٨٨٥] ميزان الاعتدال - الذهبي - ج ٢ - ص ٣

[٨٨٦] السنن الكبرى - النسائي - ج ٥ - ص ١١٢ - ١١٣

[٨٨٧] السنن الكبرى - النسائي - ج ٥ - ص ١١٢ - ١١٣

[٨٨٨] البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٧ - ص ٢٥٠

[٨٨٩] البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٧ - ص ٢٥٠

ورواه ابن عدي في «الكامل» وفيه قال ﷺ برواية إبن عباس في علي: «هذا أوَّل مَن آمن بي، وأوَّل مَن يصافحني، وهو «فاروق هذه الأمَّة» يفرق بين الحق والباطل.!!! وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصدِّيق الأكبر، وهو بابي الذي أوتى منه، وهو «خليفتي» مِن بعدي»[٨٩٠]، وقرَّرهُ إبن الأثير بالشرطين[٨٩١]، وفي آخر قال ﷺ في علي: «وهو الصدِّيق الأكبر، وهو بابي الذي أوتى منه، وهو «خليفتي» مِن بعدي»[٨٩٢]،

كما تشهد له الطائفة التي قال فيها النبيُّ ﷺ لعليّ عليه السلام: «أنت خليفتي في كلِّ مؤمن ومؤمنة»، وفي بعضها قال: «أنت خليفتي في كلِّ مؤمن»، أو «خليفتي فيكم»، وما إليها، فرواهُ الحافظ إبن عساكر من طرق، وفيه: «إنَّكَ خليفتي في كلِّ مؤمن»[٨٩٣]، والنسائي في السنن[٨٩٤]، وفيه قال ﷺ: «أنت خليفتي في كلِّ مؤمن»[٨٩٥]، والحلبي في سيرته[٨٩٦]، والمتَّقي الهندي في كنز العمال[٨٩٧]، ومِن مواطن[٨٩٨]، والطبري في تاريخه[٨٩٩]، وابن كثير في

---

[٨٩٠] الكامل – عبد الله بن عدي – ج ٤ – ص ٢٢٩

[٨٩١] الكامل في التاريخ – ابن الأثير – ج ٢ – ص ٦٠ – ٦٣

[٨٩٢] الكامل – عبد الله بن عدي – ج ٤ – ص ٢٢٨ – ٢٢٩

[٨٩٣] تاريخ مدينة دمشق – ابن عساكر – ج ٤٢ – ص ٩٨ – ٩٩

[٨٩٤] السنن الكبرى – النسائي – ج ٥ – ص ١١٢ – ١١٤

[٨٩٥] السنن الكبرى – النسائي – ج ٥ – ص ١١٢ – ١١٤

[٨٩٦] السيرة الحلبية – الحلبي – ج ١ – ص ٤٦٠ – ٤٦١

[٨٩٧] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١٣ – ص ١١٤

[٨٩٨] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١٣ – ص ١٣١ – ١٣٣

[٨٩٩] تاريخ الطبري – الطبري – ج ٢ – ص ٦٢ – ٦٣

بدايته[900]، وابن الأثير في الكامل[901]، وعليه أخبار كثيرة دوّنتها المجامع والمسانيد بكثرة.

وتشهد له الطائفة التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «لا ينبغي أن اذهب إلا وأنت خليفتي»، فرواهُ ابن حجر في الإصابة[902]، والحاكم في المستدرك[903] ومن طرق[904]، والطبراني في معجمه الكبير[905]، والمتقي الهندي في كنز العمال[906]، والهيثمي في مجمعه[907]، والنسائي في الخصائص[908]، والحديث متواتر وله طرقٌ كثيرة خرَّجتها في بابٍ مستقل.

وتشهد له الطائفة التي قال فيها النبيُّ صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «أنت وزيري وخليفتي»، أو قوله: «أنت خليفتي»، فرواهُ الحافظ إبن عساكر من طرق[909]، وابن حجر في الإصابة[910]، والحلبي في سيرته[911]، والثعلبي في تفسيره[912]،

---

[900] البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٧ - ص ٣٥٠

[901] الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٢ - ص ٦٠ - ٦٣

[902] الإصابة - ابن حجر - ج ٤ - ص ٤٦٥ - ٤٦٩

[903] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١٣٢ - ١٣٤

[904] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٠٦

[905] المعجم الكبير - الطبراني - ج ١٢ - ص ٧٧ - ٧٨

[906] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٠٣ - ٦٠٨

[907] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١١٩ - ١٢٠

[908] خصائص أمير المؤمنين (ع) - النسائي - ص ٦١ - ٦٤

[909] تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٤٢ - ص ٥٦ - ٥٧

[910] الإصابة - ابن حجر - ج ١ - ص ٥٣٥

[911] السيرة الحلبية - الحلبي - ج ٣ - ص ٣٣٥ - ٣٣٨

[912] تفسير الثعلبي - الثعلبي - ج ٧ - ص ١٨٢

والمتقي الهندي في الكنز ومن طرق[٩١٣]، والطبري في تاريخه[٩١٤]، وابن كثير في بدايته[٩١٥]، وابن الأثير في الكامل[٩١٦]، والباقلاني في تمهيده[٩١٧]، وكذا في «أمَّهات الكتب» وهو متواتر بشرطِم وقد خرَّجته عليك تفصيلاً.

وتشهد له الطائفة التي يقول فيها رسول الله ﷺ: «أيُّكُم يقضي عنِّي ديني ويكون خليفتي»، ثمَّ سمَّاهُ في علي عليه السلام بإجماع الخبر، فرواه إبن أبي حاتم في تفسيره[٩١٨] من طرق[٩١٩]، والمتقي في كنزه[٩٢٠] من طرق كثيرة[٩٢١]، وابن كثير في بدايته[٩٢٢]، والطبراني في معجمه[٩٢٣]، والهيثمي في مجمعه[٩٢٤]، وقد سقته عليك في بابه بتفاصيل الخبر والوسائط.

كما تشهد له الطائفة التي قال فيها النبيُّ ﷺ لعلي عليه السلام: «أنت وصيِّي وخليفتي»، فرواه الثعلبي وفيه: «أنت وليِّي ووصيِّي بعدي، وخليفتي»[٩٢٥]،

---

[٩١٣] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١١٤

[٩١٤] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٢ - ص ٦٢ - ٦٣

[٩١٥] البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٧ - ص ٣٥٠

[٩١٦] الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٢ - ص ٦٠ - ٦٣

[٩١٧] تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل - الباقلاني - ص ٤٦٢ - ٤٦٣

[٩١٨] تفسير ابن أبي حاتم - ابن أبي حاتم الرازي - ج ٩ - ص ٢٨٢٦ - ٢٨٢٧

[٩١٩] تفسير ابن كثير - ابن كثير - ج ٣ - ص ٣٦٤

[٩٢٠] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١٢٨ - ١٢٩

[٩٢١] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١٥٨

[٩٢٢] البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٣ - ص ٥٢ - ٥٤

[٩٢٣] المعجم الأوسط - الطبراني - ج ٤ - ص ٢٩٦ - ٢٩٧

[٩٢٤] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١١٣

[٩٢٥] تفسير الثعلبي - الثعلبي - ج ٧ - ص ١٨٢

وقرَّرهُ الحلبي، وفيه: «أنتَ أخي ووزيري ووصيِّي ووارثي وخليفتي مِن بعدي»[٩٢٦]، كما ضبطه المتقي الهندي في كنزِه[٩٢٧]»[٩٢٨]، ثمَّ ساقه مِن موطن آخر بشرط آخر بلفظ: «أنتَ أخي ووصيِّي وخليفتي فيكم»[٩٢٩]،

وفي واسطة ثالثة بلفظ آخر قالﷺ «وهو وصيِّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا»[٩٣٠]،

وأثبته الطَّبري في تاريخِه[٩٣١]، ثمَّ ضبطه مِن طريق آخر[٩٣٢]، ورواه الذهبي بشرط أنس عن سلمان عن النبيﷺ أنه قال لعلي: «هذا وصيِّي، وموضع سرِّي، وخير مَن أترك»[٩٣٣]، ولم يذكر فيه خليفتي، لكن ذكرها في موطن آخر مِن أخبار أخرى، و«ابن خلدون» في تاريخه،

وفيه: «هو وصيِّي ووليّ هذا الأمر مِن بعدي، ثمَّ قال: فلم يبايعه إلا علي»[٩٣٤]، وكذا قرَّره ابن الأثير في الكامل[٩٣٥] وغيرهُ مِن أصحاب المسانيد والمجامع، وقد عقدت له باباً خاصّاً فأخرجتُهُ مِن مواطنِه وطرقِه، فراجع.

---

[٩٢٦] السيرة الحلبية – الحلبي – ج ١ – ص ٤٦٠ – ٤٦١

[٩٢٧] إن وصيي وموضع سري وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب. (طب – عن أبي سعيد وسلمان)

[٩٢٨] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦١٠

[٩٢٩] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١٣ – ص ١١٤

[٩٣٠] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١٣ – ص ١٣١ – ١٣٣

[٩٣١] تاريخ الطبري – الطبري – ج ٢ – ص ٦٢ – ٦٣

[٩٣٢] تاريخ الطبري – الطبري – ج ٢ – ص ٦٢ – ٦٤

[٩٣٣] ميزان الاعتدال – الذهبي – ج ١ – ص ٦٣٥

[٩٣٤] تاريخ ابن خلدون – ابن خلدون – ج ١ – ص ١٩٦ – ١٩٨

[٩٣٥] الكامل في التاريخ – ابن الأثير – ج ٢ – ص ٦٠ – ٦٣

وكذا تشهد له الطائفة التي يقول فيها النبيُّ ﷺ لعلي عليه السلام: «هذا أخي ووصيِّي وخليفتي»، وقد رووهُ في كتبِهم على شرط الوسائط وتباعُد الأطراف، فأثبته المتَّقي في كنزِه[٩٣٦]، والطَّبَري في تاريخِه[٩٣٧]، وابن الأثير في الكامل[٩٣٨]،

وكذا غيرهُ مِن أصحاب المسانيد، وقد أخرجتُهُ عليك مستقلاً مِن طُرُقه ومواطنه.

وعليه أيضاً الطائفةُ التي قال فيها رسولُ الله ﷺ في علي عليه السلام: «أنت خير مَن تركت بعدي» فرواهُ الحافظ ابن عساكر في تاريخِه[٩٣٩]، وابن حجر في إصابتِه[٩٤٠]، والمتقي الهندي في كنزِه، ثمَّ ضبطه مِن شرط آخر بموطن مختلف، وفيه قال ﷺ في عليٍّ:

«إنَّ وصيِّي وموضع سرِّي وخير مَن أترك بعدي، وينجز عدتي، ويقضي ديني: علي بن أبي طالب[٩٤١]»[٩٤٢]،

وأثبته الذَّهبي مِن موطنٍ ثالث بسندٍ آخر عن سلمان عن النبيِّ ﷺ قال لعلي: «هذا وصيِّي، وموضع سرِّي، وخير مَن أترك»[٩٤٣]، ثمَّ ساقَهُ بواسطة

---

[٩٣٦] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١١٤

[٩٣٧] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٢ - ص ٦٢ - ٦٣

[٩٣٨] الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٢ - ص ٦٠ - ٦٣

[٩٣٩] تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٤٢ - ص ٥٦ - ٥٧

[٩٤٠] الإصابة - ابن حجر - ج ١ - ص ٥٣٥

[٩٤١] (طب - عن أبي سعيد وسلمان)

[٩٤٢] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٠

[٩٤٣] ميزان الاعتدال - الذهبي - ج ١ - ص ٦٣٥

آخرى عنه ﷺ[٩٤٤]، وفيه: «إنَّ وصيي، وموضع سرِّي، وخير من أترك بعدي، ينجز موعدي، ويقضى ديني: علي بن أبي طالب.[٩٤٥]، وقرَّرهُ ابن الصبّاغ بشرط حذيفة[٩٤٦]، وفيه: «فوالله إنه لعلى الحق آخراً وأوَّلاً، وإنَّه لخير مَن مضى بعد نبيِّكُم ﷺ ومَن بقي إلى يوم القيامة»[٩٤٧]،

وضبطه «إبن كثير» من قوله ﷺ لعلي: «أنت أخي ووارثي وخليفتي وخير مَن أمَرَ بعدي»[٩٤٨]، وأثبته الطبراني في معجمه[٩٤٩]، وابن عدي في كامله[٩٥٠]،

وفيه قال ﷺ «عليٌّ أخي وصاحبي وابن عمِّي وخير من أترك بعدي»[٩٥١]،

وقرَّره ابن أبي الحديد في شرحه[٩٥٢]، والهيثمي في مجمعه[٩٥٣]، وكذا غيرهُ وقد خرَّجناه عليك.

---

[٩٤٤] عن ناصح بن عبد الله، عن سماك بن حرب، عن أبي سعيد الخدري، عن سلمان، قال: قلت: يا رسول الله، لكل نبي وصي، فمن وصيك.؟!! فسكت عني، فلما كان بعد قال: يا سلمان، إن وصيي، وموضع سري، وخير من أترك بعدي، ينجز موعدي، ويقضى ديني: علي بن أبي طالب.

[٩٤٥] ميزان الاعتدال – الذهبي – ج ٤ – ص ٢٤٠

[٩٤٦] الفصول المهمة في معرفة الأئمة – ابن الصباغ – ج ١ – ص ٣٩

[٩٤٧] الفصول المهمة في معرفة الأئمة – ابن الصباغ – ج ١ – ص ٣٩

[٩٤٨] البداية والنهاية – ابن كثير – ج ٧ – ص ٣٥٠

[٩٤٩] المعجم الكبير – الطبراني – ج ٦ – ص ٢٢١

[٩٥٠] الكامل – عبد الله بن عدي – ج ٦ – ص ٣٩٧ – ٣٩٨

[٩٥١] الكامل – عبد الله بن عدي – ج ٦ – ص ٣٩٧ – ٣٩٨

[٩٥٢] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ١٣ – ص ٢٢٨ – ٢٢٩

[٩٥٣] مجمع الزوائد – الهيثمي – ج ٩ – ص ١١٣ – ١١٤

وهذه الأخبار في «مجموعها المضموم» تعني «جمع التواتر على التواتر»، ما يعني أنَّها بلغت أعلى عين الضرورة في الصُّدور، ومَن ردَّها فقد ردَّ على الله ورسوله ﷺ، فافهم.!!!

ثمَّ «معنى الخلافة» التي قالها اللهُ ورسولُهُ ﷺ في «الإثني عشر خليفة» الذين أذهب اللهُ عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً، يعني أنَّ مقام الخلافة مركوزٌ في الوصيِّ. وأخبارُ الوصيِّ على شرط القوم كثيرةٌ جدًّا، أخرجناها من مواطن ووسائط وشروط كثيرة جدًّا، منها ما رواهُ الهيثمي من وسائط وفيها يقول النبيُّ ﷺ لفاطمة: «أنا خاتم النبيين، وأكرم النبيين على الله، وأحب المخلوقين إلى الله عزَّ وجل، وأنا أبوك و«وصيِّي» -يعني عليَّاً- خيرُ الأوصياء، وأحبُّهُم إلى الله وهو بعلُك»[٩٥٤]، ثم أقرَّ بصحَّة الطريق.

وقَرَّرَهُ الثَّعلبي من آخر[٩٥٥] وفيه: «(أنت) وليِّي ووصيِّي بعدي، وخليفتي»[٩٥٦]، وأثبته الحلبي في سيرته[٩٥٧]، وفيه: «أنت أخي ووزيري ووصيِّي ووارثي وخليفتي من بعدي[٩٥٨]»،

وضبطه المتقي الهندي من مواطن وطُرُق، منها حديث الإطلاعتين، وفيه قال ﷺ لفاطمة: «أمَا علمتِ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ اطلع على أهل الأرض

---

[٩٥٤] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١٦٤ - ١٦٦

[٩٥٥] تفسير الثعلبي - الثعلبي - ج ٧ - ص ١٨٢

[٩٥٦] تفسير الثعلبي - الثعلبي - ج ٧ - ص ١٨٢

[٩٥٧] السيرة الحلبية - الحلبي - ج ١ - ص ٤٦٠ - ٤٦١

[٩٥٨] السيرة الحلبية - الحلبي - ج ١ - ص ٤٦٠ - ٤٦١

فاختار منهم أباك فبعثه نبيّاً، ثمَّ اطلع الثانية فاختار بعلك فأوحى إليَّ فأنكحته»[٩٥٩].

ثمَّ مِن قوله ﷺ «إنَّ وصيِّي وموضع سرِّي وخير مَن أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني: علي بن أبي طالب[٩٦٠]»[٩٦١]، وقوله ﷺ «أُوصي مَن آمَن بي وصدَّقني بولاية علي بن أبي طالب، فمَن تولاَّهُ فقد تولاَّني، ومَن تولاَّني فقد تولَّى الله، ومَن أحبَّه فقد أحبَّني ومَن أحبَّني فقد أحبَّ الله، ومَن أبغضه فقد أبغضني، ومَن أبغضني فقد أبغض الله عزَّ وجل[٩٦٢]»[٩٦٣]،

وخرَّجهُ مِن عينيَّات عليٍّ عنه ﷺ وفيه: «هذا (يعني عليَّاً) أخي ووصيِّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا»[٩٦٤]، ثمَّ قرَّرهُ بشرط آخر عن علي وفيه: «فأخذ برقبتي فقال ﷺ: إنَّ هذا أخي ووصيِّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لعلي.؟!!!»[٩٦٥]،

وأثبته «الطَّبري» بتمام الشَّرط، وفيه قال ﷺ في علي: «إنَّ هذا أخي ووصيِّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا[٩٦٦]»[٩٦٧]، ورواهُ الذهبي في ميزان

---

[٩٥٩] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦٠٤ - ٦٠٥

[٩٦٠] (طب - عن أبي سعيد وسلمان)

[٩٦١] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٠

[٩٦٢] (طب وابن عساكر - عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار ابن ياسر عن أبيه عن جده).

[٩٦٣] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٠

[٩٦٤] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١١٤

[٩٦٥] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١٣١ - ١٣٣

[٩٦٦] قال فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع

[٩٦٧] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٢ - ص ٦٢ - ٦٣

الإعتدال[٩٦٨] بشرط سلمان عن النبيﷺ أنَّهُ قال لعلي: «هذا وصيِّي، وموضع سرِّي، وخير مَن أترك»[٩٦٩]،

ثمَّ خرَّجه من طائفة بريدة[٩٧٠] عن النبيﷺ من موطن آخر قال: «لكلِّ نبي وصيٌّ ووارثٌ، وإنَّ عليَّاً وصيِّي ووارثي»[٩٧١]، وتتبَّعَهُ بآخر من عينيَّات سلمان من حديث «مَن وصيُّك.؟!!؟»[٩٧٢]، وفيه قالﷺ: «إنَّ وصيِّي، وموضع سرِّي، وخير من أترك بعدي، ينجز موعدي، ويقضي ديني: علي بن أبي طالب»[٩٧٣]، وخرَّجَهُ «ابن خلدون» في تاريخه[٩٧٤]، وفيه قال: «ومنها قولهﷺ مَن يبايعني على روحه وهو وصيِّي ووليُّ هذا الأمر من بعدي.؟!!؟ قال: فلم يبايعه إلاَّ علي»[٩٧٥]،

وضبطه «الطَّبراني» من مواطن، منها موطن حديث الإطلاعتين، وفيه قالﷺ لفاطمة: «أنا خاتمُ النبيين وأكرم النبيين على الله وأحب المخلوقين إلى الله عز وجل وأنا أبوك و«وصيِّي» خير الأوصياء وأحبهم إلى الله وهو

---

[٩٦٨] قال حدثنا عبد الله بن محمود، حدثنا العلاء بن عمران، عن أبي عصام خالد، عن أنس، عن سلمان، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي: هذا وصيي، وموضع سري، وخير من أترك.

[٩٦٩] ميزان الاعتدال - الذهبي - ج ١ - ص ٦٣٥

[٩٧٠] أبي ربيعة الأيادي عن ابن بريدة عن أبيه

[٩٧١] ميزان الاعتدال - الذهبي - ج ٢ - ص ٢٧٣

[٩٧٢] عن ناصح بن عبد الله، عن سماك بن حرب، عن أبي سعيد الخدري، عن سلمان، قال: قلت: يا رسول الله، لكل نبي وصي، فمن وصيك.؟!! فسكت عني، فلما كان بعد قال: يا سلمان، إن وصيي، وموضع سري، وخير من أترك بعدي، ينجز موعدي، ويقضي ديني: علي بن أبي طالب.

[٩٧٣] ميزان الاعتدال - الذهبي - ج ٤ - ص ٢٤٠

[٩٧٤] تاريخ ابن خلدون - ابن خلدون - ج ١ - ص ١٩٦ - ١٩٨

[٩٧٥] تاريخ ابن خلدون - ابن خلدون - ج ١ - ص ١٩٦ - ١٩٨

بعلُكِ»[٩٧٦]، ثمَّ أتبعه بطريقٍ آخر مِن موطن آخر[٩٧٧]، وفيه قالﷺ «إنَّ وصيِّي وموضع سرِّي وخير مَن أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب»[٩٧٨]،

وقد احتار الطبراني حيرةً عجيبة.!! لأنَّ الحديث متين وصريح جدًّا، فكان لا بدَّ من إسقاط شيئ على حديث النبيﷺ.!!: أي زيادة شيئ ولو مِن قلمِ غيرِه.!! لأنَّ الحديث يُبطل السَّقيفة وأهلها فقال:

«قال أبو القاسم قولهﷺ «وصيِّي يعني أنه أوصَاهُ في أهله لا بالخلافة»(!!!)، وقوله: «خير مَن أترك بعدي.؟!! يعني مِن أهل بيتهﷺ»[٩٧٩]، وهذا كما ترى: زيادة متعمَّدة وجرئية مِن قلم الرَّجل يريد عبرها أن يُؤكِّد أنَّ عليًّا وصيُّهُ في أهلِه دون الخلافة، وأنَّهُ خيرُ مَن يترك: مِن أهله لا مِن النَّاس، لأنَّ الرجل يرى أنَّ أبا بكرٍ وعُمَر وعثمان أفضل من عليٍّ عليه السلام.!!!! ولو ترك هذا الحديث كما هو، فهو يعني أنَّ عليًّا أفضل من أبي بكر وعُمر وعثمان وأنَّهُ وصيُّ النبيِّ بما لا يقبل شَكًّا، وهذا يُبطل السَّقيفة مِن رأسها.!!!

فكان لا بدَّ من تدوير الخبر، وإسقاط الزِّيادات الخارجيَّة عليه، حتى وإنْ لم يقلها رسولُ اللهﷺ.!!!! وهذه رزيَّةٌ ليس مثلها رزيَّة في الإسلام.!!!

---

[٩٧٦] المعجم الكبير - الطبراني - ج ٣ - ص ٥٧ - ٥٨

[٩٧٧] عن أبي سعيد الخدري عن سلمان قال قلت يا رسول الله لكل نبي وصي فمن وصيك فسكت عني فلما كان بعد رآني فقال يا سلمان فأسرعت إليه قلت لبيك قال تعلم من وصي موسى قلت نعم يوشع بن نون قال لم قلت لأنه كان أعلمهم قال فإن وصيي وموضع سري وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب

[٩٧٨] المعجم الكبير - الطبراني - ج ٦ - ص ٢٢١

[٩٧٩] المعجم الكبير - الطبراني - ج ٦ - ص ٢٢١

فقد اتَّقَنَ القومُ إسقاط الزيادات من أنفسهم جهاراً نهاراً على حديث النبيِّ ﷺ حتى يصرفوهُ عن معناه المُراد، دون أيِّ وجعٍ أو محاسبة ضمير.!!!

على أنَّه عادَ فخرَّجَهُ بشرطٍ آخر، من طائفة[٩٨٠] سلمان، وفيها قال ﷺ:

«إنَّ وصيي وموضع سرِّي وخير مَن أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني: علي بن أبي طالب»[٩٨١]، والأخبارُ في هذا المعنى كثيرة جدًّا، وبأعلى شرطهم، وقد تتبَّعناها عليك.

وأثبته «ابن عدي» من آخر، وفيه قال ﷺ «لكلِّ نبيٍّ وصيٌّ ووارثٌ، وإنَّ عليًّا وصيِّي ووارثي»[٩٨٢]. ثمَّ ضبطه بطريقٍ آخر من موطن آخر، وفيه قال ﷺ «أُوصي مَن آمن بي وصدَّقني: بولاية عليٍّ، فمَن تولاَّهُ أخللنا ومَن أخللنا تولَّى الله»[٩٨٣]،

وتتبَّعه «ابن الأثير» من حديث الدَّار، وفيه قال ﷺ «إنَّ هذا (يعني عليًّا): أخي ووصيِّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا.

قال فقام القوم يضحكون فيقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع.؟!!![٩٨٤]،

---

[٩٨٠] حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا إبراهيم بن الحسن الثعلبي ثنا يحيى بن يعلى عن ناصح بن عبد الله عن سماك بن حرب عن أبي سعيد الخدري عن سلمان قال قلت يا رسول الله لكل نبي وصي فمن وصيك فسكت عني فلما كان بعد رآني فقال يا سلمان فأسرعت إليه قلت لبيك قال تعلم من وصي موسى قلت نعم يوشع بن نون قال لم قلت لأنه كان أعلمهم قال فإن وصيي وموضع سري وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب.

[٩٨١] المعجم الكبير - الطبراني - ج ٦ - ص ٢٢١

[٩٨٢] الكامل - عبد الله بن عدي - ج ٤ - ص ١٤

[٩٨٣] الكامل - عبد الله بن عدي - ج ٦ - ص ١١٣ - ١١٤

[٩٨٤] الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٢ - ص ٦٠ - ٦٣

وأثبته «ابن ابي الحديد» في الشَّرح مِن مقامٍ جديدٍ، وفيه قال ﷺ: «أوَّل مَن يدخل عليك من هذا الباب: إمامُ المتقين، وسيِّد المسلمين، ويعسوب الدين، وخاتم الوصيين (أي وصيُّ النبيِّ الخاتم)، وقائد الغرِّ المحجلين. قال: -فدخل علي-»[٩٨٥]،

وضبطَهُ «الطَّبري» مِن آخر، وفيه قال ﷺ «إنَّ هذا أخي ووصيِّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا»[٩٨٦]، وأخرجه «أبو يعلى» في مسنده، وفيه قال ﷺ لعلي: «أنت وصيِّي»[٩٨٧]، والهيثمي في المجمع[٩٨٨] وفيه قال:

«إنَّ وصيِّي وموضع سرِّي وخير مَن أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني: علي بن أبي طالب»[٩٨٩].

ثمَّ قرَّرهُ بشرط الحسن بن علي في حديث «بيان فضائل الإمام علي» بعد دفنه[٩٩٠]، و«ابن قتيبة» في تأويله وفيه:

«مَن كنت مولاهُ فعليٌّ مولاهُ، اللهمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداه، وأنتَ وصيِّي»[٩٩١].

---

[٩٨٥] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٩ - ص ١٦٩

[٩٨٦] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٢ - ص ٦٢ - ٦٤

[٩٨٧] مسند أبي يعلى - أبو يعلى الموصلي - ج ٤ - ص ٣٤٤ - ٣٤٥

[٩٨٨] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١١٣ - ١١٤

[٩٨٩] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١١٣ - ١١٤

[٩٩٠] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١٤٦ - ١٤٧

[٩٩١] تأويل مختلف الحديث - ابن قتيبة - ص ١٣ - ١٤

وهكذا.. فمواطِنُ الأخبار كثيرةٌ وشروطُها عصيَّة، وهي شجرةٌ ذات فروعٍ وارفة، ومجموعها المضمون على أعلى عين الضرورات النبويَّة، فافهم، فإنَّ الخلافة منصبُ الوصيِّ المنصوب من قبل الله تعالى، وعددهم لا يزيد ولا ينقص عن «إثني عشر خليفة» سَمَّاهم اللهُ تعالى، وحدَّدهم النبيُّ صلى الله عليه وآله، وصَنَّفهم بأمرِ اللهِ تعالى مع القرآن،

مُصرِّحاً أنَّهم ثاني الثقلين، قارناً ولايتهم بولايته، ومعاداتهم بمعاداته، وأعلنهم: بابَ الطاعة وشرطَ الجماعة، ودليلَ بالقرآن وحجَّة البيان.

وحديثُ الثقلين متواتر بأعلى شرط التواتر وهو أصرحها بياناً، وأثقلها ميزاناً،

فاتَّقِ اللهَ واعرف حقيقة ربِّك، وخذ بها، واهجر إسقاطات القوم، فإنَّها على شرط السَّقيفة وخدمتها، وهي شديدة المعاندة لأمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وآله.

حيرة القوم من الخلافة العلويَّة
ومشكلتهم في الإثني عشر خليفة

ثمَّ عن الخلافة وصريحِ وجهها.؟!!؟

فقد احتار القومُ في إبعاد أمرها عن الإمام علي عليه السلام، رغم تواتر الأخبار فيه من كلِّ ناحيةٍ وصوب وشرط، فهذا الحلبي يخوض في الأخبار خوضاً، فيُقوِّلها ما لم تقل.!! ويُسقط عليها ما يشطِبُها، ثمَّ لا يرى للمتواتر

معنى، ولا للفظ حجَّة، مصرًّا أنَّ الأمر كما وقع في السَّقيفة حتى وإنْ لم يدل عليه خبر ولا يقوم عليه أثر.!!!

إلا أنَّه وتحت وطأة الأخبار المتواترة من كلِّ لسان، خاصَّةً حديث الغدير، عادَ فأقرَّ أنَّ ما وردَ في «غدير خم» هو في الإمامة ظاهرٌ، لكن في المآل لا الحال.!!! أي هو نصٌّ صريحٌ في إمامة علي بن أبي طالب، لكن لا يُشترط أن يكون مباشرةً بعد النبيِّ ﷺ، فيكفي أن تقع الإمامة أو الخلافة له بعد خلافة عثمان.!!! فقال: «المراد أنه «أولى بالإمامة»، والمراد في المآل لا في الحال»[٩٩٢].

أمَّا كيف أبعدَ عليًّا عن أمر الخلافة أوَّل الأمر أو كيف أخَّرهُ.؟!!! فلا خبرَ بين يديه ولا حجَّةَ ولا بيِّنات،

سوى أنَّ السَّقيفةَ مقدَّمةٌ على أخبارِ النبيِّ ﷺ حتى لو تواترت عن كلِّ لسان، فافهم واضبط ثمَّ اعقل أمرك.!!!

أمَّا «إبن كثير»، شيخ الإسقاطيين على الخبر والمانعين لمعناهُ حتى لو تواتر بشرط الطَّبقة والجهة.؟!! لم يجد لمنع لسانِ الطوائف التي لا تُحصى من الأخبار الواردة في «أنَّ عليًّا حجَّةُ اللهِ ووصيُّ رسولِ اللهِ وخليفتُهُ من بعده» سوى حديث موضوع مكذوُب مشهور بالردِّ والإنكار، رواهُ «سفينة»

---

[٩٩٢] السيرة الحلبية – الحلبي – ج ٣ – ص ٣٣٨

قال: إنَّ رسول الله ﷺ قال: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثـمَّ تكـون ملكـاً»[٩٩٣]، فقط ليحمي إذا أمكن خلافة السَّقيفة.!!!! وهذا وضعٌ وكذب لم يقلهُ رسولُ الله ﷺ أبداً بإقرارِ أكابرهم.!!

وقد أقرُّوا كلمةً واحدةً أنَّ صدره يُناقضُ ذيله، وهـو معارِضٌ بشدَّة لمتواتر الأخبار «الموطنيَّة»، والأخبار الوسائطيَّة قاطبةً، فضلاً عن انهيار سنده وتناقض صدرهِ وذيله وانعدام متنِه، إلا أنَّ القوم يُبطلُون أعلى التواتر بالمدسوسِ من الخبر إذا كان فيهِ نصرة للسَّقيفة ودحضاً لحجَّة علي بن أبي طالب عليه السلام.!!!

وقد أوردنا عليك من الأمثلة ما يقطع كلَّ حجَّة. إلا أنَّ «إبن كثير» ارتطم بحديث: «الخلفاء من قريش إثنا عشر»، وهو حديثٌ متواتر بقوَّة وَوَارِدٌ في الصّحاح والمسانيد وغيرها، وعليه إجماعُ أهل الحديث وحفَّاظه وتمام قولة أهل التعديل، فلا يمكنهُ أن يردَّه.!!! وقد أقرَّ به صريحاً، فاحتارَ قلمُهُ كيف يقدِّم ويؤخِّر.!!! ومن أين يبدأ.؟!!! فضلَّ وأضلَّ، فأخذ يقول:

قالوا، وقالوا، إلى أنْ قال: «إنَّ من الناس مَن قال: إنَّ الدِّين لم يزل قائماً حتى وُلِّي إثنا عشر خليفة، ثـمَّ وقع تخبيط بعدهم في زمان بني أمية»[٩٩٤]!!! وهذا غريب جداً من غرائب هذا الرجل.!!!!!

---

[٩٩٣] البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٦ - ص ٢٢٠ - ٢٢١

[٩٩٤] البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٦ - ص ٢٢٠ - ٢٢١

ثمَّ قال: «وقال آخرون: بل هذا الحديث فيه بشارةٌ بوجود اثني عشر خليفة عادلاً من قريش، وإنْ لم يُوجدوا على الولاء، وإنَّما اتفق وقوع الخلافة المتتابعة بعد النبوَّة في ثلاثين سنة، ثمَّ كانت بعد ذلك خلفاء راشدون، فيهم عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي»[٩٩٥]، وهذا كسابقِه: تخريجُ مَن لا يريد للخبر قياماً ولا مقاماً.!!!

وهكذا.. كسر قلمَهُ وأطاحَ بالمعنى، فقط ليحمي مكذوبة سفينة رغم ما فيها من عورٍ وعيبٍ وسقوطٍ وكذب ودسٍّ وحرام.!! ومع أنَّ فيها طعناً بالثَّابت ضرورةً، والمتواتر معنىً، والمشهور على كل لسان، والمحقَّق جهةً وطبقة، والمذكور من كلِّ واسطة.؟!!

ومع كلِّ ذلك، أصرَّ على تقديمها حتى لو خالف كلَّ قوانين الخبر وضرورات الأثر، لأنَّ إثبات «حديث الإثني عشر»، دون مكذوبة سفينة يعني نسف السَّقيفة من رأسها.!!!!

فافهم.!! فإنَّ السَّقيفة أولدت قوماً قدَّموا أقوالَ الرجال على قولِ الله وقول رسولِه ﷺ فلم يُغنِ عنهم ما قدَّموا.!!!

وحين أراد «عدَّ الإثني عشر خليفة».؟!! فقدَ كَلَّ الصواب.!! فمَّرة يعدُّ من أبي بكرٍ حتى الثَّاني عشر تواليا من حكم بني أميَّة.!!! فيجد أنَّ في هذا العدِّ شاربَ الخمر وقاتَل النفس ومكذِّبَ الدين.!!! فيعود فينتقي أسماءً ثمَّ

---

[٩٩٥] البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٦ - ص ٢٢٠ - ٢٢١

يراها لا تقومُ بعضاً مِن قيامٍ، ولا يجد فيها حجَّةً ولا برهان، فينفيها بالقيل.!!! وهكذا.!!

ثمَّ حين عدَّ «الخلفاء» من حديث «الإثني عشر» على التوالي، اصطدم بإدخال «يزيد بن معاوية في الخلافة» وإخراج «عمر بن عبد العزيز» منها.!!! لكنَّ الأهم ضرورةً عندَهُ تَمَثَّل في كيفيَّة إدخال «معاوية في الخلافة»، فقطع النَّفَسَ وبذلَ المُهَج ليُدخِلَ معاوية في الخلافة ولو بنقل ما قيل في العدِّ.!!!

فقال: «وبيان ذلك أنَّ الخلفاء إلى زمن الوليد بن اليزيد هذا أكثر من اثني عشر على كلِّ تقدير، وبرهانُهُ أنَّ الخلفاء الأربعة، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، خلافتهم محقَّقة بنص حديث سفينة: الخلافة بعدي ثلاثون سنة(!!!!) ثمَّ بعدهم الحسن بن علي كما وقع، لأنَّ علياً أوصَى إليه، وبايعه أهلُ العراق، وركب وركبوا معه لقتال أهل الشام حتى اصطلحَ هو ومعاوية، كما دلَّ عليه حديث أبي بكرة في صحيح البخاري. قال: ثمَّ «معاوية»(!!!) ثمَّ ابنه يزيد بن معاوية(!!!!)، ثمَّ ابنه معاوية بن يزيد، ثمَّ مروان بن الحكم (طريد رسول الله.!!!!)، ثم ابنه عبد الملك بن مروان، ثمَّ ابنه الوليد بن عبد الملك، ثمَّ سليمان بن عبد الملك، ثمَّ عمر بن عبد العزيز، ثمَّ يزيد بن عبد الملك، ثمَّ هشام بن عبد الملك.

قال: فهؤلاء «خمسة عشر»، ثمَّ الوليد بن يزيد بن عبد الملك، فإنْ اعتبرنا «ولاية الزبير» قبل عبد الملك صاروا «ستَّة عشر».!! وعلى كل تقدير

فهم «إثنا عشر قبل عمر بن عبد العزيز»، فهذا الذي سلكه على هذا التقدير يدخل في الاثني عشر: يزيد بن معاوية، ويخرج منهم «عمر بن عبد العزيز» الذي أطبق الأئمَّة على شكره وعلى مدحه وعدُّوهُ من الخلفاء الراشدين وأجمع الناس قاطبة على عدله»[٩٩٦].!!

وبالتالي:

عادَ فخرجَ عن هذا المبدأ، لأنَّه يُخرج «عُمر بن عبد العزيز»[٩٩٧]، ولأنَّ فيهِ فضيحة السَّقيفة من رأسها إلى أُسِّها.!!!

أمَّا الأغرب.؟!! فهو حينَ قفزَ إلى مبدأ «اجتماع الأمَّة في البيعة».!! وبهذا توصَّل إلى أنَّ «عليَّاً والحسن بن علي عليهما السلام» يخرجان بهذا المبدأ عن الخلافة.!!!! فيما معاوية يدخل.!!!! ولا أدري هل نبوَّةُ النبيِّ صلى الله عليه وآله أيضاً باجتماع الأمَّة، وأنَّ مَن لم تجتمع عليهِ أمَّتُه فلا نبوَّة له.؟!!!!! في حين هو مَن أقرَّ باجتماع الأمَّة: أسودها وأبيضها على بيعة الإمام علي عليه السلام وإمامته، فكيف أخرجَهُ هنا وأدخل معاوية.؟!!؟!!!! فاقرأ وتمعَّن، ولاحظ كيف رمت السَّقيفة أهلها بنار العمى فأوغلت.؟!!!

والأعجب أنَّه احتجَّ بعدم بيعة الأمَّة للإمام علي عليه السلام فيما تواتر بشرطهم إجماعُ الأمَّة عليه.!!! فيما أبو بكرٍ أنكرَهُ أهلُ بيتِ النبيِّ صلى الله عليه وآله،

---

[٩٩٦] البداية والنهاية – ابن كثير – ج ٦ – ص ٢٧٩ – ٢٨٠

[٩٩٧] قال: فإن قال: أنا لا أعتبر إلا من اجتمعت الأمة عليه، لزمه على هذا القول أن لا يعد علي بن أبي طالب ولا ابنه، لان الناس لم يجتمعوا عليهما وذلك أن أهل الشام بكمالهم لم يبايعوهما،

والأنصار، وبنو زهرة، وبنو أميَّة، وجملةٌ كبيرة من المهاجرين، فضلاً عن أكابر صحابة النبيِّ ﷺ، وغالب العرب، فخرج عليهم بالسَّيف قتلاً وطعناً، وفضائح هذه الحرب تكاد تُتخم التَّاريخ.!! وقصَّة قتل خالد بن الوليد لمالك بن النويرة «صاحب رسول الله ﷺ المشهور» لأنَّه أصرَّ على خلافة الإمام علي عليه السلام مُؤكِّداً أنَّه حجَّةُ الله تعالى وأنَّهُ بايَعه زمنَ رسولِ الله بأمره ﷺ يوم الغدير وغيره، ثمَّ اغتصاب «زوجته الشابَّة» ليلةَ قتل مالك، وهي تصرخُ وتستغيثُ بالمُسلمين.!!! ثمَّ ذبح كافَّة أصحاب مالك -وهم على أعلى درجات الإسلام- تكاد تكشف حقيقة إيمان القوم الذي لم يلامس قلوبهم.!! فافهم وتيقَّن.!!!

وهذا «ابن حبان» أثبت في «صحيحه» عند في ترجمة أبي إدريس «الخولاني: عائذ الله بن عبد الله: سيِّد قراء أهل الشام في زمانه أنَّهُ هو الذي أنكر على معاوية محاربته علي بن أبي طالب حين قال له:

«مَن أنت حتى تقاتل علياً».؟!!! أطعمتموهم الخلافة ولست أنت مثله.!!! لستَ زوج فاطمة، ولا عند مثل الحسن والحسين، ولا بابن عمِّ النبي ﷺ.؟!!! فأشفق معاوية أن يفسد قلوب قراء الشام فقال له: إنما أطلب دم عثمان.؟!!! قال: فليس عليٌّ قاتله»[٩٩٨].

ومع ذلك يعود فيفتِّش هذا الرجل عن أهل الشام كحجَّة لعدِّ الإثني عشر.!!!!

---

[٩٩٨] صحيح ابن حبان -ابن حبان- ج ٢ - ص ٣٣٦ - ٣٣٧

وعن إجماع الأمَّة على بيعة الإمام علي عليه السلام.؟!!؟؟ قال إبن عبد البر في الإستيعاب:

«بُويع لعليٍّ رضي الله عنه بالخلافة يوم قُتِلَ عثمان، واجتمع على بيعتِه المهاجرون والأنصار، وتخلَّفَ عن بيعته منهم نفر فلم يهجْهُم ولم يكرههم وسُئِل عنهم فقال: أولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل»[999].

فافهم هذه واضبطها، وافحص طريقة الرجل لتدرك كم قتلت السقيفة مِن رجال.؟!!!،

ثمَّ عاد «إبن كثير» فأشار إلى طريقةٍ أخرى في احتساب «الإثني عشر» الذين تواتر بهم الخبر، فقال: «وعدَّ حبيب: معاوية، وابنه يزيد، وابن ابنه معاوية بن يزيد، ولم يقيِّد بأيّام مروان ولا ابن الزبير»[1000]،

وقال: «فعلى هذا نقول في مسلكه هذا عاداً للخلفاء: أبي بكر وعمر وعثمان ثمَّ معاوية ثم يزيد بن معاوية ثمَّ عبد الملك ثمَّ الوليد بن سليمان ثمَّ عمر بن عبد العزيز ثمَّ يزيد، ثمَّ هشام، فهؤلاء عشرة، ثمَّ من بعدهم: الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق، ولكن هذا لا يمكن أن يسلك، لأنه يلزم منه إخراج علي وابنه الحسن مِن هؤلاء الإثني عشر، وهو خلاف ما نصَّ عليه أئمة السنة»[1001].!!

---

[999] الاستيعاب – ابن عبد البر – ج ٣ – ص ١١٢١

[1000] البداية والنهاية – ابن كثير – ج ٦ – ص ٢٧٩ – ٢٨٠

[1001] البداية والنهاية – ابن كثير – ج ٦ – ص ٢٧٩ – ٢٨٠

فلم يجد «إبن كثير» ولا غيرهُ من قومِه طريقةً لاحتساب مَن هم «الإثني عشر» الذين نصبَهُم اللهُ ورسولهُ ﷺ حُجَجاً على الخلق إلى يوم القيامة بتواتر الخبر الوارد في الصحاح والمسانيد.!!!

والسُّؤال:

هل يحتجُّ اللهُ تعالى على الخلق بـ«إثني عشر خليفةً» يكون بهم «الدِّينُ عزيزاً ومستقيماً»، لكن لا تعرفُ النَّاسُ مَن هُم.؟!!!!! كما لا تعرف طريقتهم ولا أبوابهم ولا وسائطهم ولا أوامرهم ونواهيهم.؟!!!

الجواب بين يديك.!!! فتمعَّنهُ جيِّداً، فإنَّه مِن قواسم السَّقيفة.!!!

والعجيب.!! أنَّ القوم مُجمعون: أنَّ الأمر في قريشٍ. لكنَّهم لا يعرفون مَن هم.؟!!! ما دام أنَّهم يشطبون أحاديث الولاية المتواترة بشرطهم وقد خرَّجناها عليك.!!!! نعم يُثبِتُونها قطعَ اليقين في قريش، نزولاً على المتواتر عن النبيِّ ﷺ، وفي هذا قال «ابن حزم» في المحلى:

«ولا تحلُّ الخلافة إلا لرجلٍ مِن قريش صليبة من ولد «فهر بن مالك» مِن قبل آبائه[١٠٠٢] لما روينا مِن طريق[١٠٠٣] عبد الله بن عمر قال قال رسولُ الله ﷺ «لا يزال هذا الأمر في

[١٠٠٢] ولا تحل لغير بالغ وإن كان قرشيا ولا لحليف لهم ولا لمولى لهم ولا لمن أمه منهم وأبوه من غيرهم

[١٠٠٣] مسلم نا أحمد بن يونس قال: نا عاصم بن محمد ابن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال قال

قريش ما بقي مِن الناس اثنان»[1004]، ومِن طريق البخاري[1005] عن معاوية قال: سمعتُ رسولَ اللهﷺ يقول: «إنَّ هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا أكبَّهُ اللهُ على وجهه ما أقاموا الدِّين»[1006]،

ثمَّ قال[1007]: وهذان الخبران وإنْ كانا بلفظ الخبر، فهما أمرٌ صحيح مؤكَّد إذ لو جازَ أن يوجد الأمر في غير قريش لكان تكذيباً لخبرِ النبيِّﷺ وهذا كفرٌ ممَّن أجازَهُ، فصحَّ أن مَن تسمَّى بالأمر والخلافة مِن غير قريش فليس خليفة، ولا إماماً، ولا مِن أولي الأمر، ولا أمرَ له، فهو «فاسقٌ عاصٍ لله تعالى» هو وكلُّ مَن ساعده أو رضي أمرَهُ لتعدِّيهم حدودَ الله تعالى على لسان رسول اللهﷺ»[1008].

أمَّا ماذا عن أسماء الأئمَّة من قريش.؟!!!!

هنا ينكسر قلم القوم.؟!! لأنَّ الحجَّة لا تقوم إلا في عليٍّ وولَد علي عليه السلام..

على أنَّ بعضاً مِن القومِ بلغَ حقداً مُذهلاً على الإمام علي عليه السلام فبايع ضبَّاً، بغضاً بالإمام علي عليه السلام.!!!! وفي هذا المعنى خرَّجَ إبن أبي الحديد أنَّ

[1004] المحلى - ابن حزم - ج ٩ - ص ٣٥٩ - ٣٦٠

[1005] نا أبو اليمان انا شعيب هو ابن أبي حمزة عن الزهري أن محمد بن جبير بن مطعم كان يحدث عن معاوية أنه قال:

[1006] المحلى - ابن حزم - ج ٩ - ص ٣٥٩ - ٣٦٠

[1007] قال أبو محمد: حديث ابن عمر أعم من حديث معاوية،

[1008] المحلى - ابن حزم - ج ٩ - ص ٣٥٩ - ٣٦٠

[«جريراً والأشعث» خرجا إلى «جبَّان الكوفة»، فمرَّ بهما «ضب» يعدو.!!! وهما في ذمِّ علي عليه السلام، فناداه: يا أبا حسل، هلمَّ يدك نبايعك بالخلافة.؟!!! فبلغ عليّاً عليه السلام قولهما، فقال: «أمَا إنهما يحشران يوم القيامة وإمامهما ضب»][1009]،

ثمَّ أشار إلى تشنيع القوم على الإمام علي عليه السلام فقال: «روى المحدِّثون عن حماد بن زيد أنه قال:

أرى أنَّ أصحاب عليٍّ أشد حبّاً له من أصحاب العجل لعجلهم.!!! وروى عن شبابة بن سوار أنه ذُكِرَ عنده وُلدُ علي عليه السلام وطلبهم الخلافة فقال: والله لا يصلونَ إليها أبداً، والله ما استقامت لعليٍّ ولا فرحَ بها يوماً.!!! فكيف تصير إلى ولده.!!!!»[1010].

وهذا يشير إلى شدَّة حقد القوم على عليٍّ وولده الذين طهَّرهم اللهُ من الرجس تطهيراً.

وعن أمر أبي بكرٍ وفلتة خلافته.؟!!

قال الحلبي -بعدما ساق حديث الغدير في الإمام علي-:

[وإنَّما قال «عُمَر»: إنَّ بيعة أبي بكر كانت «فلتة»، أي من غير استعداد ولا مشورة][1011].!!!!

[1009] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ٧٤ - ٨٠

[1010] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ١٠٠ - ١٠٦

[1011] السيرة الحلبية - الحلبي - ج ٣ - ص ٤٩٠

على أنَّ محلَّ الكلام هو «المنصب الربَّاني» لا السُّلطان المحض، وهذا ما أكَّده الإمام علي عليه السلام في كثيرٍ من مقاماته ومقالاته، منها ما رواهُ الطبري بشرط جبير بن صخر حارسِ النبي صلى الله عليه وآله عن أبيه قال:

[كان «خالد بن سعيد بن العاص» باليمن زمنَ النبيِّ صلى الله عليه وآله وتُوفِّي النبيُّ صلى الله عليه وآله وهو بها، وقدِمَ بعد وفاته بشهر وعليه «جُبَّة ديباج»، فلقي عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب، فصاحَ عُمَر بمَن يليه: مزِّقُوا عليه جبَّته.!! أيلبس الحرير وهو في رجالنا في السّلم مهجور.؟!!!

فمزقوا جبَّتَهُ. فقال خالد: يا أبا الحسن، يا بني عبد مناف، أغُلِبتُم عليها.!!

فقال عليٌّ عليه السلام أمغالبةٌ ترى أم خلافة.؟!!

قال: لا يُغالب على هذا الأمر أولى منكم يا بني عبد مناف][1012]، والشَّاهدُ هُنا أنَّ محلَّ المنصب هو شرط الله لا النَّاس.!!

كما هو نفسه يشير إلى أنَّ «عامَّة القوم» كانوا يرون الأمرَ في الإمام علي عليه السلام لا في أبي بكر وعُمَر ومَن جرَّ طريقتهما، وهذا له صلةٌ بالمتواتر النَّبوي من كلِّ لسان، الذي أثبت أمرَ الله تعالى في عليٍّ عليه السلام، حتى وإن ساقه الرجل مساقَ المغالبة.!!!

ولهذا المعنى شواهد كثيرة، منها ما رواه إبن أبي الحديد عند ترجمة نسب أبي بكر و«أبي قحافة» -وهو والدُ أبي بكر- فقال: [وُلِّي ابنُه -أبو

[1012] تاريخ الطبري -الطبري- ج ٢ - ص ٥٨٦

بكر- الخلافةَ وهو «حيٌّ» منقطع في بيته، مكفوفٌ عاجزٌ عن الحركة، فسمع «ضوضاء النَّاس»، فقال: ما الخبر.؟!!

فقالوا: وُلِّي ابنُكَ الخلافة.

فقال: رضيت «بنو عبد مناف» بذلك.؟!!!][1013].

وهو صريحٌ جدًّا بمجمع الجمهور على أنَّ الأمر في أهل البيت عليهم السلام لا في غيرِهم، فافهم.

وباستمرارٍ تحكي لنا «الشهادات» أنَّ الأمر كان بنظرِ خصومِ الإمام علي عليه السلام مجرَّد سلطان.!!

فيما الأمرُ عند الإمام علي عليه السلام: خلافة سمَّاها اللهُ وشرطَ لها شروطَها ووجوهها ومقاماتِها وعناوينها، فمنها ما رواهُ إبن كثير في بدايتِه قال:

[ذكر «علماءُ التاريخ وغيرهم» أنَّ عليًّا رضي الله عنه بارزَ في أيَّام صفين وقاتَل وقتَلَ خلقاً حتى ذكر بعضهم أنه قتل خمسمائة[1014].

إلى أن قال:

ثمَّ نادى عليٌّ: ويحك يا معاوية.؟!!! أبرُز إليَّ ولا تُفنِي العرب بيني وبينك.؟!!

[1013] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ١٥٥ - ١٥٧

[1014] فمن ذلك أن كريب بن الصباح قتل أربعة من أهل العراق ثم وضعهم تحت قدميه ثم نادى: هل من مبارز.؟!! فبرز إليه علي بتجاولا ساعة ثم ضربه علي فقتله ثم قال علي: هل من مبارز.؟!! فبرز إليه الحارث بن وداعة الحميري فقتله، ثم برز إليه راود بن الحارث الكلاعي فقتله، ثم برز إليه المطاع بن المطلب القيسي فقتله. فتلا علي قوله تعالى * (والحرمات قصاص)

فقال له «عمرو بن العاص»: اغتَنِمهُ.؟!!! فإنَّهُ قد أثخن بقتلِ هؤلاء الأربعة، فقال له معاوية: «واللهِ لقد علمتَ أنَّ عليّاً لم يُقهر قط، وإنما أردتَ قتلي لتصيبَ الخلافة من بعدي»][1015]، يعني السُّلطان.!!

فيما الإمام علي عليه السلام وضبطاً على روايات بلغت عين التواتر الضروري يصف الأمر بـ«الخلافة التي سمَّاها اللهُ» وشرطَ لها شروطها،

على أنَّ الرَّجل، وتبياناً لهذا المعنى، عادَ فأتبع هذه القصَّة، بقصة «عمرو بن العاص» فقال:

[وذكروا أنَّ عليّاً حمل على «عمرو بن العاص» يوماً فضربه بالرُّمح فألقاهُ إلى الأرض، فبدت سوأته فرجع عنه.!!! فقال له أصحابه: ما لك يا أمير المؤمنين رجعتَ عنه.؟!! فقال: أتدرون ما هو.؟!! قالوا: لا.!! قال: هذا «عمرو بن العاص» تلقَّاني بـ«سوأته» فرجعت عنه.؟!! فلما رجع عمرو إلى معاوية قال له: احمد الله واحمد إستك][1016].

إذاً: للخليفة شرطٌ في المُنصب وفق التَّسمية الربانيَّة والشروط الإلهيَّة.!!

وهذا «الجوهري» يُحدِّثُنا في «سقيفته» عن واحدةٍ من إقرارات عُمَر: أنَّ الأمر في عليٍّ عليه السلام، لكنَّ قريش كرهت لأهل البيت اجتماع الخلافة والنبوَّة.!!!! فروى بشرط[1017] إبن عبَّاس قال:

[1015] البداية والنهاية – ابن كثير – ج ٧ – ص ٢٩٢ – ٢٩٣

[1016] البداية والنهاية – ابن كثير – ج ٧ – ص ٢٩٢ – ٢٩٣

[1017] عن أبي زيد، قال: حدثنا هارون بن عمر، بإسناد إلى ابن عباس رحمه الله تعالى،

[تفرَّق الناسُ «ليلةَ الجابية» عن عُمَر، فسار كلٌّ واحد مع إلفه، ثمَّ صادفتُ عُمَر تلك الليلة في مسيرنا، فحادثتُهُ، فشكى إليَّ تخلُّفَ عليٍّ عنه.؟!!!

فقلت: ألم يعتذر إليك.؟!!! قال: بلى، فقلت: هو ما اعتذر به.

قال: يا ابن عباس، إنَّ أوَّل مَن ريثكم عن هذا الأمر أبو بكر.

ثمَّ قال: إنَّ قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم «الخلافة والنبوة».!!!!!

قلت: لمَ ذاك يا أمير المؤمنين.؟!! ألم تنلهم خيراً.؟!!

قال بلى، ولكنَّهُم لو فعلوا لكنتم عليهم جحفاً][1018].

ثمَّ ضبطه بشرط يحيى بن زياد عن عمر بن عبد الله الليثي قال: قال عمر بن الخطاب ليلةً في مسيرِه إلى الجابية:

[أين عبد الله بن عباس.؟!! فأتي به. فشكا إليه «تخلُّفَ علي بن أبي طالب عليه السلام عنه».؟!!! قال ابن عباس: فقلت له: أو لم يعتذر إليك.؟!! قال: بلى، قلت: فهو ما اعتذر به. قال: ثمَّ أنشأ يحدِّثني فقال:

إنَّ أوَّل مَن راثكم.؟!! عن الأمر أبو بكر.!!! إنَّ قومكم كرِهُوا أن يجمعوا لكم «الخلافة والنبوة»، فتبجحوا

[1018] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٥٤

على قومكم بجحاً بجحا.!!! فاختارت «قريشٌ» لأنفسها فأصابت ووفِّقَت.!!!! (هكذا مقابل النص النبوي على عليّ.!!!)،

فقال إبن عبَّاس: يا أمير المؤمنين إنْ تأذن لي في الكلام وتمط عني الغضب تكلمت، فقال: تكلَّم يا ابن عباس، فقلت:

أمَّا قولك يا أمير المؤمنين «اختارت قريش لأنفسها» فأصابت ووُفِّقت، فـ«لو أنَّ قريشاً اختارت لأنفسها حيث اختار اللهُ عزَّ وجلَّ لها» لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود،

وأمَّا قولك إنَّهم «كرهوا» أن تكون لنا «النبوَّة والخلافة».؟!!! فإنَّ الله عز وجل وصف قوماً بالكراهية فقال: (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل اللهُ فأحبط أعمالهم).!!!!

فقال عمر: هيهات.!!! والله يا ابن عباس، فقد كانت تبلغني عنك أشياء كنتُ أكره أن أفرك عنها فتزيل منزلتك مني.!! فقلت: وما هي يا أمير المؤمنين.؟!!؟ فإن كانت حقَّاً فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك، وإنْ كانت باطلاً فمثلي أماط الباطل عن نفسه.

فقال عمر: بلغني أنَّك تقول: «إنَّمَا صرفوها حسداً وظلماً»، فقلت: أمَّا قولك يا أمير المؤمنين «(صرفوها) ظلماً»

فقد تبيَّن للجاهل والحليم (ذلك)، وأمَّا قولك «حسداً» فإنَّ إبليس حسد آدم، فنحن وُلدُهُ المحسودون،

فقال عمر:

هيهات.!!! أبت - واللهِ - قلوبُكُم يا بني هاشم إلا حسداً ما يحول، وضغنا وغشّاً ما يزول[1019]]1020.

ثمَّ ذكر قصَّة «سعد وولدِه» فأثبتها بشرط علي بن سليمان النوفلي قال: سمعت أُبَيّاً يقول:

[ذكر «سعد بن عبادة» يوماً عليّاً بعد «يوم السَّقيفة»، فذكر أمراً مِن أمره نسيه أبو الحسن ليوجب ولايته.

فقال له ابنه «قيس بن سعد»:

أنتَ سمعتَ رسولَ اللهﷺ يقول هذا الكلام في علي بن أبي طالب ثمَّ تطلب الخلافة، ويقول أصحابك: منَّا أمير ومنكم أمير.؟!!!!

لا كلَّمتُكَ - واللهِ - مِن رأسي بعد هذا كلمةً أبداً]1021.

1019 إلى أن قال ابن عباس: فلمَّا ذهبت لأقوم استحيا مني فقال يا ابن عباس، مكانك فوالله إني لراع لحقك محب لما سرك، فقلت يا أمير المؤمنين، إن لي عليك حقا وعلى كل مسلم فمن حفظه فحظه أصاب، ومن أضاعه فحظه أخطأ ثم قام فمضى»

1020 السقيفة وفدك - الجوهري - ص ١٣١ - ١٣٢

1021 السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٧٠

وقد خاصم قيسٌ أباهُ سعداً، لأنَّه لم يبايع عليّاً عليه السلام منذ لحظة السقيفة.!!! ثمَّ كان قيسٌ مِن أشدِّ أصحاب الإمام علي عليه السلام حتى استشهد بين يديه، فرضي اللهُ عنه.

وفي هذا المعنى قال ابن الصباغ «المالكي» في الفصول المهمة - وهو العالم المشهور عندهم -:

[رأيتُ كتاباً كبيراً مجلَّداً في مناقب أهل البيت عليهم السلام تأليف «أحمد بن حنبل» فيه أحاديث جليلة قد صرَّح فيها نبيهم صلى الله عليه وآله بـ «النصِّ» على علي بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة على الناس «ليس فيها شُبهة عند ذوي الإنصاف»، وهي حجَّة عليهم][1022].

فكرِّر ما قاله المالكي وتمعَّن.!!!!

وساق «إبن خلدون» طائفة مِن الأخبار التي أقرَّ بها العامَّة في عليٍّ عليه السلام كدليل للشيعة على إمامة عليّ عليه السلام وهي ثابتةٌ بقوَّة عند العامَّة، فقال:

[مثل قوله صلى الله عليه وآله «مَن كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاه»، قالوا: ولم تطرد هذه الولاية إلاَّ في علي، ولهذا قال له عُمَر (لعلي): «أصبحتَ مولى كلِّ مؤمنٍ ومؤمنة»، ومنها قوله صلى الله عليه وآله: «أقضاكم علي»، ولا معنى للإمامة إلا القضاء بأحكام الله وهو المراد بأوُلي الأمر الواجبة طاعتهم، بقوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ اللَّهَ

[1022] الفصول المهمة في معرفة الأئمة - ابن الصباغ - ج ١ - ص ٥١ - ٥٢

وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾، والمراد الحكم والقضاء ولهذا كان حكماً في قضيَّة الإمامة يوم السقيفة دون غيره، ومنها قوله ﷺ «مَن يبايعني على روحِه وهو وصيِّي ووليُّ هذا الامر مِن بعدي»، فلم يبايعه إلا علي. ومِن الخفي عندهم بعثُ النبيِّ ﷺ عليّاً لقراءة «سورة براءة» في الموسم حين أنزلت، فإنه بعث بها أولاً أبا بكر ثمَّ أُوحِي إليه ليبلغه «رجل منك» أو من قومك، فبعث عليّاً ليكون القارئ المبلِّغ، قالوا: وهذا يدل على تقديم علي، وأيضاً فلم يُعرَف أنَّهُ قدَّمَ أحداً على عليٍّ، وأمَّا أبو بكر وعمر فقدَّمَ عليهما في «غزاتين»: أسامة بن زيد مرَّة، وعمر بن العاص أخرى، وهذه كلُّها أدَّلة شاهدة بتعيين علي للخلافة دون غيره..][1023].

وقد خرَّجت عليك أخبار الوصيَّة والخلافة وغيرها وهي أكثر من أن تحصى، وكلُّها لسانٌ واحدٌ في إمامة عليٍّ عليه السلام والمطهَّرين مِن الرجس من أهل البيت عليهم السلام، بأمرِ الله وأمرِ رسوله ﷺ.

على أنَّهم يتَّفقون كلمة واحدة أنَّ أفضل خلقِ الله بعد النبيِّ ﷺ لتولِّي الخلافة -ببعد النَّظر عن النصِّ القرآني والنبوي وببعد النَّظر عمَّا جرى في السَّقيفة- هو: علي بن أبي طالب، لاشتماله على كافَّة صفات الأفضليَّة بين صحابة رسول الله ﷺ، فضلاً عن أنَّه معصوم مطهَّر من الرجس، وقد أقرُّوا أنَّه معصوم، ثمَّ قالوا: لا تُشترط العصمةُ في الإمامة.!!!

[1023] تاريخ ابن خلدون - ابن خلدون - ج ١ - ص ١٩٦ - ١٩٨

وفي هذا المعنى، أثبت الخطيب البغدادي بشرط[1024] عبد الله بن أحمد بن حنبل قال:

[كُنتُ بين يدي أبي جالساً ذات يوم، فجاءت طائفةٌ من الكرخيِّين فذكروا خلافة أبي بكر وخلافة عمر بن الخطاب وخلافة عثمان بن عفان فأكثروا، وذكروا خلافة علي بن أبي طالب وزادوا فأطالوا،

فرفع أبي رأسَهُ إليهم، فقال: يا هؤلاء! قد أكثرتم القولَ في عليٍّ والخلافة، والخلافة وعلي.!!! إنَّ الخلافة لم تزيِّن عليًّا. بل عليٌّ زيَّنَهَا][1025].

فكرِّر معي قول «أحمد بن حنبل»: «إنَّ الخلافة لم تزيِّن عليًّا. بل عليٌّ زيَّنَهَا»[1026]، لترى إجماعَ القوم كلمةً واحدةً على ما اختصَّ به اللهُ عليًّا دون العالمين بعد رسولِ الله ﷺ، وعلى هذا المعنى أطبقت شهاداتُ القوم بلسانٍ واحد.!!!

وأتبعه إبن ابي الحديد بخاصَّة الزهد التي كانت لعلي عليه السلام دون العالمين، فضبطه من مسموعة «عنبسة العابد» عن عبد الله بن الحسين بن الحسن قال: «أعتق عليٌّ عليه السلام في حياة رسول الله ﷺ «ألف مملوك» ممَّا

[1024] قال أخبرنا علي بن محمد القرشي قال نبأنا أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد قال أخبرني السياري قال أخبرني أبو العباس بن مسروق الطوسي قال أخبرني عبد الله بن أحمد بن حنبل قال:

[1025] تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي - ج ١ - ص ١٤٥ - ١٤٦

[1026] تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي - ج ١ - ص ١٤٥ - ١٤٦

مجلت يداه، وعرق جبينه، ولقد وُلّي الخلافة، وأتته الأموال، فما كان حلواهُ إلا التمر ولا ثيابه إلا الكرابيس.!!!»[1027]. إشارة إلى الخاصّة المغروسة بهذا العبد المعصوم المُطَهَّر مِن الرجس الذي لا يتقدَّمُهُ أحد بعد رسول الله ﷺ.

ولأنَّ الأخبار «تواترت» مِن كلِّ جهةٍ وطبقةٍ بالإمام علي عليه السلام فقد قال إبن أبي الحديد:

[صرَّح شيخنا أبو القاسم البلخي رحمه الله تعالى بهذا، وصرَّحَ به تلامذته، وقالوا: لو نازعَ (عليٌّ) عُقيبَ وفاةِ رسولِ الله ﷺ، وسلَّ سيفه لحكمنا بهلاكِ كلِّ مَن خالفه وتقدَّمَ عليه، كما حكمنا بهلاكِ مَن نازَعَهُ حين أظهر نفسه، ولكنَّهُ «مالكُ الأمر وصاحب الخلافة» إذا طلبها وجبَ علينا القولُ بـ «تفسيق مَن ينازعه فيها»، وإذا أمسك عنها.؟!!؟ وجبَ علينا القولُ بعدالة مَن أغضى له عليها، وحكمُهُ في ذلك حُكمُ رسولِ الله ﷺ، لأنَّهُ قد ثبت عنه ﷺ في الأخبار الصحيحة أنه قال: «عليٌّ مع الحقِّ، والحقُّ مع عليٍّ، يدور حيثما دار» وقال له غيرَ مرَّة: «حربُكَ حربي، وسلمُكَ سلمي»..][1028].

ثمَّ أتبعه بمُعَاينة «زيد بن أرقم» قال: قال رسول ﷺ:

[1027] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢ - ص ٢٠٢

[1028] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢ - ص ٢٩٦ - ٢٩٧

«ألا أدلُّكم على ما إنْ تساءلتم عليه لم تهلكوا.؟!! إنَّ وليَّكم الله، وإنَّ إمامكم علي بن أبي طالب، فناصحوه وصدِّقُوه، فإنَّ جبريل أخبرني بذلك»[١٠٢٩].

ثمَّ قال:

«فإنْ قلتَ: هذا نصٌّ صريحٌ في الإمامة، فما الذي تصنع المعتزلة بذلك.؟!!!!

قلت[١٠٣٠]: إنَّا قد شرحنا من قول شيوخنا البغداديين ما محصَّله: إنَّ الإمامة كانت لعلي عليه السلام إنْ رغبَ فيها ونازَعَ عليها،

وإنْ أقرَّهَا في غيره وسكت عنها.؟!!؟ تولَّينا ذلك الغير، وقلنا بصحة خلافته»[١٠٣١].

ثمَّ «حاول» أن يعتذر لأبي بكرٍ وعمر وعثمان.!!! مشيراً أنَّ عليَّاً عليه السلام لم ينازعهم.!!! فقال:

«وأميرُ المؤمنين عليه السلام لم ينازِع الأئمَّة الثلاثة، ولا جرَّد السيف، ولا استنجدَ بالناس عليهم، فدلَّ ذلك على إقراره لهم على ما كانوا فيه، فلذلك تولَّيناهم، وقلنا فيهم بالطهارة والخير والصلاح، ولو حاربهم (علي) وجرَّد

[١٠٢٩] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٣ – ص ٩٨ – ٩٩

[١٠٣٠] يجوز أن يريد أنه إمامهم في الفتاوى والأحكام الشرعية، لا في الخلافة. وأيضا (وهذا نسف للإطلاق، وطعن للفظ، وخروج عن أصل الضبط في البيان، لذا تارجع عنه في القول التالي..

[١٠٣١] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٣ – ص ٩٨ – ٩٩

السيف عليهم، واستصرخ العرب على حربهم.؟!!؟ لقلنا فيهم ما قلناهُ فيمَن عامله هذه المعاملة مِن التفسيق والتضليل»[١٠٣٢]،

أقول: هذا إقرارٌ تام مِن الرَّجل، وهو كما تعلم: إمام العامَّة في زمنه، ومع ذلك فهو يُصرِّح بأنَّ عليّاً عليه السلام هو الإمام الذي أطبقت عليه الأخبار النبويَّة عليه، وأنَّ مَن يخالفُ عليه هو «فاسق تحرم ولايتُهُ»، إلا إذا أذِنَ له الإمام علي عليه السلام.

ثمَّ اعتذر لأبي بكرٍ وعُمَر وعثمان بأنَّه عليه السلام لم ينازعهم الأمر، وهذا أعجب العجيب في طول الدَّهر، لأنَّ منازعته لهم تواترت مِن كلِّ خبر، وضُبطت من كلِّ لسان، واستجمعت كلَّ برهان، فنازعَ عليه السلام وخاصم.!!! وصرَّحَ كلَّ ساعة بعدم الإمضاء.!! وشدَّد في ذلك.!!! إلى درجة أنَّه امتنع عن قبول الخلافة يوم الشُّورى.!! لأنَّ «عبد الرحمن بن عوف» شرطها بإمضاء خلافة الشيخين أبي بكرٍ وعمر.!!!!! وهو خبر متواتر بالشرطين، فاضبط عليه وتمعَّن فيه، ولاحظ كيف رفضَ عليه السلام الخلافة وامتنع منها حين شُرطت بإمضاء السّيْرَتين.؟!!!! لذا: فإنَّا نُلزمُهُ بذيل قوله:

«لقلنا فيهم ما قلناهُ فيمَن عامله هذه المعاملة مِن التفسيق والتضليل.!!!!»[١٠٣٣]، فافهم وتمعَّنْ، فقد أراد الرجل أن يستر ففضح، وأن يجبر فكسر.!!!!

[١٠٣٢] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٣ – ص ٩٨ – ٩٩

[١٠٣٣] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٣ – ص ٩٨ – ٩٩

ولأنَّ عليّاً عليه السلام هذا المعنى المعزَّز في أمرِ الله تعالى وأمرِ رسوله صلى الله عليه وآله، لذا لم تستطع السقيفة إبعادَهُ رغم انقلابها المتواتر من كلِّ لسان، ثمَّ في إعادة الأمر من أبي بكر على عمر.!!! ثمَّ في «الشورى العمريَّة» التي صبَّها عُمَر في حجر عثمان حتى يمنع منها عليّاً عليه السلام، لذلك بعد مقتل عثمان اجتمع القومُ على عليّ عليه السلام كعرف الفرس، مقرِّين مطيعين أنَّه «أولى الناس بها»، وفي رواية ابن أبي الحديد قال:

«ذكر أبو مخنف في كتاب «الجمل» أنَّ الأنصار والمهاجرين اجتمعوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله لينظروا مَن يُولُّونَهُ أمرهم.؟!!! حتى غصَّ المسجدُ بأهله، فاتَّفق رأي عمار وأبي الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن عجلان وأبي أيوب خالد بن يزيد على إقعاد أمير المؤمنين عليه السلام في الخلافة، وكان أشدَّهم تهالكاً عليه «عمار»،

فقال لهم:

أيُّها الأنصار، قد سارَ فيكم عثمان بالأمس بما رأيتموه، وأنتم على شرف من الوقوع في مثله إنْ لم تنظروا لأنفسكم،

وإنَّ عليّاً «أولى الناسِ بهذا الامر» لفضله وسابقته،

فقالوا:

رضينا به حينئذ،

وقالوا بأجمعهم لبقيَّة الناس من الأنصار والمهاجرين:

أيُّها الناس، إنَّا لن نألوكم خيراً وأنفسنا إنْ شاء الله، وإنَّ عليَّاً مَن قد علمتم، وما نعرف أحداً أحمل لهذا الأمر منه، ولا «أولى به».!!!!!

فقال الناس بأجمعهم:

قد رضينا، وهو عندنا ما ذكرتم وأفضل،

وقاموا كُلُّهم، فأتوا عليَّاً عليه السلام، فاستخرجوهُ من داره، وسألوه بسط يده، فقبضها.!!! فتداكُّوا عليه تداكَّ الإبل الهيم على وردها، حتى كاد بعضهم يقتُلُ بعضاً،

فلمَّا رأى منهم ما رأى، سألهم أن تكون بيعتُهُ في المسجد ظاهرةً للناس. وقال:

إن كرهني رجلٌ واحد من الناس لم أدخل في هذا الامر. فنهض الناسُ معه حتى دخل المسجد، فكان أوَّل مَن بايعه «طلحة» ثم بايعه «الزبير»، وبايعه المسلمون بالمدينة[1034] »[1035].

وهذه لم تكن لأحدٍ ممَّن سبق، فأبو بكرٍ ظلَّ يشكو من الخلافِ عليه حتى آخر لحظة.!! لأنَّ «بيعة السَّقيفة» قسمت النَّاس، ورتَّت الأجراس،

[1034] إلا محمد بن مسلمة، وعبد الله بن عمر، وأسامة بن زيد، وسعد ابن أبي وقاص، وكعب بن مالك وحسان بن ثابت، وعبد الله بن سلام. فأمر بإحضار عبد الله بن عمر، فقال له: بايع، قال: لا أبايع حتى يبايع جميع الناس، فقال له عليه السلام: فأعطني حميلا ألا تبرح، قال: ولا أعطيك حميلا، فقال الأشتر: يا أمير المؤمنين.؟!! إن هذا قد أمن سوطك وسيفك، فدعني أضرب عنقه، فقال: لست أريد ذلك منه على كره، خلوا سبيله، فلما انصرف قال أمير المؤمنين: لقد كان صغيرا وهو سيئ الخلق، وهو في كبره أسوأ خلقا.

[1035] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ٨ - ٩

وكادَ السَّيفُ يخطفُ الآثار.!! وليحموا «بيعتَهُ» أمروا بكشف «دار عليٍّ وفاطمة عليهما السلام» عنوةً، وقد فعلوا.!!!

وقد خرَّجنا عليك هذا الخبر بشرطهم، وهو مِن الأخبار المتواترة. ولم يكتفِ أبو بكرٍ بذلك، حتى أمر بقتل مَن يخالفهُ، فقتل صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله: مالك بن نويرة مع قومه ذبحاً بسيف «خالد ابن الوليد» وجنده، ثمَّ قام «خالد إبن الوليد» فاغتصبَ زوجته غضباً وهي تستغيثُ ربَّها وتتفجَّعُ لمذبحِ زوجِها.!!!! وقد ثارت المدينة بغضبةٍ واحدةٍ لهذهِ الفعلة التي اهتزَّت منها السَّماء، إلا أنَّ القوم حموا سقيفتهم بالسُّيوف.!!!

ما بعد السَّقيفة

وكذا الحال مع «خلافة عُمَر» بل أسوأ.!! لأنَّها كانت مجرَّد عهد كتبَ «نصفَهُ» أبو بكرٍ ثمَّ أُغمي عليه، فـ«أتمَّه عثمان بن عفَّان»، فذكر أنَّ العهدَ لعُمَر.!! ولم يكن للنَّاسِ فيها أيُّ مشورة، لا لأهل الحلِّ والعقد ولا لغيرهم،

وقد عرضنا عليك المتون الصريحة بشرطهم في فرضها على النَّاس بالقوَّة، وقد هدَّد «أبو بكرٍ» مَن اعترض على عهدهِ لـ«عُمَر» مثل طلحة وغيره، فكانت خلافة عُمر مجرَّدَ «كتابٍ من أبي بكرٍ لعمر دون النَّاس»، رغم أنَّهم يرون أنَّ رأي أهل الحلِّ والعقد شرطٌ في صحَّتها وضرورة لأصل انعقادها.!!!

ولأنَّ «عهد» أبي بكرٍ لعُمَر، كان «نصفُهُ الأوَّل» من أبي بكر، فيما «النُّصف الثاني»، أي تسمية مَن يخلف أبا بكرٍ من بعده، إنَّما سمَّاهُ «عثمان بن عفَّان» في عُمَر، لأنَّ أبا بكرٍ أُغمي عليه.!!!

فكان لا بدَّ من ردِّ «عُمَر» هذا الأمر إلى «عثمان» من بعده، فوضعها في «ستٍّ» تُؤول «قطعاً» إلى عثمان، وتشدَّد في تأكيدها على عثمان من خلال نَصِّه أنَّ الخلافة في «الجماعة» التي يكون فيها «عبد الرحمن بن عوف»، فانتهى كلُّ شيءٍ منذ أوَّل لحظة لعثمان،

وقد خرَّجنا عليك أمَّهات الخبر هذا بشرطهم صرفاً، كما نقلنا إليك شهادة «إبن عُمَر» من طوائف وشروط عن أبيه عُمَر أنَّ شرط الهداية والمحجَّة البيضاء هو بعليٍّ عليه السلام، لكنَّه لا يريد أنْ يُولِّيه الأمر.!!!!!!

وعَقَّبَ «إبن أبي الحديد» على هذه المتون من طوائفها، بذكر «حقد قريش» ثمَّ «بني أميَّة» على علي بن أبي طالب عليه السلام، وتصريحهم بـ«مخالفة الدِّين»، وعدم اهتمامهم بأمر الله ربِّ العالمين، فخرَّجَ بشرط «الزبير بن بكار» في كتاب المفاخرات قال:

[اجتمع عند «معاوية»: عمرو بن العاص، والوليد بن عقبة بن أبي معيط، وعتبة بن أبي سفيان بن حرب، والمغيرة بن شعبة، وقد كان بلغهم عن الحسن بن علي عليه السلام قوارص، وبلغَهُ عنهم مثل ذلك، فقالوا: يا أمير المؤمنين إنَّ الحسن قد أحيا أباهُ وذكره، وقال فصدق، وأمر فأطيع، وخفقت له النعال، وإنَّ ذلك لرافعه إلى ما هو أعظم منه، ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوءنا.!!! قال

معاوية، فما تريدون.؟!! قالوا: ابعث عليه فليحضر لنسبَّهُ ونسبَّ أباه، ونعيِّره ونوبّخه، ونخبره أنَّ أباهُ قتلَ عثمان ونقرِّره بذلك، ولا يستطيع أن يغير علينا شيئاً من ذلك.!!

قال معاوية: إني لا أرى ذلك ولا أفعله. قالوا: عزمنا عليك يا أمير المؤمنين لتفعلنَّ.؟!!! فقال: ويحكم لا تفعلوا.!! فوالله ما رأيته قط جالساً عندي إلا خفتُ مقامه وعيبه لي.!!! قالوا: ابعث إليه على كلِّ حال.

قال: إنْ بعثتُ إليه لأُنصفنَّهُ منكم.؟!!

فقال عمرو بن العاص: أتخشى أن يأتي باطلُهُ على حقّنا.؟!! أو يربي قوله على قولنا.؟!! قال معاوية: أما إني إنْ بعثت إليه لآمرنَّه أن يتكلم بلسانه كلِّه، قالوا: مُره بذلك.

قال: أما إذ عصيتموني، وبعثتم إليه وأبيتم إلاَّ ذلك فلا تمرضوا له في القول، واعلموا أنَّهُم «أهل بيت لا يعيبهم العائب»، ولا يلصق بهم العار، ولكن اقذفوه بحجره، تقولون له: إنَّ أباكَ قتلَ عثمان، وكرِهَ خلافة الخلفاءَ من قبله.

قال: فبعث إليه معاوية، فجاءَهُ رسوله، فقال: إنَّ أمير المؤمنين يدعوك. قال: مَن عنده.؟!!؟!! فسمَّاهم له. فقال الحسن عليه السلام: ما لهم خرَّ عليهم السَّقفُ من فوقهم، وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون، ثم قال: «اللهمَّ إني أعوذ بكَ من شرُورهم، وأدرأ بكَ في نحورهم، وأستعينُ بك عليهم، فاكفنيهم كيف شئتَ وأنَّى شئت، بحولٍ منك وقوَّة، يا أرحم الراحمين».!!

ثمَّ قام،

فلمَّا دخل على معاوية، أعظمه (معاوية) وأكرمَهُ، وأجلسه إلى جانبه، وقد ارتاد القوم، وخطروا خطرانَ الفحول، بغياً في أنفسهم وعلواً،

ثمَّ قال (معاوية): يا أبا محمَّد، إنَّ هؤلاء بعثوا إليك وعصوني.!!

فقال الحسن عليه السلام: سبحان الله.!! الدارُ دارُك، والاذن فيها إليك، والله إنْ كنتَ أجبتهم إلى ما أرادوا وما في أنفسهم، إني لأستحي لك من «الفحش».!! وإنْ كانوا غلبوكَ على رأيك، إنّي لأستحي لك من «الضعف»، فأيُّهما تقرِّر وأيّهما تُنكر.؟!!؟!!!! أمَا إني لو علمت بمكانهم جئت معي بمثلهم من بني عبد المطلب، وما لي أن أكون مستوحشاً منك ولا منهم، إنَّ وليي الله، وهو يتولَّى الصالحين.

فقال معاوية: يا هذا: إنّي كرهت أن أدعوك، ولكن هؤلاء حملوني على ذلك مع كراهتي له، وإنَّ لك منهم النّصف ومني، وإنما دعوناك لنقرِّرك أنَّ عثمان قُتلَ مظلوماً، وأنَّ أباك قتلَهُ، فاستمع منهم ثم أجبهم، ولا تمنعك وحدتك واجتماعهم أن تتكلَّم بكلِّ لسانك.

قال: فتكلَّم «عمرو بن العاص»، فحمد الله وصلَّى على رسوله صلى الله عليه وآله، ثم ذكر علياً عليه السلام، فلم يترك شيئاً يعيبه به إلاَّ قاله.!! وقال: إنه (أي علي) شتمَ أبا بكر وكرهَ خلافته، وامتنع من بيعته، ثمَّ بايعه مُكرَهاً، وشركَ في دم عمر، وقتل عثمان ظلماً. وادَّعى من الخلافة ما ليس له.!!

ثمَّ ذكر «الفتنة» يُعيِّرهُ بها، وأضاف إليه مساوئ.!!!! وقال: إنَّكُم يا بني عبد المطلب لم يكن اللهُ ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء، واستحلالكم ما حرَّمَ اللهُ من الدِّماء، وحرصكم على الملك، وإتيانكم ما لا يحل،

ثمَّ إنَّك يا «حسن»، تحدث نفسك أنَّ الخلافة صائرةٌ إليك، وليس عندك عقل ذلك ولا لبُّه، كيف ترى الله سبحانه سلبَك عقلك، وتركك أحمق قريش، يُسخَرُ منك ويُهزَأ بك، وذلك لسوء عمل أبيك، وإنما دعوناك لنسبَّك وأباك.!!!

فأمَّا أبوك فقد تفرَّدَ اللهُ به وكفانا أمره، وأمَّا أنت فإنَّك في أيدينا نختار فيك الخصال، ولو قتلناك ما كان علينا إثمٌ مِن الله، ولا عيبٌ من الناس، فهل تستطيع أن تردَّ علينا وتكذّبنا.؟!! فإنْ كنت ترى أنا كذبنا في شيئ فارددْه علينا فيما قلنا، وإلا فاعلم أنَّك وأباك ظالمان.

قال: ثمَّ تكلَّم «الوليد بن عقبة بن أبي معيط» فقال:

يا بني هاشم، إنكم كنتم أخوال عثمان، فنعمَ الولد كان لكم، فعرف حقكم، وكنتم أصهاره فنعم الصهر كان لكم يكرمكم، فكنتم أوَّل مَن حسده، فقتله أبوكَ ظلماً، لا عذرَ له ولا حجَّة، فكيف ترون اللهَ طلبَ بدمه وأنزلكم منزلتكم.!!! واللهِ إن بني أمية خيرٌ لبني هاشم مِن بني هاشم لبني أميَّة، وإنَّ معاوية خيرٌ لكَ مِن نفسك.

ثمَّ تكلَّم «عتبة بن أبي سفيان» فقال: يا حسن، كان أبوكَ شرَّ قريشٍ لقريش، أسفكها لدمائها، وأقطعها لأرحامها، طويل السيف واللسان، يقتل الحيَّ ويعيبُ الميت، وإنَّك ممَّن قتل عثمان، ونحن قاتلوكَ به، وأمَّا رجاؤك الخلافة.؟!!؟ فلستَ في زندها قادحاً، ولا في ميزانها راجحاً، وإنَّكم يا بني هاشم قتلتم عثمان، وإنَّ في الحقِّ أن نقتلك وأخاك به.!! فأمَّا أبوك فقد كفانا اللهُ أمرَهُ وأقادَ منه، وأمَّا أنت، فواللهِ ما علينا لو قتلناك بعثمان إثمٌ ولا عدوان.

قال: ثمَّ تكلَّم «المغيرة بن شعبة»، فشتمَ عليّاً، وقال: واللهِ ما أعيبهُ في قضيةٍ يخون، ولا في حكم يميل، ولكنه قتل عثمان.

قال: ثمَّ سكتوا، فتكلَّم الحسن بن علي عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه، وصلَّى على رسوله صلى الله عليه وآله ثمَّ قال:

أمَّا بعد يا معاوية، فمَا هؤلاء شتموني ولكنَّك شتمتني فحشاً ألفْتَهُ وسوءَ رأيٍ عُرِفْتَ به، وخُلُقاً سيِّئاً ثبتَّ عليه، وبغياً علينا، عداوةً منك لمحمَّدٍ وأهله،

ولكن اسمع يا معاوية، واسمعوا، فلأقولنَّ فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم.

فقال: أنشدكم الله أيُّهَا الرَّهط، أتعلمون أنَّ الذي شتمتموهُ منذ اليوم، صلَّى القبلتين كليهما، وأنت يا معاوية بهما «كافر» تراها ضلالة.!!! وتعبد اللات والعزَّى غواية.!!!

وأنشدكُمُ اللهَ: هل تعلمونَ أنه بايَعَ البيعتين كليهما: بيعة الفتح وبيعة الرضوان، وأنتَ يا معاوية بإحداهما «كافر»، وبالأخرى «ناكث».!!!!!

وأنشدكم الله: هل تعلمون أنَّه أوَّل الناس إيماناً، وأنَّك يا معاوية وأبَاك مِن «المؤلَّفة قلوبهم»: تُسرُّون الكفرَ وتُظهِرُون الاسلام.!!! وتُستَمَالُون بالأموال.!!!!

وأنشدكم الله:

ألستم تعلمون أنَّهُ كان صاحبَ راية رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر، وأنَّ راية المشركين كانت مع «معاوية ومع أبيه»،

ثمَّ لقيكم يومَ أحد ويوم الأحزاب ومعه راية رسول الله ﷺ، ومعكَ ومع أبيك راية الشرك.!!!!!

وفي كلِّ ذلك يفتحُ اللهُ له ويُفلج حجَّته، وينصر دعوته، ويصدق حديثه، ورسولُ الله ﷺ في تلك المواطن كلِّها عنه راضٍ وعليك وعلى أبيك «ساخط».!!!!!

وأنشدك الله يا معاوية، أتذكر يوماً جاءَ أبوك على جمل أحمر، وأنت تسوقُهُ، وأخوك «عتبة» هذا، يقوده، فرآكُم رسول الله ﷺ فقال: «اللهم العن الراكب والقائد والسائق.؟!!!» -يعني أبا سفيان ومعاوية وعتبة.!!

أتنسى يا معاوية الشعرَ الذي كتبتَهُ إلى أبيك لمَّا همَّ أن يُسلِم، تنهاهُ عن ذلك:

يا صخرِ لا تسلمنَّ يوماً فتفضحنا
بعد الذين ببدر أصبحوا فرقا
خالي وعمِّي وعم الأم ثالثهم
وحنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا
لا تركننَّ إلى أمر تكلفنا
والراقصات به في مكَّة الخرقا
فالموت أهون من قول العداة:
لقد حاد ابن حرب عن العزَّى إذا فرقا

ثمَّ قال الحسن: واللهِ لما أخفيتُ من أمرك أكبر ممَّا أبديت.

ثمَّ قال: وأنشدكم الله أيها الرهط، أتعلمون أنَّ عليّاً حرَّمَ الشهوات على نفسه بين أصحاب رسول الله ﷺ فأنزل فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ﴾،

وأنَّ رسولَ الله ﷺ بعث أكابر أصحابه إلى بني قريظة فنزلوا من حصنهم فهُزِمُوا، فبعث عليّاً بالراية، فاستنزلهم على حكم اللهِ وحكمِ رسوله، وفعل في خيبر مثلها.!

ثمَّ قال:

يا معاوية أظنَّك لا تعلم أني أعلم ما دعا به عليكَ رسولُ الله ﷺ لمَّا أراد أن يكتب كتاباً إلى «بني خزيمة»، فبعث إليك ابن عبَّاس، فوجدك تأكل، ثم بعثَهُ إليك مرَّةً أخرى فوجدك تأكل، فدعا عليك الرسول ﷺ بجوعك ونهمك إلى أن تموت.

ثمَّ قال: وأنتم أيُّها الرهط:

نشدتكم الله: ألا تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ لعن أبا سفيان في «سبعةِ مواطن» لا تستطيعون ردَّها:

أوَّلُهَا يوم لقي رسول الله ﷺ خارجاً من «مكة إلى الطائف» يدعو ثقيفاً إلى الدِّين، فوقع بِهِ (أبو سفيان) وسبَّهُ وسفَّهَهُ وشتمَهُ وكذَّبَهُ وتوعَّدهُ وهمَّ أن يبطش به، فلعنه اللهُ ورسوله ﷺ وصُرِفَ عنه،

والثانية «يوم العير» إذ عرض لها رسول الله ﷺ وهي جائيةٌ من الشام، فطردها أبو سفيان وساحلَ بها، فلم يظفر المسلمون بها، ولعنه رسول الله ﷺ ودعا عليه، فكانت وقعة بدر لأجلها،

والثالثة «يوم أحد»حيث وقفَ تحت الجبل، ورسول الله ﷺ في أعلاهُ، وهو ينادى: أعل هبل.!!!! مراراً، فلعنه رسول الله ﷺ عشر مرّات، ولعنه المسلمون،

والرابعة: «يوم جاء بالأحزاب وغطفان واليهود»، فلعنه رسول الله ﷺ وابتهل،

والخامسة «يوم جاء أبو سفيان في قريش» فصدُّوا رسول الله ﷺ عن المسجد الحرام والهدي معكوفاً أن يبلغ محلّه، ذلك يوم الحديبية، فلعن رسول الله ﷺ أبا سفيان ولعن القادة والاتباع، وقال: ملعونون كلهم، وليس فيهم مَن يؤمن، فقيل: يا رسول الله، أفما يُرجَى الإسلام لأحد منهم.؟!!؟ فكيف باللعنة.؟!! فقال ﷺ: «لا تصيب اللعنة أحداً من الاتباع، وأمّا القادة فلا يُفلِح منهم أحد»،

والسَّادسَةُ «يوم الجمل الأحمر»،

والسَّابعةُ «يوم وقفوا» لرسولِ الله ﷺ في «العقبة» ليستنفرُوا ناقته، وكانوا اثني عشر رجلاً، منهم «أبو سفيان».

ثمَّ قال الحسن: فهذا لك يا معاوية.!!

وأمَّا أنت يا «ابن العاص»، فإنَّ أمرك مشترك، وضعتكَ أمُّكَ مجهولاً من «عهر وسفاح»، فيك (اشترك) أربعةٌ من قريش.!!! فغلبَ عليك «جزَّارُهَا»: الأمُهُم حسباً، وأخبثهم منصباً، ثمَّ قام أبوك فقال: أنا شانئ محمَّد الأبتر، فأنزل الله فيه ما أنزل.!!!

وقاتلتَ رسولَ الله ﷺ في جميع المشاهد.!!

وهجوتَهُ.!!!

وآذيتَهُ بمكَّة.!!!

وكدتَهُ كيدكَ كُلَّه.!!

وكنتَ مِن أشدِّ الناسِ له تكذيباً وعداوة[١٠٣٦]

ثمَّ خرجتَ تريدُ «النَّجاشي» مع أصحابِ السَّفينة، لتأتي بجعفر وأصحابه إلى أهل مكَّة، فلمَّا أخطأك ما رجوتَ، ورجَّعَكَ اللهُ خائباً، وأكذبكَ واشياً، جعلتَ حدَّك على صاحبك «عمارة بن الوليد»فوشيتَ به إلى النَّجاشي، حسداً لمَا ارتكبَ مع حليلتك.!!! ففضحك اللهُ وفضحَ صاحبك.!!

ثمَّ قال عليه السلام له: فأنتَ (يعني عمرو ابن العاص) «عدوٌّ بني هاشم في الجاهلية والاسلام».!!!،

ثمَّ إنك تعلم وكلّ هؤلاء الرهط يعلمون أنَّك «هجوتَ رسولَ الله صلى الله عليه وآله» بسبعينَ بيتاً مِن الشّعر.!!!! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللهم إني لا أقول الشّعر ولا ينبغي لي، اللهمَّ العنه بكلِّ حرفٍ ألف لعنة»، فعليك إذاً مِن الله ما لا يُحصَى مِن اللعن.!!!!!!

وأمَّا ما ذكرت مِن أمر عثمان.؟!!؟ فأنت سعَّرتَ عليه الدنيا ناراً، ثمَّ حلقت بفلسطين، فلمَّا أتاك قتله، قلت:

«أنا أبو عبد الله إذا نكأتُ قرحة أدميتها».!!!،

[١٠٣٦] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٦ - ص ٢٨٥ - ٢٩١

ثمَّ حبستَ نفسَكَ إلى معاوية، وبعتَ دينك بدنياه.!!!

فلسنا نلومُك على بغضٍ ولا نعاتبك على ودٍّ،

وباللهِ ما نصرتَ عثمان حيَّاً ولا غضبتَ له مقتولاً،

ويحك يا ابن العاص.!! ألستَ القائل في «بني هاشم» لما خرجت من مكَّة إلى النجاشي:

تقول ابنتي أين هذا الرحيلُ

وما السَّيرُ مِنّي بمُستَنْكَرِ،

فقلتُ: ذَرِيني فإنّي امرؤٌ

أريد النَّجاشي في جعفرِ

لأكويه عندَهُ كَيَّةً

أُقيم بها نخوة الأصعرِ

وشانِئ «أحمد» مِن بينهم

وأقولهم فيه بالمنكرِ

وأجري إلى «عتبة» جاهداً

ولو كان كالذهب الأحمرِ

ولا أنثني عن بني هاشم

وما استطعتُ في الغيب والمحضرِ،

فإنْ قَبِلَ العتبَ منّي له

وإلا لويت له مشفري

فهذا جوابك، هل سمعته.؟!!؟!!!!!

ثمَّ قال عليه السلام: وأمَّا أنت «يا وليد»، فوالله ما ألومُكَ على بغضِ عليّ وقد «جلدك ثمانينَ في الخمر».!!! وقتلَ أباكَ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله صبراً، وأنت الذي سمَّاهُ اللهُ «الفاسق»، وسمَّى عليَّاً «المؤمن» حيث تفاخرتما فقلت له: اسكت يا علي، فأنا أشجع منك جناناً، وأطول منك لساناً، فقال لك علي: اسكت، يا وليد فأنا مؤمنٌ وأنت فاسق، فأنزل الله تعالى في موافقة قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴿١٨/٣٢﴾﴾،

ثمَّ أنزلَ فيك على موافقة قوله أيضاً: ﴿إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾.!!!،

ويحكَ يا وليد.!! مهما نسيت، فلا تنسَ قول الشاعر فيك وفيه:

أنزل اللهُ والكتابُ عزيزٌ

في عليّ وفي الوليد قرآنا

فتَبوَّأ الوليدُ إذ ذاك فسقاً

وعليٌّ مُبوَّأٌ إيمانا

ليس مَن كان مؤمناً عمرك الله

كمَن كان فاسقاً خوَّانا

سوف يُدعَى الوليدُ بعد قليلٍ

وعليٌّ إلى الحساب عيانا

فعليٌّ يُجزَى بذاك جنانا

ووليدٌ يُجزَى بذاك هواناً

رُبَّ جدٍّ لعقبة بن أبان

لابسٌ في بلادنا تبانا،

ثم قال الحسن للوليد: وما أنت وقريش.؟!!! أنما أنت «علجٌ مِن أهل صفوريَّة»، وأقسم باللهِ لأنتَ أكبر في الميلاد، وأسنُّ ممَّن تُدعَى إليه،

وأمَّا أنت «يا عتبة»، فوالله ما أنت بحصيفٍ فأجيبك، ولا عاقل فأحاورك وأعاتبك، وما عندك خيرٌ يُرجَى، ولا شرٌّ يُتَّقَى، وما عقلك وعقل أمتك إلا سواء، وما يضرُّ عليَّاً لو سبتَهُ على رؤوس الاشهاد.؟!!؟!!!

وأمَّا وعيدك إيايَ بالقتل.؟!!؟!! فهلاَّ قتلتَ «اللحياني» إذا وجدته على فراشك.!!!

أما تستحي مِن قول نصر بن حجاج فيك:

يا للرجالِ وحادث الأزمانِ

ولسبة تُخزي أبا سفيانِ

نُبِّئتُ: عُتبة خانَهُ في عرسه

جبسٌ لئيمُ الأصل مِن لحيانِ

وبعد هذا ما أربأ بنفسي عن ذكره لفحشه.!!! فكيف يخاف أحدٌ سيفَكَ، ولم تقتل فاضحك.؟!!

وكيف ألومك على بغض عليٍّ وقد قتل «خالك الوليد» مبارزةً يوم بدر، وشرك حمزة في قتل «جَدِّك عتبة»، وأوحدك مِن «أخيك حنظلة» في مقام واحد.؟!!

ثم قال عليه السلام: وأمَّا أنت يا مغيرة.؟!!؟ فلم تكن بخليقٍ أن تقع في هذا وشبهه، وإنما مثلك «مثل البعوضة» إذ قالت للنخلة: استمسكي.؟!!! فإني

طائرةٌ عنك.!!! فقالت النَّخلة: وهل علمتُ بِكِ واقعةً عليَّ فأعلم بِكِ طائرةً عنّي.!!!

والله ما نشعرُ بعداوتك إيَّانا، ولا اغتممنا إذ علمنا بها، ولا يشقُّ علينا كلامك، وإنَّ حدَّ الله في «الزّنا» لثابتٌ عليك، ولقد درأ «عُمر» عنك حقّاً اللهُ سائله عنه.!!! ولقد سألتَ رسولَ الله ﷺ : هل ينظر الرَّجلُ إلى المرأة يريد أن يتزوجها.؟!! فقال: لا بأس بذلك يا مغيرة ما لم ينوِ الزنا. لعلمه ﷺ بأنَّكَ زانٍ.!!!

وأمَّا فخركم علينا بالإمارة.؟!!؟ فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦/١٧﴾﴾،

قال: ثمَّ قام «الحسنُ» فنفضَ ثوبه، وانصرف، فتعلَّق «عمرو بن العاص» بثوبه، وقال: يا أمير المؤمنين، قد شهدتَ قوله فيَّ وقذفه أمِّي بالزنا، وأنا مطالبٌ له بحدِّ القذف.؟!!؟

فقال معاوية: خَلِّ عنه.!!! لا جزاكَ اللهُ خيراً. قال: فتركه.!!

فقال معاوية:

قد أنبأتُكُم أنَّهُ ممَّن لا نطاق عارضته، ونهيتكم أن تسبُّوه فعصيتموني.!! والله ما قام حتى أظلمَ على البيت.!! قوموا عنّي.!!!! فلقد فضحكم الله وأخزاكم بتركككم الحزم، وعدولكم عن رأي الناصح المشفق][1037].

[1037] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٦ - ص ٢٩١ - ٢٩٤

وقد تواترَ الخبر من كل موطن أنَّ عليّاً عليه السلام إمام هذا الدِّين من بعد النبي الأمين صلى الله عليه وآله، وقد أخرجت عليك من الأخبار والآثار ما لا يحصيه لسان أو جلدُ كتاب، وقد حَكَتْ لنا المتون أنَّ عليّاً ما بايعَ راضياً بل مكرَهاً، خائفاً من المنافقين وخشيةً من ردَّة القوم، ففعلها حفظاً للإسلام مع بيانه أنَّ أمر القوم لا حجَّة فيه، وأنَّ سيرتهم غير ممضيَّة، وعلى هذا تواتر الأخبار،

وظلَّ عليه السلام كذلك حتى آخر لحظة من عمره، و«يوم الشورى» أذهل النَّاس حين امتنع عن الخلافة حين شرطها «عبد الرحمن بن عوف» بإمضاء سيرة الشيخين أبي بكرٍ وعمر.؟!! فأعادها عليه ثلاثاً.؟!!! فأصرَّ عليه السلام في الإمتناع.!!

فمَالَ عبد الرحمن إلى عثمان فأفرغها بيده، شرطَ أن يردَّها عليه عند موته.؟!!!

وفي رواية «إبن الأثير» بسنده [1038] عن يحيى بن عروة المرادي قال: [سمعت عليّاً رضي الله عنه يقول: قبض النبيُّ صلى الله عليه وآله وأنا أرى أني أحقُّ بهذا الأمر.. فسمعت وأطعت (حفظاً للدّين)،

ثمَّ إنَّ أبا بكر أُصيْبَ، فظننتُ أنَّهُ لا يعدلها عنّي فجعلها في عُمَر (وإني أحقُّ بهذا الأمر) فسمعت وأطعت(حفظاً للدّين ضبطاً على متواتر الخبر)، ثمَّ إنَّ عُمَر أُصيْبَ فظننتُ أنَّهُ لا يعدلها عنّي فجعلها في ستَّةٍ أنا أحدهم، فولوها عثمان (وأنا أحق بالأمر) فسمعت وأطعت(حفظاً للدين

[1038] أنبأنا يحيى بن محمود أنبأنا الحسن بن أحمد قراءة عليه وأنا حاضر أنبأنا أبو نعيم أنبأنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا عبد الله ابن محمد حدثنا إبراهيم بن يوسف الصيرفي حدثنا أبي الصيرفي

ضبطاً على متواتر الخبر)، ثمَّ إنَّ عثمان قُتِلَ فجاؤوا فبايعوني طائعين غير مُكرَهين ثمَّ خلعوا بيعتي، فوالله ما وجدت الا السيف أو الكفر بما أنزل الله عز وجل على محمدﷺ][1039]،

وقد أوردت عليك الكثير من شهادات الأميرعليه السلام والقوم في إصراره عليه السلام على أنَّهُ حجَّة الله وشرطُه في الإمامة، لا مَن سبق منذ يوم السَّقيفة، مُصرَّاً على عدم إمضاء سيرتِهم، فافهم فإنَّها من عين الأدلَّة المتواترة من كلِّ لسان.

حزب قريش ومعادة الامام علي عليه السلام:

من المقطُوع به وبالشَّرطين، أنَّ قريشاً كادت للإمام عليعليه السلام كُلَّ كَيْدِها، وجحدت حَقَّهُ كلَّ حقِّه، حتى نَالَهُعليه السلام من قُريشٍ في «يومِ نفاقِها» أكثر ممَّا نالَهُ منها «يومَ كفرها».؟!!!

وتُطبق المتون على أنَّ لغة قريشٍ «الجاهليَّة» ظلَّت تتفاقم رغم إعلانِها الإسلام، على أنَّ منها مَن آمن واتقى، ومنها مَن أسلم فأبطن «نفاقاً» فطغى.!!!

والأمثلة كثيرة جدَّاً، في زمنِ النبيِّصلى الله عليه وآله، ثمَّ بعد وفاتهصلى الله عليه وآله، وقد عدَّدت عليك الكثير منها بعد وفاة النبيِّصلى الله عليه وآله، وفي هذا يقول المقداد -بعدما فعل عبد الرحمن فعلته يوم الشورى-:

[1039] أسد الغابة -ابن الأثير- ج ٤ - ص ٢٩ - ٣٣

«ما رأيتُ مثل ما أوتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم.!!! إني لاعجب من قريش أنهم تركوا رجلاً ما أقول أن أحدا أعلم ولا أقضى منه بالعدل»[١٠٤٠].

وفي شرط آخر، من نفس الموطن -بعدما أفرغَ عبد الرحمن بن عوف، لعثمان بن عفَّان- قال الإمام علي عليه السلام له:

«حبوته حبوَ دهرٍ.!!!! ليس هذا أوَّل يوم «تظاهرتم فيه علينا».؟!!! فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون،

ثمَّ قال له:

والله ما ولّيت عثمان إلا ليردَّ الأمر إليك، واللهُ كلّ يوم هو في شأن.

إلى أن قال عليه السلام:

إنَّ الناس ينظرون إلى قريش وقريش تنظر إلى بيتها فتقول إن ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً وما كانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينكم»[١٠٤١].

[١٠٤٠] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ٩٣ - ٩٤

[١٠٤١] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ٩٣ - ٩٤

وفي عينيَّة «إبن كثير» حكى لنا «حقد قريش» على أهل البيت عليهم السلام، فأثبته برواية الإمام أحمد[١٠٤٢] عن العبَّاس بن عبد المطّلب قال: [قلت: يا رسول الله، إنَّ قريشاً إذا لقي بعضهم بعضاً لقوهم ببشر حسن وإذا لقونا لقونا بـ «وجوهٍ لا نعرفها».!!! قال فغضب النبيُّ صلى الله عليه وآله غضباً شديداً وقال: والذي نفسي بيده لا يدخل قلب الرجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله][١٠٤٣]. وفيه تصريحٌ كامل بحقد قريش الشّديد لهذا البيت النبوي.

وفي مسموعة أخرى للإمام أحمد، خرَّجها بواسطة «بريدة» المشهورة، والمذكورة من طرقٍ كثيرة بأعلى شرط العامَّة قال:

«أبغضتُ عليَّاً بغضاً لم يبغضه أحدٌ قط، وأحببتُ رجلاً من قريش -يعني خالد ابن الوليد- لم أحبّه إلا على بغضه عليَّاً»[١٠٤٤]، فيفصح لنا عن شدَّة حقد قريشٍ على علي بن أبي طالب عليه السلام.!!!!

وأثبته إبن أبي حاتم الرَّازي[١٠٤٥] بواسطة عليٍّ من موطنٍ آخر، قال: [إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله أرادَ أن يغزو، فدعاني، فعزم عليَّ إلاَّ تخلفت قبل أن أتكلم.؟!!! فبكيت، فقال صلى الله عليه وآله: ما يبكيك يا علي.؟!! قلت: يبكيني خصال

[١٠٤٢] حدثنا يزيد بن هارون أنا إسماعيل بن أبي خالد عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب

[١٠٤٣] تفسير ابن كثير - ابن كثير - ج ٤ - ص ١٢٢ - ١٢٣

[١٠٤٤] مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ٥ - ص ٣٥٠ - ٣٥١

[١٠٤٥] ثنا عبد الله بن بكير الغنوي عن حكيم بن جبير عن الحسن بن سعد مولى علي عن أبيه عن علي رضي الله عنه

غير واحدة تقول «قريش»: ما أسرع ما تخلَّف عن ابن عمِّه وخذله..؟!!!![١٠٤٦]، أقول: لاحظ كيف أنَّ «عليّاً» حدَّد الجهة التي تحقد عليه وتكرَهُهُ وتتمنَّى له العُسرَ والشدَّة.؟!!!!!

وهذا القرآن يحكي لنا «قصَّة قريش» وعداوتها للنبيِّ صلى الله عليه وآله، ثمَّ مكرها، يوم اتَّفقت على قتلِ النبيِّ صلى الله عليه وآله فبات الإمام علي عليه السلام مكانه، وفي هذا قال «البغوي» في التَّفسير: [وكان هذا «المكر» على ما ذكرهُ ابن عباس وغيره من أهل التَّفسير أنَّ قريشاً فرقوا لما أسلمت الأنصار أن يتفاقم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فاجتمع نفر من كبارهم في «دار الندوة» ليتشاوروا في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت رؤوسهم: عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وأبو سفيان، وطعيمة بن عدي، وشيبة بن ربيعة، والنضر بن الحارث، وأبو البختري بن هشام، وزمعة بن الأسود، وحكيم بن حزام، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، وأميَّة بن خلف[١٠٤٧]][١٠٤٨].

[١٠٤٦] تفسير ابن أبي حاتم – ابن أبي حاتم الرازي – ج ٦ – ص ١٩٠٨ – ١٩٠٩

[١٠٤٧] إلى أن قال: فاعترضهم إبليس لعنه الله في صورة شيخ فلما رأوه قالوا من أنت قال شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فأردت أن أحضركم ولن تعدموا مني رأيا ونصحا قالوا أدخل فدخل فقال أبو البختري أما أنا فأرى أن تأخذوا محمدا وتحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون إليه طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك فيه كما هلك من قبله من الشعراء قال فصرخ عدو الله النجدي وقال بئس الرأي رأيتم والله لئن حبستموه في بيت فخرج أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه فيوشك أن يثبوا عليكم ويقاتلوكم ويأخذوه من أيديكم قالوا صدق الشيخ النجدي فقال هشام بن عمرو من بني عامر بن لؤي أما أنا فأرى أن تحملوه على بعير تخرجوه من أظهركم فلا يضركم ما صنع ولا أين وقع إذا غاب عنكم واسترحتم منه فقال إبليس لعنه الله ما هذا لكم برأي تعتمدون عليه تعمدون إلى رجل قد أفسد أحلامكم فتخرجونه إلى غيركم فيفسدهم ألم تروا إلى حلاوة منطقه وحلاوة لسانه وأخذ القلوب بما تسمع من حديثه والله لئن فعلتم ذلك ليذهبن وليستميل قلوب قوم ثم يسير بهم إليكم فيخرجكم من بلادكم قالوا صدق الشيخ النجدي فقال أبو جهل والله لأشيرن عليكم برأي ما أرى غيره إني أرى أن تأخذوا من كل بطن من قريش شابا نسيبا

ثمَّ قال: [وباتَ المشركون يحرسون عليَّاً في فراشِ رسولِ اللهﷺ يحسبون أنَّه النبيﷺ!! فلمَّا أصبحوا ثاروا إليه فرأوا عليَّاً رضي الله عنه فقالوا: أين صاحبك.؟!! قال: لا أدري. فاقتصوا أثره وأرسلوا في طلبِه فلما بلغوا الغار رأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخله لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكث فيه ثلاثاً قدم المدينة فذلك قوله تعالى ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا﴾: ﴿ليثبتوك﴾ ليحبسوك ويسجنوك ويوثقوك ﴿أو يقتلوك أو يخرجوك﴾، ﴿ويمكرون ويمكر الله..﴾ قال الضحاك يصنعون، ويصنع الله، والمكر التدبير، وهو من الله التدبير بالحق، وقيل: يجازيهم جزاء المكر (والله خير الماكرين)][1049].

والملاحظ هنا أنَّ عليَّاً باتَ على فراش النبيِّ ﷺ وفداه بنفسِه وفوَّتَ على قريشٍ كيدها، فاذكُرْهُ.!!!

وهكذا.. فقد ظلَّت قريش على هذا النحو من معاداة رسول الله ﷺ والتربُّص له والمكر عليه، فحزَّبت الأحزاب، وجمعت القبائل وحالفت

وسيطا فتيا ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يضربوه ضربة رجل واحد فإذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها ولا أظن هذا الحي من بني هاشم يقوون على حرب قريش كلها وبأنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل فتؤدي قريش ديته فقال إبليس صدق هذا الفتى وهو أجودكم رأيا القول ما قال لا أرى رأيا غيره فتفرقوا على قول أبي جهل وهم مجمعون له فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك وأمره أن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه فأذن الله له عند ذلك بالخروج إلى المدينة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب أن ينام في مضجعه وقال له اتشح ببردتي هذه فإنه لن يخلص إليك منهم أمر تكرهه ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ قبضة من تراب فأخذ الله أبصارهم عنه فجعل ينثر التراب على رؤسهم وهو يقرأ (إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا) إلى قوله (فهم لا يبصرون) ومضى إلى الغار من ثور وقال: وخلف عليا بمكة حتى يؤدي عنه الودائع التي كانت عنده وكانت الودائع تودع عنده ﷺ لصدقه وأمانته.

[1048] تفسير البغوي - البغوي - ج ٢ - ص ٢٤٣ - ٢٤٤

[1049] تفسير البغوي - البغوي - ج ٢ - ص ٢٤٣ - ٢٤٤

اليهود، تريد استئصاله ﷺ من المدينة بعدما هاجر إليها. وفي تفسير الثعالبي عند قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ﴾، قال: [المراد بالعدو ههنا: «كفَّار قريش»][١٠٥٠]، أمَّا «منافقو قريش».؟!!؟؟ فقد مرَّ عليك مؤامرتهم لقتل رسول الله ﷺ يوم العقبة وغيرها.!!!!

ثمَّ قال: [وسبب نزول هذه الآية «حاطب بن أبي بلتعة» وذلك أن النبيَّ ﷺ أراد الخروج إلى مكَّة عام فتح مكَّة، فكتب حاطب إلى قوم من كفار مكة يخبرهم بقصد رسول الله ﷺ ولم يكن ذلك منه ارتداداً فنزل الوحي مخبراً بما صنع حاطب فبعث النبيُّ ﷺ عليَّاً والزبير وثالثاً -قيل هو المقداد- وقال:

انطلقوا حتى تأتوا «روضة خاخ» فإنَّ بها ظعينة معها كتاب من حاطب إلى المشركين فخذوه منها وخلُّوا سبيلها، فانطلقوا حتى وجدوا المرأة فقالوا لها أخرجي الكتاب فقالت ما معي كتاب ففتشوا رحلها.؟!!؟

فما وجدوا شيئاً، فقال عليٌّ: ما كذَّب رسولُ الله ﷺ ولا كُذِّب، والله لتخرجن الكتاب.. فأخرجته][١٠٥١].

وقد حقدت قريشٌ على عليٍّ لفعلته هذه حقداً بالغاً تحدَّثت عنه الكتب.!!!

[١٠٥٠] تفسير الثعالبي - الثعالبي - ج ٥ - ص ٤١٦

[١٠٥١] تفسير الثعالبي - الثعالبي - ج ٥ - ص ٤١٦

وتُؤكّد المتون أنَّ عليّاً عليه السلام كان عارفاً بمؤمني قريشٍ ومنافقيها، قد أخبره النبيُّ صلى الله عليه وآله بذلك، والأخبار فيه كثيرة، منها قول علي عليه السلام برواية الثعلبي:

«والذي فلق الحبَّة وبرأ النسمة، ما من رجلٍ من قريش جرت عليه المواسي إلا وأنا أعرف به: يُساق إلى جنَّة، أو يُقاد إلى نار»[١٠٥٢].

وقريشٌ، هي التي أصرَّت على النبيِّ صلى الله عليه وآله أن يمحو «النبوَّة» يوم الحديبيَّة، وكان الكاتب «علي بن أبي طالب عليه السلام»، وقد أخبر صلى الله عليه وآله أنَّ ما جرى معه سيجري مع عليّ عليه السلام مع منافقي قريش.!!! وقد حصل ذلك، ودمعت عينا عليّ عليه السلام لمَّا ذكر ذلك، فمحاهُ بيدهِ كما فعل النبيُّ صلى الله عليه وآله من قبل ذلك.

على أنَّ كُرهَ قريشٍ لعليٍّ عليه السلام له مواطن لا تحصى، وإخبارات النبيِّ صلى الله عليه وآله تواترت في أنَّ عليّاً «سيضرب قريشاً» ويهدِّدها به، منها ما رواهُ الحاكم بشرط[١٠٥٣] ربعي ابن حراش عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: [خرج «عبدان» إلى رسولِ الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية قبل الصلح، فكتب إليه مواليهم قالوا: يا محمَّد والله ما خرجوا إليك رغبةً في دينك، وإنما

[١٠٥٢] تفسير الثعلبي - الثعلبي - ج ٥ - ص ١٦٢ - ١٦٣

[١٠٥٣] عن محمد بن إسحاق عن أبان بن صالح عن منصور بن المعتمر عن

خرجوا هراباً من الرق.؟!! فقال «ناسٌ» (هم أبو بكرٍ وعمر).!!!!: صدقوا يا رسول الله ردَّهم إليهم، فـ «غضبَ رسولُ الله ﷺ» فقال:

ما أراكم تنتهون يا «معشر قريش» حتى يبعثَ اللهُ عليكم مَن يضرب رقابكم على هذا - يعني عليَّاً - وأبى ﷺ أن يردهم فقال هم عتقاء الله][1054].

ثمَّ قال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»[1055].

وفي أخبار«فتح مكَّة» أثبته «الحاكم»[1056] بشرط آخر، من طائفة ربعي بن حراش عن علي رضي الله عنه قال: [لمَّا افتتحَ رسولُ الله ﷺ مكَّة أتاهُ ناسٌ من «قريش» فقالوا يا محمد، إنَّا حلفاؤُك وقومُك، وإنَّهُ لحقَ بك أرقَّاؤُنَا ليس لهم رغبةٌ في الإسلام، وإنَّما فرُّوا من العمل فارددهم علينا.؟!!! فشاور «أبا بكر» في أمرهم.؟!! فقال: صدقوا يا رسول الله، فقال لـ «عمر»: ما ترى.؟!!؟ فقال مثل قول أبي بكر (فغضب ﷺ.!!!!).

وقال رسول الله ﷺ يا معشر قريش، ليبعثن اللهُ عليكم رجلاً منكم - يعني عليَّاً- امتحنَ اللهُ قلبه للإيمان، فيضرب رقابكم على الدِّين.؟!! فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله.؟!! قال ﷺ: لا. قال عمر: أنا هو يا رسول الله.؟!! قال ﷺ: لا، ولكنَّهُ «خاصف النَّعل» في المسجد، قال: وقد كان ﷺ ألقى

[1054] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٢ - ص ١٢٥

[1055] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٢ - ص ١٢٥

[1056] (أخبرنا) أبو جعفر محمد بن علي الشيباني ثنا ابن أبي غرزة ثنا محمد بن سعيد الأصبهاني ثنا شريك عن منصور عن

نعله إلى «علي» يخصفها][1057]، ثمَّ قال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»[1058].

وفي معتمدة «المتقي الهندي» خرَّجهُ من شرط آخر، بواسطة ربعي بن خراش قال: سمعت عليَّاً يقول وهو بالمدائن: [جاءَ «سهيل بن عمرو» إلى النَّبيﷺ فقال: إنه قد خرجَ إليك أناسٌ من أرقائنا ليس بهم الدِّين تعبدا فارددهم إلينا.؟!!؟ فقال له أبو بكر وعمر: صدق يا رسول الله.!!! فقال النبيﷺ:

لن تنتهوا «معشر قريش» حتى يبعث اللهُ عليكم رجلاً «امتحن اللهُ قلبه بالإيمان» يضرب أعناقكم وأنتم مجفلون عنه «إجفال الغنم».!!!

فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله.؟!! قال ﷺ لا،

قال عُمَر: أنا هو يا رسول الله.؟!! قالﷺ: لا، ولكنه «خاصف النعل»، قال: وفي كفِّ عليٍّ نعلٌ يخصفها لرسول اللهﷺ][1059].

وفي رواية التِّرمذي بتمام الواسطة قالﷺ:

[يا معشر قريش، لتنتهنَّ أو ليبعثنَّ اللهُ عليكم مَن يضرب رقابكم بـ«السيف على الدين».؟!!!! قد

[1057] ثمَّ قال أما إني سمعته يقول لا تكذبوا علي فإنه من يكذب علي يلج النار *

[1058] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٢ - ص ١٣٧ - ١٣٨

[1059] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١١٥

امتحنَ اللهُ قلبه على الإيمان.!!! قالوا مَن هو يا رسول الله.؟!! فقال له أبو بكر مَن هو يا رسول الله وقال عمر من هو يا رسول الله.؟!! قال ﷺ: هو خاصف النَّعل، وكان أعطى عليَّاً نعلَهُ يخصفها][1060].

وهو صريحٌ بتهديد النبيِّ ﷺ قريشاً بعليٍّ عليه السلام الذي امتحنَ الله قلبه بالإيمان، مُؤَكِّداً أنَّهُ سيضربُ قريشاً على «الدِّين».!!! ضرباً يلوي رقابها فيذلها حتى تطيع أمر الله تعالى.!!!!! وقد رواه الحاكم في مستدركه[1061]، والمتقي الهندي في كنزه[1062] ثم ساقه من وسائط[1063]، والنسائي في السنن[1064] وأقامه عنواناً في باب[1065]، وأثبته في الخصائص[1066] من طرق[1067]، والترمذي في السنن[1068]، وابن أبي شيبة في مصنَّفه[1069]، والخطيب البغدادي في تاريخه[1070]، وكذا غيرهُ من مشايخ الرواية والتصنيف بطرقٍ كثيرة، وهو صريحٌ في خصومة الإسلام لقريش وخصومة قريشٍ للنبيِّ وعليٍّ عليهما السلام.

[1060] سنن الترمذي – الترمذي – ج ٥ – ص ٢٩٥ – ٣٠٤

[1061] المستدرك – الحاكم النيسابوري – ج ٢ – ص ١٣٧ – ١٣٨

[1062] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١٣ – ص ١١٥

[1063] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١٣ – ص ١٢٧

[1064] السنن الكبرى – النسائي – ج ٥ – ص ١١٥ – ١١٦

[1065] السنن الكبرى – النسائي – ج ٥ – ص ١١٥

[1066] خصائص أمير المؤمنين (ع) – النسائي – ص ٦٧ – ٦٨

[1067] خصائص أمير المؤمنين (ع) – النسائي – ص ٦٨ – ٦٩

[1068] سنن الترمذي – الترمذي – ج ٥ – ص ٢٩٥ – ٣٠٤

[1069] المصنف – ابن أبي شيبة الكوفي – ج ٧ – ص ٤٩٧ – ٤٩٨

[1070] تاريخ بغداد – الخطيب البغدادي – ج ١ – ص ١٤٣ – ١٤٤

ولأنَّ النبيَّ ﷺ أنبأ عن الله تعالى أنَّ قريشاً ستعدو على عليٍّ وتخاصمه وتظلمه وتكيد له وما إليه، فقد أشار في طوائف كثيرة إلى أنَّ علياً عليه السلام على الحقِّ، وأنَّ الحقَّ يدور معه كيفما دار،

وأنَّ قريشاً حتى لو انتصرت بسيفها فإنَّها هابطةُ الحجَّة، مخذولةُ الموقف، مجروحة بأمر الله تعالى،

ولنا في ذلك طوائف كثيرة جداً من مواطن كثيرة، منها ما قرَّرهُ المتقي الهندي بواسطة معاذ عن النبيِّ ﷺ قال لعلي:

[يا علي أخصمُك بالنبوَّة ولا نبوَّة بعدي،

وتخصم بـ«سبعٍ» ولا يحاجُّك فيها «أحد من قريش»:

أنت أوَّلُهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله،

وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسويَّة،

وأعدلهم في الرعيَّة، وأبصرهم بالقضية،

وأعظمهم عند الله

مزيّة[1071]][1072].

والحديث مشهورٌ، ومن مخارج، ومرقومٌ في أمَّهات كُتب الخبر، وهو يُعرِّض بقريش ويشير إلى ما سيكون من أمرها بخصوص الإمام علي عليه السلام.!!

[1071] (حل - عن معاذ).

[1072] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٧

وتؤكّد المتون من كلِّ شرط أنَّ «كيد قريش» ظلَّ يتابعُ عليّاً عليه السلام رغم إقرارِهم بما لعليٍّ عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وآله، إلا أنَّهم يأخذون عليّاً بثأرِ آبائكم «الكفرة» الذين قتَلَهُم عليٌّ عليه السلام تحت رايةِ رسول الله صلى الله عليه وآله، فضلاً عن حسدهم الهائل لعليّ، وطلبهم للدنيا بواسطة الدِّين، وانتقامهم لثأر آبائهم، وفي رواية «الطبري» نَقَلَ حسابات قريش في عليّ، فروى بشرطين، قال:

«وبعضهم يقول: نقضي الذي علينا ولا نؤخّره، ووالله إنَّ عليّاً لمستغنٍ برأيه وأمره عنا.!!! ولا نراهُ إلاَّ سيكون على «قريش» أشدّ من غيره»[١٠٧٣].!!!! لذا أصرُّوا على منعِه والحؤول دون أمره.!!!!

على أنَّ قريشاً «أكلت» نفسها بسلطانها.!! ومقولةُ أبي سفيان زمن بيعة السَّقيفة خيرُ مثال، وهي عينُها يوم «بيعة عثمان» بعد قصَّة الشُّورى، وعن «يوم السقيفة» بعد أن حضر «أبو سفيان» قال «الجوهري» في سقيفته:

[وجاء أبو سفيان إلى عليّ عليه السلام فقال: وَلَّيتم على هذا الأمر «أذل بيت قريش».!!! أما والله لئن شئت لأملأنَّها على أبي فضيل (يعني أبا بكر) خيلاً ورجلاً.!!

فقال عليٌّ عليه السلام:

طالما غششتَ الإسلام وأهله، فما ضررتهم شيئاً، لا حاجة لنا إلى خيلك ورجلك][١٠٧٤].

[١٠٧٣] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٣ - ص ٤٥٩

[١٠٧٤] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٤٠

و«يوم الشُّورى» قال هذا القرشيُّ الجلد -يعني أبو سفيان- قولةَ «الكفر» في مجلسِ «عثمان بن عفان» ومِن حوله «بنو أميَّة يُحيطون به من كلِّ جانب».؟!!!، وقد أخرجناها عليك من طُرقها وكُتُبها، فمنها ما رواه الجوهري بواسطة الشعبي قال:

[فلمَّا دخل عثمان رحله -بعد أنْ صفق عبد الرحمن على يده بالبيعة- دخل إليه «بنو أميَّة» حتى امتلأت بهم الدَّار(!!!!)، ثمَّ أغلقوها عليهم(!!!)، فقال أبو سفيان بن حرب: أعندكم أحدٌ مِن غيركم.؟!!؟ قالوا: لا،

قال: يا بني أميَّة «تلقَّفُوها تلقُّفَ الكرة»،

فوالذي يحلف به أبو سفيان، «ما مِن عذابٍ ولا حساب، ولا جنّة ولا نار، ولا بعثٌ ولا قيامة»][1075].

وقد حاول بعضهم أن «يعتذر لعثمان» مِن «قولةِ الكفرِ هذه» في مجلسه، فأرادَ أن يستر ففضح.؟!!! وأن يُجَمِّل فأعوَر.؟!!!

وبدا حينئذ أنَّ قريشاً استغلظَ عودُهَا، واشتدَّ ساعدها، واستطال أمرها، وثبت كعبُهَا، فأعادت سلطانَها ممَّن وصفهم أبو سفيان بـ«أذل بيتٍ في قريش».!!!

[1075] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٨٥ - ٨٨

ثـمَّ أتبعـه بالإشـارة إلـى غـدرة قـريش بعلـيّ عليه السلام، فـروى أبـو بكـر الجوهري بواسطة محمَّد بن قيس الأسدي عن المعروف بن سويد قال:

[كنت بالمدينة أيَّام «بُويِعَ عثمان»، فرأيتُ رجلاً في المسجد جالساً وهو يصفن بإحدى يديه على الأخرى.!!! والنَّاسُ حوله ويقول: «واعجباً من قريش».!!! واستئثارهم بهذا الأمر على «أهل هذا البيت»: معدن الفضل، ونجوم الأرض، ونور البلاد.!!! والله إنَّ فيهم لرجلاً -يعني عليَّاً- ما رأيتُ رجلاً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله «أولى منه بالحقِّ»، ولا أقضى بالعدل، ولا آمر بالمعروف، ولا أنهى عن المنكر.

قال: فسألت عنه.؟!!!

فقيل: هذا «المقداد»، فتقدَّمتُ إليه، وقلتُ: أصلحك اللهُ، مَن الرجل الذي تذكره.؟!!؟ فقال:

ابنُ عَمِّ نبيِّكَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله: علي بن أبي طالب.

قال: فلبثتُ ما شاء الله، ثُمَ إنّي لقيتُ أبا ذر رحمه الله، فحدَّثتُهُ ما قال المقداد.؟!!؟ فقال: صدق،

قلت: فما يمنعكم أن تجعلوا هذا الأمر فيهم.؟!!؟!!

قال: أبى ذلك قومهم (أي قريشيَّة السقيفة).!!!!!][1076].

[1076] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٨٣ - ٨٤

فلاحظْ «حقدَ قريش وعتوَّها ومنعها» أهلَ البيت الذين أذهب اللهُ عنهم الرِّجس وطهَّرهم تطهيراً.؟!!! فشدُّوا أيديهم عنهم، وتخلَّفوا على خصومتهم، ومنعوا شرطَ الله النازل في مودَّتهم، واستبدلوا بثاني الثقلين: فلتة السقيفة، فواحزناهُ على دِّينِ الله من فاجعة قريش ونخوةِ سلطانها.!!!

وأردَفَ عليه من شرط «عبد الرحمن بن جندب» عن أبيه جندب بن عبد الله الأزدي قال:

[كُنتُ جالساً بالمدينة حيث «بُويع عثمان»، فجئت فجلست إلى «المقداد بن عمرو»، فسمعته يقول: والله ما رأيتُ مثل ما أتي إلى أهل هذا البيت - يعني آل محمَّد ﷺ -.؟!!؟!!!

وكان «عبد الرحمن بن عوف» جالساً. فقال: وما أنت وذاك يا مقداد.!!! قال المقداد: إني والله أحبُّهُم لحبِّ رسول الله ﷺ، وإني لأعجب من «قريش» وتطاولهم على الناس بفضلِ رسولِ الله، ثمَّ انتزاعهم سلطانه من أهله.!!!

قال عبد الرحمن: أما والله لقد أجهدتُ نفسي لكم.؟!!

قال المقداد: أما والله لقد تركتَ رجلاً من الذين يأمرون بالحقِّ وبه يعدلون، أمَا والله لو أنَّ لي على قريش أعواناً لقاتلتهم قتالي إيَّاهم ببدر وأحد.؟!!!!

فقال عبد الرحمن، ثكلتك أمُّك، لا يسمعنَّ هذا الكلام الناس، فإني أخاف أن تكون صاحب فتنة وفرقة.!!!!!!

قال المقداد: إنَّ مَن دعا إلى «الحقِّ وأهله وولاة الأمر» لا يكون صاحبَ فتنة، ولكن مَن أقحم الناسَ في الباطل وآثر الهوى على الحق، فذلك صاحب الفتنة والفرقة.

قال: فتربَّد وجهُ عبد الرحمن.!!! ثم قال: لو أعلم أنك إياي تعني لكان لي ولك شأن.

قال المقداد: إيَّاي تهدد يا ابن أمِّ عبد الرحمن، ثمَّ قام عن عبد الرحمن فانصرف.

قال جندب بن عبد الله: فاتبعته وقلت له: يا عبد الله، أنا من أعوانك، فقال: رحمك الله، إنَّ هذا الأمر لا يغني فيه الرجلان ولا الثلاثة، قال: فدخلت من فوري ذلك على علي عليه السلام، فلما جلست إليه قلت: يا أبا الحسن، والله ما أصاب قومك بصرف هذا الأمر عنك، فقال عليه السلام: صبر جميل والله المستعان.

فقلت: والله إنَّك لصبور، قال: فإنْ لم أصبر فماذا أصنع، قلت: إني جلستُ إلى المقداد بن عمرو آنفاً، وعبد الرحمن بن عوف، فقالا كذا وكذا، ثمَّ قام المقداد فاتبعته، فقلت له كذا، فقال لي كذا، فقال علي عليه السلام: لقد صدق المقداد فما أصنع،

فقلت: تقوم في النَّاس فتدعوهم إلى نفسك، وتخبرهم أنَّكَ أولى بالنبيِّ صلى الله عليه وآله وتسألهم النَّصر على هؤلاء المتظاهرين عليك، فإن أجابك عشرةٌ من مائة شددت بهم على الباقين، فإن دانوا لك فذاك، وإلا قاتلتهم وكنت أولى بالعذر، قتلت أو بقيت، وكنت أعلى عند

الله حجة. فقال: أترجوا يا جندب أن يبايعني من كل عشرة واحد، قلت: أرجو ذلك،

قال: لكنني لا أرجو ذلك، لا والله ولا من المئة واحد، وسأخبرك أنَّ النَّاس إنما ينظرون إلى قريش فيقولون: هم قوم محمد وقبيله، وأما قريش بينها فتقول: إن آل محمَّد يرون لهم على الناس بنبوته فضلا، ويرون أنهم أولياء هذا الأمر دون قريش، ودون غيرهم من الناس، وهم إن ولوه لم يخرج السلطان منهم إلى أحد أبدا، ومتى كان في غيرهم تداولته قريش بينها، لا والله لا يدفع الناس إلينا هذا الأمر طائعين أبداً.

قلت: جعلت فداك يا ابن عمِّ رسول الله، لقد صدَّعت قلبي بهذا القول، أفلا أرجع إلى المصر، فؤذن الناس بمقالتك، وأدعو الناس إليك، فقال: يا جندب ليس هذا زمان ذاك.

قال: فانصرفت إلى العراق فكنت أذكر فضل علي على الناس، فلا أعدم رجلاً يقول لي ما أكره، وأحسن ما أسمعه قول من يقول: دع عنك هذا وخذ فيما ينفعك، فأقول: إن هذا مما ينفعني وينفعك، فيقوم عني ويدعني. حتى رفع ذلك من قولي إلى «الوليد بن عقبة» أيَّام وُلِّينا، فبعث إليَّ فحبسني حتى كُلِّمَ فيَّ، فخلى سبيلي[١٠٧].

---

[١٠٧] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٩٠ - ٩٢

قال: ونادى «عمَّار بن ياسر» ذلك اليوم: يا معشر المسلمين، إنا قد كُنَّا وما كنا نستطيع الكلام: قلَّةً وذلة، فأعزَّنا اللهُ بدينه، وأكرمنا برسوله ﷺ، فالحمد لله ربِّ العالمين،

يا «معشر قريش»، إلى متى تصرفونَ هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم.؟!!!!!

تُحَوِّلونه ها هنا مرَّة، وها هنا مرَّة.؟!!! وما أنا آمن أن ينزعَهُ اللهُ منكم، ويضعه في غيركم، كما نزعتموهُ مِن أهله، ووضعتموه في غير أهله.؟!!!

فقال له «هاشم بن الوليد بن المغيرة»:

يا ابن سميَّة، لقد عدوت طورك وما عرفت قدرك، ما أنت وما «رأت قريش لأنفسها».!!!!!! (لاحظ خطاب جاهليَّة قريش المشركة.!!!) إنَّك لستَ في شيءٍ مِن أمرها وإمارتها فتنحَّ عنها.؟!!!!!

قال:

وتكلَّمت «قريش» بأجمعها، فصاحوا بعمار وانتهروه.!!!!! (أقول: لاحظ دور منافقي قريش بفمه وعينه.!!!)

فقال عمَّار:

الحمد لله ربِ العالمين، ما زالَ أعوانُ الحقِّ أذلاء.!!! ثمَّ قام فانصرف][1078].

[1078] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٩٠ - ٩٢

أقول: أعْدْ على نفسك «خطاب قريشٍ» هنا.!! فإنَّك ستجد نفسك أمام قريشٍ الجاهليَّة، قريش المنكرة على النبيِّ ﷺ، قريش الناصبة له[١٠٧٩] والخارجة عليه، قريش التي جمَّعت القبائل وسارت بهم في حلفٍ واحدٍ مع اليهود لتستأصله ﷺ من على وجه الأرض.؟!!! تماماً لا فرقَ بين الماضي وبين يوم الشورى.!!!!!! فافهم.

وهذا عُمَر في مواطن كثيرة وبالشرطين يُفصِح عن «مبادرة قريش» قبالة اختيارِ الله تعالى لعليٍّ وأهل البيت عليهم السلام.!!! منها ما رواهُ أبو بكر الجوهري بواسطة يحيى بن زياد، عن عمر بن عبد الله الليثي قال:

[قال عُمَر بن الخطاب ليلة في مسيره إلى «الجابية»: أين عبد الله بن عباس.؟!! فأتي به. فشكا إليه تخلُّفَ علي بن أبي طالب عليه السلام.؟!!؟

قال ابن عباس: فقلت له: أو لم يعتذر إليك.؟!! قال: بلى، قلت: فهو ما اعتذر به، قال: ثم أنشأ يحدثني فقال:

إنَّ أوَّل مَن راثكم (منعكم) عن الأمر أبو بكر.!!

إنَّ قومكم - يعني قريش - «كرهوا» أن يجمعوا لكم «الخلافة والنبوة».!!! فتبجحوا على قومكم بجحا بجحا،

[١٠٧٩] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٩٠ - ٩٢

ثمَّ قال: فاختارت «قريش» لأنفسها

فأصابت ووقفت.!!!!!

قال «إبن عبَّاس» فقلت: يا أمير المؤمنين إنْ تأذن لي في الكلام وتمط عني الغضب تكلَّمت، فقال عمر بن الخطاب: تكلَّم يا ابن عباس،

فقلت: أمَّا قولك يا أمير المؤمنين اختارت قريش لأنفسها فأصابت ووقفت،

فلو أنَّ قريشاً اختارت لأنفسها حيث اختار الله عز وجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود.!!!،

وأمَّا قولك إنهم كرهوا أن تكون لنا

النبوة والخلافة فإنَّ الله عز وجل وصف قوماً

بالكراهية فقال: ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل

الله فأحبط أعمالهم،

فقال عُمَر: هيهات والله يا ابن عبَّاس، فقد كانت تبلغني عنك أشياء كنت أكره أن أفرك عنها فتزيل منزلتك مني، فقلت: وما هي يا أمير المؤمنين، فإن كانت حقا فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك، وإن كانت باطلا فمثلي أماط الباطل عن نفسه.

فقال عُمَر: بلغني أنك تقول، إنما صرفوها

حسداً وظلماً.؟!!

قال إبن عباس: فقلت:

أما قولك يا أمير المؤمنين «ظلماً» فقد تبيَّن للجاهل والحليم.!!

وأمَّا قولك «حسداً» فإنَّ «إبليس حسد آدم» فنحن ولده المحسودون.!!!!!

فقال عُمَر: هيهات.!! أبت والله قلوبكم يا بني هاشم إلاَّ حسداً ما يحول، وضغناً وغشّاً ما يزول.!! فقلت: مهلاً يا أمير المؤمنين لا تصب قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا بالحسد والغش فإن قلب رسول الله ﷺ من قلوب بني هاشم.

فقال عُمَر: إليك عني يا ابن عباس.!! فقلت: أفعل.

قال: فلما ذهبت لأقوم استحيا مني، فقال: يا ابن عبَّاس، مكانك فوالله إني لراعٍ لحقّك، مُحبٌّ لما سرَّك. فقلت: يا أمير المؤمنين، إنَّ لي عليك حقَّاً وعلى كلِّ مسلم، فمَن حفظه فحظَّهُ أصاب، ومَن أضاعه فحظه أخطأ. ثمَّ قام فمضى][1080].

وقولة «عُمَر» في هذا المعنى «مشهورة من مواطن» بالشَّرطين، وختم المشيختين، فهو أقرَّ أنَّ عليَّاً عليه السلام على حُجَّة تامَّة وبيِّنَة كاملة، إلا أنَّ قريشاً اختارت لنفسها.!!!!!!! فافهم وتمعَّن.!!!

ويبدو صريحاً أنَّ قريشاً ظلَّت تحقد على عليّ عليه السلام في كلِّ موطن، لأنَّها كانت تطمعُ أن تحلَّ عيناً في المواطن، وسلطاناً في المقامات، فمنعها اللهُ ذلك، فأعطاها لمَن أذهب عنهم الرّجس وطهَّرهم تطهيراً،

وفي ذلك أخبار كثيرةٌ بلسانٍ قاطع وخبرٍ لامِع، منها: «يوم خيبر» وقصَّة الراية، فقد افتضحَ الأوَّل والثاني فضيحةً لم يجد لها المُبطِلون باباً، ولا

[1080] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ١٣١ - ١٣٢

المسقطُون جواباً.!!! وفيها: لمَّا قالَ النبيُّ ﷺ قولته في الراية وصاحبها - وهي التي مَن نالها نالَ أعظم مقامات الإسلام وأعلى إمامة الأنام - تطاولت أعناق قريش.!!! فقال النبيُّ: أين علي.؟!!

وفي رواية ابن كثير بشرط البخاري[١٠٨١] عن سلمة بن الأكوع قال:

[كان علي بن أبي طالب تخلَّفَ عن رسول الله ﷺ في خيبر، وكان رمداً. فقال: أنا أتخلَّف عن النبيِّ ﷺ.!!! فلحق به.

قال: فلمَّا بتنا الليلة التي فُتحَت خيبر قال ﷺ: لأعطينَّ الراية غدا (أو ليأخذنَّ الراية غداً) رجلٌ يحبُّ اللهَ ورسوله (ويحبُّهُ اللهُ ورسولُه، كرَّار غير فرَّار لن يخزيه اللهُ أبداً) يفتح عليه.

قال: فنحن نرجوها - يعني قريشاً - فقيل: هذا علي، فأعطاهُ ﷺ ففتح عليه[١٠٨٢]][١٠٨٣].

ثمَّ قال: [وفي «صحيح مسلم والبيهقي» من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لأعطينَّ الرايةَ غداً رجلاً يُحبُّ اللهَ ورسولَهُ ويحبُّهُ اللهُ ورسولُهُ يفتح اللهُ عليه،

[١٠٨١]: حدثنا عبد الله بن مسلمة، حدثنا حاتم، عن يزيد بن أبي عبيد، عن

[١٠٨٢] ثم ساقه عن طريق البخاري وروى البخاري ومسلم عن قتيبة عن حاتم به. ثم ساقه عن البخاري عن سهل بن سعد[١٠٨٢] قال انَّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبُّه الله ورسوله، قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على النبي ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها فقال: أين علي بن أبي طالب.؟!! فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: فأرسل إليه فأتى فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، وقد رواه مسلم والنسائي جميعا عن قتيبة به.

[١٠٨٣] البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٤ - ص ٢١١ - ٢١٥

قال: قال عُمر ابن الخطاب: فمَا أحببت الامارة إلا يومئذ، فدعا عليَّاً فبعثه ثمَّ قال: اذهب فقاتل حتى يفتح اللهُ عليك ولا تلتفت][1084].

ثمَّ حكى بعثة النبيِّ ﷺ لأبي بكر ثمَّ لعمر وكيف هربا.!! ثمَّ كيف قال ﷺ «حديث الراية»، فرواه بشرط أحمد بن حنبل بواسطة[1085] أبي سعيد الخدري أنَّ [رسولَ اللهِ ﷺ أخذ الرايةَ فهزَّها، ثمَّ قال: «مَن يأخذها بحقها».؟!! فجاء فلان (أبو بكر) فقال: أنا.

قال ﷺ: امض، ثمَّ جاء رجلٌ آخر (عمر) فقال ﷺ: امض، ثمَّ قال النبيُّ ﷺ: والذي كرَّم وجهَ محمَّد لأعطينَّها رجلاً لا يفر. فقال ﷺ: هاك يا علي. فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بعجوتها وقديدها][1086].

أقول: لاحظ كيف كتم إسم أبي بكرٍ وعُمر.؟!! ثمَّ لم يذكر «كيف فرَّا».؟!!! رغم أنَّ الخبر مشهورٌ شهرةَ رمضان في الصّيام.!!!

وفي غيرها حاولوا تجميل «فرار الرجلين» تزويراً.؟!! وهذا طغيانٌ في الشَّهادة، وحرامٌ في طمس الآثار، وممنوعٌ أشدَّ المنعِ في كَتْمِ الأخبار، ومع ذلك شَعَّتْ منها أنوارُ الخاصَّة العظمى التي قرنها اللهُ ورسولهُ ﷺ بعلي بن أبي طالب ﷺ، فمنها ما رواهُ بشرط آخر مِن طريق سلمة بن عمرو بن

[1084] البداية والنهاية – ابن كثير – ج ٤ – ص ٢١١ – ٢١٥

[1085] حدثنا مصعب بن المقدام، وجحش بن المثنى قالا: حدثنا إسرائيل، حدثنا عبد الله بن عصمة العجلي: سمعت أبا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول

[1086] البداية والنهاية – ابن كثير – ج ٤ – ص ٢١١ – ٢١٥

الأكوع قال: «بعث النبيﷺ أبا بكر إلى بعض حصون خيبر، فقاتَل ثمَّ رجع ولم يكن فتح وقد جهد.!!! ثمَّ بعث عمر فقاتَل ثمَّ رجع ولم يكن فتح.!!! فقال رسول اللهﷺ: لأعطينَّ الراية غداً رجلاً يُحبُّهُ اللهُ ورسولُهُ ويُحبُّ اللهَ ورسوله يفتحُ اللهُ على يديه وليس بفرَّار (!!!).

قال سلمة: فدعا رسول اللهﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يومئذ أرمد، فتفلَ في عينيه ثمَّ قال: خُذ الراية وامض بها حتى يفتح الله عليك. فخرج بها: واللهِ يصول، يهرول هرولةً، وإنَّا لخلفه نتَّبعُ أثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن، فاطلع يهودي من رأس الحصن فقال: مَن أنت.؟!! قال: أنا علي بن أبي طالب.

فقال اليهودي:

"غُلِبتُم وما أُنزِلَ على موسى". قال:

فما رجع حتى فتح الله على يديه»[١٠٨٧].

ثمَّ أتبعه برواية البيهقي، فحكى «قصَّة قريش» وتطاولها لنيل الراية رغم هزيمة الأول والثاني.!! فأثبته من شرط بريدة[١٠٨٨] قال:

[كان رسول اللهﷺ ربَّما أخذته «الشَّقيقة» فلبث اليوم واليومين لا يخرج. فلمَّا نزل خيبر أخذته الشَّقيقة فلم يخرج إلى النَّاس، وأنَّ أبا بكر أخذ راية رسول اللهﷺ ثمَّ نهض فقاتل.. ثمَّ رجع، فأخذها عُمَر فقاتل.. ثمَّ رجع.!!! فأُخبِرَ بذلك رسول اللهﷺ (أي بهزيمة الرجلين) فقالﷺ

[١٠٨٧] البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٤ - ص ٢١١ - ٢١٥

[١٠٨٨] عن يونس بن بكير، عن المسيب بن مسلمة الأزدي، حدثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه قال:

لأعطينَّهَا غداً رجلاً «يُحبُّ اللهَ ورسولَهُ، ويُحبُّهُ اللهُ ورسولُهُ» يأخذها عنوة. قال: وليس ثمَّ علي (أي لم يكن موجوداً)،

قال: فتطاولت لها «قريشٌ».!!! ورجا كلُّ رجلٍ منهم أن يكون صاحبَ ذلك.؟!!!

فأصبح، وجاءَ عليٌّ ابنُ أبي طالب على بعير له حتى أناخ قريباً وهو أرمد[١٠٨٩].

فقال رسولُ اللهﷺ: ما لك.؟!! قال: رمدتُ بعدَك.

قالﷺ: ادنُ منّي.؟!! فتفلﷺ في عينه فما وجعها حتى مضى لسبيله،

ثمَّ «أعطاه الراية»، فنهض بها[١٠٩٠]، فأتى "مدينة خيبر"، وخرج «مرحب» صاحب الحصن، وعليه «مغفرٌ يماني»، وحجر قد ثَقَبَهُ مثل «البيضة على رأسه» وهو يرتجز ويقول:

قد عَلِمَتْ خيبرٌ أنّي مرحب
شَاكِ سلاحي بطلٌ مُجرَّب
إذا الليوثُ أقبلت تلهب
وأحجمت عن صولة المغلب

فقال علي رضي الله عنه:

[١٠٨٩] قد عصب عينه بشقة برد قطري،

[١٠٩٠] وعليه جبة أرجوان حمراء، قد أخرج خملها

أنا الذي سمَّتني أمِّي حيدره

كليثِ غاباتٍ شديد القسوره

أكيلكم بالصاعِ كيل السندرة

قال: فاختلفا ضربتين، فبدرَهُ عليٌّ بضربةٍ فقدَّ الحجر والمغفر ورأسَهُ ووقع في الأضراس. وأخذ المدينة][1091].

ثمَّ قال: «وقد روى الحافظ البزار[1092] قصَّة بعث أبي بكر ثمَّ عمر يوم خيبر، ثمَّ بعث علي فكان الفتح على يديه»[1093].

وفيها ما ترى مِن «تطاول قريش» وطموحها، رغم ما فعل الأول والثاني.!! ورغم غضب النبيِّ مِن هزيمة الجيشين.!!! فافهم رحمك الله.

ولأنَّ قريشاً تكرَهُ عليّاً عليه السلام كرهاً أبعد مِن السماء، فقد دسَّت في رواياتِها عنوةً قصَّة «فقير قريش» كما في مزاعم إبن كثير وغيره[1094]، زاعمةً أنَّ فاطمة قالت للنبيِّ صلى الله عليه وآله زوَّجتني فقير قريش، وهذه «المكذوبة» بدليل النَّبوي المتواتر: موطناً ووسائط وبأعصى شرطهم:

باطلةٌ ومدسوسةٌ وممنوعة أشدَّ المنع، وقد تعرَّضنا لها تفصيلاً في «جامع الأخبار الفاطميَّة».!!

[1091] البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٤ - ص ٢١١ - ٢١٥

[1092] عن عباد بن يعقوب، عن عبد الله بن بكر، عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس

[1093] البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٤ - ص ٢١١ - ٢١٥

[1094] البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٧ - ص ٣٧٨ - ٣٧٩

وقد فعلوا ذلك بهدف تصغير أمر عليٍّ وفاطمة عليهما السلام، مع أنَّ عليّاً وفاطمة عليهما السلام وبشرطهم تواتراً معصومان.!!!

وقد خرَّجنا عليك ذلك من أعلى روايات القوم وشهاداتهم، وقد صرَّح القرآنُ أنَّ الله أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً،

كما خرَّجنا عليك بشرطهم أنَّ اللهَ زوَّج فاطمة من علي في السماء قبل أن يزوِّجها في الأرض، وأنَّه لولا علي بن أبي طالب لم يكن لفاطمة كفؤٌ على وجه الأرض،

وأنَّ جبرائيل عليه السلام نزلَ على النبيِّ صلى الله عليه وآله يخبره بأنَّ اللهَ زوَّج النورَ من النور، فزوِّج فاطمة من علي، وهكذا..

ومع ذلك اختلقوا الأكاذيب، وخرجوا عن شرط الرواية، فدسُّوا قصَّة فقير قريش مرَّة، وقصَّة بنت أبي جهل مرَّة أخرى، وقصَّة مغاضبة فاطمة لعلي مرَّة ثالثة.!!

فقط ليطعنوا العصمة التي قرنها اللهُ بعلي وفاطمة عليهما السلام ومَن خصَّه الله من هذا البيت النبوي للقيام بوظيفة الحجَّة، وهم «إثنا عشر خليفة»، بالإضافة إلى فاطمة التي يرضى الله لرضاها ويسخط لسخطها والتي تواتر النبويُّ في أنَّها «سيدة نساء أهل الجنة»، و«سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين». فتمعَّن بالطريقة وشرط السَّليقة.؟!!!

وحتى تعرف شدَّة «حقد قريش» على الإمام علي، ما عليك إلا أن تتذكَّر قولة بريدة المشهورة: «أبغضتُ عليّاً بغضاً لم أبغضه أحداً، قال وأحببت رجلاً من «قريش» -يعني خالد ابن الوليد- لم أحبّه إلا على بغضه

عليّاً»[1095] .؟!!!! فكرِّرها وتمعَّن بها.!! ولأنَّ النبيَّ ﷺ يعلمُ عن الله تعالى أنَّ قريشاً ستغصبُ الأمر دون عليٍّ، فقد احتجَّ عليها بما لا يحصيه قلم أو سمع، حتى لا تكون لها عند الله وعند الناس حجَّة فقال ﷺ -كما في رواية أعالي شيوخ الخبر، ومنهم المتقي، بواسطة «معاذ»-:

[يا علي أخصمُك بالنبوة ولا نبوَّة بعدي، وتخصم بسبعٍ و«لا يحاجُّك فيها أحدٌ من قريش»:

أنتَ أوَّلُهُم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهدِ الله، وأقومهم بأمرِ الله، وأقسمهم بالسويَّة، وأعدلهم في الرعيَّة، وأبصرهم بالقضيَّة، وأعظمهم عند الله مزية[1096]][1097].

وفي مشهورة أبي سعيد الخدري عن النبيِّ ﷺ قال:

[يا علي لك سبعُ خصال لا يحاجُّك فيها أحد يوم القيامة: أنت أول المؤمنين بالله إيمانا وأوفاهم بعد الله وأقواهم بأمر الله وأرأفهم بالرعية وأقسمهم بالسوية وأعلمهم بالقضية وأعظمهم مزية يوم القيامة[1098]][1099].

وفي هذا وغيرِه ممَّا خرَّجناهُ تواتراً، قاطعُ الدليل وعالي البرهان، وكامل اللسان.

[1095] البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٧ - ص ٣٨٠ - ٣٨١

[1096] (حل - عن معاذ).

[1097] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

[1098] (حل - عن أبي سعيد).

[1099] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٦ - ٦٢٥

وفي «القسمة».؟!! فإنَّ قريشاً اثنان:

إمَّا «سيِّدٌ» سوَّدَهُ اللهُ تعالى وسمَّاهُ كالنبيِّ ﷺ وأهلِ بيتِهِ عليهم السلام الذين أذهب اللهُ عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً، ويليهم مَن اتَّبعهم على شرطِ الله وشرطِ رسولِه وأهلِ بيتِه المطهَّرين عليهم السلام فنزل على أمرهم.

وإمَّا «فاسدٌ ضال»: كافرُ الظَّاهر، أو منافق السَّاتر، أو تاركٌ لولايتهم عليهم السلام، فلم ينل شرفَ الولاية المحمديَّة والسَّفينة العلويَّة، وهكذا..

وعليه: فالقرشيُّ اثنان على ما بيَّناهُ لك، وفي هؤلاءِ وهؤلاءِ إمامٌ على القسمَتين: للأتقياءِ إمامٌ ممدوحٌ. وللأشرارِ إمامٌ مذموم. وفي هذا طائفةٌ من الأخبار، فمنها ما رواهُ «المتقي الهندي» من عينيَّات عليّ قال:

«الأئمَّة من قريش:

خيارُهُم على خيارهم، وشرارُهُم على شرارهم،

وليس بعد قريش -أي أئمَّة الهدى من قريش- إلا الجاهليَّة[1100]»[1101].

وقرَّرهُ بواسطة أخرى عن علي قال:

[1100] (نعيم بن حماد وابن السني في كتاب الاخوة).

[1101] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٧٦

«قريش أئمَّةُ العرب، أبرارُهَا أئمَّةُ أبرارها، وفجَّارُهَا أئمَّةُ فجَّارِهَا، ولكلٍّ حقٌّ، فأدُّوا إلى كلِّ ذي حقٍّ حقَّهُ[1102]»[1103].

وهذا يعني أنَّ أئمَّةَ قريشٍ «المُطهَّرين» هُم أهلُ السَّلطنة والولاية، فيما أئمَّةُ الكفر أو النِّفاق أو الفسقِ «لا سلطنةَ لهم»، فقد أبعدهم اللهُ تعالى. هذا صريحُ القرآن والأخبار المتوترات.

وعلى هذا المعنى رواية شريح بن عبيد عن الحارث بن الحارث وكثير بن مرة وعمرو بن الأسود وأبي أمامة قالﷺ: «إنَّ خيار أئمَّة قريش خيار أئمّة النَّاس[1104]»[1105]،

وقد ورد هذا المعنى في أمَّهات الكتب وعلى شرطِ مشايخها، وهو صريحٌ في «قسمة الأئمَّة في قريش» بين حرمةٍ ووجوب في مقام الطاعة والإمتناع، وقد تواتر اللسان في وجوب النزول على ولاية المطهَّرين المسمّين من قبل الله تعالى، وترجم ذلك القرآن، في آياتٍ ومواطن، وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة عن قوله تعالى ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾.؟!! قال: «أئمَّة نقتدي بمَن قبلنا ويقتدي بنا (بهم) مَن بعدنا»[1106].

[1102] (ابن أبي عاصم في السنة).

[1103] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١٤ – ص ٧٧

[1104] (طب عن شريح بن عبيد عن الحارث بن الحارث وكثير بن مرة وعمرو بن الأسود وأبي أمامة).

[1105] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١٢ – ص ٣٤

[1106] صحيح البخاري – البخاري – ج ٨ – ص ١٣٨ – ١٣٩

وفي تفسير إبن أبي حاتم الرَّازي عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، عن قوله: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ قال: «أئمَّة هدى ليهتدي بنا، ولا تجعلنا أئمَّة ضلالة، لأنه قال لأهل السعادة: وجعلناهم أئمَّة بأمرنا، ولأهل الشقاوة: وجعلناهم أئمَّة يدعون إلى النار»[١١٠٧]،

وعن مجاهد في قوله: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾، قال: يأتمّ بهم ويقتدي بهم حين يقتدي بنا من بعدنا»[١١٠٨]،

وكذا من رواية الوليد بن جابر، قال: سألت مكحولاً، عن قول الله: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ قال: «أئمَّة في التقوى حتى نأتم بمن كان قبلنا ويأتم بنا من بعدنا»[١١٠٩]، وفي خبر يحيى بن أيوب الزاهد عن أبي حفص الابار عن السدي قال: قوله: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ ليس ان يؤم الرجل الناس، انما قالوا: اجعلنا أئمَّة لهم في الحلال والحرام يقتدون بنا فيه»[١١١٠].

ثمَّ حكى «إبن كثير» بإجماع اللسان أنَّ «الإثني عشر إماماً أو خليفة»، حاضرةٌ في الإسلام شرعاً وديناً، كما في اليهوديَّة والمسيحيَّة، ومرقومة في التوراة والإنجيل.

ثمَّ شرحَها طويلاً[١١١١]، وهذا من بديهيِّ الأخبار ومشهوره.

[١١٠٧] تفسير ابن أبي حاتم - ابن أبي حاتم الرازي - ج ٨ - ص ٢٧٤٢

[١١٠٨] تفسير ابن أبي حاتم - ابن أبي حاتم الرازي - ج ٨ - ص ٢٧٤٢

[١١٠٩] تفسير ابن أبي حاتم - ابن أبي حاتم الرازي - ج ٨ - ص ٢٧٤٣

[١١١٠] تفسير ابن أبي حاتم - ابن أبي حاتم الرازي - ج ٨ - ص ٢٧٤٣

[١١١١] البداية والنهاية - ابن كثير - ج ١ - ص ١٧٧

وفي الحديث المتواتر قوله ﷺ كما في بداية إبن كثير: «لا يزال أمرُ هذه الأمَّة «مستقيماً» حتى يكون فيهم اثني عشر خليفةً كلّهم من قريش»[1112]، وقد خرَّجناهُ عليك في باب مستقلٍّ لأهميَّته العظمى، وهو صريحٌ في إخبار النبيِّ ﷺ لأمَّته أنَّ الله تعالى اختار فيها بعده ﷺ «إثني عشر إماماً» هم حُجَجُ اللهِ وأولياءُهُ ودعاتُهُ وأعلامُهُ في أرضه، وقد أقرَّ بذلك أعلام السنَّة قاطبةً.

وهناك طوائف سمَّت أصل هذا المعنى من وسائط ومواطن وغايات أخرى، منها ما أثبته ابن عدي بشرط أنس بن مالك عن أبي بن كعب قال رسول الله ﷺ:

«دخلت الجنَّة فرأيت فيها جناناً من لؤلؤ ترابها المسك، فقلت: لمَن هذا يا جبريل.؟!! فقال: هذا لـ[1113]«الأئمَّة» من أمَّتك يا محمَّد»[1114]. بضميمة صدقِها على «الإمامة الكبرى» لا الصغرى.

وتُؤكِّد الأخبار بالشرطين أنَّ «أئمَّة قريشٍ الذين سمَّاهم اللهُ وأخبر بهم الرسول ﷺ» هُم «خيار النَّاس أجمعين» بعد النبيِّ ﷺ،

فمنها ما رواهُ من طريق شريح بن عبيد عن الحارث بن الحارث، وكذلك كثير بن مرة وعمرو بن الأسود وأبي أمامة عنه ﷺ قال:

[1112] البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٩ - ص ٢٢٥

[1113] لمؤذّنين و

[1114] الكامل - عبد الله بن عدي - ج ٦ - ص ٢٧١

«إنَّ خيار أئمَّة قريش خيار أئمة الناس[1115]»[1116].

وفي رواية المتقي خرَّجه بشرط إبن عبَّاس عن النبيِّﷺ قال[1117]: «الأئمَّة من «قريش»، وسادةُ النَّاس بنو هاشم[1118]»[1119]، أي سادةُ الخلقِ بعد النبيِّ ﷺ هم أئمَّة قريشٍ «الهاشميُّون» الذين سمَّاهم اللهُ وطهَّرهم تطهيراً، وقد ورد ذلك في طوائف ومن مواطن كثيرة.

وأتبعه الحافظ إبن عساكر من موطن آخر، بشرط ابن عباس قال: قال رسول اللهﷺ:

[مَن سرَّهُ أن يحيا حياتي، ويموت مماتي،
ويسكن جنَّةَ عدنٍ غرسها ربِّي، فليوالِ «عليَّاً من بعدي»،
وليوالِ وليَّهُ،
وليقتدِ بالأئمَّة من بعدي، فإنهم «عترتي».!!!
خُلِقُوا من طينتي، ورزقوا فهما وعلماً، ويلٌ

[1115] (طب).

[1116] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٢ - ص ٣٤

[1117] مكَّة آية الشرف، والمدينة معدن الدِّين، والكوفة فسطاط الاسلام، والبصرة فخرٌ العابدين، والشام معدن الأبرار، ومصر عش إبليس وكهفه ومستقره، والسند مداد إبليس، والزنا في الزنج، والصدق في النوبة، والبحرين منزل مبارك، والجزيرة معدن القتل، وأهلُ اليمن أفئدتهم رقيقة ولا يعدمهم الرزق، والأئمة من قريش وسادة الناس بنو هاشم

[1118] (كر عن ابن عباس).

[1119] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٢ - ص ٣٠١

للمكذبين بفضلهم من أمَّتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي][1120].

والحديث مشهورٌ في العامَّة والخاصَّة، وصريحٌ في شرطيَّة النبيِّ ﷺ على أمَّته أنَّ مَن يريد أن يحيى حياته ويموت مماته ﷺ، عليه أن يُوالي عليَّاً والأئمَّة من عترته.

ثمَّ خرَّجَهُ بشرط عكرمة عن إبن عباس[1121]، وفيه: «فليوالِ عليَّاً من بعدي، وليقتد بالأئمَّة من بعدي، فإنهم "عترتي"»[1122]، ورواه ابن أبي الحديد من طريقه، وفيه:

«فليوال عليَّاً من بعدي، وليوالِ وليَّهُ، وليقتد بالأئمَّة من بعدي، فإنَّهُم عترتي»[1123]، ثمَّ قال: «ذكره صاحب «الحلية» أيضاً[1124]، وكذا رواه غيرهُ، وهو صريحٌ جدَّاً في أنَّ الأئمَّة من بعده ﷺ إنَّما «هم من أهل بيته»، وهم بدليل النصِّ المتواتر في الصحاح والمسانيد «إثنا عشر خليفة» لا يزيدون خليفة ولا ينقصون خليفة،

وفي هذا قال «إبن كثير» بعدما ساق حديث: «لا يزال أمرُ الناس ماضياً ما وُلِّيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»: [معنى هذا الحديث

[1120] تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٤٢ - ص ٢٤٠

[1121] تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٤٢ - ص ٢٤٠

[1122] تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٤٢ - ص ٢٤٠

[1123] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٩ - ص ١٧٠

[1124] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٩ - ص ١٧٠

«البشارة بوجود اثني عشر خليفة» صالحاً يُقيم الحق ويعدل فيهم.. ولا تقوم السَّاعة حتى تكون ولايتهم لا محالة، والظاهر أنَّ منهم المهدي المبشَّر به في الأحاديث الواردة بذكره فذكر أنه يواطئ اسمه اسم النبيﷺ فيملأ الأرض عدلا وقسطا كما مُلِئَت جوراً وظلماً.. وفي التوراة البشارة بإسماعيلعليه السلام وأن يقيم من صلبه «اثني عشر عظيماً»، وهم هؤلاء الخلفاء الاثنا عشر المذكورون في حديث ابن مسعود وجابر بن سمرة.

ثمَّ قال: وبعض الجهلة ممَّن أسلم من اليهود إذا اقترن بهم بعض الشيعة يُوهمونهم أنهم الأئمَّة الاثنا عشر فيتشيع كثير منهم جهلاً وسفهاً»[1125]، فيا للعجب من الرجل.!!! يقرُّ بالحجَّة ثمَّ يرمي نفسه في متاهة أخرى رغم إطباق الأخبار النبويَّة على أنَّ الأئمَّة من قريش من بني هاشم ممَّن أذهب اللهُ عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً ونزل بهم الكتاب وتواتر الحديثُ أنَّهم «الثقل الثاني» الذي قرنَهُ اللهُ ورسُولهُ بالقرآن وأنَّهما لا يفترقان ولا يختلفان حتى يردا الحوضَ على النبيِّﷺ، وبعد هذا وذاك هُم المُرَادُون بآية التطهير والمودَّة وغيرها، فافهم،

وتحت هذا المعنى قال الثّعلبي في تفسيره: «والذي قال به الجماهيرُ من العلماء، وقطع به أكابر الأئمة، وقامت به البراهين، وتضافرت به الأدِلَّة أنَّ أهل البيت المرادين في الآية (آية التطهير) هُم سيّدنا عليٌّ وفاطمة وابناهما.. وما كان تخصيصهم بذلك منهﷺ «إلا عن أمرٍ إلهي ووحي سماوي» ثمَّ

[1125] تفسير ابن كثير - ابن كثير - ج ٢ - ص ٣٤

قال: [والأحاديث في هذا الباب كثيرة، وبما أوردته منها يعلم قطعاً أنَّ المراد بأهل البيت في الآية هم «علي وفاطمة وابناهما رضوان الله عليهم»، ولا التفات إلى ما ذكره صاحب روح البيان من أن تخصيص الخمسة المذكورين عليهم السلام بكونهم أهل البيت من أقوال الشيعة، لأنَّ ذلك محض تهور يقتضي بالعجب][1126].

على أنَّ طاعة أهل البيت عليهم السلام والنُّزُول على أمرهم ممَّا فاق الإحصاء في الخبر النبوي، وفي رواية سلمة بن كهيل عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأئمة من قريش، أبرارها أمراء ابرارها وفجارها امراء فجارها، ولكلٍّ حق.. وان أمَّرتُ عليكم عبدا حبشيًّا مجدعا فاسمعوا له وأطيعوا»[1127]، وهو صريحٌ في وجوب طاعة الإمامِ الحقِّ الذي سمَّاه اللهُ ورسولُهُ أو مَن هو بحكمه على هذا الشرط.

وفي المتون النبويَّة إشارةٌ صريحةٌ إلى «قسمة قريش» بين طاهرٍ تقي، وبين فاجرٍ شقي، وفق قوله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ﴾، منها ما تتبَّعهُ المتَّقي الهندي من طريقٍ علي قال: «الأئمَّة من قريش، خيارهم على خيارهم، وشرارهم على شرارهم، وليس بعد قريشٍ إلا الجاهلية[1128]»[1129]،

[1126] تفسير الثعلبي – الثعلبي – ج ٨ – ص ٣٦ – ٤٠

[1127] المستدرك – الحاكم النيسابوري – ج ٤ – ص ٧٥ – ٧٦

[1128] (نعيم بن حماد وابن السني في كتاب الاخوة).

[1129] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١٤ – ص ٧٦

أي ليس بعد أئمَّة قريش ممَّن شرطهم اللهُ تعالى -نزولاً على المتواتر من الأخبار موطناً ووسائط- إلا الضلال، فمَن تركَ التَّقيَّ الذي سمَّاهُ اللهُ من قريشٍ فقد ضلَّ، وإنَّما الهدايةُ في قريشٍ ومن قريشٍ في خاصَّةٍ سمَّاهم الله خليفةً أو إماماً، فمَن ترك هذا الشّرط فقد ترك الحقَّ.

ثمَّ أكَّد في طائفةٍ أخرى، بمواطن وشروط جديدة أنَّ «أئمَّة العرب» ومَن بعدهم «أئمَّة الإسلام»، هُم «الأئمَّة الذين سمَّاهم اللهُ من قريشٍ»، أي خاصَّة مَن اصطفاهم وأذهب الرجس عنهم وطهَّرهم تطهيراً، ونصبهم للخلقِ ثقلاً مع القرآن، فكانا ثقلين وحجَّتين لازمتين لا تفترقانِ إلى يوم القيامة، فروى بشرطه عن علي قال: «قريشٌ أئمَّةُ العرب، أبرارها أئمَّةُ أبرارها، وفجارها أئمة فجارها[1130]»[1131].

وبهذا نفهم تأكيدَ النبيِّ ﷺ للقوم أنَّ عليّاً سيِّد العرب، أي سيِّدُ الخلقِ من بعده ﷺ، أي سيِّدٌ على قريشٍ، وعلى العرب، وعلى من بعدهم من أهل الإسلام. وفي تفسير الرازي قال:

«روى البيهقي في فضائل الصحابة أنه ظهر علي بن أبي طالب من بعيد، فقال ﷺ: هذا سيِّدُ العرب، فقالت عائشة: ألستَ أنت سيِّدَ العرب.؟!! فقال ﷺ: أنا سيِّد العالمين، وهو -أي علي- سيِّدُ العرب»[1132].

[1130] (ابن أبي عاصم في السنة).

[1131] كنز العمال -المتقي الهندي- ج ١٤ - ص ٧٧

[1132] تفسير الرازي -الرازي- ج ٦ - ص ٢١٢

وأثبته الحلبي من موطن خيبر، بواسطة أخرى، وذلك بعد أن ساق قصّة خيبر وما قال النبيُّ صلى الله عليه وآله فيها بعليٍّ عليه السلام وخاصّته، فساقه من طريق «حذيفة» قال:

«لمَّا تهيَّأ عليٌّ كرَّمَ اللهُ وجهَهُ يومَ خيبر للحملة قال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي، والذي نفسي بيده إنَّ معك مَن لا يخذلك: هذا جبرائيل عليه السلام عن يمينك بيده سيفٌ لو ضرب به الجبال لقطعها، فاستبشر بالرضوان والجنة، يا علي إنَّكَ سيِّدُ العرب وأنا سيِّد وُلدِ آدم»[1133].

وقرَّرَهُ «الحاكم» بشرط أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن «عائشة»، وفيه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال:

«أنا سيد وُلدِ آدم وعليٌّ سيِّدُ العرب»[1134]. ثمَّ قال: «هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه[1135]»[1136].

وهو موطن آخر غير موطن «ادعو لي عليّاً».!!! لذا: عاد الحاكم فروى ذلك الموطن من طريق «عروة» عن عائشة[1137]، وليس من طريق سعيد

[1133] السيرة الحلبية – الحلبي – ج ٢ – ص ٧٣٦

[1134] المستدرك – الحاكم النيسابوري – ج ٣ – ص ١٢٤

[1135] وفي اسناده عمر بن الحسن وأرجو انه صدوق ولولا ذلك لحكمت بصحته على شرط الشيخين *

[1136] المستدرك – الحاكم النيسابوري – ج ٣ – ص ١٢٤

[1137] قال (أخبرناه) أبو بكر محمد بن جعفر القاري ببغداد ثنا أحمد بن عبيد ابن ناصح ثنا الحسين بن علوان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت:

بن جبير عن عائشة، فيكون ما خرَّجه «الحاكم» وحده مِن موطنين بشرطين، وفيه قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: [ادعوا لي سيِّد العرب.؟!! فقلتُ: يا رسول الله ألستَ سيِّدَ العرب.؟!!! فقال ﷺ:

«أنا سيِّدُ وُلدِ آدم وعليٌّ سيِّدُ العرب»][1138].

ثمَّ تتبَّعهُ مِن حديث «جابر» قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«ادعوا لي سيِّد العرب.؟!! فقالت عائشة: ألستَ سيِّد العرب يا رسول الله.؟!! فقال ﷺ: أنا سيِّدُ وُلدِ آدم وعلي سيد العرب»[1139].

وفي «كنز العمَّال» قَرَّرَهُ «الهندي» مِن عينيَّات إبن عباس، وفيها: «أنَّ عليَّاً سيّد العرب»[1140]، وهو موطن آخر، غير تلك المواطن. ثمَّ روى حديث: «أنا سيِّد ولد آدم وعلي سيد العرب»[1141] مِن طائفة إبن عبَّاس، وكذلك مِن عينيَّات جابر[1142]»[1143].

[1138] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١٢٤

[1139] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١٢٤

[1140] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٨

[1141] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٨

[1142] (ك وتعقب - عن عائشة قط في الأفراد - عن ابن عباس، ك - عن جابر).

[1143] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٨

ثمَّ خرَّجهُ بواسطة «أنس» وفيه قالﷺ:

«يا أنس انطلق وادعُ لي سيد العرب، قالت عائشة: ألست سيد العرب.؟!!

قالﷺ: أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب.

قال: فلما جاء قال: يا معشر الأنصار.!! ألا أدلُّكم على "ما إنْ تمسكتم به لن تضلوا بعده أبداً".؟!!؟؟ هذا عليٌّ فأحبُّوهُ بحبِّي وأكرموه بكرامتي، فإنَّ جبريل "أمرني" بالذي قلتُ لكم عن اللهِ عزَّ وجل[1144]»[1145].

ثمَّ تتبَّعَهُ مِن طائفة «سلمة بن كهيل» وفيها قالﷺ:

«يا عائشة، إذا سرَّكِ أن تنظري إلى سيد العرب فانظري إلى علي بن أبي طالب، فقالت: يا نبيَّ الله ! ألست سيِّدَ العرب.؟!!

قالﷺ:

أنا إمام المسلمين وسيِّدُ المتقين، إذا سرَّكِ أن تنظري إلى سيِّد العرب فانظري إلى سيِّد العرب - يعني عليّاً[1146] -»[1147].

[1144] (طب - عن السيد الحسن).

[1145] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٩

[1146] (الخطيب - عن سلمة بن كهيل).

[1147] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٩

وتَعَقَّبَهُ من مسند السيد الحسن[1148]، وفي ذيله قالﷺ: «يا معشر الأنصار ألا أدلّكم على ما إن تمسَّكتم به لن تضلوا بعده أبداً.؟!! هذا عليٌّ فأحبُّوه بحبي وأكرموه بكرامتي، فإنَّ جبرائيل أمرني بالذي قلتُ لكم عن الله عز وجل»[1149].

ثمَّ بشرط عائشة قالت: قلت: يا رسول الله ! أنت سيد العرب، قال: أنا سيد ولد آدم وعليٌّ سيد العرب[1150]»[1151].

وكما ترى: فإنَّ للحديث طُرُقاً وأصولاً ومواطن، فمرويٌّ عن عائشة من طرق، وعن إبن عباس من طرق، وعن جابر، وأنس، وسلمة بن كهيل، وحذيفة، وغيرهم، وله عنهم طُرق، ومخارجُهُ الأولى مُقَرَّرة من مواطن، وفي التحقيق هو قطعيُّ التواتر، وصريحٌ في أنَّ عليّاً أفضل العرب بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، وهو نازلٌ على لسان الطوائف التي قالت بأنَّ الإمامة في العرب، في قريش، في بني هاشم، في المصطفين المجتبين الذين أذهب اللهُ عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً،

وقد أثبته أئمَّة الخبر ورَووهُ من طوائف في مجامعهم، فأثبته الذهبي في تاريخه[1152]»[1153]، ثمَّ أتبعه برواية أبي الجحاف عن جميع بن عمير التيمي

[1148] وفيه: ادعوا لي سيد العرب، قلت: ألست سيد العرب.؟!! قال: أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب، فلما جاء قال: يا معشر الأنصار ! ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبدا.؟!! هذا علي فأحبوه بحبي وأكرموه بكرامتي فان جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل (حل).

[1149] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١٤٣ - ١٤٥

[1150] (ابن النجار).

[1151] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١٤٥

قال: دخلت مع عمّتي على عائشة فسُئلت: أي الناس كان أحبّ إلى رسول الله ﷺ؟!! قالت: فاطمة، فقيل: مِن الرجال، فقالت: زوجها، إنه كان ما علمت صوّاماً قوّاماً[1154]»[1155].

وقرّرهُ الطبراني مِن طريق أبي ليلى عن الحسن بن علي[1156]، وفيه قال ﷺ: [يا معشر الأنصار ألا أدلّكم على ما إنْ تمسَّكتُم به «لن تضلوا بعدي».؟!!؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: هذا عليٌّ فأحبُّوه بحبِّي وكرِّمُوهُ لكرامتي فإنَّ جبريل ﷺ أمرني بالذي قلتُ لكم عن الله عز وجل][1157]،

وفي الأوسط رواهُ مِن طريق أنس بن مالك[1158]، وفيه: «أنَّ رسول الله ﷺ قال: مَن سيِّدُ العرب.؟!! قالوا: أنت يا رسول الله، قال ﷺ: أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب»[1159]،

[1152] قال: قال يحيى الحماني: ثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن عائشة قالت: كنت قاعدة مع النبي ﷺ إذ أقبل علي فقال: يا عائشة هذا سيد العرب قلت: يا) رسول الله، ألست سيد العرب قال: أنا سيد ولد آدم، وهذا سيد العرب. ثم قال: وروي من وجهين مثله، عن عائشة.

[1153] تاريخ الإسلام - الذهبي - ج ٣ - ص ٦٣٤ - ٦٣٦

[1154] ثم قال: أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب.

[1155] تاريخ الإسلام - الذهبي - ج ٣ - ص ٦٣٤ - ٦٣٦

[1156] قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا إبراهيم بن إسحاق الصيني ثنا قيس بن الربيع عن ليث عن أبي ليلى عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس انطلق فادع لي سيد العرب يعني عليا فقالت عائشة رضي الله عنها ألست سيد العرب قال أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب فلما جاء علي رضي الله عنه أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأنصار فأتوه فقال لهم يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم بلن تضلوا بعده قالوا بلى يا رسول الله قال هذا علي فأحبوه بحبي وكرموه لكرامتي فإن جبريل صلى الله عليه وسلم أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل

[1157] المعجم الكبير - الطبراني - ج ٣ - ص ٨٨

[1158] قال: حدثنا أحمد قال حدثنا عبيد الله بن يوسف الجبيري قال حدثنا عمر بن عبد العزيز الدراع قال حدثنا خاقان بن عبد الله بن اهتم قال حدثنا حميد الطويل عن أنس بن مالك

وأثبته «إبن أبي الحديد المعتزلي»[1160]، ثمَّ قال: «رواه الحافظ أبو نعيم في «حلية الأولياء»[1161]، ثم أتبعه بقوله ﷺ لعلي: «مرحباً بسيِّد المؤمنين، وإمام المتقين».! فقيل لعلي عليه السلام: كيف شكرُك.؟!! فقال: أحمد اللهَ على ما آتاني، وأسأله الشكر على ما أولاني وأن يزيدني ممَّا أعطاني[1162]. ثم قال: ذكره صاحب «الحيلة»أيضاً[1163].

وتتبَّعهُ «الهيثمي» في مجمعه من طائفة أنس بن مالك[1164]»[1165]، ثم أتبعه بحديث عبد الله ابن مسعود قال: «كُنَّا نتحدَّث أن «أفضل أهل المدينة»: علي ابن أبي طالب»[1166]. وروى عنه قال: قرأتُ على رسول الله ﷺ "سبعين سورة"، وختمتُ القرآن على خير الناس: علي بن أبي طالب»[1167]. ثمَّ ضبطه من طريق الحسن بن علي[1168]»[1169]،

[1159] المعجم الأوسط - الطبراني - ج ٢ - ص ١٢٧

[1160] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٩ - ص ١٧٠

[1161] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٩ - ص ١٧٠

[1162] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٩ - ص ١٧٠

[1163] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٩ - ص ١٧٠

[1164] وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سيد العرب قالوا أنت يا رسول الله فقال أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب.

[1165] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١١٦

[1166] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١١٦

[1167] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١١٦

[1168] وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس انطلق فادع لي سيد العرب يعني عليا فقالت عائشة ألست سيد العرب قال أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب فلما جاء أرسل رسول ‹ صفحة ١٣٢ › الله صلى الله عليه وسلم إلى الأنصار فأتوه فقال لهم يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبدا قالوا بلى يا رسول الله قال هذا علي فأحبوه بحبي وأكرموه بكرامتي فان جبريل صلى الله عليه وسلم أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل.

[1169] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٩ - ص ١٢٩ - ١٣٣

ورواهُ «الخطيب البغدادي» مِن طائفة سلمة بن كهيل[1170] [1171]، وتتبَّعه غيره بفارقِ الطَّريق، أي على اختلاف الشَّرط في الواسطة، وهكذا.. فقد ذكروه في أمَّهات الكتب، وخرَّجتُهُ عليك في بابه، وهو مِن طُرقٍ وأصول ومواطن كثيرة، ولسانُهُ مُبينٌ في أنَّ عليّاً سيِّدُ الناسِ بعد النبيِّ ﷺ، فافهم، ولا تلتبس عليك الأمور، خاصةً أنَّا ضبطنا عليك «حديث الطير» من طرقِه التي فاقَتْ ناصية التَّواتر العالي، وفيها إطباقُ الأخبار على أنَّ عليّاً «أحبُّ الخلق» إلى الله مِن بعد رسول الله ﷺ.

وهذه الطائفةُ بمجموع سمعيَّاتها صريحةٌ جدّاً في أنَّ «سيِّد الخلق» بعد النبيِّ ﷺ هو «علي عليه السلام»، وبالتالي: هُو سيِّد العرب: قرشيُّها وغير قرشيِّها، سيِّدُ العرب: مكيُّها ومدنيُّها، كوفيُّها وبصريُّها وغير ذلك، فافهم، وخذ نفسك بحجَّة الله ورسوله ﷺ، فإنَّ أهل البيت ثقلُ اللهِ المقرون بالقرآن وحجَّتُهُ التي لا تصحُّ طاعةٌ لله دون النزول على ولايتهم وتمام سلطانهم، قرناً متواتراً بالشرطين مع القرآن، إلى قيام الساعة، وقد خرَّجناهُ عليك، فخُذ بالمقطوع عن الله ورسوله ﷺ لا بأقوال الرجال.!!!!

على أنَّ القومَ مجمعون: أنَّ الإمامةَ لا تكون إلا في قريش، وأنَّ النَّسَبَ شرطٌ لصحَّتها وولايتها، إلاَّ الخوارج الذين ضلُّوا وأضلُّوا.!! وتعجَّب

[1170] قال: مر علي أبي طالب على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة - فقال لها: ((إذا سرك أن تنظري إلى سيد العرب فانظري إلى علي بن أبي طالب)) فقالت: يا نبي الله ألست سيد العرب.؟!! فقال: ((أنا إمام المسلمين، وسيد المتقين، إذا سرك أن تنظري إلى سيد العرب فانظري إلى علي بن أبي طالب)).

[1171] تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي - ج ١١ - ص ٩٠ - ٩١

مِن القوم كيف يقرُّونَ ثمَّ يُسقطون ويفترضونَ على الخبر النبوي فيقوِّلونه ما لم يقل، ويسوقون عليهِ ما ليس فيه، في حين هو صريحٌ مِن وجوهٍ ومواطن في اثني عشر «مُطَهَّرين» أذهب اللهُ عنهم الرجس، وقد خرَّجنا عليك من الأخبار فيه ما يقطع كلَّ كلام، فافهم.!!

وتحت هذا المعنى من الإسقاطات قال إبن أبي الحديد:

[اختلفَ الناسُ في اشتراط النَّسَبِ في الإمامة، فقال قومٌ مِن قدماء أصحابنا: إنَّ النسب ليس بشرط فيها أصلاً وإنها تصلح في القرشي وغير القرشي إذا كان فاضلاً مستجمعاً للشرائط المعتبرة واجتمعت الكلمة عليه، وهو قول الخوارج،

وقال أكثر أصحابنا وأكثرُ الناس: إنَّ النسبَ (القرشي) شرطٌ فيها، وأنها لا تصلح إلا في العرب خاصَّة، ومِن العرب فـ«قريشٌ خاصَّة».

وقال أكثرُ أصحابنا:

معنى قولِ النبيِّ ﷺ: «الأئمَّةُ مِن قريش» يعني: إنَّ «القرشيَّة» شرطٌ إذا وُجِدَ في قريش مَن يصلح للإمامة، فإنْ لم يكن فيها مَن يصلح، فليست القرشية شرطاً فيها.

وقال بعض أصحابنا: معنى الخبر أنه لا تخلو قريش أبداً ممَّن يصلح للإمامة، فأوجبوا بهذا الخبر وجود مَن يصلح من قريش لها في كل عصر وزمان. وقال معظم الزيدية: إنَّها في الفاطميين خاصَّة مِن الطالبيين، لا تصلح في غير البطنين، ولا تصحُّ إلا بشرط أن يقوم بها ويدعو إليها فاضل زاهد

عالم عادل شجاع سائس. وبعض الزيدية يجيز الإمامة في غير الفاطميين مِن ولد علي عليه السلام وهو مِن أقوالهم الشاذَّة.

وأمَّا الراوندية فإنَّهم خصَّصُوها بالعباس ووُلدِه مِن بين بطون قريش كلِّهَا، وهذا القول الذي ظهر في أيَّام المنصور والمهدي، وأمَّا الاماميَّة فإنهم جعلوها ساريةً في وُلد الحسين عليه السلام في أشخاص مخصوصين، ولا تصلح عندهم لغيرهم.

وجعلها الكيسانية في محمَّد بن الحنفية ووُلده، ومنهم مَن نقلها منه إلى وُلد غيره. فإن قلت: إنَّك شرحت هذا الكتاب على قواعد المعتزلة وأصولهم، فما قولك في هذا الكلام وهو تصريحٌ بأنَّ «الإمامة لا تصلح مِن قريش إلا في بني هاشم خاصَّة»، وليس ذلك بمذهب للمعتزلة، لا متقدِّميهم ولا متأخريهم.!!! قلت: هذا الموضع مشكلٌ، ولي فيه نظر.!!!

وإنْ صحَّ أنَّ عليّاً عليه السلام قاله، قلت كما قال، لأنَّهُ ثبت عندي أنَّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «إنَّهُ مع الحقِّ وإنَّ الحقَّ يدور معه حيثما دار»[١١٧٢].

أقول: لاحظ ذيل ما قاله «إبن أبي الحديد».؟!!

فقد أصلَّ أصلاً مفاده ما قاله عليٌّ عليه السلام أو بَيَّنَهُ أو اشترعه هو «الحقُّ مطلقاً» لأنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله أخبر -تَوَاتُرَاً- أنَّ «الحقَّ يدور معه كيفما دار»، وقد أخرجنا على هذا المعنى ما صحَّ معه «ضمُّ المتواتر مِن مواطن مع التَّواتُر مِن

[١١٧٢] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٩ - ص ٨٧ - ٨٨

آخر» حتى أضحى ضرورةً عينيَّة من ضرورات الإمامة في «عليّ وولده» على شرط الإثني عشر، فافهم ولا تفوتنَّك حجَّةُ الله.

ثمَّ على معنى الأصل الذي ما زلنا نسوق الأخبار على أساسه، ما أثبته الهيثمي من عينيَّاتِ عليٍّ، وفيها: أنَّ رسولَ اللهﷺ خطبَ النَّاسَ ذات يوم فقال:

«ألا إنَّ الأمراء من قريش، ألا إنَّ الأمراء من قريش»[١١٧٣]،

أي الخلافة الربَّانيَّة مسمَّاةٌ في قريش، في خاصَّة منها، صرَّحَ القرآنُ أنَّهم مطهَّرون، فشرط مودَّتهم وأنزل الولاية بهم. وعليه أيضاً ما أثبته الهيثمي بشرط آخر عن عليٍّ قال: قال رسولُ اللهﷺ:

«الأئمَّةُ من قريش: أبرارها أمراءُ أبرارها، وفجَّارُها أمراءُ لفجارها»[١١٧٤].

فلاحظْ القسمة القرشيَّة: بين الطَّاهر التَّقي، والفاجر الشَّقي.؟!!

وفي معتمدة المتَّقي أشار إلى «رحىً تدور» فتقوم على ساقِ الإنحراف، وذلك على يدِ «قُرشيِّي الضلالة»، وصولاً إلى قيام دولة آل محمَّد الموعودة على يدي «المهديِّ من وُلد عليٍّ وفاطمة عليهما السلام»، والذي

[١١٧٣] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٥ - ص ١٩١

[١١٧٤] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٥ - ص ١٩٢

تواترت الأخبار فيه عند السنَّة والشيعة، فروى بواسطة سعد الإسكاف عن الأصبغ بن نباتة قال:

[خطب علي بن أبي طالب فحمَد الله وأثنى عليه ثمَّ قال:

أيُّهَا الناس، إنَّ قريشاً أئمَّةُ العرب: أبرارها لأبرارها، وفجَّارها لفجَّارِها،

ألا ولا بدَّ من رحى تطحن على ضلالة وتدور.!! فإذا قامت على قلبها طحنت بحدَّتها، ألا إنَّ لطحنيها روقاً وروقها حدتها وفلُّها على الله،

ألا وإنّي وأبرار عترتي وأهل بيتي أعلمُ الناس صغاراً وأحلمُ الناسِ كباراً: معنا رايةُ الحقِّ، مَن تقدَّمَهَا مَرَق، ومَن تخلَّف عنها محق، ومَن لزمها لحق،

إنَّا أهلُ الرحمة، وبنا فُتِحَت أبوابُ الحكمة، وبحكم الله حكمنا، وبعلم الله علمنا، ومِن صادقٍ سمعنا، فإنْ تتَّبِعُونا تنجوا، وإنْ تتولّوا يعذبكم الله بأيدينا.!!!

بنا فكَّ اللهُ ربقَ الذلّ من أعناقكم، وبنا يختم لا بكم، وبنا يلحق التالي، وإلينا يفيئ الغالي، فلولا تستعجلوا وتستأخروا القدر لأمرٍ قد سبق في البشر لحدّثتكم بشباب من الموالي وأبناء العرب ونبذ من الشيوخ كالملح في الزاد، وأقلُّ الزاد الملح، فينا معتبر، ولشيعتنا منتظر[1175]، وأيمُ الله الأعز الأكرم أنْ لو حدَّثتكم بكلِّ ما أعلم لقالت طائفة: ما أكذب وأرحم ! ولو انتقيتُ منكم مائة قلوبهم كالذهب ثم انتخبت من المائة عشرة ثمَّ حدثتهم

[1175] إنّا وشيعنا تمضي إلى الله بالبطن والحمى والسيف، إن عدونا يهلك بالداء والدبيلة وبما شاء الله من البلية والنقمة،

فينا أهل البيت حديثاً ليِّناً لا أقول فيه إلا حقَّاً ولا أعتمد فيه إلا صدقاً لخرجوا وهم يقولون: عليٌّ مِن أكذب الناس، ولو اخترتُ مِن غيركم عشرة فحدَّثتهم في عدوِّنا وأهلِ البغي علينا أحاديث كثيرة لخرجوا وهم يقولون: عليٌّ مِن أصدق الناس:

هلك حاطبُ الحطب، وحاصر صاحب القصب، وبقيت القلوب منها تقلب، فمنها مشغب، ومنها مجدب، ومنها مخصب، ومنها مسيب،

يا بني.! ليبرْ صغارُكم كبَارَكُم وليرأف كبارُكم بصغارِكُم، ولا تكونوا كالغواة الجفاة الذين لم يتفقَّهُوا في الدِّين، ولم يُعطوا في اللهِ محضَ اليقين، كبيض بيض في أداحي.!!!

ويح لفراخِ آلِ محمَّد مِن خليفة جبَّار، عتريف مترف، مستخفٌ بخلفي وخلفِ الخلف ! وبالله لقد علمتُ تأويل الرسالات، وإنجاز العدات، وتمام الكلمات،

وليكوننَّ مَن يخلفني في أهل بيتي رجلٌ يأمر بالله، قويٌّ، يحكم بحكمِ الله، وذلك بعد زمان مكلح مفضح، يشتدُّ فيه البلاء، وينقطع فيه الرجاء، ويقبل فيه الرشاء، فعند ذلك يبعثُ اللهُ رجلاً مِن شاطئ «دجلة» لأمرِ حزبه، يحمله الحقد على سفكِ الدماء، قد كان في سترٍ وغطاء، فيقتل قوماً وهو عليهم غضبان، شديد الحقد حرَّان[١١٧٦]، يسومهم خسفاً، ويسقيهم كأساً، مصيره سوط عذاب وسيف دمار،

ثمَّ يكون بعده «هنات» وأمور مشتبهات،

[١١٧٦] في سنة بختصر،

إلا مِن شطِّ الفرات إلى النجفات باباً إلى القطقطانيات، في آيات وآفات متواليات، يحدثن شكّاً بعد يقين، يقوم بعد حين، يبني المدائن ويفتح الخزائن، ويجمع الأمم، ينفذها شخص البصر، وطمح النظر، وعنت الوجوه، وكشفت البال حتى يرى مقبلاً مدبراً، فيا لهفي على ما أعلم ! رجب شهرُ ذكر، رمضان تمام السنين، شوّال يُشال فيه أمرُ القوم، ذي القعدة يقتعدون فيه، ذو الحجة الفتح مِن أوّل العشر،

ألا إنَّ العجبَ كلَّ العجب بعد جمادي ورجب، جمعُ أشتات، وبعثُ أموات، وحديثات هونات هونات، بينهنَّ موتات، رافعة ذيلها، داعية عولها، معلنة قولها، بدجلة أو حولها،

ألا إنَّ منّا قائماً عفيفةٌ أحسابه، سادةٌ أصحابه، يُنَادَى عند اصطلام أعداء الله بـ«اسمه واسمِ أبيه» في شهر رمضان - ثلاثاً- بعد هرجٍ وقتال، وضنكٍ وخبال، وقيام مِن البلاء، وإني لأعلم إلى مَن تُخرِجُ الأرضُ ودائعها وتسلم إليه خزائنها، ولو شئت أن أضرب برجلي فأقول: أخرجي مِن هنا بيضاً ودروعا،

كيف أنتم يا ابن هنات، إذا كانت سيوفكم بأيمانكم مصلتات، ثمَّ رملتم رملات، ليلة البيات ! ليستخلفنَّ الله خليفة يثبت على الهدى ولا يأخذ على حكمه الرشى، إذا دعا دعوات بعيدات المدى، دامغات للمنافقين، فارجات على المؤمنين، ألا إنَّ ذلك كائنٌ على رغم الراغمين والحمد لله

ربِّ العالمين، وصلاتُهُ على سيِّدنا محمَّد خاتم النبيين، وآله وأصحابه أجمعين][1177].

وأينما حَدَّثَ الإمام علي عليه السلام وبَيَّنَ، فإنَّهُ ظلَّ يُؤكِّد «ضرورة القسمة في قريش» بين طاهرٍ وفاجر، بين مُطَهَّر ومَن يتطهَّر،

مُصَرِّحاً بتواتر خبر النبيِّ صلى الله عليه وآله أنَّ الضلالةَ تكون على يدِ فريقٍ من قريش، لا فرقَ بين كافرها أو منافقها، فتدوم له الدولةُ في ضلالةٍ وآثام حتى تسقط فلا تقوم، وينتهي الأمر بدولة آل محمَّد عليهم السلام على يدِ الثاني عشر من الأئمَّة الذين تواتر خبرهم في العامَّة والخاصَّة،

وفي رواية الطبري بلفظ الحاكم قال:

«ذكر -الطَّبري- خُطَب أهل الشورى وما قاله كلٌّ منهم، وذكر كلاماً قاله علي عليه السلام في ذلك اليوم، وهو:

الحمد لله الذي اختار محمَّداً منَّا نبيَّاً، وابتعثهُ إلينا رسولاً،

فنحن أهلُ بيتِ النبوة ومعدنُ الحكمة، أمانٌ لأهلِ الأرض، ونجاةٌ لمَن طلب،

إنَّ لنا حقَّاً إن نعطه نأخذه،

وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل، وإنْ طال السرى،

[1177] كنز العمال -المتقي الهندي- ج ١٤ - ص ٥٩٢ - ٥٩٥

ثمَّ قال: اسمعوا كلامي وعُوا منطقي، عسى أن تروا هذا الامر بعد هذا الجمع تُنتَضَى فيه السيوف.!! وتُخَان فيه العهود.!! حتى لا يكون لكم جماعة، وحتى يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة وشيعة لأهل الجهالة»[١١٧٨].

إلاَّ أنَّ «عُمَر» رحَّلَ الخلافةَ إلى عثمان بن عفَّان، بشرط عبد الرحمن، وترك «سيِّدَ أهل البيت» الذي تواتر الخبر أنَّهم «أمانٌ لأهل الأرض كما النجوم أمان لأهل السَّماء»، فدبَّت في أهل الإسلام بقيَّةُ الزلازلِ الثقيلات من سيف الفتن وضلالة المحن، وما زالت إلى اليوم ماضيةً فيهم، ولن تزول حتى تقوم راية القائم المهديِّ عليه السلام.

وفي موطنٍ آخر، استشهد «عبد الرزَّاق» بخبرين، واحد عن النبيِّ صلى الله عليه وآله والثاني عن الإمام علي عليه السلام، في ضرورة النزول على ولاية أهل الأمر من قريشٍ الذين خصَّهم اللهُ تعالى وطهَّرهم تطهيراً، وترك أئمَّة الضلالة دون فرق بين كافر قريش أو منافقها، فروى بواسطة[١١٧٩] ليث بن أبي سليم أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله مرَّ بنفرٍ من قريش ووجوههم كأنها سبائك الذهب، فجعل يُوصيهم، فقال صلى الله عليه وآله:

«إنَّكم لن تزالوا بخيرٍ ما اتَّقيتم الله، وحفظتم أمره، فمَن ترك ذلك منكم لحاهُ الله كما لحا هذا

[١١٧٨] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ١٩٥

[١١٧٩] أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن

العود، وجعل النبيُّ ﷺ يلحو عوداً كان في يده لم يترك فيه شيئاً،

ثمَّ قال: وقال عليٌّ: الأئمَّةُ من قريش، فمؤمنُ الناسِ تبعٌ لمؤمنهم، وكافر الناس تبعٌ لكافرهم»[1180]،

ورواهُ «الهيثمي» بواسطة علي بن أبي طالب عن النبيِّ ﷺ، قال: قال عليٌّ: «سمعت أذناي ووعى قلبي من رسول الله ﷺ «أنَّ الناس» تبعٌ لقريش: صالحهم تبَعٌ لصالحهم، وشرارهم تبع لشرارهم»[1181].

وهو صريحٌ في «قسمة الأئمَّة القرشيين» بين هادٍ وضالّ، فافهم، فإنَّ الخبرَ انعقد تواتراً أنَّ الإمامة «إثنا عشر خليفة من قريش»، طهَّرهم الله تطهيراً وأذهب الرجس عنهم، فصرَّح أنَّهم ثاني الثقلين وحجَّة رب العالمين إلى قيام يوم الدين، فمَن تخلَّف عنهم.؟!!؟ تخلَّفَ عن الحق، ومَن تركهم.؟!!؟ ترك الحق، ومَن خاصمهم.؟!!؟ خاصم الحق، ومَن سبَقهم.؟!!؟ سبقَ الحقّ، وإنما الحقُّ -بصريح الأخبار- مشروطٌ في النُّزول على أمرهم والتمسُّك بولايتهم عليهم السلام.

وعلى أصل هذا المعنى ما خرَّجَهُ بآخر عن عليّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الأئمَّةُ من قريش: أبرارها أمراءُ أبرارها، وفجارها أمراء فجارها»[1182]،

[1180] المصنف - عبد الرزاق الصنعاني - ج ١١ - ص ٥٨

[1181] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٥ - ص ١٩١

[1182] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٥ - ص ١٩٢

فمَن تبعَ الأبرارَ الذين أذهَبَ اللهُ عنهُم الرِّجسَ وطهَّرهم تطهيراً كان في النعيم، ومَن تبع الفجَّار كان في الجحيم، ولنا في ذلك مواطن وتواتر فاقَ الإحصاء، وقد سقناهُ عليك في أبوابٍ كثيرة مِن هذا الكتاب، فاتقِ اللهَ تعالى.

وقد تواترت الأخبار النبويَّة التي تُحَذِّر مِن «الإئمَّة المُضلِّين»، وهم كلُّ إمامٍ غير مشروع الكرسيِّ بشرط السَّماء، فمنها: ما قرَّرهُ الهيثمي بواسطة شداد بن أوس[١١٨٣] قال: قال نبيُّ اللهﷺ: «إنِّي لا أخافُ على أمَّتي إلا "الأئمة المضلين"، وإذا وُضِعَ السيف في أمَّتي، لم يُرفع عنهم إلى يوم القيامة»[١١٨٤].

ثمَّ أتبعه بمسموعة «عطاء بن يسار» وهو قاضي المدينة[١١٨٥] قال: سمعتُ «ابن مسعود» وهو يقول: قال رسول اللهﷺ: «سيكون «أمراء من بعدي، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يُؤمرون، فمَن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومَن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، لا إيمان بعده»[١١٨٦].

قال عطاء: فحينَ سمعتُ الحديثَ منه انطلقتُ إلى عبد الله بن عُمَر فأخبرته، فقال: أنْتَ سمعتَ "ابن مسعود" يقول هكذا.؟!! كالمدخل عليه

[١١٨٣] أخبرنا محمد بن عمر بن يوسف أبو حمزة، حدثنا محمد بن عبد الملك بن زنجويه، حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي الأشعث الصنعاني. عن شداد بن أوس قال:

[١١٨٤] موارد الظمآن - الهيثمي - ج ٥ - ص ١٣٣ - ١٣٥

[١١٨٥] أخبرنا عمران بن موسى بن مجاشع، حدثنا عبيد الله بن معاذ بن معاذ، حدثنا أبي، حدثنا عاصم بن محمد، عن عامر بن السمط، عن معاوية بن إسحاق بن طلحة قال حدثني ثم استكتمني أن أحدث به ما عاش معاوية - فذكر عامر قال: سمعته وهو يقول: حدثني عطاء بن يسار وهو قاضي المدينة قال:

[١١٨٦] موارد الظمآن - الهيثمي - ج ٥ - ص ١٣٣ - ١٣٥

في حديثه.؟!! قال عطاء: فقلت: هو مريض، فمَا يمنعك أن تعوده.؟!! قال: فانطلِق بنا إليه. قال فانطلَق وانطلقتُ معه، فسأله عن شكواهُ، ثمَّ سأله عن الحديث.؟!!؟ قال: فخرجَ «ابنُ عمر» وهو يُقلِّب كفَّهُ، وهو يقول: ما كان ابنُ أمِّ عبد يكذبُ على رسول الله ﷺ[1187]. وعلى هذا المعنى النبوي أخبارٌ كثيرة، مقطوعة الصدور، وتامَّة الشرط التواتري، فلا يهمُّها عدم هوى الرجال.!!!.

ومُرادُهُ صريحٌ مطلقاً في أنَّ هذه الأمَّة تطالها يدُ الضلالةِ عبر «أئمَّة الضلالة»، في حين صرَّحت المتون بطائفة من المواطن وبلسان تواتري: أنَّ الحقَّ فيها «مقرُونٌ بالثّقلين»، وعلى شرط السَّماء، «فمَن تركهما أو ترك أحدهما فقد ضلَّ وأضلَّ»، فضلاً عن الأخبار التي شاعت في «الأبيض والأسود» على معناهُ وتأييداً له، فافهم، ومُحِّص أمرَ الله تعالى وخُذ الحقيقة مِن فمِ النبوَّة، فما -واللهِ- فازَ مَن استبدل بالنبيِّ ﷺ قولَ الرِّجال.!!!

قريش وبغض الإمام علي عليه السلام وعلامة النّفاق المشهورة

يبدو صريحاً مِن «الشَّهادات المجمَّعَة» والتي لها لسان الشياع والذياع بالشَّرطين أنَّ قريشاً -إلا مَن اتَّقى- كانت شديدةَ الحقد على الإمام عليّ عليه السلام، ومِن قبلهِ على النبيِّ ﷺ، حتى كانت الصحبة بين أعيانهم

[1187] موارد الظمآن - الهيثمي - ج ٥ - ص ١٣٣ - ١٣٥

وأتباعهم مشروطة بـ«بغض عليٍّ عليه السلام»، وتكفي «شهادة بريدة» المرويَّة من طرقٍ كثيرة، وفيها يقول:

«أبغضتُ عليَّاً بغضاً لم أبغضه أحداً قط، قال: وأحببت رجلاً من قريش - يعني خالد ابن الوليد - لم أحبّه إلا على بغضه عليَّاً.!!!»[1188]، فتمعَّن.!!!!

وبهذا يمكننا فهم الأخبار التي سيقَت من طُرُقٍ وهي تقول: «ما كُنَا نعرف المنافقين على عهد رسول الله إلا ببغضهم لعلي بن أبي طالب»، وفي هذا المعنى قال إبن أبي الحديد:

«قال الشيخ أبو القاسم البلخي: قد روى كثيرٌ من "أرباب الحديث" عن جماعةٍ من الصَّحابة قالوا: مَا كُنَّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا ببغض علي بن أبي طالب»[1189]،

وفي موطنٍ آخر قال:

[ورد في حقّه عليه السلام: «ما كُنَّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا ببغض علي بن أبي طالب»، قال: وهو «خبرٌ محقَّقٌ» مذكور في الصحاح][1190].

[1188] السيرة النبوية - ابن كثير - ج ٤ - ص ٢٠١ - ٢٠٢

[1189] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ٨٠ - ٨٦

[1190] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٩ - ص ١٣٥

ثمَّ أتبعه بقول النبيِّ ﷺ الشهير فقال: [قال رسول الله ﷺ في حقِّه عليه السلام في الخبر الذي رُوِي في جميع الصحاح: «لا يحبُّك الا مؤمن، ولا يبغضك الا منافق»][1191].

ثمَّ قال: [وقال كثيرٌ من «أعلام الصحابة» كما رُوِي في الخبر المشهور بين المحدِّثين: «ما كُنَّا نعرف المنافقين إلا ببغض علي ابن أبي طالب»][1192].

ثمَّ ردَّ على «الجاحظ» الذي ادَّعى أنَّ عليّاً عليه السلام وقفَ في وجه قريش بفضل أبي طالب.!!! فقال:

«وأين كان ظهرُ أبي طالب عن جعفر، وقد أزعجَهُ الأذَى عن وطنه حتى هاجر إلى بلاد الحبشة وركب البحر.!!!! أيتوهَّم الجاحظ أنَّ أبا طالب نصرَ عليّاً وخذلَ جعفراً.؟!!!!!!!»[1193].

جوابٌ يشير إلى عظمة عليٍّ عليه السلام، والى انحراف الجاحظ الشديد عن الإمام عليّ عليه السلام.!!!!

وفي تفسير «القرطبي» قال: [رُوِي عن جماعةٍ من الصحابة أنهم قالوا: «ما كُنَّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلا ببغضهم لعلي عليه السلام»][1194].

[1191] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ١٣ – ص ٢٥١

[1192] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ١٣ – ص ٢٥١

[1193] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ١٣ – ص ٢٥١

[1194] تفسير القرطبي – القرطبي – ج ١ – ص ٢٦٧

وضبطه «الحاكم» بشرط أبي عبد الله الجدلي عن أبي ذر قال: «ما كُنَّا نعرف المنافقين إلاَّ:

«بتكذيبهم الله ورسوله،

«والتخلُّف عن الصلوات،

«والبغض لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه»[1195].

ثمَّ قال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»[1196].

وساقه «المتَّقِي الهندي» عن أبي ذر[1197] »[1198]، بشرطين.

وخرَّجه «إبن عبد البر» من مشهورات أبي الزبير عن جابر وفيه قال:

«ما كُنَّا نعرف المنافقين إلا ببغض علي بن أبي طالب»[1199].

ثمَّ أتبعه بقوله:

«سُئِلَ الحسن بن أبي الحسن البصري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.؟!!؟؟

[1195] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١٢٩

[1196] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١٢٩

[1197] وفيه: ما كنا نعرف المنافقين علي عهد رسول الله ﷺ إلا بثلاث: بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلف عن الصلاة وببغضهم علي بن أبي طالب (خط في المتفق).

[1198] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١٠٦

[1199] الاستيعاب - ابن عبد البر - ج ٣ - ص ١١١٠

فقال: «كان عليٌّ -والله- سهماً صائباً من مرامي الله على عدُوِّه، وربَّاني هذه الأمة، وذا فضلها، وذا سابقتها، وذا قرابتها من رسول الله ﷺ، لم يكن بالنومة عن أمر الله، ولا بالملومة في دين الله، ولا بالسَّرُوقة لمال الله، أعطى القرآن عزائمَهُ ففاز منه برياض موثقه، ذلك علي بن أبي طالب»[١٢٠٠].

وفي «السُّنن» قرَّرهُ «الترمذي» من طائفة أبي سعيد الخدري[١٢٠١]، وفيها قال:

«إنَّا كُنَّا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم علي بن أبي طالب»[١٢٠٢].

ثمَّ قال: وقد روي هذا عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد[١٢٠٣].

ثمَّ أتبعه بجملة من أخبار النبيِّ ﷺ، منها ما أثبته المساور الحميري عن أمِّه قالت: [دخلت على «أمِّ سلمة» فسمعتها تقول: كان رسول الله ﷺ يقول: «لا يحب عليًّا منافقٌ، ولا يبغضه مؤمن[١٢٠٤]»][١٢٠٥].

[١٢٠٠] الاستيعاب - ابن عبد البر - ج ٣ - ص ١١٠٥ - ١١١٣

[١٢٠١] حدثنا قتيبة أخبرنا جعفر بن سليمان عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال:

[١٢٠٢] سنن الترمذي - الترمذي - ج ٥ - ص ٢٩٥ - ٣٠٤

[١٢٠٣] سنن الترمذي - الترمذي - ج ٥ - ص ٢٩٥ - ٣٠٤

[١٢٠٤] ثم قال: وفي الباب عن علي. * وقال: هذا حديث حسن

[١٢٠٥] سنن الترمذي - الترمذي - ج ٥ - ص ٢٩٥ - ٣٠٤

ثمَّ أتبعه بعينيَّة بريدة قال: قال رسولُ اللهﷺ [إنَّ اللهَ «أمرني» بحبِّ أربعة، وأخبرني أنه يحبُّهُم، قيل: يا رسول الله سمِّهم لنا.؟!! قالﷺ عليٌّ منهم -قال ذلك ثلاثاً- وأبو ذر والمقداد وسلمان، و«أمرني» بحبِّهِم وأخبرني أنه يحبهم][1206]، ثمَّ قال: «هذا حديث حسن»[1207].

وتتبَّعه الذهبي بشروط[1208] عن أبي سعيد وفيها: «إنَّا كنا نعرف المنافقين ببغضهم لعلي بن أبي طالب[1209]، ثمَّ من طائفة[1210] جابر، وفيها: «ما كُنَّا نعرف منافقي هذه الأمَّة إلاَّ ببغضهم علياً»[1211].!!

وتتبَّعهُ «الطبراني» بشرط[1212] جابر»[1213]، وقرَّرهُ «الخطيب البغدادي» في تاريخه[1214]»[1215]، وابن الأثير في أسد الغابة[1216]»[1217]، وهكذا فقد ورد في أمَّهات الكُتُب، وخرَّجناهُ عليك في «باب مستقل»، ومقصودُهُ أنَّ عليَّاً علامةُ

[1206] سنن الترمذي - الترمذي - ج ٥ - ص ٢٩٥ - ٣٠٤

[1207] سنن الترمذي - الترمذي - ج ٥ - ص ٢٩٥ - ٣٠٤

[1208] قال: قال أبو صالح السمان، وغيره، عن أبي سعيد قال: إن كنا لنعرف المنافقين ببغضهم عليا.

[1209] تاريخ الإسلام - الذهبي - ج ٣ - ص ٦٣٣ - ٦٣٤

[1210] قال: قال أبو الزبير، عن جابر قال:

[1211] تاريخ الإسلام - الذهبي - ج ٣ - ص ٦٣٣ - ٦٣٤

[1212] حدثنا أحمد بن زهير قال نا إسماعيل بن أبي الحارث قال نا محمد بن القاسم الأسدي قال نا زهير بن معاوية عن أبي الزبير عن جابر قال ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم عليا رضي الله عنه

[1213] المعجم الأوسط - الطبراني - ج ٢ - ص ٣٢٨

[1214] وفيه: كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ببغضهم علي بن أبي طالب.

[1215] تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي - ج ١٣ - ص ١٥٤ - ١٥٥

[1216] قال حدثنا محمد بن عيسى حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال كنا نعرف المنافقين نحن معاشر الأنصار ببغضهم علي بن أبي طالب

[1217] أسد الغابة - ابن الأثير - ج ٤ - ص ٢٩ - ٣٣

الإيمان ودليلُهُ ولواهُ وعينُ ضرورتِه، فمَن تخلَّف عنه.؟!!؟ تخلَّف عن الحق، ومن تركه.؟!!؟ ترك الإمام الحق، وهكذا..

إذاً: الأخبار مُحكَمة في أنَّ حجَّةَ الله مخصوصةٌ في إثني عشر إماماً سمَّاهم اللهُ تعالى، ونصَّ عليهم النبيُّ صلى الله عليه وآله، وهم لا يزيدون ولا ينقصون، وأنَّ أمرَ اللهِ ماضٍ فيهم، وأنَّهم مِن قريش، مِن أهل البيت الذين أذهب اللهُ عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً، ونادى بهم «ثاني الثقلين» وحجَّة الله ربِّ العالمين إلى قيام يوم الدِّين.

وقد أطبقوا كلمةً واحدة على أنَّ الرجلَ الذي امتحنَ اللهُ قلبَهُ بالإيمان، وهدَّدَ النبيُّ صلى الله عليه وآله به «قريشاً» أن يضربَ أعناقها حتى يجفلوا منه إجفالَ الغنمِ هو: علي بن أبي طالب، باتفاق الأخبار[١٢١٨].

وخلاصة الأحاديث النبويَّة تُجمع على أنَّ علياً عليه السلام سيِّدُ العرب وسيِّدُ قريشٍ مِن بعدِ النبيِّ صلى الله عليه وآله، ومجموع معناها النَّبوي متواتر بقوَّة وشواهدها ترفعها إلى حدِّ الضرورة، بل يحكي لنا إبن أبي الحديد أنَّه ما سنَّ الفصاحة لقريش إلاَّ علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال:

[لمَّا قال «محفن بن أبي محفن» لمعاوية: جئتُك مِن عند أعيا الناس، قال له: ويحك.!!! كيف يكون أعيا الناس.؟!! فوالله «ما سنَّ الفصاحة لقريشٍ غيره»، ثمَّ قال: ويكفي هذا الكتاب الذي نحنُ شارحوهُ دلالةٌ على أنه لا

[١٢١٨] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١١٢ - ١١٥

يجارَى في الفصاحة، ولا يُبارَى في البلاغة. وحسبك أنه لم يدوَّن لأحد من فصحاء الصحابة العُشر، ولا نصف العشر ممَّا دُوِّن له، وكفاك في هذا الباب ما يقوله أبو عثمان الجاحظ في مدحه في كتاب «البيان والتبيين» وفي غيره من كتبه. وأما سجاحة الأخلاق، وبشر الوجه، وطلاقة المحيا، والتبسم: فهو المضروب به المثل فيه حتى عابه بذلك أعداؤه، قال عمرو بن العاص لأهل الشام: أنه ذو دعابة شديدة][1219].

ثمَّ تتبَّعوا على معنى «أئمَّة أهل البيت من قريشٍ» طائفة جديدة، منها: ما أثبته «الهندي» من طائفة أنس، وفيها قال:

[خطَبَنَا رسولُ اللهﷺ «يوم الجمعة» فقال:

يا أيُّهَا النَّاس ! قدموا قريشاً (أي أئمَّة قريشٍ من أهل البيت الذين سمَّاهم الله[1220]) ولا تَقَدَّمُوهَا، وتعلَّمُوا منها ولا تعلِّمُوها[1221]،

يا أيُّهَا الناس: أوصيكُم بحبِّ ذي أقربِهَا: أخي وابنِ عمِّي «علي بن أبي طالب»، فإنه لا يحبُّهُ إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق، مَن أحبَّه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني عذَّبَهُ الله عز وجل][1222].

[1219] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ٢٤ - ٢٥

[1220] بدليل كل الأخبار التي سقناها عليك

[1221] قوة رجل من قريش قوة رجلين من غيرهم، وأمانة رجل من قريش تعدل أمانة رجلين من غيرهم؛

[1222] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٨١

على أنَّ جاهليَّة قريشٍ ظلَّت تضربُ بأطنابِها في كلِّ محطَّة ومقام، وتُفصِحُ عن نفسها بـ«لغةِ أجدادِها» دون حرجٍ أو خوف بغضاً لعليٍّ عليه السلام، وفي رواية إبن الأثير -حول قصَّة الشورى حين مالوا بها نحو عثمان- قال:

«فقال عمار: أيُّهَا الناس إنَّ الله أكرمنا بنبيِّه، وأعزَّنا بدينه، فأنَّى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم.؟!!!

قال: فقال رجلٌ من بني مخزوم (القرشي): لقد عدوتَ طورك يا ابن سميَّة.!!! وما أنت وتأمير «قريش» لأنفسها.؟!!!!»[١٢٢٣].

وكان المعيار في تلك «البيعة» كما في السَّقيفة وأخواتها، موقوفاً على قريش ومشيختها، بعيداً كلَّ البعد عن شرط الله وشرطِ رسوله صلى الله عليه وآله في الثقلين الحجَّتين إلى قيام الساعة،

بل كان الأمر فيها على شرط أبي سفيان ورضاه، وأبو سفيان صاحب «كلمة الكفر» بعد تولية عثمان، حيث قال: «لا جنَّة ولا نار، ولا ثواب ولا عقاب».!!! وهو نفسهُ «أميرُ القرشيين» في حروبهم المشهورة على النبيِّ صلى الله عليه وآله، ومنها «حرب قريش» لاستئصال النبيِّ صلى الله عليه وآله في المدينة، والخبر متواتر من كلِّ شرط، ومنه ما رواه السمرقندي قال:

[سارت قريشٌ وهم «ثلاثة آلاف رجل» وعليهم «أبو سفيان بن حرب» وكان في القوم «خالد بن الوليد،

[١٢٢٣] الكامل في التاريخ -ابن الأثير- ج ٣ - ص ٦٨ - ٧٢

وعمرو بن العاص، وعكرمة بن أبي جهل»[1224]، فلم يبقَ أحدٌ من «قريش» إلا وقد خرجَ أهلُهُ معه وولده، يجعلهم خلفَ ظهرِهِ ليقاتل عنهم[1225]][1226]، فتمعَّنها جيِّداً.!!!

وأمَّا اعتراضه الشَّهير يوم السقيفة.؟!!؟ فلأنَّه رأى أنَّ الأمر فات دارَهُ وقبيلته، وأنَّه رسى -كما في لفظه- في «أذل بيت من قريش».!!!! فروى «عبد الرزاق» بواسطة ابن أبجر قال:

[لمَّا بُويع لأبي بكر جاءَ أبو سفيان إلى عليٍّ فقال: غلبكم على هذا الأمر «أذلُّ أهل بيت في قريش»، أما والله لأملأنها خيلاً ورجالاً.!!![1227].!!

ثمَّ هذا الرجل -أي أبو سفيان- كان أشدَّ حضوراً في أحداث الشورى، وهو الذي قال «كلمة الكفرِ» في مجلسِ «بني أبي معيط» بحضور عثمان.!!!

أمَّا أتباعهُ.؟!!؟ فقد نادى مناديهم هناك أنَّ «الأمر في قريشٍ»، هي التي تختار لنفسها، دون أن يكون للإسلام قول.!!!! وفي رواية الشرح قال: [قال أبو جعفر (الطَّبري): لما أتى اليوم الثالث (من الشورى) جمعهم عبد الرحمن، واجتمع الناس كافَّة - إلى أن قال -: فقال «عبد الله بن أبي سرح»:

[1224] وذلك قبل دخولهم في الإسلام

[1225] قال: فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال إني رأيت فيما يرى النائم كأن في سيفي ثلمة فأولتها مصيبة في نفسي ورأيت بقورا قد ذبحت فأولتها قتلى في أصحابي ورأيت كأني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة

[1226] تفسير السمرقندي - أبو الليث السمرقندي - ج ١ - ص ٢٧٥

[1227] المصنف - عبد الرزاق الصنعاني - ج ٥ - ص ٤٤٧ - ٤٥٦

إنْ أردت ألا «تختلف قريش» فبايع عثمان.!!! قال عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي: صدق، إنْ بايعت عثمان سمعنا وأطعنا. فشتم «عمَّارٌ» ابنَ أبي سرح، وقال له: متى كنتَ تنصح الاسلام.؟!!!

فتكلَّم «بنو هاشم» و«بنو أميَّة»، وقام عمَّار، فقال: أيُّهَا الناس، إنَّ الله أكرمكم بنبيه، وأعزَّكم بدينه، فإلى متى تصرفون هذا الامر عن أهل بيت نبيكم.؟!!!

فقال رجلٌ من «بني مخزوم»: لقد عدوتَ طورك يا «ابنَ سميَّة».!!! وما أنت وتأمير «قريش» لأنفسها.؟!!][1228].

وكشف الإمام علي عليه السلام عن هذا المعنى آنذاك فقال: «إنّي لأعلم ما في أنفسهم.!!! إنَّ الناس ينظرون إلى قريش، وقريش تنظر في صلاح شأنها.!!!!!! فتقول: إنْ وُلّي الامر بنو هاشم لم يخرج منهم أبداً.!!! وما كان في غيرهم فهو متداولٌ في بطون قريش»[1229]. إذاً الأمر مضبوطٌ على قريش المطعونة دون أهل البيت عليهم السلام، وهذا صريحٌ متواتر شاع وذاع في الحاضرِ والبادي وبالشرطين.!!!

وتحت هذا المعنى روى إبن أبي الحديد عن جندب بن عبد الله الأزدي قال: «كنتُ جالساً بالمدينة حيث بُويعَ عثمان، فجئت فجلستُ إلى

[1228] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ١٩٣ - ١٩٤

[1229] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ١٩٣ - ١٩٤

المقداد بن عمرو، فسمعته يقول: والله ما رأيتُ مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت[1230] ! وإنّي لأعجب من قريش وتطاولهم على الناسِ بفضل رسول الله، ثم انتزاعهم سلطانه من أهله[1231] .!!!»[1232].

وقام قسمٌ من مشاهير صحابة النبيِّ صلى الله عليه وآله فاحتجُّوا آنذاك على قريش بكثيرٍ من أخبار النبيِّ صلى الله عليه وآله في الإمام علي عليه السلام، منها قوله صلى الله عليه وآله لعليٍّ عليه السلام: «أخصمُك يا علي بالنبوة فلا نبوَّة بعدي، وتخصم الناس بسبع، لا يجاحد فيها أحد من قريش، أنتَ أوَّلُهُم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية»[1233]. فرواه المتَّقي من أصلين: الأوَّل عن معاذ عن النبيِّ صلى الله عليه وآله[1234]،

وفيه احتجاج مباشرٌ على قريشٍ وفي ذيله قال صلى الله عليه وآله لعلي: «أنتَ أوَّلُهُم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعيَّة، وأبصرهم بالقضيَّة، وأعظمهم عند الله مزية[1235].

[1230] وكان عبد الرحمن بن عوف جالسا، فقال: وما أنت وذاك يا مقداد ! قال المقداد: إني والله أحبهم لحب رسول الله صلى الله عليه وآله،

[1231] فقال عبد الرحمن: أما والله لقد أجهدت نفسي لكم. قال المقداد: أنا والله لقد تركت رجلاً من الذين يأمرون بالحق وبه يعدلون !

[1232] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٩ - ص ٥٦ - ٥٧

[1233] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٩ - ص ١٧٣ - ١٧٤

[1234] يا علي ! أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي، وتخصم بسبع ولا يحاجك فيها أحد من قريش: أنت أولهم إيمانا بالله وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأقسمهم بالسوية وأعدلهم في الرعية وأبصرهم بالقضية وأعظمهم عند الله مزية. (حل - عن معاذ)

[1235] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٦١٧

ثمَّ تتبَّعه من أصل أبي سعيد عن النبيِّ صلى الله عليه وآله، وفيه قال عليه السلام: «يا علي لك سبعُ خصالٍ لا يحاجُّك فيها أحدٌ يوم القيامة: أنت أوَّلُ المؤمنين بالله إيمانا وأوفاهم بعد الله وأقواهم بأمر الله وأرأفهم بالرعية وأقسمهم بالسوية وأعلمهم بالقضية وأعظمهم مزية يوم القيامة[١٢٣٦ ١٢٣٧]».

وهو صريحٌ مطلقاً في «مواجهة قريش» التي أعلنَ النبيُّ صلى الله عليه وآله أنَّ سيِّدها وسيّد العرب والعجم وغيرها من بعده صلى الله عليه وآله هو: علي بن أبي طالب، وأنَّ أحبَّ الخلق إلى الله تعالى من بعده هو علي بن أبي طالب عليه السلام، ولسان المتون متواترٌ وصريح الدلالة.

ولأنَّ هذه الحجَّة مطلقة في الإمام علي عليه السلام، فقد قرأنا في المتون انتفاضات في «السَّقيفة» لقسمٍ من مشاهير صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله يصرُّون أنَّهم يريدون أن يبايعوا لعليٍّ عليه السلام، فمنها ما رواهُ «الجوهري» من أحداث السقيفة قال:

«فدخل عُمَر (إبن الخطَّاب) وقام خالد على باب البيت من خارج، فقال عُمَر للزبير: ما هذا السيف.؟!! فقال: نبايع عليَّاً.!!! قال: فاخترطه عُمَر فضرب به حجراً فكسره»[١٢٣٨]. بعد أن كشفوا الدار في القصَّة المشهورة بالشرطين.

[١٢٣٦] (حل – عن أبي سعيد).

[١٢٣٧] كنز العمال – المتقي الهندي – ج ١١ – ص ٦١٧

[١٢٣٨] السقيفة وفدك – الجوهري – ص ٥٣ – ٥٤

وفي شرطٍ آخر قال: «فقال عُمَر للزبير: ما هذا السيف.؟!!! قال: أعددته لأبايع عليّاً. قال: وكان في البيتِ «ناسٌ كثير»، منهم المقداد بن الأسود وجمهور الهاشميين -إلى أن قال-: وكان خارج البيت مع خالد «جمع كثيرٌ مِن الناس» أرسلهم أبو بكر رداءاً لهما -يعني لأبي بكرٍ وعمر»[١٢٣٩]، وعلى أثرها كشف عُمَر دار عليٍّ وفاطمة عليهما السلام.!!!!

وروى «الزبير بن بكار» في «الموفقيات» قال:

«لما بايع بشير بن سعد أبا بكر، وازدحم الناس على أبي بكر فبايعوه، مرَّ أبو سفيان بن حرب بالبيت الذي فيه علي بن أبي طالب عليه السلام، فوقف وأنشد:

بني هاشم لا تطمعوا النَّاس فيكم
ولا سيما «تيم بن مرة» أو عدي
فما الامر إلا فيكم وإليكم
وليس لها إلا أبو حسن علي
أبا حسن فاشدد بها كفّ حازم
فإنَّك بالامر الذي يرتجى ملي
وأي امرئ يرمى قصيا ورأيها
منبع الحمى والناس من غالب قصي[١٢٤٠]

[١٢٣٩] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٧٣ - ٧٤

[١٢٤٠] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٦ - ص ١٧ - ١٨

ما يعني أنَّ تعبير «فلتة» الذي قاله أبو بكرٍ وعمر بالسَّقيفة كان دقيقاً جداً وفاحصاً لحقيقة ما جرى، وأنَّ الخلاف على تلك الفعلة كان كبيراً وخطيراً خاصَّةً أنَّ القوم حرَفُوا الأمر عن أهل البيت الذين سمَّاهم اللهُ تعالى، فتركوا مَن إذا تمسَّكوا بهم نجوا، وإذا تركوهم ضلُّوا.!!!

بل تركوا النبيَّ ﷺ جهاراً على فراشِه، وكلٌّ يقبضُ على سيفِه يريد الأمر في نفسِه.!!!! وفي هذا قال الحلبي:

«لم يشرعوا في تجهيزه عليه الصلاة والسلام إلا بعد تمام البيعة لأبي بكر.!!!!»[١٢٤١]. وعليه إجماعُ المتون بالشرطين.

فقد تركوا النبيَّ ﷺ وأهل البيت معه يقومون بتجهيزِه، وخاضوا في السقيفة خوضَ الفِتَن حتى تفتَّقت عن فلتتها التي قالها أبو بكرٍ وعمر.!!! وتحت هذا المعنى قال الحلبي:

«ولمَّا اختلف عليٌّ والزبير ومَن معهما كالعباس، وطلحة بن عبيد الله، والمقداد، وجمعٌ مِن بني هاشم في بيت فاطمة عن المبايعة، استمروا على ذلك مدَّة[١٢٤٢] مع أنَّ لهم فيها حقّاً.!!

وقد أشارَ عُمَر إلى أن بيعة أبي بكر كانت «فلتة.!!!»[١٢٤٣]،

[١٢٤١] السيرة الحلبية - الحلبي - ج ٣ - ص ٤٧٨ - ٤٧٩

[١٢٤٢] لأنهم رضي الله عنهما وجدوا في أنفسهم حيث لم يكونوا في المشورة أي في سقيفة بني ساعدة

[١٢٤٣] السيرة الحلبية - الحلبي - ج ٣ - ص ٤٨٤

ثمَّ روى عن عُمَر قال: [قال على المنبر: قد بلغني أنَّ فلاناً قال: والله لو مات عُمَر بن الخطاب لقد بايعتُ فلاناً -يعني عليَّاً- ثمَّ قال: إنَّ بيعة أبي بكر «كانت فلتة» فلا يغترن امرؤ أن يقول إنَّ بيعة أبي كانت فلتة، فـ«نعم» وإنَّهَا كانت كذلك][1244]، وقد أخرجت عليك هذا المعنى بتمام الشرط فافهم.!!

وساق «الباقلاني» قصَّة «المشروطة يوم الشُّورى» التي أوقفها عبد الرحمن بن عوف على الإمام عليّ عليه السلام، وتتمثَّل في إمضاء سيرة الشيخين أبي بكر وعمر مقابل مبايعته بالخلافة، مصرَّح أنَّ عليَّاً امتنعَ عن إمضاء سيرة الشيخين[1245].!!!

ثمَّ عاد فحكى «حديث الفلتة»، عن عُمَر قال: [«لقد كانت بيعة أبي بكر فلتة» إلى أنْ قال: قال عُمَر: «فمَن بايَعَ رجلاً من غير مشورة المسلمين، فإنه لا بيعة له ولا الذي بايعه»[1246].!!

والعجيب أنَّ ما تمَّ في «السَّقيفة» فلتة وبلا مشورة وانقلاب على «خبر الثقلين» بإقرار العامَّة والخاصَّة.!!! فيما عقد الأمر من أبي بكر لعُمَر تمَّ حتى دون استشارة رجل واحد.!!!! فأيُّهُ الحق.؟!!! أم الأمر حيلولةٌ دون عليّ عليه السلام لمَّا ذاع قولُ النَّاس أنَّهم إذا مات عُمَر سيبايعون عليَّاً عليه السلام.؟!!!! هذا

[1244] السيرة الحلبية - الحلبي - ج ٣ - ص ٤٩٠

[1245] تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل - الباقلاني - ص ٥١٤ - ٥١٥

[1246] السيرة الحلبية - الحلبي - ج ٣ - ص ٤٩٠

ما تواتر به لسانُ الشهادات والمتون، فعَمِل عُمَر على منعِه، ثمَّ حصر الأمر في ستَّة تصبُّ يدُ البيعة فيها لعثمان.!!!! وهناك روى «الطَّبري» عن الإمام علي عليه السلام قوله: «خدعة وأيما خدعة»[١٢٤٧].!!!!

كما أنَّ المتون كلَّها تحكي إقبال النَّاسِ على الإمام عليّ عليه السلام، إلا أنَّ عبد الرحمن بن عوف -وهو عمدةُ عُمَر في الشورى- صبَّ الخلافة في يدِ عثمان.!!!! وفيها قال:

[فخرج عبد الرحمن، فمكث ثلاثة أيام يشاور الناس، ثمَّ رجع واجتمع الناس، وكثروا على الباب «لا يشكُّون أنه يبايع علي بن أبي طالب»][١٢٤٨]، فما هي إلاَّ ساعة وإذا بالرجل يصبُّ الخلافة بيدِ عثمان.!!!!

ثمَّ حكى لنا محاولة اعتذار عبد الرحمن مِن الإمام علي عليه السلام فقال لعلي:

«إنَّ عثمان أعطانا يدَهُ ويمينه، ولم تفعل أنت.؟!!!!!

فأحببتُ أن أتوثَّق للمسلمين فجعلتها فيه.!!!!

فقال: أيهاً عنك.!!! إنَّما آثرته بها لتالها بعده.!!! دقَّ اللهُ بينكما عطر منشم»[١٢٤٩]، أي فرَّق اللهُ بينكما.

[١٢٤٧] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٣ - ص ٣٠٢

[١٢٤٨] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٨٥ - ٨٨

[١٢٤٩] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٨٩

وفعلاً اختلفَ «عبد الرحمن» وعثمان، وتعاديا عداوةً لا حدَّ لها، وذلك بعد أن شعر «عبد الرحمن» أنَّ عثمان بن عفَّان قبضَ الأمر دونه، ولا يريد أن يضعه فيه.!! فخاصمَهُ وعاداهُ ومنعه أن يعودهُ لمَّا مرض، وأوصى أن لا يصلِّي عليهِ عثمان.!! فمُنِع عنه.!!!! فماتا حين ماتا متعاديين متباغضين.!!!!

بل اشتهر عن عبد الرحمن «تحريضهُ» على عثمان بن عفَّان حتى في مرض الموت الذي هلك فيه.!! وللخبر أصلٌ قديم وحجَّة بالغة، فمنها ما أثبته إبن أبي الحديد قال:

«هذا عبد الرحمن بن عوف، وهو عاقدُ الأمر لعثمان، وجالبه إليه، ومصيِّره في يده، يقول - على ما رواه الواقدي- وقد ذُكِرَ له عثمان في مرضِهِ الذي مات فيه: عاجلوه قبل أن يتمادى في مُلكه.!!!

فبلغ ذلك عثمان.!! فبعث إلى «بئر» كان عبد الرحمن يسقي منها نعمَهُ، فمُنِعَ منها.!!! ووصَّى عبد الرحمن ألا يصلِّي عليه عثمان.!!! فصلَّى عليه الزبير -أو سعد بن أبي وقاص-.!!! وقد كان حلف لمَّا تتابعت أحداث عثمان ألا يكلِّمه أبداً»[١٢٥٠].

ثمَّ خرَّج بشرط الواقدي قال: «لما توفي أبو ذر بالربذة تذاكر أمير المؤمنين عليه السلام وعبد الرحمن فعلَ عثمان، فقال أمير المؤمنين عليه السلام له: هذا عملُك.!!! فقال عبد الرحمن: فإذا شئت فخذ سيفك وآخذ سيفي، إنه خالف

[١٢٥٠] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٣ - ص ٢٨

ما أعطاني»[١٢٥١]. يريد: قُم لنقتله.!!!! وقد اشتهر أنَّه حرَّضَ على قتل عثمان بعدما سبق فصَبَّ الأمر بين يديه.!!!

وأقرَّ «الذهبي» بأنَّ «عليًّا» أفصح مراراً عن «عدم رضاهُ» عن بيعة الأوَّل والثاني والثالث[١٢٥٢]، وهذا مِن بديهيِّ الأخبار وضروريِّها.

ولأنَّ الأمر في غيرِ ما وضعته السقيفة، فقد تشتَّتَ أمرُها حتى امتنع عنها مَن يُفتَرض أنَّه مِن «حزب قريش» فأخذ الرجلانِ يعطيان هذا قولاً وذاك عهداً، رغبةً في رتق فتقِ السقيفة، فروى «الجوهري» مِن طريق[١٢٥٣] عبد الله أبي أوفى الخزاعي قال:

[كان «خالد بن سعيد بن العاص» مِن عُمَّال رسولِ الله ﷺ باليمن، فلمَّا قُبِضَ رسولُ الله ﷺ، جاءَ المدينة وقد بايع النَّاسُ أبا بكر، فاحتبس عن أبي بكر فلم يبايعه أيَّاماً.!!! وقد بايعَ الناس، وأتى بني هاشم فقال:

أنتم الظهر والبطن، والشعار دون الدثار، والعصا دون اللحا، فإذا رضيتم رضينا وإذا سخطتم سخطنا][١٢٥٤].

وفيها شهادةٌ على «سوءِ السَّقيفة من جهة»، وخاصَّة اللهِ في أهل البيت عليهم السلام من جهةٍ أخرى.

[١٢٥١] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٣ - ص ٢٨

[١٢٥٢] ميزان الاعتدال - الذهبي - ج ١ - ص ٤٤١ - ٤٤٢

[١٢٥٣] عن محمد بن سعيد بن الفضيل عن أبيه، عن الحارث بن كعب،

[١٢٥٤] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٥٥

ثمَّ تتبَّعهُ من سمعيَّة محمَّد بن راشد عن مكحول، وفيها «أنَّ رسول الله ﷺ استعمل خالد بن سعيد بن العاص على عملٍ، فقدمَ بعدما قُبِضَ رسولُ الله ﷺ وقد بايع الناس أبا بكر، فدعاهُ إلى البيعة، فأبى.!!!! فقال عُمَر: دعني وإيَّاه.؟!!! فمنعه أبو بكر، حتى مضت عليه سنة.!!!»[١٢٥٥]،

وهو صريحٌ -جمعاً بين الخبرين- في أنَّ «الأمر» لا يكون إلا في أهل البيت عليهم السلام، بل الأمرُ لهم وفيهم ولا يصحُّ أن يكون في غيرِهم، وهو بشرط وحدة: اللسان والشهادة والمتون.

وعمَّا جرى بين الأنصار وقرشيي السَّقيفة قال الزبير: حدَّثنا محمد بن موسى الأنصاري المعروف بابن مخرمة قال: حدثني «إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري» قال:

[لمَّا بُويِعَ أبو بكر واستقرَّ أمرُهُ، ندِمَ قومٌ «كثيرٌ من الأنصار على بيعته»، ولام بعضُهُم بعضاً، وذكروا «عليَّ ابن أبي طالب وهتفوا باسمه».!!!!!! وإنَّهُ في داره لم يخرج إليهم، وجزع لذلك المهاجرون،

وكثر في ذلك الكلام، وكان أشد قريش على الأنصار نفرٌ فيهم، وهم: سهيل بن عمرو، أحد بني عامر بن لؤي، والحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل المخزوميَّان، وهؤلاء أشراف قريش الذين حاربوا النبيَّ صلى الله عليه وآله، ثمَّ دخلوا في الاسلام وكلُّهم موتورٌ قد وترَهُ الأنصار.

[١٢٥٥] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٦٦ - ٦٧

أمَّا سهيل بن عمرو.؟! فأسرَهُ مالك بن الدخشم يوم بدر، وأمَّا الحارث بن هشام.؟!! فضربه «عروة بن عمرو»، فجرحه يوم بدر، وهو فارّ عن أخيه. وأمَّا عكرمة بن أبي جهل.؟! فقتل أباهُ ابنا عفراء، وسلبه درعه يوم بدر «زياد بن لبيد» وفي أنفسهم ذلك.!!!

فلمَّا اعتزلت الأنصار تجمَّع هؤلاء، فقام «سهيل بن عمرو» فقال:

يا معشر قريش، إنَّ هؤلاء القوم قد سمَّاهم الله الأنصار، وأثنى عليهم في القرآن، فلهم بذلك حظٌّ عظيم، وشأن غالب، وقد دعوا إلى أنفسهم وإلى علي بن أبي طالب، وعليٌّ في بيته لو شاءَ لردَّهم (!!)، فادعوهم إلى صاحبكم وإلى تجديد بيعته، فإنْ أجابوكم وإلاَّ قاتلوهم، فوالله إني لأرجو الله أن ينصركم عليهم كما نصرتم بهم.

ثمَّ قام «الحارث بن هشام» فقال:

إنْ يكن الأنصار تبوَّأت الدار والايمان مِن قبل، ونقلوا رسول اللهﷺ إلى دورهم مِن دورنا، فآووا ونصروا، ثمَّ ما رضوا حتى قاسمونا الأموال، وكفونا العمل، فإنَّهم قد لهجوا بأمرٍ (أي الدعوة إلى عليٍّ عليه السلام) إنْ ثبتوا عليه فإنَّهم قد خرجوا ممَّا وسموا به، وليس بيننا وبينهم معاتبة إلا السيف.!!! وإنْ نزعوا عنه فقد فعلوا الأولى بهم والمظنون معهم،

ثمَّ قام «عكرمة بن أبي جهل» فقال:

والله لولا قولُ رسول اللهﷺ «الأئمة من قريش» ما أنكرنا إمرةَ الأنصار، ولكانوا لها أهلاً ولكنَّهُ قولٌ لا شك فيه ولا خيار، وقد عجلت

الأنصار علينا، والله ما قبضنا عليهم الأمر ولا أخرجناهم من الشورى، وإنَّ الذي هم فيه من فلتات الأمور ونزغات الشيطان، وما لا يبلغه المنى، ولا يحمله الامل. أعذروا إلى القوم، فإنْ أبوا (إلا عليّاً) فقاتلوهم، فوالله لو لم يبق من قريش كلّها إلا رجل واحد لصيّر الله هذا الأمر فيه.

قال: وحضر «أبو سفيان بن حرب» فقال:

يا معشر قريش، إنَّهُ ليس للأنصار أن يتفضَّلوا على النَّاس حتى يقروا بفضلنا عليهم، فإنْ تفضلوا فحسبنا حيث انتهى بها والا فحسبهم حيث انتهى بهم، وأيمُ الله لئن بطروا المعيشة، وكفروا النَعمة، لنضربنهم على الإسلام كما ضربوا عليه.!!!!!! فأما علي بن أبي طالب فأهلٌ والله أن يسود على قريش وتطيعه الأنصار.

فلمَّا بلغ الأنصار قول هؤلاء الرهط قام خطيبهم «ثابت بن قيس بن شماس» فقال:

يا معشر الأنصار، إنَّما يكبر عليكم هذا القول لو قاله «أهلُ الدِّين من قريش»، فأمَّا إذا كان من «أهل الدنيا» لا سيما «من أقوام كلُّهم موتور»، فلا يكبرنَّ عليكم، إنما الرأي والقول مع الأخيار المهاجرين، فإنْ تكلمت رجالُ قريش، الذين هم أهل الآخرة مثل كلام هؤلاء، فعند ذلك قولوا ما أحببتم وإلا فامسكوا[١٢٥٦].[١٢٥٧]

[١٢٥٦] وقال حسان بن ثابت يذكر ذلك: تنادى سهيل وابن حرب وحارث * وعكرمة الشاني لنا ابن أبي جهل * قتلنا أباه وانتزعنا سلاحه * فأصبح بالبطحا أذل من النعل * فأما سهيل فاحتواه ابن دخشم * أسيرا ذليلا لا يمر ولا يحلى * وصخر بن حرب قد قتلنا رجاله * غداة لوا بدر فمرجله يغلى * وراكضنا تحت العجاجة حارث * على ظهر جرداء كباسقة

وهو صريحٌ في خطورة ما آلَ إليهُ أمرُ السَّقيفة، حتى كاد السَّيف أن يقع بين الأنصار وبين بعض القرشيين، وفيه تصريح مطلق في أنَّ هؤلاءِ القرشيين لا يريدون عليّاً عليه السلام، رغم إقرارِهم بعظيمِ أمره وكمال حجَّته.!!!

بل خرَّجت العامَّة طعنَ عُمَر على أبي بكرٍ، مِن مواطن، ما لم يبقَ معه للسَّقيفة رأسٌ ولا عين، وقد روينا عليك بعضها، ومنها ما رواه الهيثم بن عدي، عن مجالد بن سعيد، قال:

[غدوت يوما إلى الشعبي وأنا أريد أن أساله عن شيئ بلغني عن ابن مسعود أنه كان يقوله، فأتيته وهو في مسجد حيِّه وفي المسجد قومٌ ينتظرونه، فخرج فتعرفت إليه، وقلت: أصلحك الله ! كان ابن مسعود يقول: «ما كنت محدثاً قوماً حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»، قال: نعم، كان ابن مسعود يقول ذلك، وكان ابن عباس يقوله أيضاً -

---

النخل يقبلها طورا وطورا يحثها * ويعدلها بالنفس والمال والأهل * أولئك رهط من قريش تبايعوا * على خطة ليست من الخطط الفضل وأعجب منهم قابلو ذلك منهم * كأنا اشتملنا من قريش على ذحل وكلهم ثان عن الحق عطفه * يقول اقتلوا الأنصار يا بئس من فعل نصرنا وآوينا النبي ولم نخف * صروف الليالي والبلاء على رجل بذلنا لهم أنصاف مال أكفنا * كقسمة أيسار الجزور من الفضل ومن بعد ذاك المال أنصاف دورنا * وكنا أناسا لا نعير بالبخل ونحمي ذمار الحي فهر بن مالك * ونوقد نار الحرب بالحطب الجزل فكان جزاء الفضل منا عليهم * جهالتهم حمقا وما ذاك بالعدل فبلغ شعر حسان قريشا، فغضبوا وأمروا ابن أبي عزة شاعرهم أن يجيبه، فقال: معشر الأنصار خافوا وبكسم * واستجيروا الله من شر الفتن، إنني أرهب حربا لافحا * يشرق المرضع فيها باللبن، جرها سعد وسعد فتنة * ليت سعد بن عباد لم يكن، خلف برهوت خفيا شخصه * بين بصرى ذي رعين، وجدن ليس ما قدر سعد كائنا * ما جرى البحر وما دام حضن، ليس بالقاطع منا شعرة * كيف يرجى خير أمر لم يحن، ليس بالمدرك منها أبدا غير أضغاث أماني الوسن

[١٢٥٧] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٦ - ص ٢٣ - ٢٦

وكان عند ابن عباس «دفائن علم يعطيها أهلها ويصرفها عن غيرهم»-

قال: فبينا نحن كذلك إذ أقبل رجل من الأزد، فجلس إلينا، فأخذنا في ذكر أبي بكر وعمر، فضحك الشعبي وقال: «لقد كان في صدر عُمَر ضبٌّ على أبي بكر»، فقال الأزدي: والله ما رأينا ولا سمعنا برجلٍ قط كان أسلس قياداً لرجل، ولا أقول فيه بالجميل من عُمر في أبي بكر.؟!!!

فأقبل على الشعبي وقال: هذا ممَّا سألت عنه، ثمَّ أقبل على الرجل وقال: يا أخا الأزد، فكيف تصنع بالفلتة التي وقى اللهُ شرَّها.؟!!! أترى عَدُوّاً يقول في عدوٍّ يريد أن يهدم ما بنى لنفسه في الناس أكثر مِن قول عُمَر في أبي بكر.؟!!!!!

فقال الرجل: سبحان الله.! أنت تقول ذلك يا أبا عمرو.؟!!!

فقال الشعبي: انا أقوله.؟!!! قاله عمر ابن الخطاب على رؤوس الأشهاد، فـ«لُمْهُ أو دَعْ».!!!!

قال: فنهض الرجلُ مغضباً وهو يهمهم في الكلام بشيئ لم أفهمه.!!!

قال مجالد: فقلت للشعبي: ما أحسب هذا الرجل إلاَّ سينقل عنك هذا الكلام إلى الناس ويبثه فيهم.؟!!!

قال: إذن والله لا أحفل به، وشيئٌ لم يحفل به عُمَر حين قام على رؤوس الأشهاد من المهاجرين والأنصار، أحفل به أنا.؟!!!! أذيعوهُ أنتم عنّي أيضاً ما بدا لكم.!!»[١٢٥٨].

ثمَّ أتبعه بشرط الهيثم بن عدي من عبد الله بن عياش الهمداني عن سعيد بن جبير، قال:

«ذُكِرَ أبو بكر وعُمر عند «عبد الله بن عمر» فقال رجلٌ: كانا والله شمسي هذه الأمَّة ونوريها.

فقال ابن عمر: وما يدريك.؟!!

قال الرجل: أو ليس قد ائتلفا !

قال ابن عُمَر: بل اختلفا لو كنتم تعلمون.!!!! أشهد أني كنتُ عند أبي يوماً، قد أمرني أن أحبس الناسَ عنه، فاستأذن عليه «عبد الرحمن بن أبي بكر» فقال عمر: دويبة سوء.!!!! ولهو خيرٌ من أبيه.!!!

قال: فأوحشني ذلك منه.!!! فقلت: يا أبَت، عبد الرحمن خيرٌ من أبيه ! فقال: ومَن ليس بخير من أبيه.؟!!!! لا أمَّ لك ! ائذَنْ لعبد الرحمن.!! فدخل عليه فكلَّمه في «الحطيئة الشَّاعر» أن يرضى عنه.؟!! وقد كان عُمَر حبسه في شعرٍ قاله، فقال عمر: إنَّ في الحطيئة أوداً فدعني أقوِّمه بطول حبسه، فألحَّ عليه عبد الرحمن.؟!! وأبى عمر.!!!!

قال: فخرج عبد الرحمن.!!! فأقبل عليَّ أبي وقال:

[١٢٥٨] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٢ – ص ٢٨ – ٣٠

أفي غفلةٍ أنتَ إلى يومك هذا عمَّا كان مَن تقدَّم «أحيمق بني تميم» عليَّ وظلمُه لي.؟!!!

فقلت: لا علمَ لي بما كان مِن ذلك.!! قال: يا بني فما عسيت أن تعلم.؟!! فقلت: واللهِ لهو أحبُّ إلى الناس مِن ضياء أبصارهم، قال: إنَّ ذلك لكذلك على رغم أبيك وسخطه، قلت: يا أبتِ، أفلا تجلي عن فعله بموقف في الناس تبيِّن ذلك لهم.؟!! قال: وكيف لي بذلك مع ما ذكرت أنَّهُ أحب إلى الناس مِن ضياء أبصارهم ! اذن يرضخ رأس أبيك بالجندل.

قال ابن عمر:

ثمَّ تجاسَرَ واللهِ فجسر.!!!! فما دارت الجمعة حتى قام خطيباً في الناس، فقال: أيُّها الناس «إنَّ بيعةَ أبي بكر كانت فلتةً وقى اللهُ شرَّها فمَن دعاكم إلى مثلها فاقتلوه»»[١٢٥٩].

ثمَّ خرَّج حديث «أحسد قريش» الذي قاله عُمَر ابن الخطَّاب في أبي بكر، فأثبته بشرط شريك بن عبد الله النخعي، عن محمد بن عمرو بن مره عن أبيه عن عبد الله بن سلمة، عن «أبي موسى الأشعري» قال:

[حججت مع عُمَر، فلمَّا نزلنا وعظُمَ النَّاسُ خرجتُ مِن رحلي أريده، فلقيني «المغيرة بن شعبة»، فرافقني، ثمَّ قال: أين تريد.؟!! فقلت: أمير المؤمنين (عُمَر)، فهل لك.؟!! قال: نعم.

[١٢٥٩] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٢ – ص ٢٨ – ٣٠

فانطلقنا نريد «رحل عُمَر»، فإنَّا لفي طريقنا إذ ذكرنَا تَولِّي عُمَر وقيامه بما هو فيه، وحياطته على الإسلام ونهوضه بما قبله من ذلك، ثمَّ خرجنا إلى ذكر أبي بكر، فقلت للمغيرة: يا لكَ الخير ! لقد كان أبو بكر مُسدَّداً في عُمَر، لكأنَّهُ ينظر إلى قيامه من بعده، وجدِّه واجتهاده وغنائه في الإسلام.؟!!

فقال المغيرة: لقد كان ذلك، وإنَّ كان قوم كرهوا ولاية عُمَر ليزوُوهَا عنه، وما كان لهم في ذلك من حظ، فقلت له: لا أباً لك ! ومَن القوم الذين كَرِهُوا ذلك لعمر.؟!!

فقال المغيرة: لله أنت ! كأنَّكَ لا تعرف هذا الحيَّ من قريش وما خُصُّوا به من الحسد.!!!! فوالله لو كان هذا الحسد يُدرك بحساب لكان لقريش «تسعة أعشاره»، وللناس كلهم عشر.!!!

فقلت: مه يا مغيرة.!! فإنَّ قريشاً بانت بفضلها على الناس.

قال: فلم نزل في مثل ذلك حتى انتهينا إلى «رَحْل عمر» فلم نجده، فسألنا عنه فقيل: قد خرج آنفاً، فمضينا نقفو أثره، حتى دخلنا المسجد، فإذا عُمَر يطوف بالبيت، فطفنا معه، فلمَّا فرغ، دخل بيني وبين المغيرة، فتوكَّأ على المغيرة وقال: من أين جئتما.؟!!

فقلنا: خرجنا نريدك يا أمير المؤمنين، فأتينا رحلك فقيل لنا: خرج إلى المسجد، فاتبعناك. فقال: اتبعكما الخير، ثمَّ نظر المغيرةُ إليَّ وتبسَّم، فرمقه عُمَر فقال: ممَّ تبسمت أيُّها العبد.؟!! فقال: مَن حديث كنتُ أنا وأبو موسى فيه آنفاً في طريقنا إليك،

قال: وما ذاك الحديث.؟!! فقصصنا عليه الخبر حتى بلغنا «ذكر حسد قريش» وذكر مَن أراد صرف أبي بكر عن استخلاف عمر.؟!! قال:

فتنفَّس الصعداء ثمَّ قال:

ثكلتك أمُّك يا مغيرة ! وما تسعة أعشار الحسد ! بل وتسعة أعشار العشر، وفي الناس كلهم عشر العشر، بل وقريش شركاؤهم أيضا فيه !

وسكت مليَّاً وهو يتهادى بيننا،

ثمَّ قال:

ألا أخبركما بأحسد قريش كلِّها.؟!! قلنا: بلى يا أمير المؤمنين. قال: وعليكما ثيابكما.؟!! قلنا: نعم. قال: وكيف بذلك وأنتما ملبسان ثيابكما.؟!! قلنا يا أمير المؤمنين، وما بال الثياب.؟!! قال: خوفَ الإذاعة منها.!!!

قلنا له: أتخاف الإذاعة من الثياب أنت، وأنت من ملبس الثياب أخوف ! وما الثياب أردت ! قال: هو ذاك، ثمَّ انطلق وانطلقنا معه حتى انتهينا إلى رحله، فخلَّى أيدينا من يده،

ثمَّ قال: لا تريما، ودخل فقلت للمغيرة: لا أباً لك ! لقد أثرنا بكلامنا معه، وما كُنَّا فيه وما نراهُ حبسنا إلا ليذاكرنا إيَّاها.!!

قال: فإنَّا لكذلك إذ أخرج إذنَهُ إلينا، فقال: ادخلا، فدخلنا فوجدناه مستلقياً على برذعةٍ برحل، فلمَّا رآنا تمثل بقول كعب بن زهير:

لا تفشِ سرَّكَ إلا عند ذي ثقة

أولى وأفضل ما استودعت أسراراً

صدرا رحيباً وقلبا واسعا قمنا

ألا تخاف متى أودعت إظهارا

قال: فعلمنا أنه يريد أن نضمن له «كتمانَ حديثه»، فقلت أنا له: يا أمير المؤمنين، ألزمنا وخصَّنا وصلنا.

قال: بما ذا يا أخا الأشعريين.؟!! فقلت: بإفشاء سرِّك وإن تشركنا في همّتك فنعم المستشارانِ نحن لك.

قال: إنكما كذلك، فاسألا عمَّا بدا لكما، ثمَّ قام إلى الباب ليعلقه، فإذا الآذن الذي أذنَ لنا عليه في الحجرة.؟!!

فقال: امضِ عنَّا لا أمَّ لك: فخرج وأغلق الباب خلفه، ثمَّ أقبل علينا، فجلس معنا، وقال: سلا تخبرا.؟!! قلنا نريد أن يخبرنا أمير المؤمنين بأحسد قريش: الذي لم يأمن ثيابنا على ذكره لنا،

فقال: سألتما عن معضلة، وسأخبركما، فليكن عندكما في ذمَّة منيعةٍ وحرزٍ ما بقيت، فإذا متُّ فشأنكما وما شئتما مِن إظهار أو كتمان. قلنا: فإنَّ لك عندنا ذلك.

قال أبو موسى: وأنا أقول في نفسي: ما يريد إلا الذين كرِهُوا استخلاف أبي بكر له كطلحة وغيره، فإنهم قالوا لأبي بكر: أتستخلف علينا «فظَّاً غليظا».!! وإذا هو يذهب إلى غير ما في نفسي، فعادَ إلى التنفُّس، ثمَّ قال: مَن تريانه.؟!! قلنا: والله ما ندري إلا ظنَّاً !

قال: وما تظنَّان.؟!! قلنا: عساك تريد القوم الذين أرادوا أبا بكر على صرفِ هذا الأمر عنك.

قال (عُمَر ابن الخطَّاب):

كلاَّ والله ! بل كان «أبو بكر أعق»، وهو الذي سألتما عنه.!!! كان والله «أحسد قريش كلها»، ثمَّ أطرق طويلاً.!!!!

قال أبو موسى:

فنظر المغيرةُ إليَّ ونظرت إليه.!!! وأطرقنا مليَّاً لإطراقه، وطالَ السكوت منَّا ومنه، حتى ظننَّا أنه قد ندِمَ على ما بدا منه. ثمَّ قال:

وا لهفاهُ على ضئيل «بني تيم بن مرة» ! لقد تقدَّمني ظالماً، وخرج إليَّ منها آثماً.!!!!!

فقال المغيرة: أمَّا تقدُّمُهُ عليك يا أمير المؤمنين ظالماً فقد عرفناهُ، كيف خرج إليك منها آثماً.؟!!

قال: ذاك لأنه لم يخرج إليَّ منها إلا بعد يأسٍ منها، أمَا والله لو كنت أطعت يزيد بن الخطاب وأصحابه لم يتلمظ من حلاوتها بشيئ أبداً، ولكنِّي قدَّمت وأخَّرت، وصعدت وصوَّبت، ونقضت وأبرمت، فلم أجد إلا الاغضاء على ما نشب به منها، والتلهف على نفسي، وأملتُ إنابته ورجوعه، فوالله ما فعل حتى نغر بها بشما.

قال المغيرة:

فما منعك منها يا أمير المؤمنين، وقد عرَّضك لها يوم السقيفة بدعائك إليها.؟!! ثمَّ أنت الآن تنقم وتتأسَّف.؟!!! قال:

ثكلتك أمُّك يا مغيرة ! إني كنت لأعدّك من دهاة العرب، كأنَّك كنتَ غائباً عمَّا هناك.!!! إنَّ الرجل «ماكرني» فماكرته.!!! وألفاني أحذر من قطاة، إنَّه لمَّا رأى شغفَ الناسِ به، وإقبالهم بوجوههم عليه، أيقنَ أنَّهم لا يريدون به بدلاً، فأحبَّ لما رأى من حرص الناس عليه، وميلهم إليه، أن يعلم ما عندي، وهل تنازعني نفسي إليها.؟!!!! وأحب أن يبلوني بأطماعي فيها، والتعريض لي بها.!!! وقد علم وعلمتُ لو قبلتُ ما عرضه عليَّ، لم يجب الناسُ إلى ذلك:

فألفاني قائماً على أخمصي مستوفزاً حذراً

ولو أجبته إلى قبولها لم يسلِّم الناسُ إلى ذلك،

واختباها «ضغناً عليَّ في قلبه»، ولم آمَن غائلته ولو

بعد حين: مع ما بدا لي من كراهة الناس لي:

أما سمعتَ نداءهم من كلِّ ناحيةٍ عند عرضها عليَّ: لا نريد سواك يا أبا بكر، أنت لها ! فرددتها إليه عند ذلك، فلقد رأيته التمعَ وجهُهُ لذلك سروراً. ولقد عاتبني مرَّةً على كلامٍ بلغه عنّي، وذلك لما قدم عليه بالأشعث أسيراً، فمنَّ عليه وأطلقه، وزوَّجَهُ أخته «أم فروة»، فقلت للأشعث وهو قاعد بين يديه:

يا عدوَّ الله أكفرتَ بعد إسلامك، وارتددتَ ناكصاً على عقبيك.؟!!! فنظر إليَّ نظراً علمتُ أنه يريد أن يكلّمني بكلامٍ في نفسه، ثمَّ لقيني بعد ذلك في سكك المدينة، فقال لي: أنت صاحبُ الكلام يا بن الخطاب.؟!!

فقلت: نعم يا عدوَّ الله، ولك عندي شرٌّ مِن ذلك، فقال: بئسَ الجزاء هذا لي منك !

قلت: وعلامَ تريد مني حُسنَ الجزاء.؟!! قال: لأنفتي لك مِن اتباع هذا الرجل، والله ما جرَّأني على الخلاف عليه إلا تقدّمه عليك، وتخلّفك عنها، ولو كنتَ صاحبها لما رأيت مني خلافاً عليك.

قلت: لقد كان ذلك، فمَا تأمر الآن.؟!! قال: انه ليس بوقت أمر بل وقت صبر. ومضى ومضيت. ولقي الأشعث «الزبرقان بن بدر» فذكر له ما جرى بيني وبينه، فنقلَ ذلك إلى أبي بكر، فأرسل إليَّ بعتابٍ مُؤلم.؟!! فأرسلت إليه:

أما والله لتكفنَّ أو لأقولنَّ كلمةً بالغةً بي وبك في الناس، تحملها الركبانُ حيث ساروا، وإنْ شئت استدمنا ما نحن فيه عفواً.؟!! فقال: بل نستديمه، وإنَّها لصائرةٌ إليك بعد أيَّام، فظننت أنه لا يأتي عليه جمعة حتى يردّها عليَّ.؟!! فتغافل، والله ما ذكرني بعد ذلك حرفاً حتى هلك. ولقد مدَّ في أمدها «عاضّاً على نواجذه حتى حضره الموت» وأيسَ منها، فكان منه ما رأيتما.؟!!

ثمَّ قال: فاكتما ما قلتُ لكما عن الناس كافَّة، وعن بني هاشم خاصَّة.!! وليكن منكما بحيث أمرتكما. ثمَّ قال: قُومَا إذا شئتما على بركة الله.

قال: فقمنا ونحن «نعجب من قوله»!!! فوالله ما أفشينا سرَّهُ حتى هلك][1260].

ثمَّ أشار إلى أنَّ «حديث الفلتة» أخرجه «مَخرَجَ الذمِّ»، وشاهدهُ قوله: «فمَن عادَ إلى مثلها فاقتلوه.!!!»[1261]. فاقرأ وتمعَّن.!!!!!!!!

وظلَّ هذا العنوان الإحتجاجي على السَّقيفة وما تبعها من الشورى وما نزل عنها، مَحَلَّ تهمة وإسقاط ممَّن نزل على شرط الله تعالى في الثقلين، وهو جمهُور الدليل القرآني والنبوي، والأمثلة في هذا المعنى كثيرة جدًّا، ويمكن أن يؤلّف فيها المتتبِّع أجزاءاً من الكتب على الشرطين، فمنَها ما أثبته ابن أبي الحديد من يوم قتال الإمام علي عليه السلام للناكثين والقاسطين والمارقين، قال: «قال نصر: وكان مع عليٍّ رجلٌ من طيئ، ابن أخت لجرير، فحمل «زحر بن قيس» شعراً له إلى خاله جرير، وهو: جرير بن عبد الله:

لا تردَّد الهدى وبايع عليَّاً

إنَّني لك ناصح

فإنَّ عليَّاً خير من وطئ الحصا

سوى أحمد، والموت غاد ورائح

ودع عنك قول الناكثين فإنما

أولاك - أبا عمرو - كلاب نوابح

[1260] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢ - ص ٣٠ - ٣٥

[1261] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢ - ص ٣٠ - ٣٥

وبايع إذا بايعته بنصيحة

ولا يك منها من ضميرك قادح

فإنك إن تطلب بها الدين تعطه

وإن تطلب الدنيا فإنك رابح][1262].

ولأنَّ بيعةَ الإمام علي عليه السلام تعني النزول المطلق على شرط الثقلين، فقد روى الحاكم بسنده[1263] عن أبي راشد قال: «لما جاءت بيعةُ عليٍّ إلى حذيفة قال: لا أبايع بعده إلا أصعر أو أبتر»[1264].

وهذا اللسان من مختلف المواطن والجهات تطابقيٌّ بين مشاهير صحابة النبيِّ صلى الله عليه وآله.

وفي هذا المعنى حكى ابن أبي شيبة «إجماعَ أمراء الناكثين على بيعة عليّ عليه السلام دون خلاف»، فأثبته من مواطن ووسائط، منها ما رواهُ[1265] الأحنف بن قيس قال:

«قدمنا المدينة ونحن نريد الحج، فانطلقت فأتيت طلحة والزبير فقلت: ما تأمرانني به وترضيانه لي، فإني ما أرى هذا إلا مقتولا - يعني عثمان، قالا: نأمرك بعليٍّ، قلت تأمرانني به وترضيانه لي، قالا: نعم، ثم

[1262] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٣ - ص ٧١ - ٧٢

[1263] حدثنا أبو الفضل الحسن بن يعقوب ثنا يحيى بن أبي طالب ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا العلاء بن صالح عن عدى ابن ثابت

[1264] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١١٥

[1265] حدثنا عبد الله بن إدريس عن حصين عن عمر بن جاوان

انطلقت حاجا حتى قدمت مكة، فبينا نحن بها إذا أتانا قتل عثمان، وبها عائشة أم المؤمنين، فلقيتها فقلت: ما تأمرينني به أن أبايع، قالت: علي، قلت: أتأمرين به وترضينه.؟!! قالت: نعم، فمررت على علي بالمدينة فبايعته، ثم رجعت إلى البصرة وأنا أرى أن الامر قد استقام»[١٢٦٦].

إلا أنَّ حماية السَّقيفة، ومنع الأمر عن الإمام علي عليه السلام، خاصَّة بعد أن تصايحت الأنصار بالبيعة له، احتاجت إلى «كشف» بيت عليّ إمام المتقين، وفاطمة سيِّدة نساء العالمين،

ما يعني أنَّ إفراغ الأمر لعُمَر، وبعده ما أسَّسَهُ عُمَر من شوراه، كانت مضبوطاً على «شرط السَّقيفة»، وما فعل القوم كلَّ ذلك إلاَّ لتمكينها وتحصينها بعد أن تولَّدت من «فلتة» أدخلت الإسلام في «أعظم ورطة»، وكان من أشهر أحداثها أن قرَّرَ الرجلان «كشف دار فاطمة الزَّهراء عليها السلام»، وقد خرَّجنا أخبارَهُ تفصيلاً وعلى شرط العامَّة في «جامع الأخبار الفاطميَّة»، فمنها:

ما أثبته «الجوهري» من مشيَتِهم لكشف «الدَّار المحمديَّة»، فتتبَّعهُ بشرطه، إلى أنْ قال: «فجاءَ عُمَر إليهم، فقال: والذي نفسي بيده لتخرجنَّ إلى البيعة أو لأحرقنَّ البيت عليكم.؟!!!!

قال: فخرج الزبير مصلّتاً سيفه، فاعتنقه رجلٌ من الأنصار، وزياد بن لبيد، فدقَّ به فبدر السَّيف، فصاح به أبو بكر وهو على المنبر، اضرب به

[١٢٦٦] المصنف - ابن أبي شيبة الكوفي - ج ٧ - ص ٢٦٥ - ٢٦٦

الحجر، قال أبو عمرو بن حماس: فلقد رأيت الحجر فيه تلك الضربة، ويقال: هذه ضربة سيف الزبير»[١٢٦٧].

والخبر مشهورٌ «جداً»، وقد خَرَّجتهُ عليك تفصيلاً في «الأخبار الفاطميَّة»، ثمَّ أتبعتُهُ بكشف «الدَّار المحمديَّة» عنوةً، فأثبتُّهُ بأعصى شرط العامَّة.

إقرار أبي بكر بكشف دار الإمام علي وفاطمة الزهراء عليها السلام

وعن هذا المعنى خَرَّجوا بشرطهم «تحسُّرَ أبي بكرٍ» على كشف بيت فاطمة عليها السلام قبيل موته، فقال:

«أما إني لا آسى إلا على ثلاث فعلتهن، وددت أني لم أفعلهن[١٢٦٨]، فوددت أني «لم أكن كشفتُ عن بيتِ فاطمة» وتركته ولو أغلق على حرب.!!!

ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الامر في عنق أحد الرجلين: عمر أو أبي عبيدة، فكان أميراً وكنت وزيرا،

ووددت أني إذ أتيت بالفجاءة لم أكن أحرقته، وكنت قتلته بالحديد أو أطلقته»[١٢٦٩].

[١٢٦٧] السقيفة وفدك – الجوهري – ص ٥٢ – ٥٣

[١٢٦٨] وثلاث لم أفعلهن وددت أني فعلتهن، وثلاث وددت أني سألت رسول الله ص عنهن: فأما الثلاث التي فعلتها ووددت أني لم أكن فعلتها،

[١٢٦٩] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٢ – ص ٤٤ – ٤٨

وقد رُوي حديثُ «كشف الدار» في أمَّهات الكتب، فقرَّرهُ الحافظ إبن عساكر في تاريخه[١٢٧٠]، وفيه: «أمَّا الثلاث التي فعلتها فوددت أنّي لم أكن «كشفتُ بيت فاطمة» وإنْ أُغلقَ على المحارب»[١٢٧١]،

ثمَّ ضبطَهُ من طريقٍ آخر وفيه:

«فأما الثلاث اللاتي وددت أني لم أفعلهن فوددت أني لم أكن «كشفتُ بيت فاطمة» وتركته وإن أغلق على الحرب»[١٢٧٢]،

وقرَّرهُ «الجوهري» في سَقيفته من شروط العين، وفيه: «فأمَّا الثلاث التي فعلتهن، ووددتُ أني لم أكن فعلتها، فوددت أني لم أكن «كشفت عن بيت فاطمة» وتركته ولو أغلق على حرب، ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين، عمر، أو أبو عبيدة، فكان أميرا، وكنت وزيرا، ووددت أني إذا أثبت بالفجاءة لم أكن أحرقته، وكنت قتلته بالحديد أو أطلقته»[١٢٧٣]،

وأثبته «الطَّبري» في تاريخه على تمام معناه[١٢٧٤]»[١٢٧٥]، والذّهبي في تاريخ الإسلام، وفيه: «وددتُ أني لم أكن كشفت بيت فاطمة وأن أغلق علي الحرب»[١٢٧٦].

[١٢٧٠] تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٣٠ - ص ٤٢٠ - ٤٢١

[١٢٧١] تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٣٠ - ص ٤٢٠ - ٤٢١

[١٢٧٢] تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٣٠ - ص ٤٢٢ - ٤٢٣

[١٢٧٣] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٤١ - ٤٣

[١٢٧٤] وفيه قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه أجل إني لا آسى على شئ من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني تركتهن وثلاث تركتهن وددت أني فعلتهن وثلاث وددت أني سألت عنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما الثلاث اللاتي

وقاله «الطَّبراني» في «معجمه»، وفيه: «فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة وتركته وأن أغلق علي الحرب»[١٢٧٧]، وكذا في غيرها من أمّهات الكتب، وهو صريحٌ بقوله: «فعلتُهنَّ وليتني ما فعلتُهنَّ».!!!!

وهو من أخطر ما قامَ به «عُمَر» بإمرة أبي بكر، بعد «رزيَّة يوم الخميس» حين رفع صوتَه فوق صوتَ النبيِّ ﷺ وخاصمَهُ واشتدَّ عليه، حتى منعه من الكتاب الذي أمر بإحضاره.!! ثمَّ تتالى البلاء على أهل البيت عليهم السلام ثمناً لحماية السَّقيفة، فافهم وتمعَّن، فكان هذا من أحداث البيعة وأسوأ ما وقع فيها.

وكذا تشهد له الأخبار التي قال فيها عُمَر: «والله لأحرقنَّ عليكم أو لتخرجن إلى البيعة»[١٢٧٨]، وفي رواية «الجوهري» روى عن محمد بن عمرو،

وددت أني تركتهن فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غلقوه على الحرب ووددت إني لم أكن حرقت الفجاءة السلمي وأني كنت قتلته سريحا أو خليته نجيحا ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الامر في عنق أحد الرجلين عمر وأبا عبيدة فكان أحدهما أميرا وكنت وزيرا وأما اللاتي تركتهن فوددت أني يوم أتيت بالأشعث ابن قيس أسيرا كنت ضربت عنقه فإنه تخيل إلي أنه لا يرى شرا إلا أعان عليه ووددت ‹صفحة ٦٢٠› أني حين سيرت خالد بن الوليد إلى أهل الردة كنت أقمت بذي القصة فان ظفر المسلمون ظفروا وإن هزموا كنت بصدد لقاء أو مددا ووددت اني كنت إذ وجهت خالد بن الوليد إلى الشام كنت وجهت عمر بن الخطاب إلى العراق فكنت قد بسطت يدي كلتيهما في سبيل الله ومد يديه ووددت أني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن هذا الامر فلا ينازعه أحد ووددت أني كنت سألته هل للأنصار في هذا الامر نصيب ووددت أني كنت سألته عن ميراث ابنة الأخ والعمة فان في نفسي منهما شيئا

[١٢٧٥] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٢ - ص ٦١٩ - ٦٢٠

[١٢٧٦] تاريخ الإسلام - الذهبي - ج ٣ - ص ١١٧ - ١١٩

[١٢٧٧] المعجم الكبير - الطبراني - ج ١ - ص ٦٢ - ٦٣

[١٢٧٨] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٢ - ص ٤٤٣

عن مسلمة بن عبد الرحمن قال: «لما جلس أبو بكر على المنبر كان علي والزبير، وناسٌ من بني هاشم في بيت فاطمة، فجاءَ عمر إليهم فقال: والذي نفسي بيده لتخرجنَّ إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم»[١٢٧٩]، ثمَّ أثبته من طريق أبي زيد عمر بن شبة عن رجاله[١٢٨٠]، وفيه: «والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم»[١٢٨١]، وقرَّرهُ إبن أبي الحديد من طريق آخر، فذكره بواسطة أحمد بن عبد العزيز[١٢٨٢] وفيه: «وأيم الله ما ذاك بما نعي أن اجتمع هؤلاء النفر عندك ان آمر بتحريق البيت عليهم»[١٢٨٣].

والمتون فيها كثيرة جدًّا، وقد آليتُ أن أذكر طرفاً منها لتَتَبَيَّن محاولة القوم، ثمَّ «كشفهم الدّار» عنوةً، فيكون مَخرَجُ الأخبار بشرط «الفعل من موطنين»، وبتمام عينيَّات النَّقل الكثيرة جدًّا، وهذا ما أثبتناه في «جامع الأخبار الفاطميَّة» بما لا يقبل نقاشاً.!!

وفي لسان هذه الطائفة يحكي «عُمر» أنَّه سيفعل، فيما «أبو بكرٍ» يحكِي أنَّ الفعل الذي هدَّد به عُمَر عن مشاورة أبي بكرٍ تمَّ وحصل، فالطائفتان من أكبر الشَّواهد التامَّة بياناً ولساناً وأصلاً، وهي مذكورة في

[١٢٧٩] السقيفة وفدك – الجوهري – ص ٥٢ – ٥٣

[١٢٨٠] قال: جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال من الأنصار، ونفر قليل من المهاجرين، فقال: والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم،

[١٢٨١] السقيفة وفدك – الجوهري – ص ٧٣

[١٢٨٢] قال: «لما بويع لأبي بكر كان الزبير و المقداد يختلفان في جماعة من الناس إلى علي، وهو في بيت فاطمة، فيتشاورون ويتراجعون أمورهم، فخرج عمر حتى دخل على فاطمة ﷺ وقال: يا بنت رسول الله.. أيم الله ما ذاك بما نعي أن اجتمع هؤلاء النفر عندك ان آمر بتحريق البيت عليهم»

[١٢٨٣] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٢ – ص ٤٤ – ٤٨

أمَّهات الكتب، ولنا في ذلك طوائف كثيرة ذكرناها في فصل «فاطمة الزهراء عليها السلام»، وأثبتنا فيها الأخبار التي تقول: كشفنا، ودخلنا، وهجم عنوة، وما إلى ذلك من تفاصيل التفاصيل، فإليه إنْ شاء اللهُ تعالى.

أمَّا عن لسان تلك الطائفة، أي قول عُمَر: «والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة»، فقد روتها أُمَّهات الكتب بمشيختها، فمنها: ما أثبته الطبري عن زياد بن كليب قال:

«أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: «والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة»[١٢٨٤]،

ثمَّ حكى كيف «كشف عُمَر الدَّار» في موطنٍ آخر بسنده عن أبي بكر عن أبي زيد عمر بن شبة، عن رجاله[١٢٨٥]»[١٢٨٦]،

وذكرها «إبن قتيبة» من واسطة أخرى، وفيها قال: «وإنَّ أبا بكر تفقَّد قوماً تخلَّفُوا عن بيعته عند علي كرَّمَ اللهُ وجهه، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذي نفسُ عمرٍ بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها، فقيل له يا أبا حفص. إن فيها فاطمة.؟!! فقال: وإنْ»[١٢٨٧].!!

[١٢٨٤] تاريخ الطبري – الطبري – ج ٢ – ص ٤٤٣

[١٢٨٥] قال: جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال من الأنصار ونفر قليل من المهاجرين، فقال: والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم. فخرج إليه الزبير مصلتا بالسيف، فاعتنقه زياد بن لبيد الأنصاري ورجل آخر، فندر (١) السيف من يده فضرب به عمر الحجر فكسر، ثم أخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقا عنيفا، حتى بايعوا أبا بكر

[١٢٨٦] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج ٦ – ص ٤٨

[١٢٨٧] الامامة والسياسة – ابن قتيبة الدينوري، تحقيق الزيني – ج ١ – ص ١٨ – ٢٠

وفي ذلك الموطن تَتَبَّع «إبن قتيبة» مِن شروطِه العَينيَّة قال: [فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها فقالت:

«لا عهدَ لي بقومٍ حضروا «أسوأ محضرٍ منكم».!!!

تركتم رسولَ الله ﷺ جنازةً بين أيدينا، وقطعتم "أمركم بينكم"، لم تستأمرونا، ولم تردُّوا لنا حقَّاً.؟!!!][1288].

ثمَّ أشار إلى واحدةٍ من «فعلات عُمَر» من أحداث البيعة فقال:

[فأتى عُمَرٌ أبا بكرٍ فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلِّف عنك بالبيعة - يعني علي بن أبي طالب-.؟!!

فقال أبو بكر لـ«قنفذ» وهو مولى له: اذهب فادع لي عليا، قال فذهب إلى علي فقال له: ما حاجتك.؟!! فقال يدعوك خليفة رسول الله، فقال علي: لسريع ما كذبتم على رسول الله.!!

فرجع فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلاً.!!! فقال عُمَر الثانية: لا تمهل هذا المتخلِّف عنك بالبيعة.؟!!

فقال أبو بكر لقنفذ:

عُد إليه، فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع، فجاءه قنفذ، فأدَّى ما أمر به، فرفع علي صوته فقال: سبحان الله.!!! لقد ادعى ما ليس له.!!

[1288] الامامة والسياسة - ابن قتيبة الدينوري، تحقيق الزيني - ج ١ - ص ١٨ - ٢٠

فرجع قنفذ، فأبلغ الرسالة، فبكى أبو بكر طويلاً، ثمَّ قام عمر، فمشى معه جماعة، حتى أتوا «باب فاطمة»، فدقوا الباب.!!

فلمَّا سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبتِ يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة.!!! قال: فلمَّا سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تنصدع، وأكبادهم تنفطر، و«بَقِيَ عُمَر ومعه قوم».!!! فـ«أخرجوا عليًّا»، فمضوا به إلى أبي بكر،

فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه.؟!! قالوا: إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك.!!!

فقال: إذاً تقتلون عبد الله وأخا رسوله، قال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا، قال: وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك.؟!! فقال: لا أكرهه على شيئ ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق علي بقبر رسول اللهﷺ يصيح ويبكي، وينادي: يا ابن أمَّ إنَّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني.

فقال عُمَر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة، فإنَّا قد «أغضبناها».؟!! فانطلقا جميعاً، فاستأذنا على فاطمة.؟!! فلم تأذن لهما.!! فأتيا عليًّاً فكلماه، فأدخلهما عليها،

فلما قعدا عندها، حوَّلت وجهها إلى الحائط، فسلَّمَا عليها، فلم ترد عليهما السلامَ، فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله، والله إنَّ قرابة رسول الله أحبُّ إليَّ مِن قرابتي، وإنك لأحبُّ إليَّ مِن عائشة ابنتي، إلى أن قال:

فقالت: أرأيتكما إنْ حدَّثتكما حديثاً عن رسول الله ﷺ تعرفانه وتفعلان به.؟!!

قالا -يعني أبو بكرٍ وعمر-: نعم. فقالت:

نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله ﷺ يقول:

«رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبَّ فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني».؟!! قالا: نعم سمعناه من رسول الله ﷺ

قالت: «فإني أُشهِدُ اللهَ وملائكته أنَّكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيتُ النبيَّ لأشكونكما إليه».!!!

فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة.؟!! ثمَّ انتحبَ أبو بكر يبكي، حتى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول:

«والله لأدعونَّ الله عليك في كل صلاة أصليها».!!!!

ثمَّ خرج باكياً فاجتمع إليه الناس، فقال لهم: يبيتُ كلُّ رجل منكم معانقا حليلته، مسروراً بأهله، وتركتموني وما أنا فيه، «لا حاجة لي في بيعتكم» أقيلوني بيعتي.!!!![١٢٨٩].

[١٢٨٩] الامامة والسياسة - ابن قتيبة الدينوري، تحقيق الزيني - ج ١ - ص ١٨ - ٢٠

وتحكيها طائفةٌ أخرى مِن شروطٍ كثيرة، بلفظ فـ«دخلا بيت فاطمة»، وهي مِن أصولٍ ووسائط وشروط عصيَّة، فمنها: ما أثبته أبو بكر الجوهري مِن طائفة أبي الأسود[1290] قال:

[غضب رجالٌ مِن المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة، وغضب عليٌّ والزبير، فدخلا بيت فاطمة، معهما السّلاح، فجاء عُمَر في عصابة، فيهم: «أسيد بن حضير، وسلمة بن سلامة بن قريش»، وهما مِن بني عبد الأشمل، فـ«اقتحما الدّار» (مع جندٍ لهما)، فصاحت فاطمة وناشدتهما الله.؟!!! فأخذوا سيفيهما فضربوا بهما الحجر حتى كسروهما،

فأخرجهما عُمَر «يسوقهما».!!! إلى أنْ قال: ثمَّ قام أبو بكر، فخطب الناس، فاعتذر إليهم وقال:

«إنَّ بيعتي كانت «فلتة»، وقى اللهُ شرَّها، وخشيت الفتنة، وأيم الله ما حرصت عليها يوما قط، ولا سألتها الله في سرٍّ ولا علانية قط،

ولقد قُلّدتُ أمراً عظيماً ما لي به طاقة ولا يدان، ولقد وددت أن أقوى الناس عليه مكاني»][1291].

فلاحظ قوله: «اقتحما الدّار».؟!!!!

[1290] قال: حدثني أبو زيد عمر بن شبة، قال: حدثني إبراهيم بن المنذر، قال: حدثنا ابن وهب، عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود، قال:

[1291] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٧٢

وكذا قرَّرهُ من محكيَّات ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود وفيها: «ثم قام أبو بكر فخطب الناس واعتذر إليهم، وقال: إن بيعتي كانت فلتة وقى اللهُ شرَّها، وخشيت الفتنة، وأيم الله ما حرصت عليها يوما قط، ولقد قلدت أمرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان، ولوددت أن أقوى الناس عليه مكاني، وجعل يعتذر إليهم.؟!!!!»[١٢٩٢].

ثمَّ قال بعد سرد الخبر الأوَّل:

[وذكر «ابن شهاب ثابت» أنَّ «قيس بن شماص أخا بني الحارث من الخزرج»، كان مع الجماعةِ الذين «دخلوا» بيت فاطمة»][١٢٩٣].

أقول: لاحظ قوله: «دخلوا»، الصريح في الدخول لا في الهَمِّ بالدخول.!!!

على أنَّ الأخبار أجمعت على أنَّ عمراً دخلها عنوةً بقوَّة السَّيف والجند والنار، وصرَّحت أنَّ «عمراً» جمع الحطب وهدَّد بحرق الدَّار على مَن فيها رغم أنَّ فيها فاطمة وعليَّاً.!!!

وقد عرضنا عليك ذلك المعنى تفصيلاً ومن أصولهِ في «جامع الأخبار الفاطميَّة» وبما تقشعرُّ منه الأبدان.!!!

[١٢٩٢] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٤٦ - ٤٧

[١٢٩٣] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٧٢

وفي عَيْنِيَّة جديدة قال: [ثمَّ انطلقوا به وبعليٍّ ومعهما بنو هاشم، وعليٌّ يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ، حتى انتهوا به إلى أبي بكر، فقيل له: بايع.؟!!

فقال: أنا أحق بهذا الأمر منكم، «لا أبايعكم» وأنتم أولى بالبيعة لي.!!! أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله ﷺ، فأعطوكم المقادة، وسلَّمُوا إليكم الإمارة، وأنا أحتجُّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، فانصفونا «إنْ كنتم تخافون الله» من أنفسكم، واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم، وإلاَّ فـ«بوؤا بالظلم وأنتم تعلمون».

فقال عُمر: إنَّكَ لست متروكاً حتى تبايع.!!

فقال له علي:

احلب يا عُمَر حلباً لك شطره، أشدد له اليوم أمره ليرد عليك غداً.؟!!!! ألا والله لا أقبل قولك ولا أبايعه.!!

إلى أنْ قال: فقال علي: يا معشر المهاجرين، الله الله، لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقّه، فوالله يا معشر المهاجرين لنحن -أهل البيت- أحق بهذا الأمر منكم، أما كان منا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بالسنة، المضطلع بأمر الرعية، والله إنه لفينا، فلا تتبعوا الهوى، فتزدادوا من الحق بعدا. فقال بشير بن سعد: لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار يا

علي قبل بيعتهم لأبي بكر، ما اختلف عليك اثنان، ولكنهم قد بايعوا. وانصرف علي إلى منزله، ولم يبايع، ولزم بيته حتى ماتت فاطمة][1294].

أقول:

هذا المعنى مِن هجمة القوم صريحٌ ومركوزٌ في كافَّة الشهادات ومَن شتَّى الروايات، وهو يُدين عُمراً وأبا بكرٍ ولا يدع لأحدٍ من أتباعهما عذراً أو قولاً.!!

وفي رواية غسان بن عبد الحميد قال:

[لمَّا أكثر النَّاسُ في تخلُّف علي عليه السلام عن بيعة أبي بكر، واشتدَّ أبو بكر وعمر عليه في ذلك، خرجت «أمُّ مسطح بن أثاثة»، فوقفت عند القبر -أي قبر النبي- وقالت:

كانت أمورٌ وأبناء وهنبثة
لو كنتَ شاهدها لم تكثر الخطبُ
إنَّا فقدناك فقدَ الأرض وابلها
واختل قومك فاشهدهم ولا تغبُ][1295].

وهي بذلك تحكي لنا انقلاب القوم على أهل بيتِ النبيِّ صلى الله عليه وآله وقطع مودّتهم، وترك سفينتهم، وهجران الثقل الذي قرنه النبيُّ صلى الله عليه وآله بالقرآن.!!!

[1294] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٦٢ - ٦٣

[1295] السقيفة وفدك - الجوهري - ص ٤٦

وفي هذا قال إبن أبي الحديد المعتزلي:

«ولم يكن ليليق أن يبرم الأمر (في السقيفة) وهو - أي علي بن أبي طالب - غيرُ حاضرٍ له، مع جلالته في الإسلام، وعظيم أثره، وما ورد في حقّه من وجوب موالاته والرجوع إلى قوله وفعله»[١٢٩٦].

ثمَّ أكّد نكران الإمام علي عليه السلام لما جرى في السَّقيفة فقال:

«فهذا هو الذي كان ينقِم عليه السلام، ومنه كان يتألَّم ويُطيل الشكوى، وكان ذلك في موضعه. ثمَّ قال: وما أنكر عليه السلام إلا منكراً»[١٢٩٧].

على أنَّ الإنكار أعظم من ذلك وأكبر، لمَن تتبَّع الأخبار بشهادة الفريقين.!!!!

وأقرَّ بأنَّ الأمر وفقَ الشَّرع الحنيف والسنَّة النبويَّة إنَّما هو لصالح الإمام علي عليه السلام، مُصَرِّحاً أنَّه أحقُّ به وأنَّه إليه، وأنَّ الخارج عليه خارجٌ على الحقِّ، وأثبت ذلك من طوائف حقَّقها، منها قوله صلى الله عليه وآله: [«إنّي مخلِّفٌ فيكم الثقلين»، وقوله: «اللهمَّ أدر الحقَّ معه حيث دار» وأمثال ذلك من النصوص الدالة على تعظيمه وتبجيله ومنزلته في الإسلام][١٢٩٨].

[١٢٩٦] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١٠ - ص ٢٧٠ - ٢٧١

[١٢٩٧] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١٠ - ص ٢٧٠ - ٢٧١

[١٢٩٨] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١٠ - ص ٢٧٠ - ٢٧١

ومعلومٌ بالضرورة إنكارُ الإمامِ علي عليه السلام لما جرى في السَّقيفة، وقد شاع ذلك في الأبيض والأسود.

ولقد أكَّدت الأخبار النبويَّة لساناً واحداً أنَّ ما أنكرهُ عليٌّ عليه السلام هو منكرٌ عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وآله، وما حسَّنَهُ عليٌّ هو حَسَنٌ عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وآله، وقد خرَّجنا عليك في هذا المعنى ما يقطعُ كلَّ كلام. خاصَّة أنَّ قوله صلى الله عليه وآله: «علي مع الحق والحقُّ مع علي» خرَّجوهُ بشرط التَّواتر، وهذا لا يُبقي للقوم أيَّ حجَّةٍ أبداً.!!!

وهذا «الطَّبري» يكرِّسُ شهادات كثيرة في تبجيل بيعة الإمام علي عليه السلام في مناسبات مختلفة، وكلُّها تحكي فضل بيعةِ الإمام عليّ عليه السلام على سائر البيعات، منها قول القائل:

«فلا والذي جعل السَّماء سقفاً مكفوفاً والأرض فجاجاً سبلاً ما بايعتم بعد بيعةِ علي بن أبي طالب وآل علي أهدى منها»[١٢٩٩].

وشاهدي هنا أنَّ بيعة الإمام علي عليه السلام ظلَّت «ميزان البيعات» ومقياسها، لأنَّها نزلت على أمرِ الله وشرطِهِ المُطلَق، وطابقت الأخبار المتواترة من كلِّ مواطن ولسان.

ومن يتتبَّع المتون المختلفة يجد أنَّ ما جرى في السَّقيفة وأخواتها إنَّما تزاحمت عليهِ الوجوهُ المُتَأخِّرة من الرِّجال طلباً للسلطان، واختلطَ بهِ

[١٢٩٩] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ - ص ٥٠٨

خطابُ القبليَّة أشدَّ اختلاط، وعلَتْ به عقيرة «قريش الجاهليَّة» واستحلبها بعضُهم طلباً للدينا، وقد ذكرنا عليك مقالة أهل السَّقيفة والشورى وما تبعها، وما قالته «عائشة وطلحة والزبير»، ثمَّ كيف عدوا وانقلبوا، وما إليه، وفي قصَّة «عمرو بن العاص» خيرُ مثال، فهو مَن قَلَّبَ على عثمان ودعا إلى قتله وحرَّض على ذلك، ولم يكن عنده يومٌ أفرح من قتل عثمان.!!! فلمَّا علم أنَّ الأمر صارَ إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ساوم النَّاس على الدنيا، وكان صريحاً بذلك وعليه أُمَّهات الكتب.

وفي شهادة الحسن بن علي عليه السلام في محضر «إبن العاص» ومعاوية بن أبي سفيان، قال عليه السلام لابن العاص:

[«وأمَّا ذكرتَ من أمرِ عثمان.؟!! فأنتَ «سعَّرت عليه الدنيا ناراً».!! ثمَّ حلقت بفلسطين.!! فلمَّا أتاك قتله، قلت:

أنا أبو عبد الله إذا نكأتُ قرحةً أدميتها.!!!][1300].

وفي معناهُ ما أثبته «إبن حجر» في الصّواعق قال:

[ذكر ابن سعد عن الواقدي بـ «أسانيد له» أنَّ عثمان لمَّا عزل «عمرو بن العاص» عن مصر، قدِمَ المدينة فجعل «يطعنُ على عثمان».!!!!

[1300] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٦ - ص ٢٩١ - ٢٩٤

فبلغ عثمان فزجره.!!! فخرج (عمرو بن العاص) إلى أرضٍ له بفلسطين، فأقام بها إلى أن بلغه قتل عثمان، ثمَّ بلغتهُ بيعةُ عليٍّ، ثمَّ بلغتهُ وقعةُ الجمل ومخالفةُ معاوية،

فأراد اللحاق بهِ (أي بمعاوية) لعلمِهِ أنَّ عليَّاً لا يُشرِكُهُ في أمرِه،

فاستشار ولديه: عبد الله ومحمَّداً، فأشار عليه «عبد الله» بأن يتربَّص حتى ينظر ما يستقر عليه الحال،

وقال له «محمَّد»: أنت فارسُ أبيات العرب.!!! فلا أرى أن يجتمع هذا الأمر وليس لك فيه ذكر، فقال (عمرو ابن العاص) لعبد الله:

أشرتَ عليَّ بما هو خير لي في آخرتي، وقال لمحمَّد: أشرتَ عليَّ بما هو أنبهُ لي في دنياي. ورحل إلى معاوية.!!!!!][1301]. والقصَّة طويلة.

وسكت «إبن حجر» عن باقي القصَّة.!!!!! وروتها أمَّهات الكتب وهي مشهورة، منها ما رواهُ الطبري بالتفصيل، وفي ذيلها قال:

[ثمَّ خرج «عمرو بن العاص» ومعهُ ابناهُ حتى قدِمَ على معاوية، فوجَدَ أهلَ الشام يحضُّون معاوية على الطلبِ بدمِ عثمان،

فقال عمرو بن العاص:

[1301] الإصابة - ابن حجر - ج ٦ - ص ٢٤

أنتم على الحقِّ، اطلبوا بدم الخليفة المظلوم.!!!

قال: ومعاويةُ لا يلتفت إلى قولِ عمرو.!!! فقال ابنا عمرو لعمرو: ألا ترى إلى معاوية لا يلتفت إلى قولك.؟!! انصرف إلى غيره.!!!

قال: فدخل «عمرو» على معاوية فقال: واللهِ لعجبٌ لك إني أرفدك بما أرفدك وأنت معرِضٌ عني،

أمَا واللهِ إنْ قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة إنَّ في النفس من ذلك ما فيها.!!! حيث نقاتل مَن تعلم سابقته وفضله وقرابته (يعني عليَّاً)، ولكنَّا «إنما أردنا هذه الدُّنيا».!!! (لاحظ واحفظ.!!!)

قال: فصالحه معاوية وعطف عليه][1302].

أقول: «عمرو بن العاص» يقرُّ صريحاً أنَّه يكذب في حضِّ الناس على الإمام عليّ عليه السلام من باب أنَّه قاتل عثمان، ثمَّ يعود فيقر أنَّ عليَّاً هُو هو، بسابقته وفضله وقرابته وعظمته.!!! فساوم معاوية على أنَّه «يريد الدنيا بقتاله عليَّاً»، فوافقهُ معاوية على ذلك.!!!!

فافهمها جيِّداً.!!! فما واللهِ هذا ولا الصخري بحَريَّين أن يُتَّخَذَا لساناً أو حجَّةً أو جَاهَاً عند الله تعالى.!!

[1302] تاريخ الطبري – الطبري – ج ٣ – ص ٥٦٠

ومعلومٌ بالضرورةِ أنَّ «عمرو ابن العاص» له شراكة القولِ والفتيا في قتل عثمان، وكذا عائشة التي شاع وذاع «افتاءُها بقتل عثمان» الذي وصفته بـ«الكافر» نعثل.!!

فيما طلحة والزبير ومَن كان معهما له شراكة «القول والسيف» في قتل عثمان وهذا من بديهيِّ الأخبار وثابتها،

ومع ذلك جيَّر «ابن العاص» نفسه ليكذب عن النبيِّ ﷺ مرَّة، ويدَّعي مرَّةً، ليحمل الشاميين على قتال علي بن أبي طالب عليه السلام،

فإذا اجتمع بمعاوية في مواطن كثيرة ساومَهُ على الدنيا، مُقِرَّاً أنَّه يترك الجنَّة بقتاله علي بن أبي طالب.!!!!

ثمَّ حضَّ الناس على قتال الإمام عليّ عليه السلام.!!!!!

ومع ذلك يقول قائلهم:

كلُّ صحابة النبيِّ عدولٌ لا فسقَ فيهم، مُصِرَّاً أنَّهم محلُّ الحجَّة.!!! بل اعتمدوهم مدركاً في الحكم الشَّرعي.!!!!!

فاتَّقِ اللهَ، وَوَالِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداه.!!!

ومُحَقَّقٌ بالشرطين أنَّ «عمر ابن العاص» خفيفُ الميزان عند الله، والأخبار في ذلك كثيرة،

وقد ثبت بأخبار الفريقين عن الإمام علي عليه السلام أنَّه كان يلعن عمراً ومعاوية،

أمَّا معاوية فإمامُ «الفئة الضالَّة» وعدوُّ الله ورسوله ﷺ أبداً،

وعمرو ابن العاص.؟!! فشريكهُ الأوَّل في رأس كلِّ فتنةٍ ودمٍ وإثمٍ وضلالة.!!

إبن العاص ومعاوية وليدا السَّقيفة والشورى

لا شكَّ أنَّ الحديث عن البيعة وتَبِعَات «السَّقيفة» وما عجَّ بها من عقيرة القوم، دفعني بالضَّرورة لأنْ أبسط عليك تعريفاً مختصراً عن «عمرو ابن العاص» وشراكته لإمام الضلالة «معاوية بن أبي سفيان».

فإليك هذه الطائفة القليلة لأهَمِّيَّتها في إتمام ما أثبتناهُ عليك من بيان آثار «فلتة السَّقيفة»: فمنها ما رواهُ الأعمش عن عمَّار الدّهني عن أبي صالح الحنفي عن علي عليه السلام قال: قال لنا يوماً:

[لقد رأيت الليلةَ رسولَ الله ﷺ في المنام، فشكوتُ إليه ما لقيت حتى بكيت، فقال لي: انظر، فنظرت فإذا جلاميد، وإذا رجلانِ مصفدان -قال الأعمش: هما معاوية وعمرو بن العاص- قال:

فجعلت أرضخ رؤوسهما ثمَّ تعود، ثم أرضخ ثمَّ تعود، حتى انتبهت][1303].

وروى نحو هذا الحديث «عمرو بن مرة» عن أبي عبد الله بن سلمة عن علي عليه السلام قال: [رأيت الليلة رسول الله ﷺ، فشكوت إليه، فقال: هذه

[1303] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ١٠٦ - ١١١

جهنم، فانظر مَن فيها.؟!!! فإذا معاوية وعمرو بن العاص معلَّقين بأرجلهما منكسين، ترضخ رؤوسهما بالحجارة[1304]]1305.

وعن «أُرميَّة» هذا الرَّجل.؟!! روى «الثعلبي» في تفسير قوله تعالى: ﴿إنَّ الذين أجرموا..﴾ قال:

«يعني: أبا جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأصحابهم مِن مترفي مكَّة»[1306].

وعن المقابلة بين الفئتين.؟!!

قال مقاتل بن سليمان في تفسيره: «لمَّا أنزل الله تبارك وتعالى في «ن والقلم»: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ قال كفَّارُ قريش للمؤمنين: إنا نعطى مِن الخير في الآخرة ما تعطون.

فأنزل الله عز وجل: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: يعني بني هاشم، وبني المطلب، أخوي بني عبد مناف، فيهم علي بن أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب، وجعفر بن أبي طالب عليهم السلام، وعبيدة بن الحارث بن المطلب، وطفيل بن الحارث بن المطلب، وزيد بن حارثة الكلبي، وأيمن بن أم أيمن، ومن كان يتبعه من بني هاشم يقول: أنجعل هؤلاء ﴿كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالمعاصي.!!

[1304] أو قال: تشدخ.

[1305] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٤ - ص ١٠٦ - ١١١

[1306] تفسير الثعلبي - الثعلبي - ج ١٠ - ص ١٥٧

قال: نزلت في «بني عبد شمس بن عبد مناف»، في: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة بن ربيعة، وحنظلة بن أبي سفيان، وعبيدة بن سعيد بن العاص، والعاص بن أبي أميَّة بن عبد شمس، ثم قال: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ﴾: يعني بني هاشم، وبني المطلب في الآخرة ﴿كَالْفُجَّارِ﴾][1307]. مع الإشارة إلى أنَّ «العاص بن سعيد بن العاص بن أميَّة»، قتله علي بن أبي طالب بسيف الإسلام[1308].

أمَّا «عمرو ابن العاص».؟!! فلم يترك موطناً قاتلت قريشٌ فيه النبيَّ ﷺ إلا قاتل فيه وكان رأس القومِ في الحضِّ على قتاله.!!! ومنها «وقعة الأحزاب» التي أرادت عبرها قريش اجتثاث النبي والإسلام من جذوره.

وفي تفسير السمرقندي قال:

[سارت قريش وهم «ثلاثة آلاف رجل» وعليهم أبو سفيان بن حرب، وكان في القوم خالد بن الوليد و«عمرو بن العاص» وعكرمة بن أبي جهل، فلم يبق أحدٌ من قريش إلا وقد خرج أهله معه وولده يجعلهم خلف ظهره ليقاتل عنهم][1309].

أي كان عمرو ابن العاص من رؤوسهم.!!!

[1307] تفسير مقاتل بن سليمان – مقاتل بن سليمان – ج ٣ – ص ١١٧

[1308] السيرة النبوية – ابن هشام الحميري – ج ٢ – ص ٥٢٦

[1309] تفسير السمرقندي – أبو الليث السمرقندي – ج ١ – ص ٢٧٥

وهو الذي أبحر إلى النجاشي مرَّتين، مرَّة يوم جعفر بن أبي طالب ليعيده مع باقي المسلمين إلى قريش فتفتك بهم، ومرَّة بعد هزيمة الأحزاب، وفي سيرة الحلبي قال:

[إنَّ ابن الجوزي ذكر أنَّ ذهاب «عمرو بن العاص» إلى النجاشي كان عند منصرفه مع قريش في غزوة الأحزاب.!!! أي لا عقب بدر، فعن «عمرو بن العاص» قال:

لمَّا انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق، جمعتُ رجالاً من قريش كانوا يرون مكاني ويسمعون مني فقلت لهم:

تعلمون والله أني «لأرى أمرَ محمَّد يعلو لأمور علواً منكراً».!!! وإني قد رأيتُ رأياً فما ترون فيه.!!

قالوا: وما رأيت.؟!!

قال: أن نلحق بالنجاشي فنكون عنده، فإنْ ظهر محمَّد على قومنا كُنَّا عند النجاشي، فإنَّا أنْ نكون تحت يديه أحب إلينا أن نكون تحت يدي محمداً.!!!! وإن ظهر قومنا فنحن ممَّن قد عرفوا فلن يأتينا منهم إلا خير.؟!!!

فقالوا: إنَّ هذا هو الرأي، فقلت: اجمعوا ما يُهدى له، وكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا «الأدم» قال: فجمعنا أدماً كثيراً ثمَّ خرجنا إليه، فوالله إنَّا لعنده إذ جاءه عمرو بن

أميَّة الضمري بعثه رسول الله ﷺ في شأن جعفر وأصحابه][1310].

وتحكي لنا الأخبار حقيقة «عمرو بن العاص» الذي ما دخل الإسلامُ قلبه أبداً، فروى ابن أبي الحديد المعتزلي بشرط الزبير بن بكار في «كتاب المفاخرات» قصَّة المكيدة التي دبَّرها عمرو بن العاص، والوليد بن عقبة بن أبي معيط، وعتبة بن أبي سفيان بن حرب، والمغيرة بن شعبة، عند معاوية ليسبُّوا عليَّاً والحسن والحسين عليهم السلام في مجلس معاوية، وذلك لمَّا قصد الحجاز، ليضعوا من شأنِ عليٍّ والحسن والحسين عليهم السلام، وفيها ألجمهم الحسنُ لجاماً مِن نار، وقد كرَّرتها عليك في أكثر من موضعٍ لخطورة ما فيها، وهي واردة بشرطهم العالي، والشاهد هنا ما قاله الحسن ابن علي في عمرو بن العاص مع إقرار القوم بمَن فيهم معاوية بذلك، قال عليه السلام برواية الزبير بن بكار:

[وأمَّا أنت يا «ابن العاص»، فإنَّ أمرك مشترك، وضعتكَ أمُّكَ مجهولاً مِن عهرٍ وسفاحٍ.!!!: (اشترك) فيك أربعةٌ مِن قريش.!!! فغلب عليك «جزَّارُهَا»: ألأمهم حسباً، وأخبثهم منصباً، ثمَّ قام أبوك فقال: أنا شانئ محمَّد الأبتر، فأنزل الله فيه ما أنزل.!!!

وقاتلتَ رسولَ الله صلى الله عليه وآله في جميع المشاهد.!!!

[1310] السيرة الحلبية – الحلبي – ج ٢ – ص ٤٦٥ – ٤٦٦

وهجوتَهُ وآذيته بمكَّة وكدته «كيدك كلَّه».!!!!

وكنتَ من «أشدِّ الناس» له تكذيباً وعداوة.!!!!

ثمَّ خرجتَ تريدُ النجاشي مع أصحاب السفينة، لتأتي بجعفر وأصحابه إلى أهل مكَّة.!!!

فلمَّا أخطأك ما رجوتَ ورجَّعَكَ اللهُ خائباً، وأكذبك واشياً، جعلت حدَّك على صاحبك عمارة بن الوليد، فوشيتَ به إلى النجاشي، حسداً لما ارتكب، مع حليلتك (زنى بها)، ففضحك اللهُ وفضحَ صاحبك،

فأنتَ عدوُّ بني هاشم في «الجاهليَّة والاسلام».!!!،

ثمَّ إنَّك تعلم وكلُّ هؤلاء الرهط يعلمونَ إنَّك «هجوتَ رسولَ الله ﷺ بسبعينَ بيتاً من الشعر»،

فقال رسول الله ﷺ: اللهمَّ إني لا أقول الشّعر ولا ينبغي لي، اللهمَّ العنه بكلِّ حرفٍ ألفَ لعنة.!!!

فعليكَ إذاً من الله "ما لا يُحصى من اللعن".!!!!،

ثمَّ قال عليه السلام:

وأمَّا ذكرتَ من أمرِ عثمان.؟!! فأنتَ سعَّرت عليه الدنيا ناراً، ثمَّ حلقت بفلسطين، فلمَّا أتاك قتله،

قلت: أنا أبو عبد الله إذا نكأتُ قرحةً أدميتها.!!!!!،

ثمَّ حبست نفسك إلى معاوية، وبعتَ دينك بدنياه،

فلسنا نلومك على بغضٍ ولا نعاتبك على ودٍّ، وباللهِ ما نـصرتَ عثمـان حيَّاً ولا غضبتَ له مقتولاً.!!!

ويحكَ يا بن العاص.!

ألستَ القائل في بني هاشم لما خرجت من مكة إلى النجاشي:

تقول ابنتي أين هذا الرحيلُ
وما السَّيرُ مني بمستنكرِ،
فقلت: ذريني فإني امرؤٌ
أريدُ النَّجاشي في جعفرِ
لأكويه عنده كَيَّةً
أُقيم بها نخوة الأصعرِ
وشانئ أحمد مِن بينهم
وأقولهم فيه بالمنكرِ
وأجري إلى عتبة جاهداً
ولو كان كالذهب الأحمرِ
ولا أنثني عن بني هاشم
وما اسطعت في الغيب والمحضرِ
فإنْ قَبِلَ العتبَ منّي له
وإلا لويت له مشفري.!!!!!!!!

ثمَّ قال عليه السلام: فهذا جوابك (يا ابن العاص) هل سمعته][1311].؟!!!! فلم يستطع أن يجيبَ بحرفٍ واحد مع تقرير القوم لما قاله الحسنُ عليه السلام.!!

فهذا «عمرو ابن العاص» الذي لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله لعناً لا يحصيه قلمٌ ولا لسان، وتاريخُهُ كلُّهُ كيدٌ للإسلام، لم يقرّ ولم يستقر.!!! وهو الذي وقف مع معاوية يخدع النَّاسَ في أمر الإمام علي عليه السلام، وقصَّتُهُ مع «ذي الكلاع» مشهورة في أمَّهات الكتب، وفي رواية الحلبي قال:

[كان «ذو الكلاع» مع معاوية فقال له يوماً ولعمرو بن العاص: كيف نقاتل عليَّاً وعمَّار بن ياسر.؟!!؟

فقالا له -يعني عمرو ابن العاص ومعاوية-: إنَّ عماراً يعود إلينا ويُقتَل معنا.

قال: فقُتِل «ذو الكلاع» قبل قَتلِ عمَّار. فلما قُتِلَ عمَّار قال معاوية: «لو كان ذو الكلاع حيَّاً لمالَ بنصف الناسِ إلى علي».!!! لأنَّ ذا الكلاع كان ذووهُ أربعة آلاف أهل بيت وقيل عشرة آلاف][1312].!!

فلاحظ كيف أنَّ «عمرو ابن العاص ومعاوية» خادعا الرجل وهما يعلمانِ يقيناً أنَّهما على الباطل ويدعوانِ إلى الضلالة، وقد أقرَّا بعد مقتله بذلك، ومع ذلك دفعا الناس إلى بحرٍ من الدمِ طلباً للدنيا.!!!!

[1311] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٦ - ص ٢٩١ - ٢٩٤

[1312] السيرة الحلبية - الحلبي - ج ٢ - ص ٢٦٣ - ٢٦٥

فهل مثلُ هذين الفاجرين تثبتُ لهما عدالةٌ على قولِ العامَّة في «عدالة الصحابة».؟!!!!!

أم أنَّ شربة السقيفة أعمت البصائر.!!!!

فتمعَّن حتى لا تقتلنَّك عقيرةُ القوم، فإنَّ الإسرائيليَّات والحقد القرشي أبطل ما أبطل وأثبت ما أثبت، وكلُّه على غير شرط الله وشرطِ رسوله صلى الله عليه وآله.!!!

على أنَّ «عورة ابن العاص» ما زالت أبرز قصص التاريخ، فالرجلُ حفظ دنياهُ الممقوتة بعورتِه خشيةَ سيف الإمام عليّ عليه السلام، وفي معتمدة الحلبي ذكر قصَّة العورة التي كان يحتمي وراءها القوم من علي بن أبي طالب، واحدةً زمن الشرك، وأخرى زمن الإسلام، وذلك لنفس الفخذ القرشي، فقال:

[وخرج رجلٌ من المشركين بين الصفّين، وهو «طلحة بن أبي طلحة»[1313]، وكان بيده لواء المشركين، لأنَّ «بني عبد الدار» كانوا أصحاب لواء المشركين، ولأنَّ اللواء كان لوالدهم «عبد الدار»،

وطلبَ طلحة المبارزة مراراً، فلم يخرج إليه أحد، فقال: يا أصحاب محمَّد زعمتم أنَّ قتلاكم إلى الجنة وأنَّ قتلانا إلى النار[1314]، فهل أحد منكم

[1313] وأبو طلحة والده اسمه عبد الله بن عثمان بن عبد الدار

[1314] وفي رواية قال يا أصحاب محمد إنكم تزعمون أن الله تعالى يعجلنا بسيوفكم إلى النار ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة

يعجلني بسيفه إلى النار أو أعجله بسيفي إلى الجنة، كذبتم: واللات والعزى لو تعلمونَ ذلك حقًّا لخرج إليَّ بعضكم،

قال: فخرج إليه «علي بن أبي طالب»[١٣١٥]، فالتقيا بين الصفين، فبدرَهُ عليٌّ فصرعَهُ، أي قطع رجلَهُ ووقع على الأرض، وبدت عورته، فقال: يا ابن عمِّي أنشدك اللهَ والرحم.؟!!! فرجع عنه ولم يجهز عليه،

فقال له بعض أصحابه: أفلا أجهزتَ عليه.؟!!؟ فقال: إنه استقبلني بعورته، وعرفت أنَّ اللهَ قد قتله[١٣١٦].!!!

إلى أنْ قال: ووقع لسيِّدنا علي كرم الله وجهه مثل ذلك في يوم صفين مرَّتين:

الأولى: حمل على «بسر بن أرطأة»، فلمَّا رأى أنه مقتول كشف عن عورته.؟!!!!! فانصرف عنه،

والثانية: حمل على «عمرو بن العاص»، فلمَّا رأى أنه مقتول كشف عن عورته.!!!! فانصرف عنه علي كرم الله وجهه][١٣١٧]. لأنَّهما يعلمان أنَّ عليًّا عليه السلام صاحب دين بل لواءُ ودليلُه، فدافعا عن أنفسهما بشرط الدنيا وشراكِ إبليس.!!!!

ومن يتتبَّع الأخبار يجد أنَّ «ابن العاص» ظلَّ يكيد للإسلام حتى آخر لحظة من عمرِه. ولمَّا كان مع معاوية حين قُتِلَ «عمَّار بن ياسر» دخل

[١٣١٥] فاختلفا ضربتين فقتله علي رضي الله تعالى عنه، وفي رواية:

[١٣١٦] السيرة الحلبية – الحلبي – ج ٢ – ص ٤٩٧ – ٤٩٩

[١٣١٧] السيرة الحلبية – الحلبي – ج ٢ – ص ٤٩٧ – ٤٩٩

على معاوية «فزِعَاً» حتى يجد حيلةً تمنع تفرُّقَ الجيش.!! لأنَّ خبر النبيِّ ﷺ تواتر في أنَّ «عمَّار تقتله الفئة الضالَّة».!! وفي رواية الحاكم بشرط أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال:

[لما قُتِلَ «عمار بن ياسر رضي الله عنه» دخل «عمرو بن حزم» على عمرو بن العاص فقال: قُتِل عمار.!!! وقد قال رسول الله ﷺ «تقتله الفئة الباغية».!!!

فقام عمرو بن العاص «فَزِعَاً» حتى دخل على معاوية فقال له معاوية: ما شأنك.!! قال: قُتِلَ عمَّار فقال معاوية: قُتِل عمَّار.؟!! فماذا.!!!

فقال عمرو: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: تقتله الفئة الباغية.!!!

فقال له معاوية: دحضت في بولك.!!! أو نحنُ قتلناهُ إنَّما قتلَهُ عليٌّ وأصحابه، جاؤوا به حتى القوهُ بين رماحنا، أو قال: بين سيوفنا[١٣١٨].

ثمَّ قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة[١٣١٩].

فخرجَ «إبن العاص» على أثرها يُضلِّل القوم بهذهِ الحيلة على الرغم أنَّه مِن رواه حديث: «عمَّار تقتله الفئة الباغية».!!!

لذا: مع مقتل «عمار» ظلَّ إبن العاص ركناً في جيش معاوية بل عمادُها، وقد خرَّجنا عليك تفاصيل يوم صفِّين في بابٍ مستقل، وهو صاحب

[١٣١٨] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٢ - ص ١٥٥ - ١٥٦

[١٣١٩] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٢ - ص ١٥٥ - ١٥٦

«فتنة المصاحف» التي رفعها معاوية على رؤوس الرماح بعد أن دبَّت الهزيمة بجيش معاوية وكاد يُسحَق.!!!

وفي مصنَّف إبن أبي شيبة قال:

[لمَّا استحر القتلُ في أهل الشام بصفين، اعتصم معاوية وأصحابه بجبلٍ، فقال «عمرو بن العاص»:

أرسِل إلى عليٍّ بالمصحف، فلا والله لا يردُّه عليك.؟!!!

قال: فجاء به رجلٌ يحمله ينادي: بيننا وبينكم كتاب الله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴿٢٣/٣﴾﴾،

فقال علي: نعم بيننا وبينكم كتاب الله، أنا أولى به منكم.

قال: فجاءت الخوارج وكُنَّا نسميهم يومئذ القرَّاء، قال: فجاؤوا بأسيافهم على عواتقهم فقالوا:

يا أمير المؤمنين.! لا نمشي إلى هؤلاء القومِ حتى يحكم الله بيننا وبينهم.!!! -وقصَّة انشقاق الخوارج بفعلة إبن العاص شهيرة مذكورة في كلِّ الكتب-][1320].

[1320] المصنف - ابن أبي شيبة الكوفي - ج ٨ - ص ٧٣٦ - ٧٣٧

فلم يلقَ الإسلامُ من «ابن العاص» إلا الغشَّ والكذب والكيد، ومع ذلك نجد القومَ يتولَّونه مع «إمام الضلالة» معاوية بن أبي سفيان، رغم أنَّ عمرو ابن العاص واحدٌ من «قتَلَة عثمان» بالفتيا التامَّة والحضِّ الدافع والرضا المشهور والتأييد المذكور، بل كان يُفاخر بذلك، ويقول: «ما نكأتُ قرحةً إلا أدميتُها».!!!

وفي إقرار إبن العاص بأمرِ عمَّار، روى الحاكم فقال:

[وكان الذي قتل عماراً «أبو غادية المزني»، طعنه بالرمح فسقط، فقاتَلَ حتى قُتِل، وكان يومئذ يُقاتل وهو ابنُ أربع وتسعين (عاماً)، فلما وقع كبَّ عليه رجلٌ آخر فاحتزَّ رأسه.!! قال: فأقبلا يختصمانِ وكلٌّ منهما يقول: أنا قتلته.!!

فقال «عمرو ابن العاص»:

والله ان يختصمان الاَّ في النار.!!!

ثمَّ قال عمرو: هو واللهِ ذاك، واللهِ إنَّك لتعلمه، ولوددت اني مت قبل هذا بعشرين سنة][1321].

ومع ذلك ظلَّ «ابن العاص» مع معاوية إمام الضلالة، وثبت قربه، فلمَّا حانت هزيمة معاوية استغاثَهُ معاوية فأشار عليه بحيلة المصاحف التي رفعوها على رؤوس الرماح، فانشقَّ الخوارج من جيشِ عليٍّ عليه السلام، وهدَّدوه بذبح الحسن والحسين عليهما السلام حين أحاطوا بهما وهم يطلبون مِن عليٍّ أن يأمر

[1321] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ٣٨٥ - ٣٨٦

مَن يردُّ «مالك الأشتر» عن خيمة معاوية.!!!! كلُّ ذلك بمكيدة «عمرو ابن العاص» وضلالة الخوارج التي أدخلت على الإسلام ما أدخلت.!!!!

وتؤكّد المتون كلمةً واحدةً أنَّ «عمرو ابن العاص» ظلَّ على موقفه وثباتِه مع معاوية وضلالتِه بل كان يمدُّ الجيش بالجندِ والدَّعم، وفي رواية الطبري قال:

«قال جندب بن عبد الله: فوالله ما ازدادَ القتال إلا شدَّةً وخرج إلينا «عمرو بن العاص» من عسكر معاوية في جندٍ كثيرٍ.!!! فأخذ يمدُّ أبا الأعور ويزيد بن أسد، قال: وخرج الأشتر من قِبَل عليٍّ في جمعٍ عظيم، فلما رأى الأشتر عمرو بن العاص يمدُّ أبا الأعور ويزيد بن أسد أمدَّ الأشعث بن قيس وشبث بن ربعي فاشتدَّ قتالنا وقتالهم»[١٣٢٢].

فكان «إبن العاص» مِن أهل الحضِّ والكيد والفتيا والقتال مع إمام الضلالة بوجه إمام المتَّقين، بتواتر الأخبار وبالشَّرطين.

بل هو مِن رواة «إمام الهدى» في علي بن أبي طالب عليه السلام، فأثبت إبن أبي الحديد مِن طائفة نصر قال: حدَّثنا عمر بن سعد قال:

[بينا عليٌّ عليه السلام واقفاً بين جماعة من همدان وحمير وغيرهم من أفناء قحطان، إذ نادى رجلٌ مِن أهل الشام: مَن دلَّ على أبي نوح الحميري.؟!! فقيل له: قد وجدته، فماذا تريد.؟!! قال: فحسر عن لثامه، فإذا هو «ذو الكلاع

[١٣٢٢] تاريخ الطبري – الطبري – ج ٣ – ص ٥٦٦ – ٥٦٧

الحميري»، ومعه جماعةٌ مِن أهله ورهطه، فقال لأبي نوح: سِر معي، قال: إلى أين.؟!! قال: إلى أن نخرج عن الصف. قال: وما شأنك، قال: إنَّ لي إليك لحاجة.

فقال أبو نوح: معاذَ الله أن أسير إليكَ إلاَّ في كتيبة.

قال ذو الكلاع: بلى، فسِر فلك ذمَّةُ الله وذمَّةُ رسوله وذمَّةُ ذي الكلاع، حتى ترجِعَ إلى خيلك. فإنما أريدُ أن أسألك عن أمرٍ فيكم تمارينا فيه.؟!!!

قال: فسار أبو نوح، وسار ذو الكلاع، فقال له: إنما دعوتك أحدّثك حديثاً حدثناهُ «عمرو بن العاص» قديماً في خلافة عمر بن الخطاب، ثمَّ أذكرنَاهُ الآنَ به.؟!!؟؟ فأعادهُ.!!!

قال: إنَّهُ يزعم أنه سمعَ رسول الله ﷺ قال: «يلتقي أهلُ الشام وأهل العراق، وفي إحدى الكتيبتين الحقُّ، وإمام الهدى ومعه عمار بن ياسر».!!!

فقال أبو نوح: نعمَ والله إنه لفينا.

قال: نشدتك اللهَ أجادٌّ هو على قتالنا.؟!!

قال أبو نوح:

نعم وربِّ الكعبة، لهوَ أشدُّ على

قتالكم مني، ولوددتُ أنَّكمُ خلقٌ واحدٌ

فذبحتُهُ وبدأتُ بِكَ قبلهم وأنت ابنُ عمِّي.

قال ذو الكلاع: ويلك.!!! علامَ تمنَّى ذلك منا.!!! فوالله ما قطعتك فيما بيني وبينك قط، وإنَّ رحمك لقريبة، وما يسرّني أن أقتلك.؟!!؟!!

قال أبو نوح:

إنَّ اللهَ قطع بالاسلامِ أرحاماً قريبة، ووصلَ به أرحاماً متباعدة، وإني قاتلك وأصحابك، لأنَّا على الحقِّ وأنتم على الباطل.

قال ذو الكلاع: فهل تستطيع أن تأتي معي صفَّ أهلِ الشام، فأنا لكَ جارٍ منهم، حتى تلقى «عمرو بن العاص»، فتخبرَهُ بحال عمَّار وجدِّه في قتالنا، لعلَّه أن يكون صلحٌ بين هذين الجندين[١٣٢٣].؟!!

قلت: وا عجباهُ مِن قومٍ يعتريهم الشكُّ في أمرهم لمكان عمار، ولا يعتريهم الشكُّ لمكان علي عليه السلام.؟!!!!! ويستدلون أنَّ الحقَّ مع أهل العراق بكون عمَّار بين أظهرهم، ولا يعبؤون بمكان علي عليه السلام.!!! ويحذرون من قول النبي صلى الله عليه وآله: «تقتلك الفئة الباغية» ويرتاعون لذلك، ولا يرتاعون لقوله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام: «اللهمَّ والِ مَن والاه وعاد من عاداه»، ولا لقوله: «لا يحبُّك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق». وهذا يدلك على أنَّ علياً عليه السلام اجتهدت قريش كلُّها مِن مبدأ الأمرِ في إخمالِ ذكره وستر فضائله، وتغطية خصائصه حتى محى فضله ومرتبته مِن صدورِ الناس كافَّة إلا قليلاً منهم][١٣٢٤]

أقول:

كرِّر ما تلوناهُ عليك.؟!! لترى الجُحدَ الهائل الذي لبسَ القوم، خاصَّةً معاوية وعمرو ابن العاص.!!!!

[١٣٢٣] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٨ - ص ١٦ - ١٨

[١٣٢٤] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٨ - ص ١٦ - ١٨

ثمَّ هذا المعنى حكاهُ الحاكم من قصَّة اجتماع معاوية بن أبي سفيان وعمرو ابن العاص وأبي الأعور السلمي وعبد الله بن عمرو ابن العاص وتداول «مقتل عمار»، فلم يعبؤوا بذلك سوى بقول معاوية: «ما تزال ترحض في بولك»[١٣٢٥] فافهم.!!

بل حكى «النيسابوري» أنَّ عمرو ابن العاص هو مَن أمرَ إبنه عبد الله أن يخرج ليقاتل ضدَّ علي بن أبي طالب رغم احتجاج عبد الله على أبيهِ بأنَّ عماراً في معسكر علي بن أبي طالب[١٣٢٦].!!!!

ورغم الأخبار التي سقناها عليك من قول «عمرو ابن العاص» في الإمام علي عليه السلام وإقرارهِ المشهور بأنَّ الأمرَ والحجَّة والقرابة والفضيلة والبيعة والهدى في علي بن أبي طالب عليه السلام، بل هو من رواة حديث:

«قلت: يا رسول الله.! فأين علي.؟!!

فالتفت إلى أصحابه فقال صلى الله عليه وآله: إنَّ هذا يسألني عن النفس»[١٣٢٧].؟!!!

ورغم ذلك فقد «آثرَ الدُّنيا» بصريح قولهِ المشهور وشهادة القوم وروايتهم.!!!

ومع كلِّ هذا، فها هُم يتَّخذُونَهُ إماماً وحجَّةً في الرواية والتفسير والخبر والسَّقيفة والشورى والولاء وغيرها، وهو فيها: «قوسٌ من نَار».!!!!!

[١٣٢٥] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ٣٨٧

[١٣٢٦] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ٥٢٧

[١٣٢٧] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١٤٢ - ١٤٣

مع أنَّهم أثبتوا طائفةً من الأخبار تُصرِّح أنَّ «عمرو ابن العاص» لا دينَ له.!!! وما دخل الإسلامُ قلبَهُ، فضلاً عن معاوية، فأثبته «الطبري» -وهو يحكي ما جرى في صفِّين- بواسطة عبد الرحمن بن جندب الأزدي عن أبيه أنَّ علياً قال:

[عبادَ الله، امضوا على حقِّكُم وصدقكم[١٣٢٨]،

فإنَّ معاوية، وعمرو بن العاص، وابن أبي معيط، وحبيب بن مسلمة، وابن أبي سرح، والضحاك بن قيس، ليسوا بأصحابِ «دين ولا قرآن».!!!

أنا أعرَف بهم منكم، قد صحبتهم أطفالاً وصحبتهم رجالاً، فكانوا شرَّ أطفال وشرَّ رجال،

ويحكم إنَّهم ما رفعوها - يعني المصاحف - ثمَّ لا يرفعونها ولا يعلمون بما فيها، وما رفعوها لكم إلا «خديعة ودهناً ومكيدة»][١٣٢٩].!!!

أقول: «علي بن أبي طالب» الذي يدورُ الحقُّ معه كيفما دار بتواتر الخبر وبأعصى شرطهم يقول في «عمرو بن العاص ومعاوية»:

إنَّهم لا دين لهم ولا قرآن[١٣٣٠]، فافهم وتمعَّن.!!!

[١٣٢٨] قتال عدوكم

[١٣٢٩] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ - ص ٣٤

[١٣٣٠] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ - ص ٣٤

وتذكر الأخبار شدَّة الجحود الذي أخذ بأكظام هذا الرَّجل الذي ما عرفَ الإسلام صغيراً ولا كبيراً، فروى الطبري بسنده قال:

[كنتُ مع «شريح بن هانئ» في غزوة سجستان، فحدَّثني أنَّ عليَّاً أوصاهُ بكلماتٍ إلى «عمرو بن العاص» قال: قُل له - أي لابن العاص - إذا أنتَ لقيته: إنَّ عليَّاً يقول لك:

«إنَّ أفضلَ الناسِ عند الله عزَّ وجلَّ مَن كان العمل بالحقِّ أحبَّ إليه وإنْ نقصه وكرثه، مِن الباطل وإن حنَّ إليه وزاده، يا عمرو،

والله إنَّك لتعلم أين موضعُ الحقِّ فلم تجاهل ان أوتيت طمعاً يسيراً كنت به «لله وأوليائه عدواً»، فكأنَّ والله ما أوتيت قد زالَ عنك،

ويحك -وما زال القول للإمام علي- فلا تكن للخائنين خصيماً، ولا للظالمين ظهيراً،

أمَا إني أعلم بيومك الذي أنتَ فيه نادم «وهو يوم وفاتك» تمنَّى أنَّكَ لم تُظهِر لمسلمٍ عداوة، ولم تأخذ على حكم رشوة.!!!،

قال: فبلَّغته ذلك، فتمعّرَ وجهُهُ (أي وجه عمرو ابن العاص) ثمَّ قال:

متى كنتُ أقبل مشورةَ عليٍّ أو انتَهي

إلى أمرِهِ أو أعتد برأيه.؟!!!

فقلت له: وما يمنعك يا «ابن النابغة» أن تقبَل من مولاك وسيِّد المسلمين بعد نبيِّهم مشورته.!! فقد كان مَن هو خيرٌ منك: أبو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان برأيه.؟!!

فقال (عمرو ابن العاص): إنَّ مثلي لا يكلِّم مثلك.!!

فقلت له: وبأيٍّ أبويك ترغبُ عني.!! أبأبيك الوشيظ أم بأمِّك النابغة.؟!!؟!!

قال: فقام عن مكانه.!!!][1331].

فلاحظ كيف يعلم أنَّهُ «ضالٌّ مضلٌّ»، ومع ذلك يصرُّ على ضلاله وغَيِّه، فينعتُهُ الرجل بوالديه لأنَّه إبنُ سفاحٍ وعهرٍ كما في الخبر الذي سقناه عليك وكما في كثيرٍ منها، فلم يستطع عمرو لذلك جواباً.!!!!

وتُفصِحُ المتون أنَّ معاوية كان يخشاهُ.!! لأنَّه أدركَ منه طلبَهُ للدنيا على كلِّ حال، وكذا «عمرو» كان يخشى معاوية ويتمنَّى الخلاصَ منه ليخلص إلى عرش الشَّام.!! فكانا يحتجزان بالشكِّ ومِن وراءهما «طلبُ الدنيا والسلطان».!!! وفي رواية إبن كثير قال:

[وقد ذكر «علماء التاريخ» وغيرهم: أنَّ عليّاً رضي الله عنه بارَزَ في أيَّام صفين وقاتل وقَتَل خلقاً حتى ذكر بعضهم أنه قتل خمسمائة[1332].!!! ثمَّ

[1331] تاريخ الطبري – الطبري – ج ٤ – ص ٥٠ – ٥١

[1332] فمن ذلك أن كربب بن الصباح قتل أربعة من أهل العراق ثم وضعهم تحت قدميه ثم نادى: هل من مبارز.؟!! فبرز إليه علي ثم ضربه علي فقتله ثم قال علي: هل من مبارز.؟!! فبرز إليه الحارث بن وداعة الحميري فقتله، ثم برز إليه راود بن الحارث الكلاعي فقتله، ثم برز إليه المطاع بن المطلب القيسي فقتله. فتلا علي قوله تعالى ﴿ (والحرمات قصاص)

نادى -أي علي- ويحك يا معاوية.!! أبرُز إليَّ ولا تفني العرب بيني وبينك، فقال له عمرو بن العاص: اغتنمهُ، فإنه قد أُثخِنَ بقتلِ هؤلاء، فقال له معاوية: واللهِ لقد علمتَ أنَّ عليّاً لم يُقهَر قط، وإنما أردتَ قتلي لتصيبَ الخلافةَ من بعدي، اذهب ! فليس مثلي يُخدَع.!!![1333].

ثمَّ أتبعه بحديث «السوأة» فقال: «وذكروا أنَّ عليّاً حمل على عمرو بن العاص يوماً فضربه بالرمح، فألقاهُ إلى الأرض فبدت سؤته (أي عورته) فرجع عنه، فقال له أصحابه: ما لك يا أمير المؤمنين رجعتَ عنه.؟!!؟!! فقال: أتدرون ما هو.؟!! قالوا: لا ! قال: هذا عمرو بن العاص «تلقاني بسؤته» فرجعت عنه.!!!

قال: فلما رجع عمرو إلى معاوية قال له:

احمد الله واحمد إستك[1334].!!!!»[1335].

وكلَّما قرأنا في الجهات والطبقات، قرأنا غشَّهما معاً، وحذرهما من بعضهِما، وفي رواية الطبري قال: «كتبَ عمرو بن العاص إلى معاوية يسأله لابنه عبد الله بن عمرو (أن يعطيه) ما كان أعطاهُ أباهُ من مصر.!!!

[1333] البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٧ - ص ٢٩٢ - ٢٩٣

[1334] ثم قال: وقال إبراهيم بن الحسين بن ديزيل: ثنا يحيى ثنا نصر ثنا عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن نمير الأنصاري قال: والله لكأني أسمع عليا وهو يقول لأصحابه يوم صفين أما تخافون مقت الله حتى متى، ثم انفتل إلى القبلة يدعو ثم قال: والله ما سمعنا برئيس أصاب بيده ما أصاب علي يومئذ إنه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة رجل، يخرج فيضرب بالسيف حتى ينحني ثم يجيء فيقول معذرة إلي الله وإليكم والله لقد هممت أن أقلعه ولكن يحجزني عنه أني سمعت رسول الله ﷺ يقول " لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي " قال: فيأخذه فيصلحه ثم يرجع به.

[1335] البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٧ - ص ٢٩٢ - ٢٩٣

فقال معاوية: أراد أبو عبد الله (يعني عمرو ابن العاص) أن يكتب فهذر.!! أُشهِدُكم أني إنْ بقيتُ بعدَهُ فقد خلعتُ عهدَه.!!

قال: وقال عمرو بن العاص: ما رأيتُ معاوية متكئاً قط واضعاً إحدى رجليه على الأخرى كاسراً عينه يقول لرجل تكلَّم إلا رحمته.!!!!»[١٣٣٦]، إشارة إلى غدرهما وخُبْثِهما وغشِّهما، واندفاعهما على الدُّنيا، وطلبهما لوثاقها وتمسُّكِهما بقوسها دون دينٍ أو يقين.!!!

ومع ذلك لم يترك «ابن العاص» أمرَ معاوية دون حصانةٍ أو نصرة، لأنَّ «جنَّة الذَّهب» مقرونةٌ بقولِه وغشِّه للنَّاس، لذا صدعَ يروي عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «إذا اجتهد الحاكِمُ فأصاب، فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر»[١٣٣٧].!!!

كلُّ ذلك فقط ليحمي «عرش معاوية» الذي يأكل الذهب بسببه، فلمَّا جاءته المنيَّة بكى.!!! وأقرَّ بأنَّه خرَّبَ آخرته وعمَّر دنياه.!!! ثمَّ قال: «لو كان الذي خرَّبتُ هو الذي أصلحت، والذي أصلحتُ هو الذي خرَّبتُ لكان الفوز.!! لكنَّ الأمر ما قد حصل».!!!

فمات عمَّا حدَّثناك عليه من طلب الدُّنيا وباطلها، ونكرانِ الحقِّ، والغرق بالضلالة وعتوِّها، بل كان «جبلاً» فيها وظلمةً من أقاصيها.

[١٣٣٦] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ - ص ٢٤٧ - ٢٤٨

[١٣٣٧] البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٧ - ص ٣٠٩ - ٣١٠

على أنَّ «ابن العاص» لم يُصب رأساً من الأمر وإنْ حاول.!! سوى زمن معاوية نالَ من الدُّنيا بعضاً، فلمَّا أسعفَهُ العمرُ تفاجأ بـ«سيف الضحَّاك» يقول: هذه -أي البيعة ليزيد- أو هذا -يعني السَّيف-.؟!!!

فقال: والله ما فعلها إلا هذا -يعني معاوية-.!!!! ودخل على ابن العاص غشُّ الدَّهر وعجفُ العمر دون أن يعرف للتوبة باباً، فمات عمَّا حشا قلبه ظَلاَماً مذ عَمَّر وتحجَّر.!!!

وفي «يوم الشورى» حاول أن يكون عيناً أو سمعاً، فحصبوهُ بالحجارة.!!! ما يعني أنَّ أمرَهُ كان هابطاً، وفي رواية إبن الأثير قال: «فلمَّا مات عمر وأُخرِجَت جنازته صلَّى عليه «صهيب»، فلمَّا دُفِنَ عُمَر، جمع المقداد أهل الشورى في بيت المسور بن مخرمة[1338]، فجاء «عمرو بن العاص» والمغيرة بن شعبة، فجلسا بالباب، فحصبهما «سَعد» وأقامهما وقال: تريدانِ أن تقولا: حضرنا وكُنَّا في أهل الشورى.؟!!!!!»[1339].

ولقد شاع بغضُ «ابن العاص» لعلي بن أبي طالب عليه السلام حتى آخر لحظة من عمره وكان لا يترك موطناً إلا وحاول أن ينال فيه من عليّ عليه السلام، وفي هذا قال «إبن أبي الحديد» وهو يسرد فضائل علي وخاصَّةَ أخلاقه: [وأمَّا سجاحة الأخلاق، وبشر الوجه، وطلاقة المحيا، والتبسم: فهو المضروب به المثل فيه حتى عابه بذلك أعداؤه، فقال «عمرو بن العاص»

[1338] وقيل: في بيت المال، وقيل: في عائشة بإذنها وطلحة غائب وأمروا أبا طلحة أن يحجبهم،

[1339] الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٣ - ص ٦٨ - ٧٢

لأهل الشام: أنه ذو دعابة شديدة][1340].!!!! وقد مرَّ عليك خبر النبيِّ ﷺ المتواتر أنَّهُ «لا يبغضُ عليَّاً إلا منافق»، ومآلُ المنافق النار.!!!!

وكان معاوية يعتمدهُ للمكر والكذب على الله والنَّاس، فلم يتورَّع معاوية وابن العاص عن الكذبِ على الله ورسوله ﷺ أو تهمة وليِّ الله، وما إلى ذلك، وإنمَّا هُمَا قرنٌ في الضَّلالة، ونابٌ من باطل، وجبلٌ من آثام، فمنها ما رواهُ إبن أبي الحديد قال:

[أرسل معاوية إلى «عمرو بن العاص»: أنَّ الله قد أحيا لك عُمَر بن الخطاب بالشام بقدوم «عبيد الله بن عمر»، وقد رأيت أنْ أُقيمَهُ خطيباً يشهدُ على عليٍّ بقتلِ عثمان، وينال منه.!!!

فقال: الرأي ما رأيت، فبعثَ إليه، فأتاهُ، فقال له معاوية: يا بن أخي، إنَّ لك «اسم أبيك» فانظر بملءِ عينيك، وأنطق بملء فيك، فأنت المأمون المُصَدَّق، فاصعد المنبر واشتم عليَّاً.!! واشهد عليه أنه قتَلَ عثمان.

فقال:

أيُّها الأمير، أما شتمُهُ.؟!!؟ فإنَّ أباهُ أبو طالب، وأمُّه فاطمة بنت أسد بن هاشم، فما عسى أن أقول في حسبه.؟!!

وأما بأسُهُ.؟!!؟ فهو الشجاعُ المطرق،

وأمَّا أيَّامُهُ.؟!!؟ فما قد عرفت،

ولكنِّي ملزِمُهُ دمَ عثمان.!!،

[1340] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ٢٤ - ٢٥

فقال عمرو بن العاص: قد وأبيك إذن نكأتَ القرحة.

قال: فلمَّا خرج «عبيد الله بن عمر» قال معاوية: أما والله لولا قتلُهُ «الهرمزان»، ومخافته عليَّاً على نفسه ما أتانا أبداً، ألا ترى إلى تقريظه عليَّاً!

فقال عمرو: يا معاوية، إنْ لم تغلب فاخلب،

قال: وخرج حديثُهُمَا إلى «عبيد الله»، فلمَّا قام خطيباً تكلَّم بحاجته، فلمَّا انتهى إلى أمرِ عليٍّ أمسك ولم يقُل شيئاً، فلمَّا نزل بعث إليه معاوية: يا ابنَ أخي، إنَّك بينَ عيٍ وخيانة.؟!! فبعث إليه:

إني كرهت أن أقطع الشهادة على رجلٍ لم يقتل عثمان، وعرفتُ أنَّ الناسَ محتملوها عنّي فتركتُهَا.

قال: فهجرَهُ معاوية واستخفَّ به وفسَّقَهُ، فقال عبيد الله ابن عمر:

معاوية لم أحرض بخطبة خاطب
ولم أك عيَّاً في لؤي بن غالب
ولكنني زاولت نفساً أبيَّةً
على قذف شيخ بالعراقين غائب
وقذفي عليَّاً بابن عفان جهرةً
كذاب، وما طبي سجايا المكاذب
ولكنه قد قرب القوم جهده

ودبوا حواليه دبيب العقارب

فما قال: أحسنتم ولا قد أسأتم

وأطرق إطراق الشجاع المواثب

قال: فلمَّا بلغَ معاوية شعرُهُ، بعث إليه فأرضاهُ، وقال: حسبي هذا منك.!!![1341].

أقول: لاحظ «إبن العاص» كيف أرادَ الفتك بالإمام عليّ عليه السلام رغم إقراره أنَّهُ «إمام الهدى وحجَّة الله».؟! بل هو من رواة هذا الحديث، فيقوم مَن يظنُّ أنَّهُ سيكذب بكذبهم دفعاً منهما، فيقول في عليّ عليه السلام خلاف قولتهم، فيُلزم معاوية وابن العاص ويبطل أمرهما ويكشف زيف دينهما، ويثبت في عليٍّ ما لا يستطيعان ردَّهُ.؟!! فيقرَّان به، فيدوران عليه من باب آخر حتى يعقد على أهل الشام كذبةَ أنَّ عليّاً قتلَ عثمان.!!! فيمتنع من ذلك.!!!

ورغم معرفة «ابن العاص» بحقيقة أمر الإمام عليّ عليه السلام وعظمة منزلته وإمامته في الإسلام تراهُ يقف على منابر الشَّام «كذباً» فيدَّعي أنَّ عليّاً قتل عثمان ويدعوهم للثأر له.!!! وهو مَن أفتَى وحرَّض على قتل عثمان باتفاق الأخبار وبالشرطين.!!! لذا خرَّج الطبري بشرطه قال:

«وخرج معاوية وعمرو ابن العاص في الناس يكتبان الكتائب ويعبيان الناس وأوقدوا النيران»[1342].!!!

[1341] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٣ - ص ١٠٠ - ١٠٢

كما أنَّ إبن العاص هو صاحبُ «مكيدة الخلع» في قصَّة الحكمين الشهيرة، بحيث لا تجد للرجل في الإسلام فضيلةً واحدة، بل كيداً وجحداً وباطلاً وظلامةً وآثاماً أقرَّ بها في مواطن مختلفة، فهذا إبن العاص فافهم وتمعَّن.

وفي الختام يجب أن تتذكَّر جيِّداً أنَّ شرط البيعة والنُّزول على أمر السلطان مشروطٌ بالثقلين تواتراً، وهذا ما أقرَّ به عمرو ابن العاص في كثير من المواطن إلا أنَّه اختار الدنيا كما صرَّح بذلك في كثيرٍ من المقامات والمواطن.

أمَّا الذين اتَّقوا اللهَ تعالى فلم يعدلوا ببيعةِ عليٍّ أيَّ بيعة، فقد أذاعوا من أخبار النبيِّ ﷺ ما يحجُّ الخلق بإقرار الفريقين. وتحت هذا المعنى روى الحاكم عن عدي ابن ثابت عن أبي راشد قال:

«لمَّا جاءت بيعةُ عليٍّ إلى حذيفة قال: لا أبايِع بعدَهُ الا أصعر أو أبتر»[١٣٤٣]،

إشارة إلى وزنٍ وقيمة وعظيمِ أمرِ اللهِ وشرطهِ في بيعةِ عليٍّ دون العالمين.

وفي رواية إبن الصباغ المالكي قال: «كان حذيفة ابن اليمان عليلاً بالكوفة سنة ٣٦ هـ فبلغه قتلُ عثمان وبيعةُ النَّاس لعلي عليه السلام، فقال: [أخرجوني

[١٣٤٢] تاريخ الطبري - الطبري - ج ٤ - ص ٥ - ٧

[١٣٤٣] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١١٥

وادعوا الصلاة جامعة، فوُضِعَ على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وصلَّى على النبيِّ وآله، ثمَّ قال:

أيُّها الناس.! إنَّ الناس قد بايعوا عليَّاً، فعليكم بتقوى الله، وانصروا عليَّاً وآزروه، فوالله إنَّهُ لعلى الحقِّ آخراً وأوَّلاً، وإنه لخيرُ مَن مضى بعد نبيِّكم صلى الله عليه وآله ومَن بقي إلى يوم القيامة، ثمَّ أطبق بيمينه على يساره، ثمَّ قال: اللهم اشهد أني قد بايعت عليَّاً عليه السلام.

ثمَّ قال لابنيه «صفوان وسعد»: احملاني وكونا معه، فستكون له «حروب كثيرة» فيهلك فيها خلقٌ من الناس، فاجتهدا أن تستشهدا معه، فإنه والله على الحقِّ ومَن خالفه على الباطل.

قال: ومات حذيفة رضي الله عنه بعد هذا اليوم بسبعة أيام، وقيل: بأربعين يوماً، ونفَّذَ الولدان البارَّان وصيَّةَ أبيهما، واستشهدا «يوم صفين» وهما يقاتلان إلى جانب علي عليه السلام][1344].

مقابل ذلك نقرأ شهادةً أخرى قالتها عائشة، فهي بعد أن أوصت الناسَ ببيعة عليٍّ، حينما كانت ناقمةً على عثمان، عادت فنقمت عليه من أوَّل الأمر، وفي ذلك روى إبن الأثير فقال: «وكان سبب اجتماعهم بمكَّة أن

[1344] الفصول المهمة في معرفة الأئمة - ابن الصباغ - ج ١ - ص ٣٩

عائشة كانت خرجت إليها وعثمان محصور (وكانت خرجت من المدينة ناقمةً على عثمان.!!!)، ثمَّ خرجت مِن مكَّة تريد المدينة، فلمَّا كانت بـ «سرف» لقيها رجلٌ مِن أخوالها مِن بني ليث يقال له «عبيد بن أبي سلمة» وهو ابن أمِّ كلاب فقالت له: مهيم.؟!!!

قال: قُتِلَ عثمان وبقوا ثمانياً، قالت ثم صنعوا ماذا.؟!!؟ قال: اجتمعوا على بيعة عليٍّ، فقالت: «ليت هذه انطبقت على هذه إن تمَّ الأمر لصاحبك».!! أي ليت السماء أطبقت على الأرض، ثمَّ قالت: ردوني ردوني.!! فانصرفت إلى مكَّة وهي تقول: «قُتِلَ والله عثمان مظلوماً»، والله لأطلبنَّ بدمه.!!!

فقال لها: ولِمَ.!!! والله إنَّ أوَّلَ مَن أمالَ حرفَهُ لأنت.؟!!!! ولقد كنت تقولين: «اقتلوا نعثلاً» - أي عثمان - فقد كفر.!!! فقالت: وقد قلت وقالوا.!! وقولي الأخير خيرٌ مِن قولي الأول، فقال لها ابن أم كلاب:

فمنك البداء ومنك الغير
ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الإمام
وقلت لنا إنه قد كفر
فهبنا أطعناك في قتله
وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا
ولم ينكسف شمسنا والقمر

وقد بايع الناس ذا تدرأ

يزيل الشبا ويقيم الصغر

ويلبس للحرب أثوابها

وما من وفي مثل ما قد غدر[١٣٤٥]

قال: فانصرفتُ إلى مكَّة، فقصدتُ «الحجر»، فسترت فيه، فاجتمع النَّاسُ حولها (أي حول عائشة)، فقالت:

أيُّها الناسُ إنَّ الغوغاء مِن أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا على هذا «الرجل المقتول ظلماً بالأمس»، ونقموا عليه استعمال مَن حدثت سنّه،

وقد استعمل أمثالهم قبله ومواضع من الحمى حماها لهم، فتابعهم ونزع لهم عنها،

فلمَّا لم يجدوا حجَّةً ولا عذراً بادروا بالعدوان فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام والشهر الحرام وأخذوا المال الحرام،

والله لأُصبعٌ مِن عثمان خيرٌ مِن طباق الأرض أمثالهم،

ووالله لو أنَّ الذي اعتدوا به عليه كان ذنباً لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه إذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء أي يغسل (لاحظ تبرير عائشة وهي أوَّل مَن كفَّرتهُ وأفتت بقتلهِ على رؤوس الأشهاد، بل تركت المدينة اعتراضاً عليه.؟!!!)

[١٣٤٥] الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٣ - ص ٢٠٦ - ٢١٢

فقال «عبد الله بن عامر الحضرمي» -وكان عامل عثمان على مكة-: ها أنا أوَّلُ طالب، فكان أوَّلَ مجيب، وتبعه «بنو أمية» على ذلك.!!! وكانوا هربوا من المدينة بعد قتل عثمان إلى مكَّة، ورفعوا رؤوسهم، وكان أوَّل ما تكلَّمُوا بالحجاز، وتبعهم «سعيد بن العاص، والوليد بن عقبة» وسائر بني أميَّة.!!!

وقدم عليهم «عبد الله بن عامر» من البصرة بمالٍ كثير، ويعلى بني أميَّة وهو ابن منية من اليمن، ومعه ستمائة بعير وستمائة ألف درهم، فأناخ بالأبطح وقدم «طلحة والزبير» من المدينة فلقيا عائشة فقالت: ما وراءكما.؟!! فقالا: إنَّا تحملنا هراباً من المدينة من غوغاء وأعراب وفارقنا قوماً حيارى لا يعرفون حقَّاً ولا ينكرون باطلاً ولا يمنعون أنفسهم،

فقالت: انهضوا إلى هذه الغوغاء.؟!! فقالوا: نأتي الشام، فقال ابن عامر: قد كفاكُم الشام معاوية، فأتوا البصرة فإنَّ لي بها صنائع ولهم في طلحة هوى.

قالوا: قبَّحَكَ اللهُ، فوالله ما كنتَ بالمسالم ولا بالمحارب، فهلاَّ أقمت كما أقام معاوية فنكفي بك ثمَّ نأتي الكوفة فنسدُّ على هؤلاء القوم المذاهب فلم يجدوا عندَهُ جواباً مقبولاً، فاستقام الرأي على البصرة وقالوا لها:

نترك المدينة، فإنَّا خرجنا فكانَ معنا مَن لا يطيق من بها من الغوغاء ونأتي بلداً مضيعاً «سيحتجُّون علينا ببيعة عليّ» فتنهضينهم كما أنهضت أهل مكَّة.!!! ثمَّ تقعدين، فإنْ أصلح اللهُ الأمر كان الذي أردنا وإلا دفعنا بجهدنا حتى يقضي الله ما أراد.

فأجابتهم إلى ذلك.!! ودعوا «عبد الله بن عمر» ليسير معهم.؟!!؟ فأبي.!! وقال: أنا مِن أهل المدينة أفعل ما يفعلون.؟!! فتركوه.

وكان أزواجُ النبيِّ معها (فقط حفصة بنت عُمَر بن الخطَّاب) على قصدِ المدينة، فلمَّا تغيَّرَ رأيُهَا إلى البصرة تركن ذلك وأجابتهم «حفصة» إلى المسير معهم.!! فمنعها أخوها عبد الله بن عمر،

وجهَّزهُم «يعلى بن منية» بستمائة بعير وستمائة ألف درهم، وجهَّزهم «ابن عامر» بمالٍ كثير ونادى مناديها:

إنَّ «أمَّ المؤمنين» وطلحة والزبير شاخصونَ إلى البصرة.؟!!؟!! فمَن أراد إعزاز الإسلام وقتال المحلِّين والطلب بثأر عثمان ومَن ليس له مركب وجهاز فليأت.؟!!؟؟!!![1346]

قال: وبعثَتْ أمُّ الفضل بنت الحارث «أمَّ عبد الله بن عباس» رجلاً مِن جهينة يُدعَى «ظفراً» فاستأجرته على أن يأتي عليَّاً بالخبر، فقدِمَ على علي بكتابها. وخرجت عائشة ومَن معها مِن مكَّة،

فلمَّا خرجوا منها أذَّنَ «مروان بن الحكم» ثمَّ جاء حتى وقف على طلحة والزبير فقال: على أيِّكما أسلِّم بالأمرة وأؤذِّن بالصلاة.؟!!!!

فقال عبد الله بن الزبير: على أبي عبد الله، يعني أباهُ الزبير،

[1346] فحملوا ستمائة على ستمائة بعير وساروا في ألف وقيل في تسعمائة من أهل المدينة ومكة ولحقهم الناس فكانوا في ثلاثة آلاف رجل

وقال محمَّد بن طلحة: على أبي محمَّد، يعني أباهُ طلحة،

فأرسلت عائشة إلى مروان وقالت له: أتريد أن «تفرِّق أمرنا».؟!!! ليصلِّ بالناسِ ابنُ أختي، تعني عبد الله بن الزبير. وقيل بل صلَّى بالناس عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد حتى قُتِل،

فكان معاذ بن عبيد الله يقول: والله لو ظفرنا، لاقتتلنا، ما كان الزبير يترك طلحة والأمر، ولا كان طلحة يترك الزبير والأمر.!!!

قال: وتبعَهَا «أمَّهات المؤمنين» إلى ذات عرق، فبكوا على الإسلام.!!! فلم يُرَ يومٌ كان أكثر باكياً وباكية من ذلك اليوم، فكان يُسمَّى «يوم النحيب»، (العجيب أنَّه لم يذكر إنكارَ زوجات النبيِّ ﷺ على عائشة أشدَّ الإنكار، وأنَّهُ لم تخرج معها منهُنَّ أيَّةُ واحدة.!!!)

فلمَّا بلغوا ذات عرق لقي «سعيد بن العاص» مروان بن الحكم وأصحابه بها، فقال:

أين تذهبون وتتركون ثأركم على أعجاز الإبل وراءكم.؟!!؟!!! يعني عائشة وطلحة والزبير (المتهمين بقتل عثمان والتحريض عليه) اقتلوهم ثمَّ ارجعوا إلى منازلكم [١٣٤٧]. [١٣٤٨]

[١٣٤٧] فقالوا نسير فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعاً فخلا سعيد بطلحة والزبير فقال: إن ظفرتما لمن تجعلان الأمر أصدقاني قالا: نجعله لأحدنا أينا اختاره الناس قال بل تجعلونه لولد عثمان فإنكم خرجتم تطلبون بدمه فقالا ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأيتام قال فلا أراني أسعى إلا لإخراجها من بني عبد مناف فرجع ورجع عبد الله بن خالد بن أسيد وقال المغيرة بن شعبة الرأي ما قال سعيد من كان ههنا من ثقيف فليرجع فرجع ومضي القوم ومعهم أبان والوليد ابنا عثمان. وأعطي يعلى بن منية عائشة جملاً اسمه عسكر اشتراه بثمانين دينارا فركبته وقيل بل كان جملها لرجل من عرينة. قال العرني: بينما

أنا أسير على جمل إذ عرض لي راكب فقال أتبيع جملك قلت نعم قال بكم قلت بألف درهم قال أمجنون أنت قلت ولم والله ما طلبت عليه أحدا إلا أدركته ولا طلبني وأنا عليه أحد إلا فته قال لو تعلم لمن تريده إنما تريده لأم المؤمنين عائشة فقلت خذه بغير ثمن قال بل ترجع معنا إلى الرحل فنعطيك ناقة ودراهم قال فرجعت معه فأعطوني ناقة مهرية وأربعمائة درهم أو ستمائة وقالوا لي يا أخا عرينة هل لك دلالة بالطريق قلت أنا من أدل الناس. قالوا فسر معنا فسرت معهم فلا أمر على واد ولا ماء إلا سألوني عنه حتى طرقنا الحوأب وهو ماء فنبحتنا كلابه فقالوا أي ماء هذا فقلت هذا ماء الحوأب فصرخت عائشة بأعلى صوتها ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته وقالت إنا لله وإنا إليه راجعون إني لهيبة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوأب ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته وقالت ردوني أنا والله صاحبة ماء الحوأب. فأناخوا حولها يوما وليلة فقال لها عبد الله بن الزبير إنه كذب ولم يزل بها وهي تتمنع فقال لها النجاء النجاء فقد أدرككم علي بن أبي طالب. فارتحلوا نحو البصرة فلما كانوا بفنائها لقيهم عمير بن عبد الله التميمي وقال يا أم المؤمنين أنشدك الله أن تقدمي اليوم على قوم لم تراسلي منهم أحد فعجلي ابن عامر فإن له بها صنائع فليذهب إليهم ليلقوا الناس إلى أن تقدمي ويسمعوا ما جئتم به فأرسلته فاندس إلى البصرة فأتي القوم وكتبت عائشة إلى رجال من أهل البصرة وإلي الأحنف بن قيس وصبرة بن شيمان وأمثالهم وأقامت بالحفير تنتظر الجواب. ‹صفحة ٢١١›

ولما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين وكان رجل عامة وألزمه بأبي الأسود الدؤلي وكان رجل خاصة وقال لهما انطلقا إلى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم من معها. فخرجا فانتهيا إليها بالحفير فأذنت لهما فدخلا وسلما وقالا إن أميرنا بعثنا إليك لنسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا. فقالت والله ما مثلي يغطي لبنيه الخبر إن الغوغاء ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدثوا فيه وآووا المحدثين فاستوجبوا لعنة الله ولعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا ثرة ولا عذر فاستحلوا الدم الحرام وسفكوه وانتهبوا المال الحرام وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتي هؤلاء وما الناس فيه وراءنا وما ينبغي لهم من إصلاح هذه القصة وقرأت (لا خير في كثير من نجواهم) الآية فهذا شأننا إلى معروف نأمركم به ومنكر ننهاكم عنه. فخرج عمران وأبو الأسود من عندها فأتيا طلحة وقالا ما أقدمك فقال الطلب بدم عثمان فقالا ألم تبايع عليا فقال بلى والسيف على عنقي وما أستقيل عليا البيعة إن هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان. ثم أتيا الزبير فقالا له مثل قولهما لطلحة وقال لهما مثل قول طلحة فرجعا إلى عثمن بن حنيف ونادى مناديها بالرحيل فدخلا على عثمان فبادر أبو الأسود عمران فقال: (يا بن حنيف قد أتيت فانفر * وطاعن القوم وجالد واصبر) (وابرز لهم مستلئما وشمر) ‹صفحة ٢١٢› فقال عثمان: إنا لله وإنا إليه راجعون دارت رحي الإسلام ورب الكعبة فانظروا بأي زيفان تزيف فقال عمران أي والله لتعركنكم عركا طويلا فقال فأشر علي يا عمران فقال اعتزل فإني قاعد قال عثمان بل أمنعهم حتى يأتي أمير المؤمنين. فانصرف عمران إلى بيته وقام عثمان في أمره فأتاه هشام بن عامر فقال إن هذا الأمر الذي تريده يسلم إلى شر مما تكره إن هذا فتق لا يرتق وصدع لا يجبر فارفق بهم وسامحهم حتى يأتي أمر علي فأبي ونادى عثمان في الناس وأمرهم بلبس السلاح فاجتمعوا إلى المسجد وأمرهم بالتجهز وأمر رجلا دسه إلى الناس خدعا كوفيا قيسيا فقام فقال أيها الناس أنا قيس بن العقدية الحميسي إن هؤلاء القوم إن كانوا جاءوا خائفين فقد أتوا من بلد يأمن فيه الطير وإن كانوا جاءوا يطلبون بدم عثمان فما نحن بقتلة عثمان فأطيعوني وردوهم من حيث جاءوا. فقام الأسود بن سريع السعدي فقال أو زعموا أنا قتلة إنما أتوا يستعينون بنا على قتلة عثمان منا ومن غيرنا. فحصبه الناس فعرف عثمان أن لهم بالبصرة ناصرا فكسره ذلك.

وكان من قصّة «طلحة والزبير» أنّهما لمّا لم يحصلا على الكوفة والبصرة: ولايتين لهما، أضمر النكث على الإمام عليّ عليه السلام، فقال إبن أبي الحديد: «دخل الزبير وطلحة على علي عليه السلام فاستأذناهُ في العمرة.؟!!

فقال عليه السلام: ما العمرة تريدان.!!!! فحلفا له بالله أنَّهُمَا ما يريدان غير العمرة، فقال لهما: ما العمرة تريدان.!! وإنّما تريدانِ الغدرة ونكثَ البيعة. فحلفا بالله ما الخلاف عليه ولا نكث بيعة يريدان، وما رأيهما غير العمرة.

فقال لهما:

فأعيدا البيعة لي ثانية.؟!! فأعاداها بأشدِّ ما

يكون من الأيمان والمواثيق.!!!!!! فأذنَ لهما،

فلما خرجا من عنده قال عليه السلام لمن كان حاضراً:

والله لا ترونهما إلا في

«فتنة» يُقتلانِ فيها.

قالوا: يا أمير المؤمنين، فمُر بردِّهما عليك.؟!! قال: ليقضي اللهُ أمراً كان مفعولاً[١٣٤٩].

وقال: «لمّا خرج الزبير وطلحة من المدينة إلى مكّة لم يلقيا أحداً إلا وقالا له: ليس لعليٍّ في أعناقنا بيعة، وإنما بايعناه مكرهين.!!! فبلغَ عليّاً عليه السلام قولهما، فقال عليه السلام: أبعدهما اللهُ وأغرب دارهما.!!! أمَا والله لقد علمت أنهما سيقتُلانِ أنفسهما أخبثَ مقتلٍ، ويأتيانِ مَن وردا عليه بأشأم يوم.!!! والله ما

[١٣٤٨] الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ٣ - ص ٢٠٦ - ٢١٢

[١٣٤٩] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ٢٣٢ - ٢٣٣

العمرة يريدان، ولقد أتياني بوجهَي «فاجِرَين»، ورجعا بوجهي غادرين ناكثين.!!!!

والله لا يلقيانني بعد اليوم إلا في كتيبة خشناء، يقتُلان فيها أنفسهما، فبعداً لهما وسحقاً[١٣٥٠].

وفعلاً حصل ذلك، فقُتلا في جيشٍ ضالٍّ، وفئة ضالَّة، ودعوة ضالَّة، أبعدهما اللهُ وأبعد مَن شركهما في القيادة والدعوة والتحريض والتأييد والأمر والفعل.

وعليه: بإجماع الخبر، فإنَّ أمرَ «البيعة في الإسلام» لا يصحُّ من قريبٍ أو بعيدٍ لدُنيا أو نخوة أو عقيرة، بل وفق شرط الله المنصوب على الخلق والمقطوع قرآناً، والمذكور في شتَّى الكُتب تواتراً ومجموعه مُحكَم وعلى نحو الضرورة في الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام، فمَن حادَ عنه فقد حادَ عن الحقِّ، ومَن خاصم عليَّاً فقد خاصم الحقَّ، وهكذا، فافهم.

وبذلك عرضتُ عليك طوائف شديدة الأهميَّة بشرط العامَّة جهةً وطبقة، ومن طرق وأمَّهات الخبر والتاريخ والسيرة والمتون عند العامَّة، بهدف التمكُّن من بيان حقيقة ما جرى منذ وفاة النبيِّ صلى الله عليه وآله ثمَّ «فتنة السقيفة» وصولاً إلى زمن الناكثين والقاسطين، لترى معي أنَّ أمر الله تعالى في الإمام علي عليه السلام والإثني عشر الذين تواتر الخبر بهم مقطوع الصدور، وشرطُهُ

[١٣٥٠] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١ - ص ٢٣٢ - ٢٣٣

مركوز بتواتر الموطن والواسطة، وعليهِ أمَّهات الخبر وإجماع الأثر، وتمام مطالب الحجَّة بالشرطين. وهو صريحٌ في أنَّ البيعة بغيرهم باطلٌ لا قيام لها، بل أمرهم لا يحتاجُ إلى بيعة بإجماع الخبر النبوي ومِن كلِّ موطن فضلاً عن قطع القرآن، لأنَّ أمرهم ربَّاني ونصبهم سماوي، وأنَّ ما حصل في السقيفة وما تبعها، جَرَّى على الإسلامِ ويلات ما زالت نيرانها تسعر إلى اليوم. فاحفظ وتمعَّن واضبط جيِّداً، فإنَّ أمر اللهِ تعالى لا تحجبُهُ أهاويل الرجال.!!!!

الفهرس:

الأهداء:.....٥

الوصيَّة بأهل البيت عليهم السلام: علي وولَدَيهِ والأئمَّة مِن وُلده عليهم السلام قراءةٌ في الخلافة الربَّانيَّة والمحاولات القرشيَّة لإسقاطها والتشويش عليها، ثمَّ مناقشة الإمامة القرشيَّة وفق المدلول النبوي.....٩

البيعة والخلافة والحجة العظمى الإمام علي عليه السلام.....١٧١

السّقيفة:.....١٧٤

تعقيب ومحاكمة بالأخبار.....٢٧٤

الشورى.....٣١١

الخلافة:.....٣٥١

حيرة القوم من الخلافة العلويَّة ومشكلتهم في الإثني عشر خليفة.....٣٦٨

ما بعد السَّقيفة.....٣٩٣

حزب قريش ومعادة الامام علي عليه السلام:.....٤٠٨

في القسمة القرشيَّة.....٤٣٦

قريش وبغض الإمام علي عليه السلام وعلامة النّفاق المشهورة..... ٤٦٢

إقرار أبي بكر بكشف دار الإمام علي وفاطمة الزهراء عليهما السلام..... ٤٩٧

إبن العاص ومعاوية وليدا السَّقيفة والشورى..... ٥١٥

الفهرس: ٥٥٣